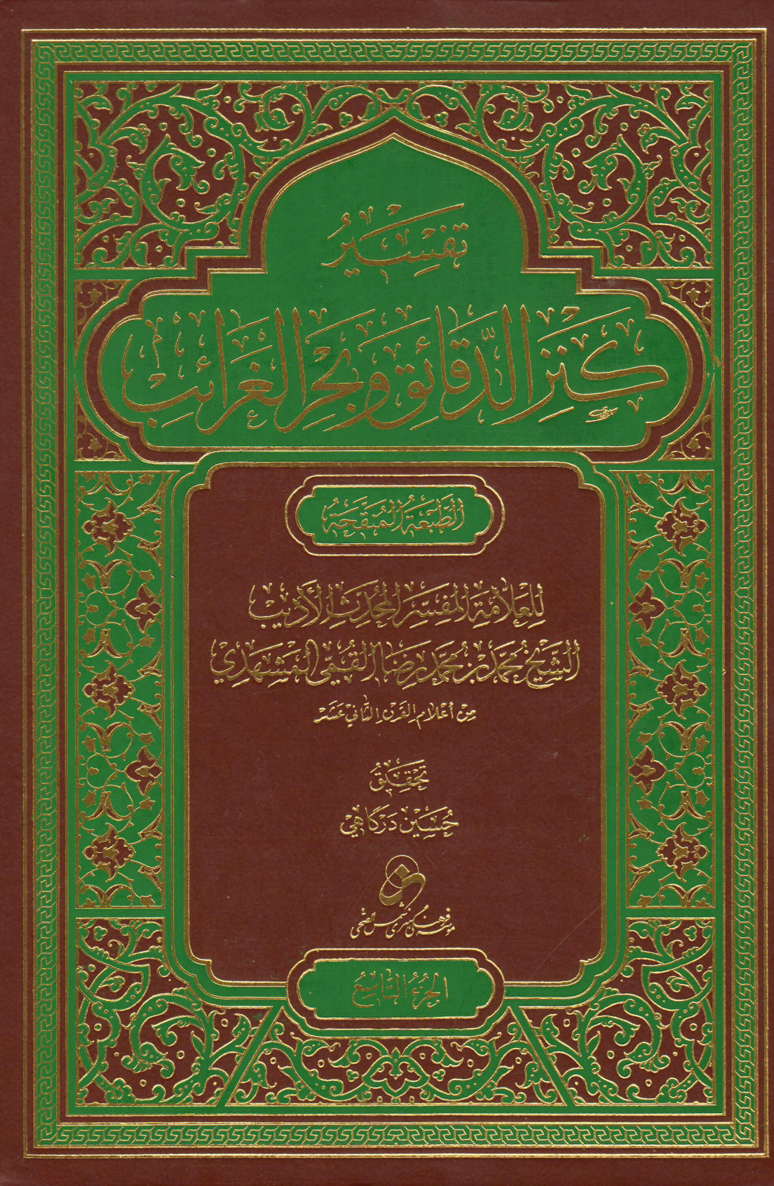


تفسير
كنز الدقائق وبحر الغرائب
الطبعة المنقحة
للعلامة المفسر المحدث الأديب
الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي
من أعلام القرن الثاني عشر
تحقيق
حسين دركاهي
الجزء التاسع



الطبعة المنقحة

الجزء التاسع

للعلامة المفسر المحدث الأديب
الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي
من أعلام القرن الثاني عشر

تحقيق
حسين دركاهي



سرشناسه : قمی مشهدی، محمّد بن محمّد رضا، قرن ۱۲ ق.
عنوان و پدیدآور :تفسیر کنز الدقائق و بحر الغرائب/محمّد بن محمّد رضاالقمي المشهدي؛ تحقیق حسین درگاهی.
مشخصات نشر : تهران: شمس الضحی، ۱۳۸۷.
مشخصات ظاهری : ۱۴ ج.
شابک :(ج ۹)؛ ISBN 978 - 964 - 8767 - 15 - 5
(دوره)؛ ISBN 978 - 964 - 8767 - 06 - 3
وضعیت فهرستنویسی : فیپا.
یادداشت :کتاب حاضر در سال های مختلف توسط ناشرین مختلف منتشرشده است.
موضوع :تفاسیر ماثوره -- شیعه امامیه.
موضوع :تفاسیر شیعه -- قرن ۱۲ ق.
شناسه افزوده : درگاهی، حسین، ۱۳۳۱ - ، مصحح.
رده بندی کنگره : ۱۳۸۷ ۹ک ۸ ق / ۳ / BP ۹۷
رده بندی دیویی : ۲۹۷/ ۱۷۳۶
شماره کتابخانه ملی : ۱۶۳۰۶۱۷

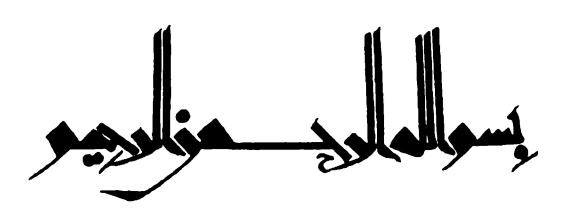
▼

تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب، الجزء التاسع

تأليف: الشيخ محمّد بن محمّد رضا القمّي المشهدي
تحقيق: حسين درگاهی
منشورات مؤسسة شمس الضحیٰ
الطبعة الاولي: ۱۴۳۰ هـ ق ـ ۱۳۸۷ هـ.ش.
طبع في ۱۰۰۰ نسخة
المطبعة: نگارش
سعر الدّورة في ۱۷ مجلداً: ۱۱۰/۰۰۰ توماناً
شابك (ردمك): الجزء التاسع: ۵ـ ۱۵ـ ۸۷۶۷ـ ۹۶۴ـ ۹۷۸
شابك (ردمك) الدّورة في ۱۴ مجلداً: ۳ـ ۰۶ـ ۸۷۶۷ـ ۹۶۴ـ ۹۷۸
صندوق البريد: تهران ۳۱۴۱ـ ۱۹۳۹۵



مراكز التوزيع:
۱) قم، شارع معلم، ساحة روح الله، رقم ۶۵، هاتف و فكس: ۷۷۳۳۴۱۳ - ۷۷۴۴۹۸۸ (۹۸۲۵۱+)
۱) قم، شارع صفائيه، مقابل زقاق رقم ۳۸، منشورات دليل ما، هاتف ۷۷۳۷۰۱۱ـ ۷۷۳۷۰۰۱
۲) طهران، شارع إنقلاب، شارع فخررازي، رقم ۳۲، منشورات دليل ما، هاتف ۶۶۴۶۴۱۴۱ - ۰۲۱
۳) مشهد، شارع الشهداء، شمالي حديقة النادري، زقاق خوراكيان، بناية گنجينه كتاب التجارية، الطابق الأول، منشورات دليل ما، هاتف ۵ـ ۲۲۳۷۱۱۳ - ۰۵۱۱


بسم الله الرحمن الرحيم


يا علي يا فاطمة


شبكة الفكر
alfeker.net

كلمة المحقّق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا وآله الطيّبين الطاهرين، ولا سيّما بقيّة الله في الأرضين، واللعنة الدائمة على أعدائه وأعدائهم أجمعين.

النسخ التي استفدنا منها في تحقيق الربع الثالث، من سورة مريم إلى نهاية سورة فاطر، من تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب:

١. نسخة في مكتبة آية الله العظمى النجفي المرعشي العامّة، قم، رقم ٢٩٦٩، مذكورة في فهرسها ١٥٠/٨. رمزها: ع.

٢. نسخة في مكتبة مدرسة الشهيد المطهّري، رقم ٢٠٥٥، مذكورة في فهرسها ٤٥٠/٥، رمزها: س.

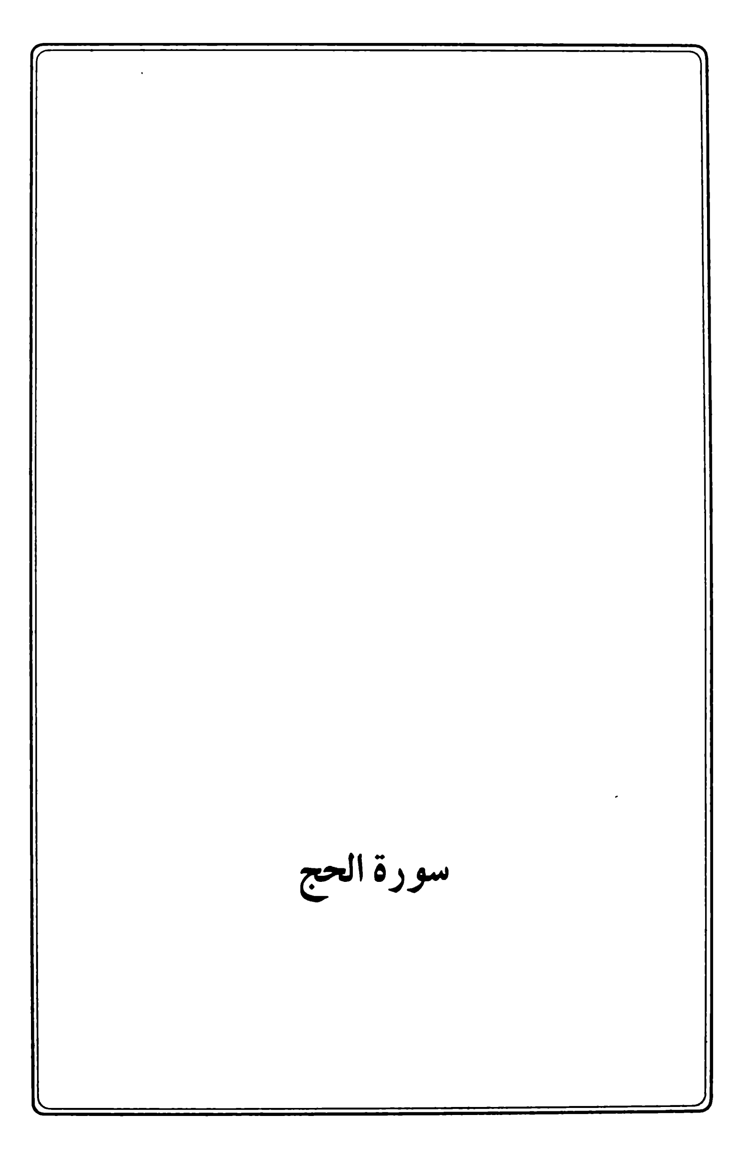
٣. نسخة في المكتبة المركزيّة لجامعة طهران، رقم ٧٣٤٥، مذكورة في فهرسها ٥١٧/١٦. رمزها: أ.

٤. نسخة في مكتبة العلّامة المغفور له السيّد جلال الدين المحدّث الأرموي، نزيل طهران. رمزها: م.

٥. نسخة في مكتبة العلّامة المغفور له الشيخ علي النمازي الشاهرودي، نزيل مشهد، مكتوبة في حياة المؤلّف، سنة ١١١١ للهجرة، وعلى ظهرها كتاب الوقف لبنت المؤلّف. رمزها: ن.

والحمد لله أوّلاً وآخراً

حسين درگاهي



سورة الحج

سورة الحج

قيل[1]: مكّيّة، إلّا ستّ آيات من «هذان خصمان» إلىٰ «صراط[2] الحميد»[3].

وقيل[4]: مدنيّة. وهي ثمان وسبعون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[5] بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ سورة الحجّ في كلّ ثلاثة أيّام، لم تخرج سنته حتّى يخرج إلى بيت الله الحرام. وإن مات في سفره، دخل الجنّة.

قلت: فإن كان مخالفاً؟ قال: يُخفَّف عنه بعض ما هو فيه.

وفي مجمع البيان[6]: أُبيّ بن كعب، قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: من قرأ سورة الحجّ، أُعطي من الأجر كحجّة حجّها وعمرة اعتمرها، بعدد من حجّ واعتمر فيما مضى وفيما بقي[7].

وفيه[8]: قال عمران بن الحصين وأبوسعيد الخدريّ: نزلت الآيتان من أوّل السورة ليلاً، وفي غزاة بني المصطلق ـ وهم حيّ من خزاعة ـ والناس يسيرون. فنادىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فحثّوا المطيّ، حتّى كانوا حول رسول الله صلى الله عليه وآله فقرأها عليهم. فلم يُرَ أكثر باكياً من تلك الليلة.

---

١. أنوار التنزيل، ٨٤/٢.
٢. ليس في ع.
٣. الآيات ١٩ إلى ٢٤.
٤. مجمع البيان، ٦٨/٤.
٥. ثواب الأعمال: ١٣٥، ح ١.
٦. المجمع، ٦٨/٤.
٧. س، م وأ: يأتي.
٨. نفس المصدر، ٧٠.

فلمّا أصبحوا، لم يحطّوا السرج عن الدوابّ، ولم يضربوا الخيام، والناس بين باك أو[1] جالس حزين متفكّر. فقال لهم رسول الله ﷺ: أتدرون أيّ يوم ذاك؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ذاك يوم يقول الله تعالى لآدم: ابعث بعث النار من ولدك. فيقول آدم: من كم وكم؟ فيقول [الله][2] ﷻ: من كلّ ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار، وواحد إلى الجنّة.

فكبر ذلك على المسلمين، وبكوا. فقالوا: فمن ينجو يا رسول الله ﷺ؟ فقال رسول الله ﷺ: أبشروا، فإنّ معكم خليقتين[3]: يأجوج ومأجوج؛ ما كانتا في شيء إلّا كثّرتاه. ما أنتم في الناس إلّا كشعرة بيضاء في الثور الأسود، أو كرقم في ذراع البكر، أو كشامة في جنب البعير.

ثمّ قال: إنّي لأرجو أن تكونوا [ربع أهل الجنّة. فكبّروا. ثمّ قال: إنّي لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنّة. فكبّروا. ثمّ قال: إنّي لأرجو أن تكونوا][4] ثلثي أهل الجنّة، وهم مائة وعشرون صفّاً، ثمانون منها أمّتي. ثمّ قال: ويدخل من أمّتي سبعون ألفاً الجنّة بغير حساب.

وفي بعض الروايات أنّ عمر بن الخطّاب قال: يا رسول الله، سبعون ألفاً؟! قال: نعم، ومع كلّ واحد سبعون ألفاً. فقام عكاشة [بن محصن فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم. فقال: اللهمّ اجعله منهم. فقام رجل من الأنصار فقال: ادع الله أن يجعلني منهم. فقال[5] ﷺ: سبقك بها عكاشة، فلذلك]قال ابن عبّاس: كان الأنصاريّ منافقاً، لم يدع له.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ ﴾: قيل[6]: تحريكها للأشياء على الإسناد المجازيّ. أو تحريك الأشياء فيها، فأضيفت إليها إضافة معنويّة بتقدير «في» أو إضافة

---

١. المصدر: أي.
٢. من المصدر.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: خلقتين.
٤. لايوجد في ن.
٥. لايوجد في أ.
٦. أنوار التنزيل، ٨٤/٢.

المصدر إلى الظرف، على إجرائه مجرى المفعول به.

وقيل[١]: هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها. وإضافتها إلى «الساعة» لأنّها من أشراطها.

﴿ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ ①: هائل.

علّل أمرهم بالتقوى بفظاعة الساعة، ليتصوّروها بعقولهم، ويعلموا أنّه لا يؤمنهم منها سوى التدرّع بلباس التقوىٰ، فيبقوا على أنفسهم، ويتّقوها بملازمة التقوى.

وفي كتاب الاحتجاج[٢] للطبرسيّ رحمه الله عن النبيّ صلى الله عليه وآله حديث طويل، وفيه: معاشر الناس، التقوى التقوى، احذروا الساعة كما قال الله عزّ وجلّ: «إنّ زلزلة الساعة شيء عظيم».

﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ ﴾: تصوير لهولها. والضمير للزلزلة. و«يوم» منتصب بـ«تذهل».

[وقرئ[٣]: «تذهل»][٤] [و«تذهل»][٥] مجهولاً ومعروفاً. أي تذهلها الزلزلة.

والذهول: الذهاب عن الأمر بدهشة. والمقصود الدلالة على أنّ هولها بحيث إذا دهشت التي ألقمت الرضيع ثديها، نزعته عن فيه، وذهلت عنه. و«ما» موصولة، أو مصدريّة.

﴿ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا ﴾: جنينها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: قال: كلّ امرأة تموت حاملة عند زلزلة الساعة، تضع[٧] حملها يوم القيامة.

وفي كتاب التوحيد[٨] بإسناده إلى عبدالله بن سلام مولى رسول الله صلى الله عليه وآله [عن

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. الاحتجاج: ٦٥.
٣. أنوار التنزيل، ٨٤/٢.
٤. ليس في ن.
٥. ليس في أ.
٦. تفسير القمّي، ٧٨/٢.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: حتّى تضع.
٨. التوحيد: ٢٩١، ح ١.

النبي ﷺ][1] حديث طويل، وفيه يقول ﷺ: فيأمر الله ﷻ ناراً يقال لها «الفلق» أشدّ شيء في جهنّم عذاباً. فتخرج من مكانها سوداء مظلمة بالسلاسل والأغلال، فيأمرها الله ﷻ أن تنفخ في وجوه الخلائق نفخة، [فتنفخ][2]. فمن شدّة نفختها تنقطع السماء، وتنطمس النجوم، وتجمد البحار، وتزول الجبال، وتظلم الأبصار، وتضع الحوامل حملها، ويشيب الولدان من هولها يوم القيامة.

﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ﴾: كأنّهم سكارى.

﴿وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ﴾: على الحقيقة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: قال: يعني ذاهبة[4] عقولهم من الحزن والفزع متحيّرين.

﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ﴾ (٢): فأرهقهم هوله، بحيث تطير عقولهم وأذهب تميّزهم.

وقرئ[5]: «تُرى» بالبناء للمفعول [من: أريتك قائماً، أو رأيتك قائماً][6] بنصب «الناس»[7] ورفعه، على أنّه ناب مناب الفاعل، وتأنيثه على تأويل الجماعة وإفراده بعد جمعه، لأنّ الزلزلة يراها الجميع، وأثر السكر إنّما يراه كلّ أحد على غيره.

وقرئ[8]: «سكرىٰ» كعطشىٰ، إجراءً للسكر مجرى العلل.

وفي طبّ الأئمّة[9]: بإسناده إلى سُليم بن قيس الهلاليّ، عن أميرالمؤمنين صلوات الله عليه قال: إنّي لأعرف آيتين من كتاب الله المنزل، تكتبان للمرأة إذا عسر عليها [ولدها][10] تكتبان في رقّ ظبي، وتعلّقه عليها في حقويها: بسم الله وبالله «إنّ مع العسر

---

١. ليس في ن.
٢. من المصدر.
٣. تفسير القمّي: ٧٨/٢.
٤. المصدر: ذاهلة.
٥. أنوار التنزيل، ٨٥/٢.
٦. من المصدر.
٧. يوجد في م بعدها: من أريتك قائماً أو رؤيت قائماً نفس القاضي.
٨. نفس المصدر والموضع.
٩. طبّ الأئمّة: ٣٥/.
١٠. من المصدر.

يسراً»[١] سبع مرّات «يا أيّها الناس اتّقوا» إلى آخره، مرّة واحدة.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: قيل[٢]: نزلت في النضر بن الحارث، وكان جدلاً يقول: الملائكة بنات الله. والقرآن أساطير الأوّلين. ولا بعث بعد الموت. وهي تعمّه وأضرابه.

﴿وَيَتَّبِعُ﴾: في المجادلة، أو في عامّة أحواله.

﴿كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ﴾ ﴿٣﴾: متجرّد للفساد. وأصله: العريّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: قال: المريد الخبيث.

﴿كُتِبَ عَلَيْهِ﴾: على الشيطان.

﴿أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ﴾: تبعه. والضمير للشأن.

﴿فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ﴾: خبر لـ«من». أو جواب له. والمعنى: كتب عليه إضلال من يتولّاه، لأنّه جُبِّل عليه.

وقرئ[٤] بالفتح، على تقدير: فشأنه أن يضلّه، لا على العطف، فإنّه يكون بعد تمام الكلام.

وقرئ[٥] بالكسر في الموضعين، على حكاية المكتوب، أو على إضمار القول، أو تضمين الكتب معناه.

﴿وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ ﴿٤﴾: بالحمل على ما يؤدّي إليه.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ﴾: من إمكانه وكونه مقدوراً.

وقرئ[٦]: «من البَعَث» بالتحريك، كالجَلَب.

﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ﴾: أي فانظروا في بدء خلقكم، فإنّه يزيح ريبكم، فإنّا خلقناكم.

﴿مِنْ تُرَابٍ﴾: بخلق آدم منه. أو: من الأغذية التي يتكوّن منها المنيّ.

---

١. الانشراح، ٦.
٢. أنوار التنزيل، ٢/٨٥.
٣. تفسير القمّي، ٢/٧٨.
٤. أنوار التنزيل، ٢/٨٥.
٥. أنوار التنزيل، ٢/٨٥.
٦. نفس المصدر والموضع.

﴿ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ﴾: أي منّي. من النطف، وهو الصبّ.

﴿ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ﴾: قطعة من الدم جامدة.

﴿ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ ﴾: قطعة من اللحم. وهو في الأصل قدر ما يمضغ.

وفي الكافي [١] عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: النطفة تكون بيضاء مثل النخامة الغليظة، فتمكث في الرحم إذا صارت فيه أربعين يوماً، ثمّ تصير إلى علقة، وهي علقة كعلقة دم المحجمة الجامدة [في الرحم][٢] بعد تحويلها عن النطفة أربعين يوماً. ثمّ تصير مضغة، قال: وهي مضغة لحمة حمراء، وفيها عروق خضر مشتبكة. ثمّ تصير إلى عظم وشقّ له السمع والبصر، ورُتّبت جوارحه.

﴿ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾: مسوّاة لا نقص فيها ولا عيب، وغير مسوّاة. أو: تامّة وساقطة. أو: مصوّرة وغيرمصوّرة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٣]: قال: المخلّقة إذا صارت دماً، وغير مخلّقة السقط.

وفي الكافي [٤]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد؛ وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن النعمان، عن سلام بن المستنير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «مخلّقة وغير مخلّقة». قال: المخلّقة هم الذرّ [٥] الّذين خلقهم الله في صلب آدم، وأخذ عليهم الميثاق. وأمّا قوله: «وغير مخلّقة» فهم كلّ نسمة لم يخلقهم الله عزّ وجلّ في صلب آدم حين خلق الذرّ، وأخذ عليهم الميثاق. وهم النطف من العزل والسقط، قبل أن يُنفخ فيه الروح والحياة والبقاء.

وفي قرب الأسناد [٦] للحميريّ: عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سألته أن يدعو الله عزّ وجلّ لامرأة [٧] من أهلنا بها حمل. فقال: قال

---

١. في الكافي ٦/١٢ـ١٦ عدّة أحاديث عن أبي جعفر عليه السلام بهذا المضمون بتفاوت، فراجع.

٢. ليس في م.

٣. تفسير القمّي، ٢/٧٨.

٤. الكافي ٦/١٢، ح ١.

٥. ليس في ن.

٦. قرب الإسناد: ١٥٤ـ١٥٥.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: لامرأته.

أبو جعفر عليه السلام : الدعاء ما لم تمض أربعة أشهر . فقلت له : إنّما لها أقلّ من هذا . فدعا لها ، ثمّ قال : إنّ النطفة تكون في الرحم ثلاثين يوماً . وتكون علقةً ثلاثين يوماً . وتكون مضغةً ثلاثين يوماً . وتكون مخلّقةً وغير مخلّقة ثلاثين يوماً . فإذا تمّت الأربعة أشهر ، بعث الله تبارك وتعالى إليها ملكين خلّاقين ، يصوّرانه ، ويكتبان رزقه وأجله ، وشقيّاً أو سعيداً .

﴿ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾ : بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا . وأنّ ما قَبِل التغيّر والفساد والتكوّن ، قَبِلها مرّة أخرى . وأنّ من قدر على تغييره وتصويره أوّلاً ، قدر على ذلك ثانياً .

وحذف المفعول إيماءً إلى أنّ أفعاله هذه يتبيّن بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الذكر .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [١] : وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام : لنبيّن [٢] لكم أنّكم [٣] كنتم كذلك في الأرحام .

﴿ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ ﴾ : فلا يخرج سقطاً .

﴿ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ﴾ : هو وقت الوضع . وأدناه ستّة أشهر . وأقصاه تسعة أشهر . والعامّة يقولون : أقصاه آخر أربع سنين .

وفي الكافي [٤] عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال : لاتلد المرأة لأقلّ من ستّة أشهر .

وعن أبي جعفر الباقر [٥] عليه السلام سُئل أنّ غاية الحمل بالولد في بطن أمّه كم هو ؟ فإنّ الناس [٦] يقولون ربّما بقي في بطنها سنين . فقال : كذبوا ! أقصى حدّ الحمل تسعة أشهر ، لايزيد لحظة . لو زاد ساعة ، لقتل أمّه قبل أن يخرج .

وعن أبي عبدالله الصادق وأبي الحسن موسى عليهما السلام : إذا جاءت به لأكثر من سنة لم تُصدَّق ، ولو ساعة واحدة .

---

١. تفسير القمّي ، ٧٨/٢ .
٢. المصدر : وليبيّن .
٣. ليس في المصدر .
٤. الكافي ٥٦٣/٥ ، ح ٣٢ .
٥. نفس المصدر ٥٢/٦ ، ح ٣ .
٦. كذا في المصدر . وفي النسخ : «في الناس و» بدل «فإنّ الناس» .

وقرئ[١]: «ونقرّ» بالنصب، وكذا قوله:

﴿ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ﴾: عطفاً على «نبيّن». كأنّ خلقهم مدرجاً لغرضين تبيين القدرة، وتقريرهم في الأرحام حتّى يولدوا وينشؤوا ويبلغوا حدّ التكليف.

وقرأ[٢] بالياء رفعاً ونصباً. و«يقرّ» بالياء[٣]، و«نقرّ» من: قدرت الماء: إذا صببته[٤]. و«طفلاً» حال أُجريت على تأويل كلّ واحد، أو للدلالة على الجنس، أو لأنّه في الأصل مصدر.

﴿ ثُمَّ لِتَبْلُغُوا اَشُدَّكُمْ ﴾: كمالكم في العقل والقوّة. جمع شدّة؛ كأنعم ونعمة. كأنّها شدّة في الأمور.

وفي الكافي[٥] عن أبي عبدالله عليه السلام: انقطاع يتم اليتيم الاحتلام، وهو أشدّه[٦].

﴿ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّىٰ ﴾: عند بلوغ الأشدّ أو قبله.

وقرئ[٧]: «يتوفّى» أي يتوفّاه الله.

﴿ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ اِلَى اَرْذَلِ الْعُمُرِ ﴾: الهرم والخرف.

وقرئ[٨] بسكون الميم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩]: حدّثنا محمّد بن جعفر قال: حدّثنا محمّد بن أحمد، عن أبي العبّاس[١٠]، عن ابن أبي نجران، عن محمّد بن أبي القاسم، عن عليّ بن المغيرة، عن أبي عبدالله، عن أبيه صلوات الله عليهما قال: إذا بلغ العبد مائة سنة، فذلك أرذل العمر.

وفي مجمع البيان[١١] عن أميرالمؤمنين عليه السلام «خمس وسبعون» كما سبق في سورة النحل.

---

١. أنوار التنزيل، ٨٥/٢.
٢. أنوار التنزيل، ٨٥/٢.
٣. ليس في ن.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: حبسته.
٥. الكافي ٦٨/٧، ح ٢.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: أشدّ.
٧ و٨. أنوار التنزيل، ٨٥/٢.
٩. تفسير القمّي، ٧٨/٢ ـ ٧٩.
١٠. المصدر: عن العيّاش.
١١. المجمع، ٣٧٢/٣.

ويمكن الجمع بين الاختلاف بحمله على الاختلاف بسبب الأمزجة والطبائع واختلاف البلدان ومحالّ القطّان.

﴿لِكَيْلاَ يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً﴾: ليعود كهيئته في أوان الطفوليّة من سخافة العقل وقلّة الفهم، فينسىٰ ما[1] عمله، وينكر ما[2] عرفه.

والآية استدلال ثان على إمكان البعث بما يعتري الإنسان في أسنانه، من الأمور المختلفة والأحوال المتضادّة. فإنّ من قدر على ذلك، قدر على نظائره.

﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً﴾: ميّتة يابسة. من: همدت النار: إذا صارت رماداً.

﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ﴾: تحرّكت بالنبات.

﴿وَرَبَتْ﴾: وانتفخت.

وقرئ[3]: «ربأت»[4] أي ارتفعت.

﴿وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ﴾: من كلّ صنف.

﴿بَهِيجٍ﴾ ⑤: حسن رائق.

وهذه دلالة ثالثة كرّرها الله لظهورها وكونها مشاهدة.

﴿ذَلِكَ﴾: ما ذكر من خلق الإنسان في أطوار مختلفة، وتحويله على أحوال متضادّة[5]، وإحياء الأرض بعد موتها. وهو مبتدأ خبره:

﴿بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ﴾: بسبب أنّه الثابت في نفسه الذي به تتحقّق الأشياء.

﴿وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾: وأنّه يقدر على إحيائها، وإلّا لما أحيا النطفة والأرض الميّتة.

---

١. كذا في أنوار التنزيل، ٨٥/٢. وفي النسخ: من.
٢. كذا في أنوار التنزيل، ٨٥/٢. وفي النسخ: من.
٣. أنوار التنزيل، ٨٦/٢.
٤. كذا في المصدر. وفي ع: ورنت. وفي غيرها: رؤيت.
٥. ليس في س، أ، ن.

﴿ وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ⑥: لأنّ قدرته لذاته نسبته إلى الكلّ على سواء. فلمّا دلّت المشاهدة على قدرته على إحياء بعض الأموات، لزم اقتداره على إحياء كلّها.

﴿ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا ﴾ : فإنّ التغيّر من مقدّمات الانصرام وطلائعه.

﴿ وَأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾ ⑦: بمقتضى وعده الذي لا يقبل الخلف.

وفي قرب الإسناد[1] للحميريّ بإسناده إلى صفوان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجبرئيل: يا جبرئيل، أرني كيف يبعث الله تبارك وتعالى العباد يوم القيامة. قال: نعم. فخرج إلى مقبرة بني ساعدة. فأتىٰ قبراً، فقال له: اخرج بإذن الله. فخرج رجل[2] ينفض رأسه من التراب، وهو يقول: والهفاه! ـ واللهف هو الثبور ـ. ثمّ قال: ادخل. فدخل.

ثمّ قصد به إلى آخر، فقال: اخرج بإذن الله. فخرج شابّ ينفض رأسه من التراب، وهو يقول: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له. وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله. وأشهد «أنّ الساعة آتية لا ريب فيها. وأنّ الله يبعث من في القبور». ثمّ قال: هكذا يبعثون يوم القيامة يا محمّد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا أراد الله أن يبعث الخلق، أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً. فاجتمعت الأوصال، ونبتت اللحوم.

وفي أمالي الصدوق رحمه الله[4] مثله سواء.

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ : قيل[5]: تكرير للتأكيد ولما نيط به من الدلالة بقوله:

﴿ وَلَا هُدىً وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴾ ⑧: على أنّه لا سند من استدلال، أو وحي. أو الأوّل في

---

١. قرب الإسناد، ٢٧ ـ ٢٨.
٢. ليس في س، أ، ن.
٣. تفسير القمّي، ٢/٢٥٣.
٤. الأمالي ١٤٩، ح ٥.
٥. أنوار التنزيل، ٢/٨٦.

المقلّدين، وهذا في المقلّدين. والمراد بالعلم الفطريّ، ليصحّ عطف[1] الهدىٰ والكتاب عليه.

﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ﴾: أي متكبّراً. وثني العطف كناية عن التكبّر، كَلَيّ الجيد. أو: معرضاً عن الحقّ، استخفافاً.

وقرئ[2] بالفتح. أي مانع تعطّفه.

﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾: علّة للجدال.

وقرئ[3] بفتح الياء، على أنّ إعراضه عن الهدىٰ المتمكّن[4] منه بالإقبال على الجدال الباطل، خروج من الهدىٰ إلى الضلال. وأنّه من حيث إنّه مؤدّاه كالغرض له.

﴿لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾: قيل[5]: وهو ما أصابه يوم بدر.

﴿وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ۝٩﴾: أي المحرق، وهو النار.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: قال: نزلت هذه الآية في أبي جهل. «ثاني عطفه» قال: تولّى عن الحقّ. «ليضلّ عن سبيل الله» قال: عن طريق الله ﷻ والإيمان.

وفي مصباح الشريعة[7]: قال الصادق عليه السلام: ومن خاصم الخلق في غير ما يؤمر به، فقد نازع الخالقيّة والربوبيّة. قال الله تعالى: «ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدىً ولا كتاب منير». وليس أحد أشدّ عقاباً ممّن لبس قميص النسك بالدعوى بلا حقيقة ولا معنى.

وفي شرح الآيات الباهرة[8]: جاء في [باطن][9] تفسير أهل البيت صلوات الله عليهم عن حمّاد بن عيسى قال: حدّثني بعض أصحابنا حديثاً يرفعه إلى

---

١. ليس في س، أ، م.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: بالتمكّن.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. تفسير القمّي، ٧٩/٢.
٧. مصباح الشريعة، ٥٧.
٨. تأويل الآيات الباهرة ٣٣٣/١، ح ١.
٩. من المصدر.

أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال: «ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدىً ولا كتاب منير ثاني عطفه ليضلّ عن سبيل الله» قال: هو الأوّل «ثاني عطفه» إلى [1] الثاني. وذلك لمّا أقام [2] رسول الله صلى الله عليه وآله الإمام [أميرالمؤمنين عليه السلام] [3] علماً للناس، قالا: والله لا نفي [4] له بهذا أبداً!

﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ ﴾: على الالتفات أو إرادة القول. أي يقال له يوم القيامة: ذلك الخزي والتعذيب بسبب ما اقترفته [5] من الكفر والمعاصي.

﴿ وَاَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ ⑩: وإنّما هو مجازٍ لهم على أعمالهم.

قيل [6]: والمبالغة لكثرة العبيد.

وأقول: للإشعار بأنّه لا يتّصف بالظلم، لأنّه نقص. ولو فُرِض كونه كمالاً واتّصف به، يجب أن يتّصف بما هو أكمل أفراده، لأنّ كلّ ما هو كمال يجب أن يكون فيه على الكمال.

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ ﴾: على طرف من الدين، لا ثبات له فيه. كالذي يكون على طرف الجيش؛ فإنْ أحسّ بظفر قرّ، وإلّا فرّ.

﴿ فَاِنْ اَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَاَنَّ بِهِ وَاِنْ اَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ ﴾: قيل [7]: روي أنّها نزلت في أعاريب قدموا إلى المدينة. فكان أحدهم إذا صحّ بدنه، ونتجت فرسه مهراً سريّاً، وولدت امرأته غلاماً سويّاً، وكثر ماله وماشيته، قال: ما أصبت منذ دخلت في ديني هذا إلّا خيراً؛ واطمأنّ. وإن كان الأمر بخلافه، قال: ما أصبت إلّا شرّاً، وانقلب.

وعن أبي سعيد [8] أنّ يهوديّاً أسلم فأصابته مصائب، فتشاءم بالإسلام. فأتى النبيّ صلى الله عليه وآله وقال: أقلني. فقال: إنّ الإسلام لا يقال. فنزلت.

---

١. م، ن والمصدر: أي.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: قام.

٣. من المصدر مع المعقوفتين.

٤. كذا في المصدر. وفي ع: لا تفي. وفي غيرها: لا نبقي.

٥. ع، م ون: قرفته.

٦. أنوار التنزيل، ٨٦/٢.

٧ و٨. نفس المصدر، ٨٦-٨٧.

﴿ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ﴾ : بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد.

وقرئ[1]: «خاسراً» بالنصب على الحال. والرفع، على الفاعليّة. ووضع الظاهر موضع الضمير، تنصيصاً على خسرانه. أو على أنّه خبر محذوف.

﴿ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ (١١): إذ لا خسران مثله.

وفي أصول الكافي[2]: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن ابن بكير، عن ضريس، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «ومن الناس من يعبد الله على حرف» قال: إنّ الآية تنزل في الرجل ثمّ تكون في أتباعه.

قلت: كلّ من نصب دونكم شيئاً، فهو ممّن عبد[3] الله على حرف؟ فقال: نعم. وقد يكون محضاً.

عليّ بن إبراهيم[4]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن الفضيل وزرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «ومن الناس من يعبد الله على حرف» إلى قوله: «خسر الدنيا والآخرة». قال زرارة: سألت عنها أبا جعفر عليه السلام فقال: هؤلاء قوم عبدوا الله، وخلعوا عبادة من يعبد من دون الله، وشكّوا في محمّد وما جاء به. فتكلّموا بالإسلام، وشهدوا أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وأقرّوا بالقرآن، وهم في ذلك شاكّون في محمّد وما جاء به، [وليسوا شكّاكاً في الله. قال الله عزّ وجلّ: «ومن الناس من يعبد الله على حرف» يعني على شكّ في محمّد وما جاء به][5] «فإن أصابه خير» يعني عافية في نفسه وماله وولده، «اطمأنّ به» ورضي به. «وإن أصابته فتنة» بلاء في جسده أو ماله، تطيّر وكره المقام على الإقرار بالنبيّ. فرجع[6] إلى الوقف والشكّ، فنصب العداوة لله ولرسوله والجحود بالنبيّ وما جاء به.

---

١. نفس المصدر، ٨٧.
٢. الكافي ٢/٣٩٧-٣٩٨، ح ٤.
٣. المصدر: يعبد.
٤. نفس المصدر ٤١٣، ح ١.
٥. ليس في س وأ.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: فرجع.

محمّد بن يحيى [١]، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «ومن الناس من يعبد الله على حرف»؟ قال: هم قوم وحّدوا الله، وخلعوا عبادة من يُعبد من دون الله. فخرجوا من الشرك، ولم يعرفوا أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله رسول الله. فهم يعبدون الله على شكّ في محمّد صلى الله عليه وآله وما جاء به. فأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا: ننظر [٢] فإن كثرت أموالنا، وعوفينا في أنفسنا وأولادنا، علمنا أنّه صادق، وأنّه رسول الله. وإن كان غير ذلك، نظرنا [٣].

قال الله عزّ وجلّ: «فإن أصابه خير اطمأنّ به» يعني عافية في الدنيا. «وإن أصابته فتنة» يعني بلاء في نفسه [وماله] [٤] «انقلبت على وجهه» انقلب على شكّه إلى الشرك. «خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين».

وفي كتاب الاحتجاج [٥] للطبرسيّ رحمه الله عن الرضا عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: فإنّ في الناس من خسر الدنيا والآخرة بترك الدنيا للدنيا، ويرى أنّ لذّة الرئاسة الباطلة أفضل من لذّة الأموال والنعم المباحة المحلّلة. فيترك ذلك أجمع، طلباً للرئاسة الباطلة.

﴿يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ مَا لاَيَضُرُّهُ وَمَا لاَيَنْفَعُهُ﴾: يعبد جماداً لا يضرّ بنفسه ولا ينفع.

قال أبو جعفر عليه السلام في الحديث السابق المنقول عن الكافي [٦]: ينقلب مشركاً يدعو غير الله ويعبد غيره. فمنهم من يعرف فيدخل [٧] الإيمان قلبه، فيؤمن ويصدّق، ويزول عن منزله من الشكّ إلى الإيمان. ومنهم من يثبت على شكّه. ومنهم من ينقلب إلى الشرك.

---

١. نفس المصدر، ح ٢. وللحديث ذيل.
٢. ع، م، ن: انتظر.
٣. س وأ: تطيّرنا.
٤. من المصدر مع المعقوفتين.
٥. لم نعثر عليه في المصدر. ولكن رواه نور الثقلين ٤٧٤/٣، ح ٢١. الاحتجاج ج ٢، ص ٣٢٠.
٦. الكافي، ٤١٤/٢.
٧. المصدر: ويدخل.

عليّ بن إبراهيم[١]، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن رجل، عن زرارة، مثله.

﴿ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴾ (١٢): عن المقصد.

مستعار من ضلال من أبعد في التيه ضالاً.

﴿ يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ ﴾: بكونه معبوداً، لأنّه يوجب القتل في الدنيا والعذاب في الآخرة.

﴿ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ ﴾: الذي يتوقّع بعبادته. وهو الشفاعة والتوسّل بها إلى الله.

واللام متعلّقة بـ«يدعو»[٢] من حيث إنّه بمعنىٰ يزعم، والزعم قول مع اعتقاد. أو داخلة على الجملة الواقعة مقولاً إجراءً له مجرىٰ يقول. أي يقول الكافر ذلك بدعاء وصراخ، حين يرىٰ استضراره به. أو مستأنفة، على أنّ «يدعو» تكرير للأوّل، و«من» مبتدأ خبره:

﴿ لَبِئْسَ الْمَوْلَىٰ ﴾: الناصر.

﴿ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ ﴾ (١٣): الصاحب.

وفي مصباح الشريعة[٣] قال الصادق عليه السلام في كلام طويل: وأمّا السائر في مفاوز الاعتداء، والخائض في مراتع الغيّ وترك الحياء، باستحباب السمعة والرياء والشهرة، والتصنّع[٤] إلى الخلق؛ المتزيّي بزيّ الصالحين، المظهر بكلامه عمارة باطنه، وهو في الحقيقة خالٍ عنها، قد غمرتها وحشة[٥] حبّ المحمدة، وغشيتها ظلمة الطمع فيما افتتنه لهواه[٦]، وأضلّ الناس بمقالته، قال الله عزّ وجلّ: «لبئس المولىٰ ولبئس العشير».

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ (١٤): من إثابة الموحّد الصالح وعقاب المشرك. لا دافع له، ولا مانع.

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. كذا في أنوار التنزيل، ٨٧/٢. وفي النسخ: واللام معلّقة ليدعو.

٣. مصباح الشريعة، ١٦٠.

٤. المصدر: التصنيع.

٥. المصدر: وحشته.

٦. المصدر: «فما أفتنه بهواه» بدل «فيما افتتنه لهواه».

﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ اَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ الله فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ : قيل[١]: كلام فيه اختصار. والمعنى: إنّ الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة. فمن كان يظنّ خلاف ذلك ويتوقّعه من غيظه.

قيل[٢]: المراد بالنصر الرزق، والضمير لِـ«من».

﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ اِلَى السَّمَاءِ [ثُمَّ لْيَقْطَعْ][٣]﴾[٤]: فليستقصّ في إزالة غيظه أو جزعه، بأن يفعل كلّ ما يفعله الممتلئ غضباً، أو المبالغ جزعاً حتّى يمدّ حبلاً إلى سماء بيته فيختنق. من قطع: إذا اختنق. فإنّ المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه. أو: فليمدد حبلاً إلى سماء الدنيا. ثمّ ليقطع به المسافة، حتّى يبلغ عنانه، فيجتهد في دفع نصره أو تحصيل رزقه.

وقرئ[٥]: «ليقطع» بكسر اللام.

﴿فَلْيَنْظُرْ﴾ : فليصوّره في نفسه.

﴿هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ﴾ : فعله.

قيل[٦]: سمّاه على الأوّل كيداً؛ لأنّه منتهى ما يقدر عليه.

﴿مَا يَغِيظُ﴾ ⑮: غيظه، أو الذي يغيظه من نصر الله.

وقيل[٧]: نزلت في قوم من المسلمين استبطؤوا نصر الله، لاستعجالهم وشدّة غيظهم على المشركين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: إنّ الظنّ في كتاب الله ﷻ على وجهين: ظنّ يقين، وظنّ شكّ. فهذا ظنّ شكّ، قال: من شكّ أنّ الله ﷻ لن يثيبه[٩] في الدنيا والآخرة، «فليمدد بسبب إلى السماء» أي يجعل بينه وبين الله دليلاً. والدليل على أنّ السبب هو

---

١. أنوار التنزيل ٨٧/٢.
٢. أنوار التنزيل، ٨٧/٢.
٣. ليس في أ ون.
٤ـ٦. نفس المصدر والموضع.
٧. تفسير القمّي، ٧٩/٢ـ ٨٠.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: يصيبه.
٩. المصدر: «فما أفتنه بهواه» بدل «فيما افتتنه لهواه».

الدليل، قول الله[1] ﷻ في سورة الكهف: «وآتيناه من كلّ شيء سبباً فأتبع سبباً» أي دليلاً.

وقال: «ثمّ ليقطع» أي يميّز. والدليل على أنّ القطع هو التميّز قوله[2] تعالى: «وقطّعناهم اثنتي عشرة أسباطاً أمماً» أي ميّزناهم. فقوله ﷻ: «ثمّ ليقطع» أي يميّز. «فلينظر هل يذهبنّ كيده ما يغيظ» أي حيلته. والدليل على أنّ الكيد هو الحيلة، قوله[3] تعالى: «وكذلك كدنا ليوسف» أي احتلنا[4] له حتّى حبس أخاه. وقوله[5] تعالى يحكي قول فرعون: «اجمعوا كيدكم» أي حيلتكم.

قال: فإذا وضع لنفسه سبباً ومميّزاً له على الحقّ. فأمّا العامّة، فإنّهم رووا في ذلك أنّه من لم يصدّق بما قال الله ﷻ فليلق[6] حبلاً إلى سقف البيت، ثمّ ليختنق.

وفي شرح الآيات الباهرة[7]: قال محمّد بن العبّاس ﷺ: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود النجّار قال: قال الإمام موسى بن جعفر: حدّثني أبي، عن أبيه أبي جعفر صلوات الله عليهم: أنّ النبيّ ﷺ قال: إنّ ربّي وعدني نصرته، وأن يمدّني بملائكته، وأنّه ناصرني بهم وبعليّ [أخي][8] خاصّة من بين أهل بيتي. فاشتدّ ذلك على القوم أن خصّ عليّاً عليه السلام بالنصرة، وأغاظهم ذلك. فأنزل الله ﷻ: «من كان يظنّ أن لن ينصر[9] الله محمّداً بعليّ في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثمّ ليقطع فلينظر هل يذهبنّ كيده ما يغيظ». قال: ليضع حبلاً في عنقه إلى سماء بيته يمدّه حتّى يختنق فيموت، فلينظر هل يُذهِبَنّ كيده غيظه[10].

﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾: ومثل ذلك الإنزال.

---

١. الكهف / ٨٤ـ ٨٥.
٢. الأعراف / ١٦٠.
٣. يوسف / ٧٦.
٤. المصدر: حيلنا.
٥. طه / ٦٤.
٦. المصدر: فليلقى.
٧. تأويل الآيات الباهرة، ٣٣٤/١.
٨. من المصدر.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: ينصره.
١٠. س، أ وم: ما يغيظ.

﴿ أَنزَلْنَاهُ ﴾ : أنزلنا القرآن كلّه .

﴿ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ : واضحات .

﴿ وَأَنَّ اللهَ يَهْدِي ﴾ : قيل[١]: ولأنّ الله يهدي به ، أو يثبّت على الهدىٰ .

﴿ مَنْ يُرِيدُ ﴾ ﴿١٦﴾: هدايته ، أو ثباته . أنزله كذلك مبيّناً .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ : بالحكومة بينهم ، وإظهار المحقّ منهم عن المبطل . أو الجزاء ، فيجازي كلّاً منهم ما يليق به ، ويدخله المحلّ المعدّ له .

وإنّما أُدخلت «إنّ» على كلّ واحد من طرفي الجملة ، لمزيد التأكيد .

﴿ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ ﴿١٧﴾: عالم به ، مراقب لأحواله .

وفي كتاب التوحيد[٢] بإسناده إلى الأصبغ بن نباتة ، عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل ، وفيه قال : عليه السلام : سلوني قبل أن تفقدوني .

فقام إليه الأشعث بن قيس ، فقال : يا أميرالمؤمنين ، كيف تؤخذ من المجوس الجزية ، ولم ينزل إليهم كتاب ولم يُبعث إليهم نبيّ ؟

قال : بلى يا أشعث ، قد أنزل الله عليهم كتاباً ، وبعث إليهم رسولاً . حتّى كان لهم ملك سكر ذات ليلة ، فدعا بابنته إلى فراشه ، فارتكبها . فلمّا أصبح ، تسامع به قومه . فاجتمعوا إلى بابه فقالوا: أيّها الملك ، دنّست علينا ديننا ، وأهلكته! فاخرج ، نطهّرك ونقم[٣] عليك الحدّ . فقال لهم : اجتمعوا[٤] واسمعوا قولي ؛ فإن يكن لي مخرج ممّا[٥] ارتكبت ، وإلّا فشأنكم .

فاجتمعوا . فقال لهم : هل علمتم أنّ الله لم يخلق خلقاً أكرم عليه من أبينا آدم وأمّنا حوّاء ؟ قالوا: صدقت أيّها الملك . قال : أوليس قد زوّج بنيه من بناته [وبناته][٦] من

---

١. أنوار التنزيل ، ٨٧/٢ .
٢. التوحيد ٣٠٦ ، ح ١ .
٣. كذا في المصدر . وفي ع وم: نقيم .
٤. ليس في ع وم .
٥. كذا في المصدر . وفي النسخ: فما .
٦. ليس في أ .

بنيه؟ قالوا: صدقت، هذا هو الدين. فتعاقدوا على ذلك. فمحا الله ما في صدورهم من العلم، ورفع عنهم الكتاب. فهم الكفرة يدخلون النار بلا حساب. والمنافقون أشدّ حالاً منهم.

قال الأشعث: والله، ما سمعت بمثل هذا الجواب. والله، لا عدت إلى مثلها أبداً.

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾: يتسخّر لقدرته، ولا يتأبّىٰ عن تدبيره. أو: يدلّ بذلّه على عظمة مدبّره.

و«من» يجوز أن يعمّ أولي العقل وغيرهم، على التغليب. فيكون قوله:

﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ ﴾: إفراداً لها[1] بالذكر لشهوتها واستبعاد ذلك منها.

وقرئ[2]: «والدواب» بالتخفيف، كراهة التضعيف، أو الجمع بين الساكنين.

﴿ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ﴾: عطف عليها، إن جُوّز إعمال اللفظ الواحد في كلّ واحد من مفهوميه. وإسناده باعتبار أحدهما إلى أمر وباعتبار الآخر إلى آخر. فإنّ تخصيص الكثير يدلّ على خصوص المعنى المسند إليهم. أو مبتدأ خبره محذوف، دلّ عليه خبر قسيمه نحو: حقّ له الثواب، أو فاعل فعل مضمر. أي يسجد له كثير من الناس سجود طاعة.

وفي روضة الكافي[3]: عليّ بن إبراهيم وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن أبي الصباح الكنانيّ، عن الأصبغ بن نباتة، قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: إنّ للشمس ثلاثمائة وستّين برجاً، كلّ برج منها مثل جزيرة من جزائر العرب، وتنزل كلّ يوم على برج منها. فإذا غابت، انتهت إلى حدّ بطنان العرش، فلم تزل ساجدةً إلى الغد. ثمّ تردّ إلى موضع مطلعها، ومعها ملكان يهتفان معها. وإنّ وجهها لأهل السماء، وقفاها لأهل الأرض. ولو كان وجهها لأهل

---

١. كذا في أنوار التنزيل، ٨٨/٢. وفي ع: «أفرادها» بدل «إفراد لها». وفي غيرها: «إفرادٌ لها».

٢. أنوار التنزيل، ٨٨/٢.

٣. الكافي ١٥٧/٨، ح ١٤٨.

الأرض، لاحترقت الأرض ومن عليها، من شدّة حرّها. ومعنى سجودها ما قال ﷺ: «ألم تر أنّ الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال [والشجر والدوابّ][1] وكثير من الناس».

﴿ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ﴾: بكفره وإبائه عن الطاعة.

ويجوز أن يجعل «وكثير» تكرير للأوّل مبالغةً في تكثير المحقوقين بالعذاب، وأن يعطف به على الساجدين بالمعنى العامّ موصوفاً بما بعده.

وقرئ[2]: «حقّ» بالضمّ، و«حقّاً» بإضمار فعله.

﴿ وَمَنْ يُهِنِ اللهُ ﴾: بالشقاوة.

﴿ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ ﴾: يكرمه بالسعادة.

وقرئ[3] بالفتح بمعنى الإكرام.

﴿ إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ (١٨): من الإكرام والإهانة.

وفي كتاب التوحيد[4] بإسناده إلى عبدالله بن ميمون القدّاح، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام قال: قيل لعليّ عليه السلام: إنّ رجلاً يتكلّم في المشيئة! فقال: ادعه لي. قال: فدعاه له.

فقال له: يا عبدالله، خلقك الله لما شاء، أو لما شئت؟ قال: لما شاء.

قال: فيمرضك إذا شاء، أو إذا شئت؟ قال: إذا شاء.

قال: فيشفيك إذا شاء، أو إذا شئت؟ قال: إذا شاء.

قال: فيدخلك حيث شاء[5]، أو حيث شئت؟ قال: حيث شاء[6].

قال: فقال له عليّ عليه السلام: لو قلت غير هذا، لضربت الذي فيه عيناك.

---

١. من المصدر.
٢. أنوار التنزيل، ٨٨/٢.
٣. أنوار التنزيل، ٨٨/٢.
٤. التوحيد ٣٣٧، ح ٢.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: يشاء.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: يشاء.

وبإسناده[١] إلى سليمان بن جعفر الجعفريّ قال: قال الرضا عليه السلام: المشيئة [والإرادة][٢] من صفات الأفعال. فمن زعم أنّ الله لم يزل مريداً شائياً، فليس بموحّد.

﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ ﴾: أي فوجان مختصمان. ولذلك قال:

﴿ اخْتَصَمُوا ﴾: حملاً على المعنى. ولو عُكس جاز. والمراد بهما المؤمنون والكافرون.

﴿ فِي رَبِّهِمْ ﴾: في دينه، أو في ذاته وصفاته.

وقيل[٣]: تخاصمت اليهود والمؤمنون. فقالت اليهود: نحن أحقّ بالله، وأقدم منكم كتاباً، ونبيّنا قبل نبيّكم. وقال المؤمنون: نحن أحقّ بالله، آمنّا بمحمّد ونبيّكم، وبما أنزل الله من كتاب، وأنتم تعرفون كتابنا ونبيّنا[٤]، ثمّ كفرتم به حسداً. فنزلت.

﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا ﴾: فصل لخصومتهم. وهو المعنيّ بقوله[٥]: «إنّ الله يفصل بينهم يوم القيامة».

﴿ قُطِّعَتْ لَهُمْ ﴾: قُدّرت على مقادير جثثهم.

وقرئ[٦] بالتخفيف.

﴿ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ ﴾: نيران تحيط بهم إحاطة الثياب.

وفي أصول الكافي[٧]: عليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد البرقيّ، عن أبيه، عن محمّد بن الفضيل، عن ابن[٨] أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «هذان خصمان اختصموا في ربّهم فالذين كفروا» بولاية عليّ عليه السلام «قطّعت لهم ثياب من نار».

وفي كتاب الخصال[٩] عن النضر بن مالك قال: قلت للحسين [بن عليّ بن

---

١. نفس المصدر ٣٣٨، ح ٥.
٢. من المصدر.
٣. أنوار التنزيل، ٨٨/٢.
٤. ليس في ن.
٥. الحجّ، ١٧.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. الكافي ٤٢٢/١، ح ٥١.
٨. ليس في المصدر.
٩. الخصال ٤٣، ح ٣٥.

أبي طالب][1] عليه السلام: يا أبا عبدالله، حدّثني عن قوله تعالى: «هذان خصمان اختصموا في ربّهم». فقال: نحن وبنوأميّة اختصمنا في الله تعالى. قلنا: صدق الله. وقالوا: كذب [الله][2]. فنحن [وإيّاهم][3] الخصمان يوم القيامة.

وفي مجمع البيان[4]: قيل: نزلت الآية «هذان خصمان اختصموا» في ستّة نفر من المؤمنين والكفّار تبارزوا يوم بدر، وهم: حمزة بن عبدالمطّلب، قتل عتبة بن ربيعة. وعليّ بن أبي‌طالب، قتل الوليد بن عتبة. وعبيدة بن الحارث بن عبدالمطّلب، قتل شيبة بن ربيعة. عن أبي ذرّ الغفاريّ وعطاء. وكان أبوذرّ يقسم بالله تعالى أنّها نزلت فيهم. و رواه البخاريّ في الصحيح.

﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ (١٩): حال من الضمير في «لهم». أو خبر ثان. والحميم: الماء [الحارّ][5].

﴿يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾ (٢٠): أي يؤثّر من فرط حرارته في باطنهم تأثيره في ظاهرهم، فتذاب به أحشاؤهم، كما يذاب به جلودهم.

والجملة حال من «الحميم»، أو من ضمير «هم».

وقرئ[6] بالتشديد للتكثير.

﴿وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ (٢١): سياط منه يُجلدون بها. جمع مقمعة، وحقيقتها ما يُقمع به، أي يُكَفّ بعنف.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7]: وقوله عزّ وجلّ: «هذان خصمان اختصموا في ربّهم». قال: نحن وبنو أميّة. نحن قلنا: صدق الله و رسوله. وقالت بنو أميّة: كذب الله و رسوله. «فالذين كفروا» يعني بني أميّة «قطّعت لهم ثياب من نار» إلى قوله تعالى: «حديد». قال: [تشويه النار، فتسترخي شفته [السفلى][8] حتّى تبلغ سرّته. وتقلّص شفته العليا

١ـ٣. من المصدر.
٤. المجمع، ٧٧/٤.
٥ و٦. من أنوار التنزيل، ٨٨/٢.
٧. تفسير القمّي، ٨٠/٢.
٨. من المصدر.

حديد». قال:][1] الأعمدة التي يُضربون بها.

﴿ كُلَّمَا اَرَادُوا اَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا ﴾ : من النار.

﴿ مِنْ غَمّ ﴾ : من غمومها. بدل من الهاء بإعادة الجارّ.

﴿ اُعِيدُوا فِيهَا ﴾ : أي فخرجوا، أعيدوا. لأنّ الإعادة لا تكون إلّا بعد الخروج.

وقيل: يضربهم لهيب النار، فيرفعهم إلى أعلاها. فيُضربون بالمقامع، فيهوون فيها.

﴿ وَذُوقُوا ﴾ : أي وقيل لهم: ذوقوا.

﴿ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ (٢٢): النار البالغة في الإحراق.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: قوله ﷻ: «كلّما أرادوا أن يخرجوا منها من غمّ أعيدوا فيها» [ضرباً بتلك الأعمدة][3] «وذوقوا عذاب الحريق». فإنّه حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: يا ابن رسول الله، خوّفني. فإنّ قلبي قد قسا. فقال: يا أبا محمّد، استعدّ للحياة الطويلة. فإنّ جبرئيل جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قاطب. وكان قبل ذلك يجيء متبسّماً. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل، جئتني اليوم قاطباً! فقال: يا محمّد، وضعت منافخ النار. فقال: وما منافخ النار يا جبرئيل؟ فقال: يا محمّد، إنّ الله ﷻ أمر بالنار، فنُفِخ عليها ألف عام حتّى ابيضّت. ثمّ نُفخ عليها ألف عام حتّى احمرّت. ثمّ نفخ عليها ألف عام، حتّى اسودّت. فهي سوداء مظلمة.

ولو أنّ قطرة من الضريع قطرت في شراب [أهل][4] الدنيا، لمات أهلها من نتنها. ولو أنّ حلقة واحدة[5] من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وُضعت على الدنيا، لذابت الدنيا[6] من حرّها. ولو أنّ سربالاً من سرابيل أهل النار عُلّق بين السماء والأرض، لمات أهل الأرض من ريحه ووهجه.

---

١. لايوجد في ع.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. ليس في المصدر.
٤. من المصدر.
٥. ليس في المصدر.
٦. ليس في م.

قال: فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وبكى جبرئيل. فبعث الله إليهما ملكاً فقال لهما: إنّ ربّكما يقرئكما السلام ويقول: قد آمنتكما أن تذنبا ذنباً أعذّبكما عليه.

فقال أبوعبدالله عليه السلام: فما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله [جبرئيل][١] متبسّماً بعد ذلك. ثمّ قال: إنّ أهل النار يعظّمون النار. وإنّ أهل الجنّة يعظّمون الجنّة والنعيم. وإنّ [أهل][٢] جهنّم إذا دخلوها، هووا فيها مسيرة سبعين عاماً. فإذا [بلغوا أعلاها][٣] قُمِعوا بمقامع الحديد، وأعيدوا في دركها. هذه حالهم[٤]. وهو قول الله عزّ وجلّ: «كلّما أرادوا أن يخرجوا منها من غمّ أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق». ثمّ تُبدَّل جلودهم غير الجلود[٥] التي كانت عليهم.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: حسبك يا أبا محمّد؟ قلت: حسبي، حسبي.

وفي مجمع البيان[٦]: وقد روي أنّ الله تبارك وتعالى يجوّعهم حتّى ينسوا عذاب النار من شدّة الجوع[٧]. فيصرفون إلى مالك، فيحملهم إلى تلك الشجرة، وفيهم أبوجهل. فيأكلون منها فتغلي بطونهم كغلي الحميم. فيُسقون[٨] شربة من الماء الحارّ الذي بلغ نهايته في الحرارة. فإذا قرّبوها[٩] من وجوههم، شوت وجوههم. فذلك قوله[١٠] تعالى: «يشوي الوجوه». فإذا وصل إلى بطونهم، صهر ما في بطونهم كما قال سبحانه: «يصهر به ما في بطونهم والجلود».

وقال رسول الله[١١] صلى الله عليه وآله: من شرب الخمر، لم يُقبل له صلاة أربعين يوماً. فإن مات، وفي بطنه شيء من ذلك، كان حقّاً على الله عزّ وجلّ أن يسقيه من طينة خبال، وهو صديد أهل النار، وما يخرج من فروج الزناة. فيجتمع ذلك في قدور جهنّم، فيشربه أهل النار،

---

١ و٢. من المصدر.
٣. ليس في أ.
٤. ليس في ن.
٥. المصدر: جلوداً غير الجلود.
٦. المجمع، ٤٤٦/٤.
٧. من ع.
٨. المصدر: فيستسقون.
٩. م: أقربوها.
١٠. الكهف / ٢٩.
١١. نفس المصدر، ٣٠٨/٣.

فيصهر به ما في بطونهم والجلود. رواه شعيب[١] بن واقد[٢] عن الحسين بن زيد، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله.

وروى أبو سعيد الخدريّ[٣] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله [في قوله:][٤] «ولهم مقامع من حديد» لو وُضع مقمع من حديد في الأرض، ثمّ اجتمع عليه الثقلان، ما أقلّوه من الأرض.

وعن علاء بن سيابة[٥]، عن أبي عبدالله عليه السلام [قال:][٦] قلت له: إنّ الناس يتعجّبون[٧] منّا إذا قلنا: يخرج من النار قوم فيدخلون الجنّة. فيقولون لنا: فيكونون مع أولياء الله [في الجنّة]؟![٨] فقال: يا علاء، إنّ الله يقول[٩]: «ومن دونهما جنّتان». لا والله؛ ما يكونون مع أولياء الله.

قلت: كانوا كافرين؟ قال: لا والله؛ لو كانوا كافرين، ما دخلوا الجنّة.

قلت: كانوا مؤمنين؟ قال: لا والله؛ لو كانوا مؤمنين، ما دخلوا النار، ولكن بين ذلك.

﴿إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾: غيّر الأسلوب فيه، وأسند الإدخال إلى الله تعالى وأكّده بـ«إنّ» إحماداً لحال المؤمنين وتعظيماً لشأنهم.

﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا﴾: من: حُلِّيت المرأة: إذا أُلبست الحليّ.

وقرئ[١٠] بالتخفيف، والمعنى واحد.

﴿مِنْ أَسَاوِرَ﴾: صفة مفعول محذوف. و«أساور» جمع أَسْوِرة، وهي جمع سوار.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: شبيب.

٢. كذا في المصدر، م. وفي سائر النسخ: واقذ.

٣. نفس المصدر، ٧٨/٤.

٤. من المصدر.

٥. نفس المصدر، ٢١٠/٥.

٦. من المصدر.

٧. ع: يعجبون.

٨. ليس في س وأ.

٩. الرحمن / ٦٢.

١٠. أنوار التنزيل، ٨٩/٢.

﴿مِنْ ذَهَبٍ﴾: بيان له.

﴿وَلُؤْلُوءٍ﴾: عطف عليها، لا على «ذهب» ـ لأنّه لم يُعهد السوار منه ـ إلّا أن يراد المرصّعة به. ونصبه نافع وعاصم، عطفاً على محلّها، أو إضمار الناصب، مثل: ويؤتون.

وروى[١] حفص بهمزتين.

وقرئ[٢]: «لؤلواً» بقلب الثانية واواً. و«لولياً» بقلبهما واوين، ثمّ قلب الثانية ياءً. و«ليلياً» بقلبهما ياءين. و«لول» كأدل.

﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ (٢٣): غيّر أسلوب الكلام فيه، للدلالة على أنّ الحرير ثيابهم المعتادة. أو للمحافظة على هيئة الفواصل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: ثمّ ذكر سبحانه ما أعدّه للمؤمنين، فقال جلّ ذكره: «إنّ الله يدخل الّذين آمنوا وعملوا الصالحات» إلى قوله تعالى: «ولباسهم فيها حرير». حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك، شوّقني. فقال: يا أبا محمّد، إنّ من أدنىٰ نعيم الجنّة أن يوجد ريحها من مسيرة ألف عام من مسافة الدنيا. وإنّ أدنىٰ أهل الجنّة منزلاً، لو نزل به الثقلان ـ الجنّ والإنس ـ لوسعهم طعاماً وشراباً، ولاينقص ممّا عنده شيء[٤]. وإنّ أيسر أهل الجنّة منزلة من يدخل الجنّة فيرفع له ثلاث حدائق. فإذا دخل أدناهنّ، رأى فيها من الأزواج والخدم والأنهار والثمار ما شاء الله، ممّا يملأ عينه قُرّةً وقلبه مسرّة. فإذا شكر الله وحمده، قيل له: ارفع رأسك إلى الحديقة الثانية، ففيها ما ليس في الأولى[٥]. فيقول يا ربّ، أعطني هذه. فيقول الله تعالى: إن أعطيتكها، سألتني غيرها. فيقول: يا ربّ، هذه هذه. فإذا هو دخلها، شكر الله وحمده.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. تفسير القمّي، ٢/٨١ـ٨٣.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: شيئاً.
٥. المصدر: الأخرىٰ.

قال: فيقال: افتحوا له باباً إلى الجنّة[١]. ويقال له: ارفع رأسك. فإذا قد فُتِح له باب من الخلد، ويرى أضعاف ما كان فيما قبلُ. فيقول عند مضاعفة[٢] مسرّته: ربّ، لك الحمد الّذي لايُحصىٰ، إذ مننت عليَّ بالجنان، وأنجيتني من النيران.

قال أبوبصير: فبكيت و[٣] قلت له: جعلت فداك؛ زدني. قال: يا أبا محمّد، إنّ في الجنّه نهراً في حافّتيه[٤] جوارٍ نابتات. إذا مرّ المؤمن بجارية أعجبته، قلعها. وأنبت الله ﷻ مكانها أخرىٰ.

قلت: جعلت فداك، زدني. قال[٥]: يا أبا محمّد، المؤمن يُزوّج ثمانمائة عذراء وأربعة آلاف ثيّب وزوجتين من الحور العين.

قلت: جعلت فداك، من أيّ شيء خلقن[٦] الحور العين؟ قال: من تربة الجنّة النورانيّة. ويرىٰ مخّ ساقيها[٧] من وراء سبعين حلّة. كبدها مرآته، وكبده مرآتها.

قلت: جعلت فداك، ألهنّ كلام يتكلّمن به في الجنّة؟[٨] قال: نعم، كلام لم يسمع الخلائق أعذب منه[٩].

قلت: ما هو؟ قال: يقلن [بأصوات رخيمة][١٠]: نحن الخالدات، فلا نموت. ونحن الناعمات، فلا نبؤس. ونحن المقيمات، فلا نظعن. ونحن الراضيات، فلا نسخط. طوبى لمن خُلِق لنا. وطوبى لمن خُلقنا له. ونحن اللواتي لو أنّ قرن إحدانا عُلّق في جوّ السماء لأغشى نوره الأبصار.

فهاتان الآيتان وتفسيرهما ردّ على من أنكر خلق الجنّة والنار.

---

١. المصدر: افتحوا له باب الجنّة.
٢. المصدر: تضاعف.
٣. ليس في المصدر.
٤. المصدر: حافّته.
٥. ليس في المصدر.
٦. في ع: خلقهنّ.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: ساقها.
٨. المصدر: يكلّمن به أهل الجنّة.
٩. المصدر: كلام يتكلّمن به لم يسمع الخلائق بمثله.
١٠. لايوجد في المصدر.

﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ : وهو قولهم: «الحمد لله الذي صدقنا وعده»[١]. أو كلمة التوحيد.

﴿وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ (٢٤): المحمود نفسه، أو عاقبته، وهو الجنّة. أو الحقّ، أو المستحقّ لذاته لغاية[٢] الحمد، وهو الله تعالى، وصراطه الإسلام.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وقوله ﷻ: «وهدوا إلى الطيّب من القول». قال: التوحيد والإخلاص. «وهدوا إلى صراط الحميد». قال: إلى الولاية.

وفي محاسن البرقيّ[٤]: عنه، عن أبيه، عمّن ذكره، عن حنان أبي عليّ، عن ضريس الكناسيّ قال: سألت أباجعفر[٥] عليه السلام عن قول الله: «وهدوا إلى الطيّب من القول وهدوا إلى صراط الحميد». فقال: هو ـ والله ـ هذا الأمر الذي أنتم عليه.

وفي أصول الكافي[٦]: الحسين بن محمّد، عن معلّي بن محمّد [عن محمّد][٧] بن أورمة، عن عليّ بن حسان، عن عبدالرحمان بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد» قال: ذلك حمزة وجعفر وعبيدة وسلمان وأبوذرّ والمقداد بن الأسود وعمّار، هدوا إلى أميرالمؤمنين عليه السلام.

وفي مجمع البيان[٨]: وروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: ما أحد أحبّ إليه الحمد من الله عزّ[٩] ذكره.

وفي شرح الآيات الباهرة[١٠]: انّ قوله تعالى: «هذان خصمان» إلى قوله: «الحريق» نزلت في شيبة وعتبة والوليد أهل بدر، على ما يأتي بيانه. وقوله: «إنّ الله يدخل الّذين» إلى قوله: «صراط الحميد» نزلت في عليّ عليه السلام وحمزة وعبيدة يوم بدر، على ما يأتي تأويله.

---

١. الزمر / ٧٤.
٢. ليس في ن.
٣. تفسير القمّي، ٨٣/٢.
٤. المحاسن ١٦٩، ح ١٣٣.
٥. ن والمصدر: أباعبدالله.
٦. الكافي ٤٢٦/١، ح ٧١.
٧. من المصدر.
٨. المجمع، ٧٨/٤.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.
١٠. تأويل الآيات الباهرة ٣٣٤/١، ح ٢ و٣.

وهو ما رواه محمّد بن العبّاس رحمه الله عن إبراهيم بن عبدالله بن مسلم [١]، عن حجّاج ابن منهال بإسناده إلى قيس بن عبّاد، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: أنا أوّل من يجثو للخصومة بين يدي الرحمان.

وقال قيس: وفيهم نزلت هذه الآية: «هذان خصمان اختصموا في ربّهم». وهم الذين تبارزوا يوم بدر: عليّ عليه السلام وحمزة وعبيدة [وشيبة وعتبة والوليد.

وروى محمّد بن يعقوب رحمه الله [٢] عن عليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد البرقيّ، عن أبيه، عن محمّد بن] [٣] الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «هذان خصمان اختصموا في ربّهم فالذين كفروا» بولاية عليّ [والأئمّة] [٤] «قُطّعت لهم ثياب من نار».

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾: لا يريد به حالاً ولا استقبالاً، وإنّما يريد استمرار الصدّ منهم؛ كقولهم: فلان يعطي ويمنع. ولذلك حسن عطفه على الماضي.

وقيل: هو حال من فاعل «كفروا»، وخبر «إنّ» محذوف دلّ عليه آخر الآية. أي معذّبون.

﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾: عطف على اسم الله.

وأوّله الحنفيّة بمكّة، واستشهدوا بقوله:

﴿الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾: أي المقيم والطارئ، على عدم جواز بيع دورها وإجارتها.

قيل [٥]: وهو مع ضعفه معارض بقوله [٦] تعالى: «الّذين أُخرجوا من ديارهم بغير حقّ».

---

١. ن: سالم.
٢. نفس المصدر، ح ٤.
٣. لا يوجد في أ.
٤. ليس في المصدر.
٥. أنوار التنزيل، ٨٩/٢.
٦. الحجّ، ٤٠.

و«سواء» خبر مقدّم، والجملة ثان لِـ«جعلناه» ويكون «الناس» حالاً من الهاء، وإلّا فحال من المستكنّ فيه.

ونصبه[١] حفص، على أنّه المفعول أو الحال و«العاكف» مرتفع به.

وقرئ[٢]: «العاكف» بالجرّ، على أنّه بدل من الناس.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وقوله: «إنّ الذين كفروا ويصدّون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد». قال: نزلت في قريش حين صدّوا رسول الله ﷺ عن مكّة. وقوله: «سواء العاكف فيه والباد». قال: أهل مكّة ومن جاء إليهم من البلدان. فهم سواء لايُمنع من النزول ودخول الحرم.

وفي نهج البلاغة[٤]: من كتاب كتبه إلى قثم بن العبّاس ﷺ وهو عامله على مكّة: وأمُر أهل مكّة أن لا يأخذوا من ساكن[٥] أجراً، فإنّ الله سبحانه يقول: «سواء العاكف فيه والباد». فالعاكف: المقيم به. والبادي: الذي يحجّ إليه من غير أهله.

وفي قرب الإسناد للحميريّ[٦] بإسناده إلى أبي جعفر، عن أبيه، عن عليّ عليه السلام أنّه كره إجارة بيوت مكّة، وقرأ: «سواء العاكف فيه والباد».

وفي تهذيب الأحكام[٧]: موسى بن القاسم، عن صفوان بن يحيى، عن الحسين بن أبي العلاء، قال: ذكر أبوعبدالله عليه السلام هذه الآية «سواء العاكف فيه والباد» فقال: كانت مكّة ليس على شيء منها باب[٨]. وكان أوّل من علّق على بابه المصراعين معاوية بن أبي سفيان [لعنه الله][٩]. وليس ينبغي لأحد أن يمنع الحاجّ شيئاً من الدور ومنازلها.

وفي كتاب علل الشرائع[١٠]: حدّثنا أبي ﷺ قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد وعبدالله ابني محمّد بن عيسى، عن محمّد بن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان الناب،

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. تفسير القمّي، ٨٣/٢.
٤. النهج ٤٥٨، الكتاب ٦٧.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: مساكن.
٦. قرب الإسناد، ٦٥.
٧. التهذيب ٤٢٠/٥، ح ١٤٥٨.
٨. ليس في ع.
٩. من المصدر.
١٠. العلل ٣٩٦ـ٣٩٧، ح ١.

عن عبيدالله [1] بن عليّ الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «سواء العاكف فيه والباد»؟ فقال: لم يكن ينبغي أن يصنع [2] على دور مكّة أبواب؛ لأنّ للحاجّ أن ينزلوا معهم في دورهم في ساحة الدار، حتّى يقضوا مناسكهم. وإنّ أوّل من جعل لدور مكّة أبواباً معاوية لعنة الله عليه.

وفي الكافي [3]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلاء، قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ معاوية أوّل من علّق على بابه مصراعين بمكّة، فمنع حاجّ بيت الله، ما قال الله عزّ وجلّ: «سواء العاكف فيه والباد». وكان الناس [4] إذا قدموا مكّة، نزل البادي على الحاضر حتّى يقضي حجّه. وكان معاوية صاحب السلسلة التي قال الله [5] عزّ وجلّ «في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه إنّه كان لايؤمن بالله العظيم». وكان فرعون هذه الأمّة.

وفي تهذيب الأحكام [6]: موسى بن القاسم، عن ابن أبي عمير ـ إلى أن قال: ـ وعنه، عن عبدالرحمان، عن حمّاد، عن حريز قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن الطواف بغير أهل [7] مكّة ممّن جاور بها أفضل أو الصلاة؟ فقال: الطواف للمجاورين أفضل. والصلاة لأهل مكّة والقاطنين بها أفضل من الطواف.

وعنه [8]، عن عبدالرحمان، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري، وحمّاد وهشام، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا أقام [9] الرجل بمكّة سنة، فالطواف أفضل. وإذا [10] أقام سنتين، خلط من هذا وهذا. فإذا أقام [11] ثلاث سنين، فالصلاة أفضل.

موسى بن القاسم قال [12]: حدّثنا عبدالرحمان، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز،

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: عبدالله.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: يضع.
٣. الكافي ٤/٢٤٣ـ٢٤٤، ح ١.
٤. ليس في س وأ.
٥. الحاقّة / ٣٢ـ٣٣.
٦. التهذيب ٥/٤٤٦، ح ١٥٥٥.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: «يعني لأهل بدل بغير أهل».
٨. نفس المصدر ٤٤٧، ح ١٥٥٦.
٩ـ ١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: قام.
١٢. نفس المصدر ٣٤، ح ١٠١.

عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من أقام بمكّة سنتين، فهو من أهل مكّة؛ لا متعة له.

فقلت لأبي جعفر: أرأيت إن كان له أهل بالعراق وأهل بمكّة؟ قال: فلينظر أيّهما الغالب عليه، فهو من أهله.

وعنه[١]، عن محمّد بن عذافر، عن عمر[٢] بن يزيد قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: المجاور بمكّة يتمتّع بالعمرة إلى الحجّ إلى سنتين. فإذا جاوز سنتين، كان قاطناً، وليس له أن يتمتّع.

وعنه[٣]، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام: لأهل مكّة أن يتمتّعوا؟ فقال: لا، ليس لأهل مكّة أن يتمتّعوا.

قال: قلت: فالقاطنون بها؟ قال: إذا أقاموا سنة أو سنتين، صنعوا كما يصنع أهل مكّة. فإذا أقاموا شهراً، فإنّ لهم أن يتمتّعوا.

قلت: من أين؟ قال: يخرجون من الحرم.

قلت: من أين يهلّون بالحجّ؟ قال: من مكّة نحواً ممّا يقول الناس.

﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ ﴾: ممّا ترك مفعوله، ليتناول كلّ متناول.

وقرئ[٤] بالفتح، من الورود.

﴿ بِإِلْحَادٍ ﴾: عدول عن القصد.

﴿ بِظُلْمٍ ﴾: بغير حقّ.

وهما حالان مترادفان. أو الثاني بدل من الأوّل، بإعادة الجارّ. أو صلة له. أي ملحداً بسبب الظلم، كالإشراك واقتراف الآثام.

﴿ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٢٥): جواب لـ«من».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: قوله: «ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب

---

١. نفس المصدر، ح ١٠٢.

٢. كذا في المصدر وجامع الرواة. وفي النسخ: عمير.

٣. نفس المصدر ٣٥، ح ١٠٣.

٤. أنوار التنزيل، ٢/ ٨٩.

٥. تفسير القمّي، ٢/ ٨٣.

أليم». قال: نزلت فيمن يلحد بأميرالمؤمنين عليه السلام [ويظلمه][١].

وفي كتاب علل الشرائع[٢]: أبي رحمة الله عليه[٣] قال: حدّثنا أحمد بن إدريس قال: حدّثنا أحمد بن [محمّد بن][٤] عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن الفضيل[٥] عن أبي الصباح الكنانيّ قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم»؟ فقال: كلّ ظلم يظلم به الرجل نفسه بمكّة ـ من سرقة، أو ظلم أحد، أو شيء من الظلم ـ فإنّي أراه إلحاداً. ولذلك كان ينهى أن يُسكن الحرم.

حدّثنا محمّد بن الحسن[٦] قال: [حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار قال:][٧] حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان ومعاوية بن حفص، عن منصور جميعاً، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان الحسين بن عليّ عليهما السلام في المسجد الحرام، فقيل له: إنّ سبعاً من سباع الطير على الكعبة ليس يمرّ به شيء من حمام الحرم إلّا ضربه. فقال: انصبوا له واقتلوه، فإنّه قد ألحد في الحرم.

وفي أصول الكافي[٨]: الحسين بن محمّد، عن معليّ بن محمّد، عن محمّد بن أورمة وعليّ بن عبدالله، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالرحمان بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام [في قول الله عزّ وجلّ:][٩] «ومن يرد فيه بإلحاد بظلم» قال: نزلت فيهم حيث دخلوا الكعبة، فتعاهدوا وتعاقدوا على كفرهم وجحودهم بما نزل في أميرالمؤمنين عليه السلام. فألحدوا في البيت بظلمهم الرسول ووليّه. فبعداً للقوم الظالمين.

---

١. لايوجد في المصدر.

٢. العلل ٤٤٥، ح١. وفي الكافي ٢٢٧/٤، ح٣: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، مثله. كما سيورده المصنّف بعد صفحات.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: «مرة» بدل «رحمة الله عليه».

٤. من المصدر.

٥. المصدر: الفضل.

٦. نفس المصدر ٤٥٣، ح ٤.

٧. من المصدر.

٨. الكافي ٤٢١/١، ح ٤٤.

٩. من المصدر.

وفي الكافي[1]: عن ابن أبي عمير، عن معاوية قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «ومن يرد فيه بإلحاد بظلم»؟ قال: كلّ ظلم إلحاد، وضرب الخادم من غير ذنب من ذلك الإلحاد.

محمّد بن يحيى[2]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكنانيّ قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «ومن يرد فيه بإلحاد بظلم»؟ قال: كلّ ظلم إلحاد، وضرب الخادم في غير ذنب.

وفي روضة الكافي[3]: ابن محبوب، عن أبي ولّاد وغيره من أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ ذكره: «ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه»[4] فقال: من عبد فيه غير الله عزّ وجلّ أو تولّى فيه غير أولياء الله، فهو ملحد بظلم، وعلى الله تبارك وتعالى أن يذيقه من عذاب أليم.

وفي أصول الكافي[5]: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن أبان، عن حكيم قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن أدنى الإلحاد؟ فقال: إنّ الكبر أدناه.

وفي تهذيب الأحكام[6]: روى موسى بن القاسم، عن صفوان بن يحيى، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام وذكر حديثاً طويلاً، ثمّ قال:

وعنه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم»؟ قال: كلّ الظلم فيه إلحاد، حتّى لو ضربت خادمك ظلماً، خشيت[7] أن يكون إلحاداً.

---

١. نفس المصدر ٢٢٧/٤، ح ٢.

٢. يوجد في الكافي (٢٢٧/٤، ح٣) حديث آخر بهذا السند، كما سيورده المؤلّف رحمه الله عن قريب. ومتن هذا الحديث يوجد عيناً في الحديث الماضي بحذف «من ذلك الإلحاد» من آخره. وأمّا الحديث بالصورة الموجودة في المتن، فلا يوجد في الكافي. والظاهر أنّ ورود هذا الحديث نشأ من غلط النسّاخ.

٣. الكافي ٣٣٧/٨، ح ٥٣٣.

٤. لايوجد في المصدر.

٥. نفس المصدر ٣٠٩/٢، ح ١.

٦. التهذيب ٤٢٠/٥، ح ١٤٥٧.

٧. م: أخشيت.

وفي الكافي[1]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكنانيّ قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم». فقال: كلّ ظلم يظلم الرجل نفسه بمكّة ـ من سرقة، أو ظلم أحد، أو شيء من الظلم ـ فإنّي أراه إلحاداً، ولذلك كان يتّقي أن يسكن الحرم.

عليّ بن إبراهيم[2]، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار قال: حدّثني إسماعيل بن جابر قال: كنت فيما بين مكّة والمدينة أنا وصاحب لي، فتذاكرنا الأنصار. فقال أحدنا: هم [نزّاع من قبائل. وقال أحدنا: هم][3] من أهل اليمن.

قال: فانتهينا إلى أبي عبدالله عليه السلام وهو جالس في ظلّ شجرة. فابتدأ الحديث ـ ولم نسأله ـ فقال: [إنّ تُبّعاً][4] لمّا أن جاء من قبل العراق، وجاء معه العلماء وأبناء الأنبياء، فلمّا انتهى إلى هذا الوادي لهذيل، أتاه ناس من بعض القبائل، فقالوا: إنّك تأتي أهل بلدة قد لعبوا بالناس زماناً طويلاً حتّى اتّخذوا بلادهم حرماً وبيتهم[5] ربّاً أو ربّة. فقال: إن كان كما تقولون، قتلت مقاتليهم، وسبيت ذرّيّتهم وهدمت بنيتهم[6].

قال: فسالت عيناه حتّى وقعتا على خدّيه. قال: فدعا العلماء وأبناء الأنبياء فقال: انظروني وأخبروني لما أصابني هذا.

قال: فأبوا أن يخبروه حتّى عزم عليهم. قالوا: حدّثنا بأيّ شيء حدّثت نفسك؟ قال: حدّثت نفسي أن أقتل مقاتليهم[7]، وأسبي ذرّيّتهم، وأهدم بنيتهم[8]. فقالوا: إنّا لا ندري الذي أصابك إلّا لذلك. قال: ولمَ هذا؟ قالوا: لأنّ البلد حرم الله، والبيت بيت الله،

---

١. الكافي ٤/٢٢٧، ح ٣.
٢. الكافي ٤/٢١٥، ح ١.
٣. ليس في م.
٤. لايوجد في س، أ، ن. وفي ع بعدها هذه الزيادة: «لما جاء».
٥. المصدر: بنيتهم.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: أبنيتهم.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: مقاتليهم.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: أبنيتهم.

وسكّانه ذرّيّة إبراهيم خليل الرحمان. فقال: صدقتم، فما مخرجي[1] ممّا وقعت فيه؟ قالوا: تحدّث نفسك [بغير ذلك. فعسىٰ الله أن يردّ عليك.

قال: فحدّث نفسه بخير. فرجعت حدقتاه حتّى ثبتتا مكانهما.

قال: فدعا بالقوم][2] الذين أشاروا عليه بهدمها، فقتلهم. ثمّ أتى البيت وكساه وأطعم الطعام ثلاثين يوماً، كلّ يوم [مائة][3] جزور حتّى حملت الجفان إلى السباع في رؤوس الجبال، ونُثِرت الأعلاف في الأودية للوحش.

ثمّ انصرف من مكّة إلى المدينة. فأنزل بها قوماً من أهل اليمن من غسّان، وهم الأنصار.

وفي رواية أخرىٰ: كساه النطاع[4] وطيّبه.

﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ ﴾: أي واذكر إذ عيّناه، وجعلناه[5] له مباءة.

وقيل[6]: اللام زائدة ومكان ظرف. أي وإذ أنزلناه فيه.

قيل[7]: رفع البيت إلى السماء، أو انطمس أيّام الطوفان، فأعلم [الله][8] إبراهيم مكانه بريح أرسلها، فكنست ما حوله. فبناه على أُسّه القديم.

﴿ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ (٢٦): «أن» مفسّرة لـ«بوّأنا» من حيث إنّه تضمّن معنى تعبّدنا، لأنّ التبوئة من أجل العبادة. أو مصدريّة موصولة بالنهي. أي فعلنا ذلك، لئلّا تشرك بعبادتي، وتطهّر بيتي من الأوثان والأقذار[9] لمن يطوف به ويصلّي فيه. ولعلّه عبّر عن الصلاة بأركانها، للدلالة على أنّ كلّ واحد منها مستقلّ باقتضاء ذلك، كيف وقد اجتمعت.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: يجزى.
٢. ليس في أ.
٣. من المصدر.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. كذا في أنوار التنزيل ٨٩/٢. وفي النسخ: جعلنا.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. نفس المصدر والموضع.
٨. من المصدر.
٩. كذا في أنوار التنزيل ٩٠/٢. وفي النسخ: الاقرار.

وقرئ[١]: «يشرك» بالياء.

وقرأ[٢] نافع وحفص وهشام: «بيتي» بالفتح.

وفي الكافي[٣]: حميد بن زياد، عن ابن سماعة، عن غير واحد، عن أبان بن عثمان، عن محمّد الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله تعالى قال[٤] في كتابه: «وطهّر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود». فينبغي للعبد أن لايدخل مكّة، إلّا وهو طاهر، وقد غسل عرقه والأذى، وتطهّر.

عليّ بن إبراهيم[٥]، عن أبيه؛ ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، جميعاً عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ لله[٦] تبارك وتعالى حول الكعبة عشرين ومائة رحمة، منها ستّون للطائفين، وأربعون للمصلّين، وعشرون للناظرين.

وفي تهذيب الأحكام[٧]: روى الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن عمران الحلبيّ قال: سألت أباعبدالله عليه السلام: أتغسل النساء إذا أتين البيت؟ فقال: نعم، إنّ الله تعالى يقول: «وطهّر بيتي للطائفين والقائمين والركّع السجود». وينبغي للعبد أن لا يدخل إلّا وهو طاهر، قد غسل عنه العرق والأذى، وتطهّر.

وفي شرح الآيات الباهرة[٨]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود قال: قال الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام: قوله تعالى: «طهّر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود» يعني بهم آل محمّد صلوات الله عليهم.

وفي كتاب التوحيد[٩] بإسناده إلى محمّد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عمّا

---

١ و٢. نفس المصدر والموضع.
٣. الكافي ٤/٤٠٠، ح ٣.
٤. ليس في م.
٥. نفس المصدر ٢٤٠، ح ٢.
٦. المصدر: الله.
٧. التهذيب ٢٥١/٥، ح ٨٥٢.
٨. تأويل الآيات الباهرة ٣٣٥/١ـ٣٣٦، ح ٧.
٩. التوحيد ١٠٣، ح ١٨.

يروون أنّ الله ﷻ خلق آدم على صورته؟ فقال: هي صورة محدثة مخلوقة اصطفاها الله، واختارها على سائر الصور المختلفة. فأضافها إلى نفسه، كما أضاف الكعبة إلى نفسه والروح إلى نفسه، فقال: «بيتي» وقال[١]: «نفخت فيه من روحي».

﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ﴾: ناد فيهم.

وقرئ[٢]: «آذن».

وقيل[٣]: الخطاب لرسول الله. أُمر بذلك في حجّة الوداع.

﴿بِالْحَجِّ﴾: بدعوة الحجّ والأمر به.

وفي الكافي[٤]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه؛ والحسين بن محمّد، عن عبدالله[٥] بن عامر؛ ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، [جميعاً عن أحمد بن محمّد][٦] بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن عقبة بن بشير، عن أحدهما عليهما السلام قال: إنّ الله تعالى أمر إبراهيم ببناء الكعبة، وأن يرفع قواعدها، ويُري الناس مناسكهم. فبنى إبراهيم وإسماعيل البيت كلّ يوم سافاً[٧]، حتّى انتهى إلى موضع الحجر الأسود.

ثمّ قال أبوجعفر عليه السلام: فنادى أبو قبيس إبراهيم عليه السلام: إنّ لك عندي وديعة. فأعطاه[٨] الحجر، فوضعه موضعه. ثمّ إنّ إبراهيم عليه السلام أذّن في الناس بالحجّ فقال: يا أيّها الناس، إنّي إبراهيم خليل الله. إنّ الله يأمركم[٩] أن تحجّوا هذا البيت؛ فحجّوه. فأجابه من يحجّ إلى يوم القيامة. وكان أوّل من أجابه من أهل اليمن.

وفي كتاب علل الشرائع[١٠]: أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله قال: حدّثنا أحمد وعليّ ابنا الحسن بن عليّ بن فضّال، عن عمرو بن سعيد المدائنيّ، عن موسى بن قيس

---

١. الحجر / ٢٩؛ وص ٧٢.
٢ و٣. أنوار التنزيل، ٩٠/٢.
٤. الكافي ٢٠٥/٤، ح ٤.
٥. المصدر: عبدويه.
٦. ليس في م.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: ساقاً.
٨. م: وأعطاه.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: أمركم.
١٠. العلل ٤٢٣، ح ١.

ابن أخي عمّار بن موسى الساباطيّ، عن مصدّق [بن صدقة][1]، عن عمّار بن موسى، عن أبي عبدالله عليه السلام [أو عن عمّار عن سليمان بن خالد عن أبي عبدالله عليه السلام][2] قال: لمّا أوحى الله عزّ وجلّ إلى إبراهيم أن «أذّن في الناس بالحجّ» أخذ الحجر الذي فيه أثر قدميه ـ وهو المقام ـ فوضعه بحذاء البيت، لاصقاً بالبيت، بحيال الموضع الذي هو فيه اليوم. ثمّ قام عليه، فنادى بأعلى صوته بما أمره الله عزّ وجلّ به. فلمّا تكلّم بالكلام، لم يحتمله الحجر، فغرقت رجلاه فيه. فقلع إبراهيم عليه السلام رجليه[3] من الحجر قلعاً. فلمّا كثر[4] الناس، وصاروا إلى الشرّ والبلاء[5]، ازدحموا عليه. فرأوا أن يضعوه في هذا الموضع الّذي هو فيه [اليوم][6] ليخلوا المطاف[7] لمن يطوف بالبيت.

فلمّا بعث الله عزّ وجلّ محمّداً صلّى الله عليه وآله ردّه إلى الموضع الذي وضعه فيه إبراهيم عليه السلام. فما زال فيه، حتّى قُبض رسول الله صلّى الله عليه وآله وفي زمن أبي‌بكر وأوّل ولاية عمر. ثمّ قال عمر: قد ازدحم الناس على هذا المقام، فأيّكم يعرف موضعه [في الجاهليّة]؟[8] فقال له رجل: أنا أخذت قدره بقدر. قال: والقدر عندك؟ قال: نعم. قال: فائت به. فأمر بالمقام، فحمل ورُدّ إلى الموضع الذي هو فيه الساعة.

﴿ يَأْتُوكَ رِجَالاً ﴾: مشاة. جمع راجل؛ كقيام وقائم.

وقرئ[9] بضمّ الراء مخفّف الجيم ومثقّله. و«رجالى» كعجالى.

﴿ وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ ﴾: أي وركباناً على كلّ بعير مهزول أتعبه بُعد السفر فهزله.

﴿ يَأْتِينَ ﴾: صفه لـ«ضامر» محمولة على معناه.

وقرئ[10]: «يأتون» صفة للرجال والركبان، أو استئناف، فيكون الضمير للناس.

﴿ مِنْ كُلِّ فَجٍّ ﴾: طريق.

---

١. من المصدر.
٢. من المصدر.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: رجله.
٤. م: أكثر.
٥. م: وصاروا إلى المشرق والبلاد.
٦. من المصدر.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: الطواف.
٨. ليس في ن.
٩ و١٠. أنوار التنزيل، ٢/ ٩٠.

﴿عَمِيقٍ﴾ (٢٧): بعيد.

وقرئ[١]: «معيق». يقال: بئر بعيدة العمق والمعق بمعنى.

وفي كتاب علل الشرائع[٢] بإسناده إلى الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته: لِمَ جُعلت التلبية؟ فقال: إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى إبراهيم عليه السلام: «وأذّن في الناس بالحجّ يأتوك رجالاً». فنادى، فأُجيب من كلّ فجّ عميق [يلبّون][٣].

أبي رضي الله عنه قال[٤]: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا أمر الله عزّ وجلّ إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ببناء البيت، وتمّ بناؤه، أمره أن يصعد ركناً ثمّ ينادي في الناس: ألا هلمّ الحجّ! [ألا[٥] هلمّ الحجّ!][٦] فلو نادى: «هلمّوا إلى الحجّ» لم يحجّ إلّا من كان يومئذ إنسيّاً مخلوقاً. ولكن نادى: «هلمّ الحجّ» فلبّى الناس في أصلاب الرجال: «لبّيك داعي الله، لبّيك داعي الله». فمن لبّى عشراً، حجّ عشراً. ومن لبّى خمساً، حجّ خمساً. ومن لبّى أكثر، فبعدد ذلك. ومن لبّى واحدة[٧]، حجّ واحدة[٨]. ومن لم يلبّ، لم يحجّ.

وبإسناده[٩] إلى غالب بن عثمان، عن رجل من أصحابنا، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله جلّ جلاله لمّا أمر إبراهيم عليه السلام ينادي في الناس بالحجّ، قام على المقام. فارتفع به حتّى صار بإزاء أبي قبيس، فنادى في الناس بالحجّ. فأسمع من في أصلاب الرجال وأرحام النساء، إلى أن تقوم الساعة.

وفي الكافي[١٠]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا أمر إبراهيم وإسماعيل ببناء البيت، وتمّ بناؤه،

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. العلل ٤١٦، ح ١.
٣. من المصدر.
٤. نفس المصدر ٤١٩، ح ١.
٥. ليس في المصدر.
٦. لا يوجد في ع وس.
٧. المصدر: واحداً.
٨. المصدر: واحداً.
٩. نفس المصدر ٤١٩ ـ ٤٢٠، ح ٢.
١٠. الكافي ٤/٢٠٦، ح ٦.

قعد إبراهيم على ركن، ثمّ نادى: هلمّ الحجّ [هلمّ الحجّ][١]. فلو نادىٰ: هلمّوا، وذكر مثل ما نقلناه عن كتاب العلل.

عليّ بن إبراهيم[٢]، عن أبيه؛ ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، جميعاً عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أقام رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة عشر سنين لم يحجّ. ثمّ أنزل الله تعالى عليه: «وأذّن في الناس بالحجّ يأتوك رجالاً وعلى كلّ ضامر يأتين [من كلّ فجّ عميق». فأمر المؤذّنين أن يؤذّنوا بأعلىٰ أصواتهم بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يحجّ في عامه هذا. فعلم به من حضر المدينة][٣] وأهل العوالي[٤] والأعراب، واجتمعوا لحجّ رسول الله صلى الله عليه وآله. وإنّما كانوا تابعين ينظرون ما يؤمرون ويتّبعونه، أو يصنع شيئاً فيصنعونه.

فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في أربع بقين من ذي القعدة. فلمّا انتهى إلى ذي الحليفة، زالت الشمس، فاغتسل. ثمّ خرج حتّى أتى المسجد الذي عند الشجرة، فصلّى فيه الظهر، وعزم بالحجّ مُفرِداً. وخرج حتّى انتهى إلى البيداء عند الميل الأوّل. فصفّ الناس سماطين[٥]. فلبّى بالحجّ مُفرداً، وساق الهدي ستّاً وستّين، أو أربعاً وستّين. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي عوالي اللئالي[٦]: وروي عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال: إنّما الحاجّ الشُّعْث[٧] الغبر، يقول الله تعالى للملائكة: انظروا إلى زوّار بيتي، قد جاؤوني شعثاً غبراً من كلّ فجّ عميق.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: قال: ولمّا فرغ إبراهيم من بناء البيت، [أمره الله أن يؤذّن في الناس بالحجّ. فقال: يا ربّ، ما يبلغ صوتي! فقال الله: أذّن، عليك الأذان،

---

١. من المصدر.
٢. نفس المصدر ٢٤٥، ح ٤.
٣. ليس في أ.
٤. العوالي: قرىً بظاهر المدينة.
٥. أي صفّين. وفي المصدر: سماطان.
٦. العوالي ٣٦/٤، ح ١٢٣.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: شعثاء غبراء.
٨. تفسير القمّي، ٨٣/٢.

وعليّ البلاغ. وارتفع على المقام، وهو يومئذ ملصق بالبيت][1]. فارتفع به المقام، حتّى كان أطول من الجبال، فنادىٰ وأدخل إصبعيه في أذنيه[2]، وأقبل بوجهه شرقاً وغرباً يقول: أيّها الناس، كُتب عليكم الحجّ إلى البيت العتيق، فأجيبوا ربّكم.

فأجابوه من تحت البحور السبعة، ومن بين المشرق والمغرب ـ إلى منقطع التراب من أطراف الأرض كلّها ـ ومن أصلاب الرجال وأرحام النساء بالتلبية: [لبّيك اللهمّ][3] لبّيك.

أوَ لا ترونهم يأتون يلبّون؟! فمن حجّ من يومئذ إلى يوم القيامة، فهم ممّن استجاب لله. وذلك قوله[4]: «فيه آيات بيّنات مقام إبراهيم» يعني بذلك نداء إبراهيم على المقام [بالحجّ][5].

وفي مجمع البيان[6]: وفي الشواذّ قراءة ابن عبّاس: «رُجّالاً» بالتشديد والضمّ. وهو المرويّ عن أبي عبدالله عليه السلام. [وروي عن أبي عبدالله عليه السلام][7] أنّه قرأ: «يأتون».

﴿لِيَشْهَدُوا﴾: ليحضروا.

﴿مَنَافِعَ لَهُمْ﴾: دينيّة ودنيويّة.

وفي الكافي[8]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن الفضيل، عن الربيع بن خثيم قال: شهدت أباعبدالله عليه السلام وهو يطاف به حول الكعبة في محمل، وهو شديد المرض[9]. فكان كلّما بلغ الركن اليمانيّ، أمرهم فوضعوه بالأرض. فأخرج يده من كوّة المحمل حتّى يجرّها على الأرض، ثمّ يقول: ارفعوني.

---

١. ليس في م.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: إصبعه في أذنه.

٣. ليس في م.

٤. آل عمران / ٩٧.

٥. من المصدر.

٦. المجمع، ٧٩/٤ و ٨٠.

٧. ليس في م.

٨. الكافي ٤٢٢/٤، ح ١.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: وهو لمرض.

فلمّا فعل ذلك مراراً في كلّ شوط، قلت له: جعلت فداك، يا ابن رسول الله، إنّ هذا يشقّ عليك! فقال: إنّي سمعت الله ﷻ يقول: «ليشهدوا منافع لهم». فقلت: منافع الدنيا، أو منافع الآخرة؟ فقال: الكلّ.

أبوعليّ الأشعريّ[1]، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان، عن أبي المغراء[2]، عن سلمة بن محرز قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ جاءه رجل يقال له أبوالورد، فقال لأبي عبدالله عليه السلام: رحمك الله، إنّك [لو كنت][3] أرحت بدنك من المحمل. فقال أبو عبدالله عليه السلام: [يا أبا الورد، إنّي أحبّ أن أشهد المنافع التي قال الله ﷻ: «ليشهدوا منافع لهم». إنّه لا يشهدها أحد إلّا نفعه][4] الله. أمّا أنتم، فترجعون مغفوراً لكم. وأمّا غيركم، فيُحفظون في أهاليهم وأموالهم.

وفي مجمع البيان[5]: «ليشهدوا منافع لهم». وقيل: منافع الآخرة، وهي العفو والمغفرة. وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام.

وفي عيون الأخبار[6]، في باب ذكر ما كتب به الرضا عليه السلام إلى محمّد بن سنان في جواب مسائله في العلل: وعلّة الحجّ الوفادة إلى الله ﷻ وطلب الزيادة والخروج من كلّ ما اقترف، وليكون تائباً ممّا مضى، مستأنفاً لما يستقبل. وما فيه من استخراج الأموال وتعب الأبدان وحظرها عن الشهوات واللذّات، والتقرّب[7] بالعبادة إلى الله ﷻ والخضوع والاستكانة والذلّ، شاخصاً إليه في الحرّ والبرد والأمن والخوف، دائباً في ذلك دائماً[8]. وما في ذلك لجميع الخلق، من المنافع والرغبة [والرهبة][9] إلى الله تعالى. ومنه ترك قساوة القلب وجسارة الأنفس ونسيان الذكر وانقطاع الرجاء

---

١. نفس المصدر ٢٦٣/٤ ـ ٢٦٤، ح ٤٦.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: أبي المعزاء.

٣. ليس في م.

٤. ليس في ع، م، ن.

٥. المجمع ٨١/٤.

٦. العيون ٨٨/٢، ح ١.

٧. المصدر: التقريب.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: دائم.

٩. ليس في م.

والأمل، وتجديد الحقوق، وحظر النفس عن الفساد، ومنفعة من في الشرق وغربها، ومن في البرّ والبحر، ممّن يحجّ وممّن لا يحجّ، من تاجر وجالب وبائع ومشتر وكاسب ومسكين، وقضاء حوائج أهل الأطراف والمواضع الممكن لهم الاجتماع فيها، كذلك «ليشهدوا منافع لهم».

وفي باب العلل[١] التي ذكر الفضل بن شاذان في آخرها أنّه سمعها من الرضا عليه السلام مرّة بعد مرّة وشيئاً بعد شيء: فإن قال: فلِمَ أمر بالحجّ؟ قيل: لعلّة الوفادة إلى الله تعالى، وطلب الزيادة، وذكر كما ذكر محمّد بن سنان، وزاد بعد قوله: «في المواضع الممكن لهم الاجتماع فيها»: مع ما فيه من التفقّه ونقل أخبار الأئمّة عليهم السلام إلى كلّ صقع[٢] وناحية، كما قال الله عزّ وجلّ[٣]: «فلولا نفر من كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقّهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون» و«ليشهدوا منافع لهم».

﴿ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ ﴾: قيل[٤]: عند إعداد الهدايا والضحايا وذبحها.

وقيل[٥]: كنّى بالذكر عن النحر ـ لأنّ ذبح المسلمين لاينفكّ عنه ـ تنبيهاً على أنّه المقصود ممّا يتقرّب به إلى الله تعالى.

﴿ فِي اَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ ﴾: قيل[٦]: هي عشر ذي الحجّة.

وقيل[٧]: أيّام النحر.

وفي مجمع البيان[٨]: واختلف في هذه الآية. قيل: هي أيّام التشريق يوم النحر وثلاثة أيّام بعده. والمعدودات أيّام العشر. وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام.

وفي عوالى اللئالي[٩]: وروي عن الصادق عليه السلام أنّ الذكر في قوله: «ويذكروا اسم الله» هو التكبير عقيب خمس عشرة صلاة أوّلها ظهر العيد. وروي عن الباقر عليه السلام مثله.

---

١. نفس المصدر ١١٧ ـ ١١٨، ح ١.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: سقع.
٣. التوبة / ١٢٢.
٤ ـ ٧. أنوار التنزيل، ٩٠/٢.
٨. المجمع، ٨١/٤.
٩. العوالي ٨٨/٢، ح ٢٣٧.

وفي كتاب معاني الأخبار[١]: حدّثنا محمّد بن الحسن[٢] بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: قال عليّ عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «ويذكروا اسم الله في أيّام معلومات» قال: أيّام العشر.

وبهذا الإسناد[٣] عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكنانيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «ويذكروا اسم الله في أيّام معلومات» قال: هي أيّام التشريق.

أبي رحمه الله قال[٤]: حدّثنا محمّد بن أحمد بن عليّ بن الصلت، عن يونس بن عبدالرحمان، عن المفضّل بن صالح، عن زيد الشحّام، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله[٥] تبارك وتعالى: «واذكروا اسم الله في أيّام معدودات» قال: المعلومات والمعدودات واحدة، وهي أيّام التشريق.

وفي تهذيب الأحكام[٦]: موسى بن القاسم، عن عبدالرحمان، عن حماد بن عيسى قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: قال أبي عليه السلام: [قال عليّ عليه السلام:][٧] «اذكروا الله في أيّام معلومات». قال: عشر ذي الحجّة. وأمّا[٨] معدودات، قال: أيّام التشريق.

العبّاس وعليّ بن السندي[٩] جميعاً، عن حمّاد بن عيسى، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: قال عليّ عليه السلام في قول الله: «واذكروا اسم الله في أيّام معلومات» قال: أيّام العشر. وقوله[١٠]: «واذكروا الله في أيّام معدودات» قال: أيّام التشريق.

﴿عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾: علّق الفعل بالمرزوق، وبيّنه بالبهيمة، تحريضاً على التقرّب، وتنبيهاً على مقتضى الذكر.

---

١. المعاني: ٢٩٦ـ٢٩٧، ح ١.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: الحسين.
٣. نفس المصدر، ح ٢.
٤. نفس المصدر، ح ٣.
٥. البقرة / ٢٠٣.
٦. التهذيب ٤٤٧/٥، ح ١٥٥٨.
٧. من المصدر.
٨. المصدر: وأيّام.
٩. نفس المصدر ٤٨٧، ح ١٧٣٦.
١٠. البقرة / ٢٠٣.

﴿ فَكُلُوا مِنْهَا ﴾ : من لحومها.

أمر بذلك إباحة وإزاحة لما عليه أهل الجاهليّة من التحرّج فيه، وندباً إلى مواساة الفقراء ومساواتهم. وهذا في المتطوّع به دون الواجب.

﴿ وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ ﴾ : الذي أصابه بؤس، أي شدّة.

﴿ الْفَقِيرَ ﴾ ﴿٢٨﴾: المحتاج.

والأمر فيه للوجوب. وقد قيل به في الأوّل.

وفي الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن عبدالله بن يحيى، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: قول الله[٢] عزّ وجلّ: «إنّما الصدقات للفقراء والمساكين». قال: «الفقير» الذي لا يسأل الناس. و«المسكين» أجهد منه. و«البائس» أجهدهم. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

عليّ بن إبراهيم[٣]، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «وأطعموا البائس الفقير» قال: هو الزَّمِن[٤] الّذي لا يستطيع أن يخرج لزمانته.

وفي الكافي[٥] بإسناده إلى معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، وستقف عليه مسنداً عند قوله[٦] تعالى: «وأطعموا القانع والمعترّ» إن شاء الله. وفيه: «والبائس» هو الفقير.

وفي تهذيب الأحكام[٧]: روى موسى بن القاسم، عن النخعيّ، عن صفوان بن يحيى، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال في حديث طويل ستقف عليه

---

١. الكافي ٥٠١/٣، ح ١٦.

٢. التوبة / ٦٠.

٣. نفس المصدر ٤٦/٤، ح ٤.

٤. من المصدر.

٥. نفس المصدر ٥٠٠، ح ٦.

٦. الحجّ / ٣٦.

٧. التهذيب ٢٢٣/٥، ح ٧٥١.

عند قوله تعالى: «وأطعموا القانع والمعترّ»: و«البائس» الفقير.

﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ﴾: ثمّ ليزيلوا وسخهم بقصّ الشارب والأظفار ونتف الإبط، واستحداد عند الإحلال.

﴿ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ﴾: ما ينذرون من البرّ في حجّهم.

وقيل[١]: مواجب الحجّ.

وقرأ[٢] أبوبكر بفتح الواو وتشديد الفاء.

وفي أصول الكافي[٣]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن عليّ بن أسباط، عن داود بن النعمان، عن أبي عبيدة، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول[٤] ورأى الناس بمكّة وما يعملون، قال: فقال: فعال كفعال الجاهليّة! أما والله، ما أُمروا بهذا. وما أُمروا إلّا أن يقضوا تفثهم، وليوفوا نذورهم؛ فيمرّوا بنا، فيخبرونا بولايتهم، ويعرضوا علينا نصرتهم.

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا أحمد بن هودة بإسناده[٦] يرفعه إلى عبدالله بن سنان، عن ذريح المحاربيّ قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: قوله تعالى: «ثمّ ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم». قال: هو لقاء الإمام عليه السلام.

﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا ﴾: طواف الركن الذي به تمام التحلّل، فإنّه قرينة قضاء التفث.

وقيل[٧]: طواف الوداع.

وقرأ[٨] ابن عامر وحده بكسر اللام.

﴿ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ (٢٩): القديم ـ لأنّه أوّل بيت وُضع للناس ـ أو المعتق من تسلّط الجبابرة، فكم من جبّار سار إليه ليهدمه، فمنعه الله.

---

١ و٢. أنوار التنزيل، ٩٠/٢.

٣. الكافي ٣٩٢/١، ح ٢.

٤. ليس في المصدر.

٥. تأويل الآيات الباهرة ٣٣٦/١، ح ٨.

٦. المصدر: باسناده.

٧ و٨. أنوار التنزيل، ٩٠/٢.

وفي الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير؛ ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، وابن أبي عمير، جميعاً عن معاوية بن عمّار قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إذا أحرمت، فعليك بتقوى الله -إلى أن قال: - اتّق المفاخرة، وعليك بورع يحجزك عن معاصي الله، فإنّ الله تعالى يقول: «ثمّ ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطّوّفوا بالبيت العتيق»[٢].

قال أبوعبدالله عليه السلام: من التفث أن تتكلّم في إحرامك بكلام قبيح. فإذا دخلت مكّة، وطفت بالبيت، وتكلّمت بكلام طيّب، فكان ذلك كفّارة.

أحمد بن محمّد[٣]، [عن][٤] ابن أبي نصر قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام[٥]: إنّا حين نفرنا من منىً، أقمنا أيّاماً. ثمّ حلقت رأسي طلب التلذّذ، فدخلني من ذلك شيء! فقال: كان أبوالحسن صلوات الله عليه إذا خرج من مكّة، فأُتي بثيابه، حلق رأسه. قال: وقال في قول الله تعالى: «ثمّ ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم». قال: التفث تقليم الأظفار، وطرح الوسخ، وطرح الإحرام.

محمّد بن يحيى[٦]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكنانيّ قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن رجل نسي أن يقصّر من شعره وهو حاجّ، حتّى ارتحل من منىً؟ قال: ما يعجبني أن يُلقي شعر رأسه[٧] إلّا بمنىً. وقال في قول الله تعالى: «ثمّ ليقضوا تفثهم» قال: هو الحلق وما في جلد الإنسان.

عدّة من أصحابنا[٨]، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن سليمان، عن زياد القنديّ، عن عبدالله بن سنان، عن ذريح المحاربيّ قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ الله أمرني في كتابه بأمر، فأحبّ أن أعمله. قال: وما ذاك؟ قلت: قول الله تعالى: «ثمّ ليقضوا تفثهم وليوفوا

---

١. الكافي ٤/٣٣٧-٣٣٨، ح ٣.
٢. ليس في أ.
٣. نفس المصدر ٥٠٣-٥٠٤، ح ١٢.
٤. من المصدر.
٥. من المصدر.
٦. نفس المصدر ٥٠٣، ح ٨.
٧. المصدر: شعره.
٨. نفس المصدر ٥٤٩، ح ٤.

نذورهم». قال: «ليقضوا تفثهم» لقاء الإمام. و«ليوفوا نذورهم» تلك المناسك.

قال عبدالله بن سنان: فأتيت أباعبدالله عليه السلام فقلت: جعلت فداك، قول الله تعالى: «ثمّ ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم». قال: أخذ الشارب، وقصّ الأظفار، وما أشبه ذلك. قال: [قلت:][1] جعلت فداك، إنّ ذريح المحاربيّ حدّثني عنك بأنّك قلت له: «ليقضوا تفثهم» لقاء الامام. و«ليوفوا نذورهم» تلك المناسك. فقال: صدق [ذريح][2] وصدقت. إنّ للقرآن ظاهراً وباطناً، ومن يحتمل ما يحتمل ذريح ؟!

حميد بن زياد[3]، عن ابن سماعة، عن غير واحد، عن أبان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله جلّ ثناؤه: «ثمّ ليقضوا تفثهم» قال: هو ما يكون من الرجل في إحرامه. فإذا دخل مكّة، فتكلّم بكلام طيّب، كان ذلك كفّارة لذلك الذي كان منه.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[4]: وروى حمران، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «ثمّ ليقضوا تفثهم» قال: التفث حقوق الرجل من الطيب. [فإذا قضى نسكه[5]، حلّ له الطيب][6].

وروى ربعي[7]، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «ثمّ ليقضوا تفثهم» فقال: قصّ الشارب والأظفار.

وفي رواية البزنطيّ[8] عن الرضا عليه السلام قال: التفث تقليم الأظفار، وطرح الوسخ، وطرح الإحرام عنه.

وفي قرب الإسناد[9] للحميريّ: أحمد بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال: سألت الرضا عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى «ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم». قال: تقليم الأظفار، وطرح الوسخ عنك، والخروج من الإحرام. «وليطّوّفوا بالبيت العتيق» طواف الفريضة.

---

١ و٢. من المصدر.
٣. نفس المصدر ٥٤٣، ح ١٥.
٤. الفقيه ٢/٢٩٠، ح ١٤٣٥.
٥. أ، م: مناسكه.
٦. ليس في س.
٧. نفس المصدر، ح ١٤٣٣.
٨. نفس المصدر، ح ١٤٣٦.
٩. قرب الإسناد، ١٥٨.

وفي تهذيب الأحكام[١]: محمّد بن يعقوب، عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد قال: قال أبوالحسن عليه السلام في قول الله عزّ شأنه: «وليطّوفوا بالبيت العتيق» قال: طواف الفريضة طواف النساء.

وروى محمّد بن أحمد بن يحيى[٢]، عن عليّ بن إسماعيل، عن محمّد بن يحيى الصيرفيّ، عن حمّاد الناب قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «وليطّوّفوا بالبيت العتيق» قال: هو طواف النساء.

وفي عيون الأخبار[٣]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام في قول النبيّ صلّى الله عليه وآله: «أنا ابن الذبيحين» حديث طويل، وفي آخره: وكانت لعبدالمطّلب خمس سنن[٤] أجراها الله تعالى في الإسلام: حرّم نساء الآباء على الأبناء ـ إلى قوله: ـ وكان يطوف بالبيت سبعة أشواط.

وفي كتاب الخصال[٥]: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه[٦]، عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال في وصيّة له: يا عليّ، إنّ عبدالمطّلب سنّ في الجاهليّة خمس سنن أجراها الله له في الإسلام: حرّم نساء الآباء على الأبناء ـ إلى قوله: ـ ولم يكن للطواف عدد عند قريش، فسنّ فيهم عبدالمطّلب سبعة أشواط، فأجرى الله ذلك في الإسلام.

وفي عيون الأخبار[٧]، في باب ذكر ما كتب به الرضا عليه السلام إلى محمّد بن سنان في جواب مسائله في العلل: وعلّة الطواف بالبيت أنّ الله عزّ وجلّ قال للملائكة[٨]: «إنّي جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء». فردّوا على الله عزّ وجلّ

---

١. التهذيب ٢٥٢/٥ـ٢٥٣، ح ٨٥٤.
٢. نفس المصدر، ح ٨٥٥.
٣. العيون ١٦٨/١، ح ١.
٤. المصدر: من السنن.
٥. الخصال ٣١٢ـ٣١٣، ح ٩٠.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: آبائه.
٧. العيون ٨٩/٢، ح ١.
٨. البقرة/ ٣٠.

هذا الجواب، فندموا. فلاذوا[1] بالعرش، واستغفروا. فأحبّ الله ﷻ أن يتعبّد بمثل ذلك العباد[2]، فوضع في السماء الرابعة بيتاً بحذاء العرش يسمّى الضراح[3]. ثمّ وضع في السماء الدنيا بيتاً يسمّى البيت[4] المعمور بحذاء الضراح[5]. ثمّ وضع هذا البيت بحذاء البيت المعمور. ثمّ أمر آدم، فطاف به. فتاب الله ﷻ عليه. فجرى ذلك في ولده إلى يوم القيامة.

وفي الكافي[6] محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن الحسين بن عليّ بن مروان، عن عدّة من أصحابنا، عن أبي حمزة الثماليّ قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام في المسجد الحرام: لأيّ شيء سمّاه[7] الله البيت[8] العتيق؟

فقال: إنّه ليس من بيت وضعه الله على وجه الأرض، إلّا له ربّ وسكّان يسكنونه غير هذا البيت؛ فإنّه لا ربّ له إلّا الله تعالى. وهو الحرّ. ثمّ قال: إنّ الله تعالى خلقه قبل الأرض. ثمّ خلق الأرض من بعده، فدحاها من تحته.

عليّ بن إبراهيم[9]، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن أبان بن عثمان، عمّن أخبره عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: لِمَ سمّى الله[10] البيت العتيق؟ قال: هو بيت[11] حرّ[12] عتيق من الناس، لم يملكه أحد.

وفي محاسن البرقيّ[13]: عنه، عن أبيه ومحمّد بن عليّ، عن عليّ بن النعمان، عن

---

١. المصدر: ولاذوا.
٢. ع: العبادة.
٣. كذا في المصدر. وفي ع ون: الصراخ. وفي أ وم: الصراح. وفي س: الضراخ.
٤. ليس في المصدر.
٥. كذا في المصدر. وفي س ون: الصراخ. وفي غيرهما: الصراح.
٦. الكافي ١٨٩/٤، ح ٥.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: سمّىٰ.
٨. ليس في س والمصدر.
٩. نفس المصدر، ح ٦.
١٠. ليس في المصدر.
١١. ليس في ن.
١٢. ليس في م.
١٣. المحاسن ٣٣٦، ح ١١٣.

سعيد الأعرج، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّما سُمّي[1] البيت العتيق، لأنّه أُعتق من الغرق، وأعتق[2] الحرم معه، وكفّ عنه الماء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: حدّثني أبي، عن صفوان بن يحيى، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا أراد الله هلاك قوم نوح ـ وذكر حديثاً طويلاً، وفيه يقول عليه السلام: ـ وإنّما سُمّي البيت العتيق، لأنّه أُعتق من الغرق.

وفي كتاب علل الشرائع[4] بإسناده إلى أبي خديجة، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، يقول عليه السلام في آخره: وإنّما سُمّي البيت العتيق، لأنّه أُعتق من الغرق][5].

وبإسناده[6] إلى ذريح بن يزيد المحاربيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ أغرق الأرض كلّها يوم نوح إلّا البيت، فيومئذ سُمّي العتيق، لأنّه أُعتق يومئذ من الغرق. فقلت له: أصعد إلى السماء؟ فقال: لا، لم يصل إليه الماء، ورُفع عنه.

﴿ ذَلِكَ ﴾: خبر محذوف. أي الأمر ذلك. وهو وأمثاله تطلق للفصل بين كلامين.

﴿ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللهِ ﴾: أحكامه وسائر ما لايحلّ هتكه. أو: الحرم[7] وما يتعلّق بالحجّ من التكاليف.

وقيل[8]: الكعبة، والمسجد الحرام، والبلد الحرام، والشهر الحرام، والمحرّم.

﴿ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ﴾: فالتعظيم خير له.

﴿ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾: ثواباً.

وفي شرح الآيات الباهرة[9]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود، عن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام[10] في

---

١. المصدر: سمّيت.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: «عتق» بدل «وأعتق».
٣. تفسير القمّي، ١/٣٢٧ـ٣٢٨.
٤. العلل ٣٩٩، ح ١.
٥. لايوجد في م.
٦. نفس المصدر، ح ٥.
٧. كذا في أنوار التنزيل ٢/٩١. وفي النسخ: الحرام.
٨. نفس المصدر والموضع.
٩. تأويل الآيات الباهرة ١/٣٣٦، ح ١٠.
١٠. المصدر: عن عيسى بن داود النجّار، عن موسى، عن أبيه جعفر.

قول الله تبارك وتعالى: «ومن يعظّم حرمات الله فهو خير له عند ربّه» قال: هي ثلاث حرمات واجبة، فمن قطع منها حرمة، فقد أشرك بالله. الأولى انتهاك حرمة الله في بيته الحرام. والثانية تعطيل الكتاب والعمل بغيره. والثالثة قطيعة ما أوجب الله من فرض مودّتنا وطاعتنا.

﴿ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ ﴾: إلّا المتلوّ عليكم تحريمه. وهو ما حُرّم منها لعارض؛ كالميتة وما أُهلّ به لغير الله. فلا تحرّموا منها غير ما حرّمه الله؛ كالبَحِيرة[١] والسائبة[٢].

﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾: فاجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان. وهو غاية المبالغة في النهي عن تعظيمها والتنفير عن عبادتها.

﴿ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ (٣٠): تعميم بعد التخصيص؛ فإنّ عبادة الأوثان رأس الزور.

كأنّه لمّا حثّ على تعظيم الحرمات، أتبعه ذلك، ردّاً لما كانت الكفرة عليه من تحريم البحائر والسوائب، وتعظيم الأوثان، والافتراء على الله بأنّه حكم بذلك.

وقيل[٣]: شهادة الزور. والزور من الزَّوَر، وهو: الانحراف. كما أنّ الإفك من الأفك، وهو: الصرف. فإنّ الكذب منحرف مصروف عن الواقع.

وفي كتاب معاني الأخبار[٤]: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن إبراهيم بن هاشم، عن عبدالله بن المغيرة، عن يحيى بن عبادة[٥]، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سمعه يقول: «الرجس من الأوثان» الشطرنج. و«قول الزور» الغناء. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

---

١. البحيرة: النّاقة كانت في الجاهليّة إذا ولدت خمسة أبطن شقّوا أذنها وأعفوها أن يُنتفع بها، ولم يمنعوها من مرعىً ولاماء، وقد أبطلها الإسلام.

٢. السائبة: المهملة الّتي كانت تُسيَّب في الجاهليّة لنذرٍ ونحوه. أو البعير الّذي يُدرك نِتاج نتاجه فيُسيَّب؛ أي يُترك ولا يُركب ولا يُحمل عليه.

٣. أنوار التنزيل، ٩١/٢.

٤. المعاني ٣٤٩، ح ١، بسند غير هذا.

٥. أ، س، م، ع: عتادة.

حدّثنا أبي رحمه الله[١] قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن يحيى الخزّاز، عن حمّادبن عثمان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن «قول الزور»؟ قال: منه قول الرجل للذي يغنّي: أحسنت.

وفي الكافي[٢]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن يحيى بن المبارك، عن عبدالله بن جبلة، عن سماعة بن مهران، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «فاجتنبوا[٣] الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور»؟ قال: الغناء.

محمّد بن يحيى[٤]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد والحسين بن سعيد، جميعاً عن النضر بن سويد، عن درست، عن زيد الشحّام قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور»؟ قال: «الرجس من الأوثان» الشطرنج. و«قول الزور» الغناء.

عليّ بن إبراهيم[٥]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور» قال: «الرجس من الأوثان الشطرنج. و«قول الزور» الغناء.

وفي مجمع البيان[٦]: «فاجتنبوا الرجس من الأوثان». وروى أصحابنا أنّ اللعب بالشطرنج والنرد وسائر أنواع القمار من ذلك. «واجتنبوا قول الزور». وروى أصحابنا أنّه يدخل فيه الغناء وسائر الأقوال الملهية.

وروى أيمن بن خريم[٧] عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قام خطيباً فقال: أيّها الناس، عدلت شهادة الزور بالشرك بالله. ثمّ قرأ: «فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور».

---

١. نفس المصدر، ح ٢.
٢. الكافي ٤٣١/٦، ح ١.
٣. المصدر: واجتنبوا.
٤. نفس المصدر ٤٣٥، ح ٢.
٥. نفس المصدر، ٤٣٦، ح ٧.
٦. المجمع، ٨٢/٤.
٧. نفس المصدر والموضع. وفي أ: أيمن بن خزيمة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «الرجس من الأوثان» الشطرنج. و«قول الزور» الغناء.

﴿ حُنَفَاءَ لِلَّهِ ﴾: مخلصين له.

﴿ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ﴾: وهما حالان من الواو.

وفي كتاب التوحيد[٢] بإسناده إلى زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ «حنفاء لله غير مشركين به» وعن الحنيفيّة؟ فقال: هي الفطرة التي فطر [الله][٣] الناس عليها «لاتبديل لخلق الله»[٤]. وقال: فطرهم الله على المعرفة.

﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ ﴾: لأنّه سقط من أوج الإيمان إلى حضيض الكفر.

﴿ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ ﴾: فإنّ الأهواء المردية توزّع أفكاره.

وقرأ[٥] نافع وحده بفتح الخاء وتشديد الطاء.

﴿ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ (٣١): بعيد، فإنّ الشيطان قد طرح به في الضلالة.

و«أو» للتخيير؛ كما في قوله[٦]: «أو كصيّب». أو للتنويع، فإنّ من المشركين من لا خلاص لهم أصلاً، ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة، ولكن على بعد.

ويجوز أن يكون من التشبيهات المركّبة، فيكون المعنى: ومن يشرك بالله، فقد هلكت نفسه هلاكاً يشبه أحد الهلاكين.

﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ ﴾: دين الله. أو: فرائض الحجّ ومواضع نسكه. أو: الهدايا لأنّها من معالم الحجّ[٧]. وهو أوفق لظاهر ما بعده. وتعظيمها أن تختار حساناً سماناً غالية الأثمان.

---

١. تفسير القمّي، ٨٤/٢.
٢. التوحيد ٣٣٠، ح ٩.
٣. من المصدر.
٤. الروم / ٣٠.
٥. أنوار التنزيل، ٩١/٢.
٦. البقرة / ١٩.
٧. كذا في أنوار التنزيل ٩١/٢. وفي النسخ بدل هذه العبارة: «والهدايا من معالم الحجّ».

﴿فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (٣٢): فإنّ تعظيمها من أفعال ذوي تقوى القلوب. فحُذِفت هذه المضافات. والعائد إلى «من». وذكر «القلوب» لأنّها منشأ التقوى والفجور، والآمرة بهما.

وفي الكافي[١]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن بعض رجاله، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّما يكون الجزاء مضاعفاً فيما دون البدنة، حتّى يبلغ البدنة. فإذا بلغ البدنة فلا تضاعف؛ لأنّه أعظم ما يكون. قال الله عزّ وجلّ: «ومن يعظّم شعائر الله فإنّها من تقوى القلوب».

﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ (٣٣): أي لكم فيها منافع درّها ونسلها وصوفها وظهرها إلى أن تُنحر. ثمّ وقت نحرها منتهية إلى البيت، أي مايليه من الحرم.

و«ثمّ» تحتمل التراخي في الوقت والتراخي في الرتبة. أي لكم فيها منافع دنيويّة إلى وقت النحر، وبعده منافع دينيّة أعظم منها. وهو على الأوّلين إمّا متّصل بحديث الأنعام والضمير فيه لها. أو المراد على الأوّل: لكم فيها منافع [دينيّة][٢] تنتفعون بها إلى أجل مسمّى ـ وهو الموت ـ ثمّ محلّها منتهية إلى البيت [العتيق][٣] الّذي تُرفع إليه الأعمال، أو يكون فيه ثوابها، وهو البيت المعمور، أو الجنّة. وعلى الثاني: لكم فيها منافع التجارات في الأسواق إلى وقت المراجعة، ثمّ وقت الخروج منها منتهية إلى الكعبة بالإحلال بطواف الزيارة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: قوله تعالى: «ومن يعظّم شعائر الله فإنّها من تقوى القلوب». قال: تعظيم البُدن وجودتها. وقوله عزّ وجلّ: «لكم فيها منافع إلى أجل مسمّى». قال: البدن يركبها المحرم من موضعه الّذي يحرم فيه غير مضرّ بها، ولا معنّف عليها. وإن كان لها لبن، يشرب من لبنها إلى يوم النحر.

---

١. الكافي ٤، ح ٥.
٢ و٣. من أنوار التنزيل، ٢/٩١.
٤. تفسير القمّي، ٢/٨٤.

وفي الكافي[١]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكنانيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «لكم فيها منافع إلى أجلّ مسمّى» قال: إن احتاج إلى ظهرها، ركبها من غير أن يعنّف عليها. وإن كان لها لبن، حلبها حلاباً لا ينهكها[٢].

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[٣]: وروى أبوبصير عنه في قول الله عزّ وجلّ: «لكم فيها منافع إلى أجل مسمّى» قال: إن احتاج إلى ظهرها، ركبها من غير أن يعنّف عليها. وإن كان لها لبن، حلبها حلاباً لا ينهكها.

وفي مجمع البيان[٤]: «لكم فيها» أي في الشعائر منافع. فمن تأوّل أنّ الشعائر الهدي قال: إنّ منافعها ركوب ظهرها وشرب لبنها، إذا احتيج إليها. وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام.

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾: ولكلّ أهل دين.

﴿جَعَلْنَا مَنْسَكاً﴾: متعبّداً وقرباناً يتقرّبون به إلى الله.

وقرأ[٥] حمزة والكسائيّ بالكسر. أي موضع نسك.

﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ﴾: دون غيره، ويجعلوا نسكهم لوجهه.

علّل الجعل به، تنبيهاً على أنّ المقصود من المناسك تذكّر المعبود.

﴿عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾: عند ذبحها.

وفيه تنبيه على أنّ القربان يجب أن يكون نعماً.

﴿فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا﴾: أخلصوا التقرّب أو الذكر، ولا تشوبوه بالإشراك.

﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ (٣٤): المتواضعين، أو المخلصين، فإنّ الإخبات صفتهم.

---

١. الكافي ٤/٤٩٢-٤٩٣، ح ١.

٢. نهك الضرع: استوفى جميع ما فيه.

٣. الفقيه ٢/٣٠٠، ح ١٤٩٣.

٤. المجمع، ٤/٨٣.

٥. أنوار التنزيل، ٢/٩٢.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: قوله ﷻ: «فله أسلموا وبشّر المخبتين» قال: العابدين.

﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾: هيبةً منه لإشراق أشعّة جلاله عليها.

﴿وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ﴾: من الكلف والمصائب.

﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلٰوة﴾: في أوقاتها.

وقرئ[٢]: «المقيمين الصلاة» على الأصل.

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (٣٥): في وجوه الخير.

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: قال محمّد بن العبّاس ﵀: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل [العلويّ][٤]، عن عيسى بن داود قال: قال موسى بن جعفر ﵉: سألت أبي عن قول الله ﷻ: «وبشّر المخبتين». قال: نزلت فينا خاصّة.

﴿وَالْبُدْنَ﴾: جمع بدنة، كخشب وخشبة.

وأصله الضمّ، وقد قرئ[٥] به. وإنّما سُمّي بها الإبل لعظم بدنها، مأخوذة من: بدن بدانة: إذا ضخم. ولايلزم من مشاركة البقر لها في أجزائها عن سبعة بقوله ﷺ: «البدنة عن سبعة، [والبقرة عن سبعة]»[٦]. تناول[٧] اسم البدنة لها شرعاً، بل الحديث يمنع ذلك. وانتصابه بفعل يفسّره:

﴿جَعَلْنَاهَا لَكُمْ﴾: ومن رفعه، جعله مبتدأ.

﴿مِنْ شَعَائِرِ اللهِ﴾: من أعلام دينه التي شرعها الله.

﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾: منافع دينيّة ودنيويّة.

﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا﴾: بأن تقولوا عند ذبحها: الله أكبر. لا إله إلّا الله. والله أكبر. اللهمّ منك وإليك.

---

١. تفسير القمّي، ٨٤/٢.
٢. أنوار التنزيل، ٩٢/٢.
٣. تأويل الآيات الباهرة ٣٣٧/١، ح ١١.
٤. من المصدر.
٥. أنوار التنزيل، ٩٢/٢.
٦. ليس في م.
٧. ليس في س، ع، أ.

﴿صَوَافَّ﴾ : قيل [١]: قائمات قد صففن أيديهنّ وأرجلهنّ.

وقرئ [٢]: «صوافن». من: صفن الفرس: إذا قام على ثلاث وطرف سنبك الرابعة، لأنّ البدنة تُعقَل احدى يديها، وتقوم على ثلاث. و«صَوافناً» بإبدال التنوين من حرف الإطلاق عند الوقف. و«صوافيَ» أي خوالص لوجه الله. و«صوافي» [بسكون الياء] [٣] على لغة من يسكّن الياء مطلقاً، كقولهم: أعط القوس باريها.

وفي مجمع البيان [٤]: وقيل: هو أن تُنحر وهي صافّة، أي قائمة. رُبِطت يداها [٥] ما بين الرسغ والخفّ إلى الركبة. عن أبي عبدالله عليه السلام.

وقرأ أبو جعفر [٦] عليه السلام: «صوافن» بالنون.

﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ : سقطت على الأرض، وهو كناية عن الموت.

وفي الكافي [٧]: أبوعليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام في هذه الآية قال: ذلك حين تُصَفّ للنحر، تربط يديها ما بين الخفّ إلى الركبة. ووجوب جنوبها إذا وقعت على الأرض.

﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ﴾ : قيل [٨]: الراضي بما عنده وبما يُعطىٰ من غير مسألة. ويؤيّده أنّه قرئ: «القنع». أو: السائل. من: قنعت إليه قنوعاً: إذا خضعت له في السؤال.

﴿وَالْمُعْتَرَّ﴾ : قيل [٩]: المعترض بالسؤال.

وقرئ [١٠]: «والمعتري» يقال: عرّه وعراه، واعترّه [١١] واعتراه [١٢].

وفي الكافي [١٣]: حميد بن زياد، عن ابن سماعة، عن غير واحد، عن أبان بن عثمان، عن عبدالرحمان بن أبي عبدالله، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «فإذا وجبت

---

١ و٢. نفس المصدر والموضع.
٣. من المصدر.
٤. المجمع، ٨٦/٤.
٥. المصدر: يديها.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. الكافي ٤٩٧/٤، ح ١.
٨ـ١٠. أنوار التنزيل، ٩٢/٢.
١١. ليس في ن.
١٢. ليس في م.
١٣. الكافي ٤٩٩/٤، ح ٢.

جنوبها» قال: إذا وقعت على الأرض. «فكلوا منها وأطعموا القانع والمعترّ». قال: «القانع» الذي يرضى بما أعطيته، ولايسخط ولايكلح ولايلوي شدقه غضباً. و«المعترّ» المارّ بك لتطعمه.

عليّ بن إبراهيم[١]، عن أبيه ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان [بن يحيى][٢] عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام في هذه الآية، قال: «القانع» الذي يقنع بما أعطيته. و«المعترّ» الذي يعتريك. «والسائل» الذي يسألك في يديه. و«البائس» هو الفقير.

عدّة من أصحابنا[٣]، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عن مولى لأبي عبدالله عليه السلام قال: رأيت أبا الحسن عليه السلام دعا ببدنة فنحرها. فلمّا ضرب الجزّارون عراقيبها[٤] فوقعت إلى الأرض، وكشفوا شيئاً عن سنامها، قال: اقطعوا وكلوا منها [وأطعموا][٥]. فإنّ الله تعالى يقول: «فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا».

عدّة من أصحابنا[٦]، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لا تصرم بالليل. ولا تحصد بالليل. ولا تضحّ بالليل. ولا تبذر بالليل. فإنّك إن تفعل، لم يأتك القانع والمعترّ.

فقلت: ما القانع والمعترّ؟ قال: «القانع» الذي يقنع بما أعطيته. و«المعترّ» الذي يمرّ بك فيسألك. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تهذيب الأحكام[٧]: روى موسى بن القاسم، عن النخعي، عن صفوان بن يحيى، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا ذبحت أو نحرت، فكل

---

١. نفس المصدر ٥٠٠، ح ٦.
٢. ليس في المصدر.
٣. نفس المصدر ٥٠١، ح ٩.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: عراقيها. والعرقوب: عصب غليظ فوق عقب الإنسان، ومن الدابّة في رجلها بمنزلة الركبة في يديها.
٥. من المصدر مع المعقوفتين.
٦. نفس المصدر ٣/٥٦٥، ح ٣.
٧. التهذيب ٥/٢٢٣، ح ٧٥١.

وأطعم كما قال الله تعالى: «فكلوا منها وأطعموا القانع والمعترّ».

فقال: «القانع» الذي يقنع بما أعطيته. و«المعترّ» الذي يعتريك. و«السائل» الذي يسألك في يده. و«البائس» الفقير.

وفي كتاب علل الشرائع[١]: أبي رحمه الله ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمهما الله قالا[٢]: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد بن يحيى بن[٣] عمران الأشعريّ، عن عليّ بن إسماعيل، عن صفوان بن يحيى الأزرق قال: قلت لأبي إبراهيم عليه السلام: الرجل يُعطي الضحية من يسلخها بجلدها. قال: لا بأس به. إنّما قال الله عزّ وجلّ: «فكلوا منها وأطعموا». والجلد لايؤكل ولايُطعم.

وفي كتاب معاني الأخبار[٤]: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن العبّاس بن معروف، عن عليّ بن مهزيار، عن فضالة، عن أبان بن عثمان، عن عبدالرحمان بن أبي عبدالله، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «فإذا وجبت جنوبها» قال: إذا وقعت على الأرض. «فكلوا منها وأطعموا القانع والمعترّ». قال: «القانع» الذي يرضى بما أعطيته، ولا يسخط ولا يكلح ولا يزبد[٥] شدقه غضباً. و«المعترّ» المارّ بك تطعمه[٦].

وبهذا الإسناد[٧]، عن عليّ بن مهزيار، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن سيف التمّار قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ سعيدبن عبدالملك قدم حاجّاً فلقي أبي عليه السلام فقال: إنّي سقت هدياً، فكيف أصنع؟

فقال: أطعم أهلك ثلثاً. وأطعم القانع ثلثاً. وأطعم المسكين ثلثاً.

قلت: المسكين هو السائل؟ قال: نعم. والقانع يقنع بما أرسلت إليه من البضعة فما فوقها. و«المعترّ» يعتريك لا يسألك.

---

١. العلل ٤٣٩، ح ١.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: قال.

٣. ن: عن.

٤. المعاني ٢٠٨، ح ١.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: يرتدّ.

٦. ن: تعطه.

٧. نفس المصدر، ح ٢.

وفي عوالي اللئالي[١]: وروى معاوية بن عمّار، عن الصادق عليه السلام: إذا ذبحت أو نحرت، فكُل وأطعم كما قال الله: «فكلوا منها وأطعموا القانع والمعترّ».

وفي قرب الإسناد[٢] للحميريّ: أحمد بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سألته عن القانع والمعترّ؟ قال: «القانع» الّذي يقنع بما أعطيته. و«المعترّ» الّذي يعتريك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: «فكلوا منها وأطعموا القانع والمعترّ». قال: «القانع» الّذي يسأل فتعطيه. و«المعترّ» الذي يعتريك ولا يسأل[٤].

وفي مجمع البيان[٥]: في رواية الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام [قال: «القانع» الّذي يسأل فيرضى بما أُعطي. و«المعترّ» الّذي يعتري رحلك ممّن لا يسأل.

وقال أبو جعفر وأبو عبدالله عليهما السلام[٦]:][٧] «القانع» الّذي يقنع بما أعطيته، ولا يسخط [ولا يكلح][٨] ولا يلوي شدقه غضباً. و«المعترّ» المارّ بك[٩] لتطعمه.

وروي عنهم[١٠]: أنّه ينبغي أن يطعم ثلثه، ويعطي القانع والمعترّ ثلثه، ويهدي لأصدقائه الثلث الباقي.

﴿كَذَلِكَ﴾: مثل ما وصفنا من نحرها قياماً.

﴿سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ﴾: مع عظمها وقوّتها، حتّى تأخذوها[١١] منقادة فتعقلوها وتحبسوها صافّة قوائمها، ثمّ تطعنون[١٢] في لبّاتها[١٣].

---

١. العوالي ١٦٤/٣، ح ٥٣.
٢. قرب الإسناد، ١٥٥.
٣. تفسير القمّي: ٨٤/٢.
٤. المصدر: فلا يسأل.
٥. المجمع، ٨٦/٤.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. ليس في أ.
٨. من المصدر.
٩. المصدر: «لمادّ يده» بدل «المارّ بك».
١٠. نفس المصدر والموضع.
١١. كذا في أنوار التنزيل ٩٢/٢. وفي النسخ: تأخذونها.
١٢. كذا في المصدر والموضع. وفي النسخ: فتعقلونها وتحبسونها.
١٣. اللبّة: موضع القلادة من العنق.

﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٣٦): إنعامنا عليكم بالتقرّب والإخلاص.

﴿لَنْ يَنَالَ اللهَ﴾ : قيل [١]: لن يصيب رضاه، ولن يقع منه موقع القبول.

﴿لُحُومُهَا﴾ : المتصدَّق بها.

﴿وَلاَ دِمَاؤُهَا﴾ : المهراقة بالنحر، من حيث إنّها لحوم ودماء.

﴿وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوىٰ مِنْكُمْ﴾ : ولكن يصيبه [ما يصحبه] [٢] من تقوى قلوبكم الّتي تدعوكم إلى تعظيم أمر الله والتقرّب إليه والإخلاص له.

وقيل [٣]: كان أهل الجاهليّة إذا ذبحوا القرابين، لطّخوا الكعبة بدمائها، قربةً إلى الله، فهمّ به المسلمون، فنزلت.

وفي كتاب علل الشرائع [٤] بإسناده إلى أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: ما علّة الأضحيّة؟ قال: إنّه يُغفر لصاحبها، عند أوّل قطرة تقطر من دمـها إلى الأرض. وليعلم الله عزّ وجلّ من يتّقيه بالغيب. قال الله عزّ وجلّ: «لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم». ثمّ قال: انظر كيف قبل الله قربان هابيل، وردّ قربان قابيل.

﴿كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ﴾ : كرّره تذكيراً للنعمة، وتعليلاً له، بقوله:

﴿لِتُكَبِّرُوا اللهَ﴾ : قيل [٥]: أي لتعرفوا عظمته [٦] باقتداره على ما لايقدر عليه غـيره، فتوحّدوه بالكبرياء.

وقيل [٧]: هو التكبير عند الإحلال أو الذبح.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٨]: قال: التكبير أيّام التشريق في الصلوات [٩] بمنى في عقيب خمس عشرة صلاة، وفي الأمصار عقيب عشر صلوات.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. ليس في ن.
٣. أنوار التنزيل، ٩٣/٢.
٤. العلل ٤٣٧ـ٤٣٨، ح ٢.
٥. أنوار التنزيل، ٩٣/٢.
٦. ن: عن نعمته.
٧. نفس المصدر والموضع.
٨. تفسير القمّي، ٨٤/٢.
٩. م والمصدر الصلاة.

﴿عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ : أرشدكم إلى طريق[١] تسخيرها وكيفيّة التقرّب بها.

و«ما» تحتمل المصدريّة والخبريّة. و«على» متعلّقة بـ«تكبّروا» لتضمّنه معنى الشكر[٢].

﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٣٧): المخلصين فيما يأتونه ويذرونه.

﴿إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ : غائلة المشركين.

وقرئ[٣]: «يدافع» أي يبالغ في الدفع مبالغة من يغالب فيه.

﴿إِنَّ اللهَ لايُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ﴾ : أي في أمانة الله.

﴿كَفُورٍ﴾ (٣٨): لنعمه؛ كمن يتقرّب إلى الأصنام بذبيحته[٤]، فلا يرتضي فعلهم ولا ينصرهم.

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: قال محمّد بن العبّاس ﷺ: حدّثنا محمّد بن الحسين[٦] بن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن إسحاق بن عمّار قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن هذه الآية؟ قال: نحن الّذين آمنوا، والله يدافع عنّا ما إذا أذاعت شيعتنا.

يعني أنّ بعض شيعتهم يذيع عنهم بعض أسرارهم إلى أعدائهم، يقصد بذلك أذاهم، أو لا يقصد؛ فإنّ الله سبحانه يدافع عنهم. «إنّ الله لا يحبّ كلّ خوّان» لمودّتهم [«كفور» بولايتهم][٧].

﴿أُذِنَ﴾ : رُخّص.

وقرئ[٨] على البناء للفاعل، وهو الله.

﴿لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ﴾ : المشركين. والمأذون فيه محذوف لدلالته عليه.

---

١. ليس في أ.

٢. كذا في أنوار التنزيل ٩٣/٢. وفي النسخ: التكبّر.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. م: بذبيحة.

٥. تأويل الآيات الباهرة ٣٣٧/١، ح ١٢.

٦. المصدر: الحسن.

٧. من المصدر.

٨. أنوار التنزيل، ٩٣/٢.

وقرئ[١] بفتح التاء، أي للذين يقاتلهم المشركون.

﴿ **بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا** ﴾: قيل[٢]: هم أصحاب رسول الله ﷺ. كان المشركون يؤذونهم. وكانوا يأتونه من بين مضروب ومشجوج يتظلّمون إليه، فيقول لهم: اصبروا، فإنّي لم أُؤمر بالقتال. حتّى هاجر، فأُنزلت. وهي أوّل آية [نزلت][٣] في القتال بعد ما نُهي عنه في نيّف وسبعين آية.

﴿ **وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ** ﴾ (٣٩): وعد لهم بالنصر، كما وعد بدفع أذى الكفّار عنهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: قال: نزلت في علي وجعفر وحمزة صلوات الله عليه وعليهما. ثمّ جرت.

حدّثني[٥] أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن مسكان، عن أبي عبدالله عليه السلام في هذه الآية، قال: إنّ العامّة يقولون: نزلت في رسول الله ﷺ لمّا أخرجته قريش [من مكّة][٦]، وإنّما هي للقائم[٧] صلوات الله عليه. إذا خرج، يطلب بدم الحسين عليه السلام وهو يقول[٨]: نحن أولياء الدم وطلّاب الترة[٩].

وفي مجمع البيان[١٠]: روي عن الباقر عليه السلام أنّه قال: لم يؤمر رسول الله ﷺ بقتال، ولا أُذِن له فيه؛ حتّى نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية.

وفي شرح الآيات الباهرة[١١]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا محمّد بن همّام رحمه الله عن محمّد بن إسماعيل العلويّ رحمه الله عن عيسى بن داود قال: حدّثنا موسى بن جعفر،

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. من المصدر.
٤. تفسير القمّي، ٨٤/٢.
٥. نفس المصدر، ٨٤-٨٥.
٦. لايوجد في ع ون. وفي س وأ: من بكّة.
٧. كذا في المصدر وفي النسخ: وإنّما هو القائم.
٨. المصدر: قوله.
٩. المصدر: الدية. و«الترة» من: وتر فلاناً يَترُه؛ أي قتل حميمه.
١٠. لم نعثر عليه في المصدر. ولكن رواه الحويزي في نور الثقلين ٥٠١/٣، ح١٥٣.
١١. تأويل الآيات الباهرة ٣٣٨/١، ح ١٤.

عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: نزلت هذه الآية في آل محمّد خاصّة: «أُذِن للّذين يقاتلون بأنّهم ظلموا وإنّ الله على نصرهم لقدير، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حقّ إلّا أن يقولوا ربّنا الله». ثمّ تلا إلى قوله: «ولله عاقبة الأمور».

وقال أيضاً[١]: حدّثنا الحسين بن عامر، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن صفوان بن يحيى، عن حكيم الحنّاط، عن ضريس، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: «أُذن للّذين يقاتلون بأنّهم ظلموا وإنّ الله على نصرهم لقدير». قال: الحسن والحسين عليهما السلام.

وقال أيضاً[٢]: حدّثنا الحسين بن أحمد المالكي، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن المثنّى الحنّاط، عن عبدالله بن عجلان، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «أذن للّذين يقاتلون بأنّهم ظلموا وإنّ الله على نصرهم لقدير» قال: هي في القائم عليه السلام وأصحابه.

﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾: يعني مكّة.

﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾: بغير موجب استحقّوا به؛

﴿إِلاَّ أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ﴾: على طريقة قول النابغة:

ولا عيب فيهم غير أنّ سيوفهم بهنّ فلول من قراع الكتائب

وقيل[٣]: منقطع.

وفي روضة الكافي[٤]: ابن محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: «الذين أُخرجوا» الآية. قال: نزلت في رسول الله صلّى الله عليه وآله وعليّ وحمزة وجعفر، وجرت في الحسين سلام الله عليهم أجمعين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: وقوله عزّ وجلّ: «الّذين أخرجوا» الآية. قال: الحسين [صلوات الله عليه، وعلى جدّه وأبيه، وأمّه وأخيه، وذرّيّته وبنيه][٦] حين طلبه يزيد

---

١. نفس المصدر، ح ١٥.

٢. نفس المصدر، ح ١٦.

٣. أنوار التنزيل ٩٣/٢.

٤. الكافي ٣٣٧/٨ـ٣٣٨، ح ٥٣٤.

٥. تفسير القمّي، ٨٤/٢.

٦. ليس في المصدر.

لعنه الله ليحمله إلى الشام، فهرب إلى الكوفة، وقُتِل بالطفّ.

وفي كتاب المناقب[١] لابن شهر آشوب: محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام: «الّذين أخرجوا من ديارهم» قال: نحن[٢]، نزلت فينا.

وفي مجمع البيان[٣]: وقال أبوجعفر عليه السلام: نزلت في المهاجرين، وجرت في آل محمّد «الّذين أخرجوا من ديارهم [بغير حقّ]»[٤] وأُخيفوا.

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن محمّد بن عبدالرحمان، عن المفضّل[٦]، عن جعفر بن الحسين الكوفيّ، عن محمّد بن زيد مولى أبي جعفر، عن أبيه قال: سألت مولاي أبا جعفر عليه السلام فقلت: قوله عزّ وجلّ: «الّذين أخرجوا من ديارهم بغير حقّ إلّا أن يقولوا ربّنا الله»؟ قال: نزلت في عليّ وحمزة عليهما السلام، ثمّ جرت في الحسين عليه السلام.

وقال أيضاً[٧]: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود النجّار، قال: حدّثنا مولانا موسى بن جعفر، عن أبيه عليهما السلام في قوله تعالى: «الّذين أخرجوا من ديارهم بغير حقّ» قال: نزلت فينا خاصّة، في أميرالمؤمنين وذرّيّته، وما ارتُكِب من[٨] أمر فاطمة عليها السلام.

وفي الكافي[٩]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن يزيد[١٠]، عن أبي عمرو الزبيريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: أخبرني عن الدعاء إلى الله تعالى والجهاد في سبيله؛ أهو لقوم لايحلّ إلّا لهم، ولايقوم به إلّا من كان منهم، أم هو مباح لكلّ من وحّد الله عزّ وجلّ وآمن برسول الله صلّى الله عليه وآله ومن كان كذا، فله أن يدعو إلى

---

١. المناقب، ١٧٩/٤.
٢. ليس في المصدر.
٣. المجمع، ٨٧/٤.
٤. من ن.
٥. تأويل الآيات الباهرة ٣٣٩/١، ح ١٧.
٦. المصدر: الفضل.
٧. نفس المصدر، ح ١٨.
٨. م و: في.
٩. الكافي ١٣/٥ـ١٩، ح ١.
١٠. ع: بريد.

الله ﷻ وإلى طاعته وأن يجاهد في سبيله ؟ فقال: ذلك لقوم لا يحلّ إلّا لهم، ولا يقوم بذلك إلّا من كان منهم.

قلت: من أولئك ؟ قال: من قام بشرائط الله تعالى في القتال والجهاد على المجاهدين، [فهو مأذون له في الدعاء إلى الله تعالى ومن لم يكن قائماً بشرائط الله في الجهاد على المجاهدين][1] فليس بمأذون له في الجهاد، ولا الدعاء إلى الله، حتّى يحكم في نفسه ما أخذ الله عليه من شرائط الجهاد.

قلت: فبيّن، لي رحمك الله. قال: إنّ الله تعالى أخبر [نبيّه][2] في كتابه الدفعاء إليه، ووصف الدعاة[3] إليه، فجعل ذلك لهم درجات يعرّف بعضها بعضاً، ويُستدَلّ ببعضها على بعض، إلى أن قال عليه السلام:

ثمّ أخبر تبارك وتعالى أنّه لم يؤمر بالقتال إلّا أصحاب هذه الشروط. فقال ﷻ: «أُذن للّذين يقاتلون بأنّهم ظلموا وإنّ الله على نصرهم لقدير، الّذين أخرجوا من ديارهم بغير حقّ إلّا أن يقولوا ربّنا الله».

وذلك أنّ جميع ما بين السماء والأرض لله ﷻ ولرسوله ولأتباعهما[4] من المؤمنين من أهل هذه الصفة. فما كان من الدنيا في أيدي المشركين والكفّار والظلمة والفجّار، من أهل الخلاف لرسول الله ﷺ والمولّي عن طاعتهما، ممّا كان في أيديهم ظلموا فيه المؤمنين من أهل هذه الصفات وغلبوهم عليه ما أفاء الله على رسوله. فهو حقّهم أفاء الله عليهم، وردّه إليهم.

وإنّما معنى الفيء كلّما صار إلى المشركين، ثمّ رجع ممّا كان قد غُلِب عليه أو هو فيه. فما يرجع إلى مكانه ـ من قول أو فعل ـ فقد فاء؛ مثل قول الله[5] ﷻ «فإن فاؤوا فإنّ الله غفور رحيم» أي رجعوا. ثمّ قال: «وإن عزموا الطلاق فإنّ الله سميع عليم». وقال[6]

---

١. لايوجد في أ.
٢. من المصدر مع المعقوفتين.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: الدعاء.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: لأتباعهم.
٥. البقرة/ ٢٢٦.
٦. الحجرات/ ٩.

«وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت احديٰهما على الأخرى فقاتلوا الّتي تبغي حتّى تفيء إلى أمر الله»؛ أي ترجع. «فإن فاءت» أي رجعت، «فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إنّ الله يحبّ المقسطين». يعني بقوله: «تفيء» ترجع. فذلك الدليل على أنّ الفيء كلّ راجع إلى مكان قد كان عليه أو فيه. ويقال للشمس [إذا زالت:][1] قد فاءت الشمس، حين يفيء الفيء عند رجوع الشمس إلى زوالها. وكذلك ما أفاء الله على المؤمنين من الكفّار، فإنّما هي حقوق المؤمنين رجعت إليهم، بعد ظلم الكفّار إيّاهم. فذلك قوله: «أذن للّذين يقاتلون بأنّهم ظلموا» ما كان المؤمنون أحقّ به منهم.

وإنّما أُذن للمؤمنين الّذين قاموا بشرائط الإيمان الّتي وصفناها. وذلك أنّه لايكون مأذوناً له في القتال، حتّى يكون مظلوماً. و[لا يكون مظلوماً][2] حتّى يكون مؤمناً. ولايكون مؤمناً، حتّى يكون قائماً بشرائط الإيمان الّتي اشترط الله تعالى على المؤمنين والمجاهدين[3]. فإذا تكاملت فيه شرائط الله تعالى كان مؤمناً. [وإذا كان مؤمناً][4] كان مظلوماً. وإذا كان مظلوماً، كان مأذوناً له في الجهاد؛ لقوله ﷻ: «أُذن للّذين يقاتلون بأنّهم ظُلموا وإنّ الله على نصرهم لقدير». وإن لم يكن مستكملاً لشرائط الإيمان، فهو ظالم ممّن يبغي[5]، ويجب جهاده حتّى يتوب. وليس مثله مأذوناً له في الجهاد والدعاء إلى الله ﷻ، لأنّه ليس من المؤمنين المظلومين الّذين أُذن لهم في القرآن في القتال.

فلمّا نزلت هذه الآية: «أذن للّذين يقاتلون بأنّهم ظُلموا» في المهاجرين الّذين أخرجهم أهل مكّة من ديارهم وأموالهم، أُحلّ لهم جهادهم بظلمهم إيّاهم، وأُذِن لهم في القتال.

فقلت: فهذه نزلت في المهاجرين بظلم مشركي أهل مكّة لهم، فما بالهم في قتالهم

---

١. ليس في ن.
٢. ليس في م.
٣. ن: المهاجرين.
٤. ليس في م.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: ينبغي.

كسرىٰ وقيصر ومن دونهم من مشركي قبائل العرب؟

فقال: لو كان [إنّما][١] أذن لهم في قتال من ظلمهم من أهل مكّة فقط، لم يكن لهم إلى قتال جموع كسرىٰ وقيصر وغير أهل مكّة من قبائل العرب سبيل؛ لأنّ الّذين ظلموهم غيرهم، وإنّما أُذن لهم في قتال من ظلمهم من أهل مكّة لإخراجهم إيّاهم من ديارهم وأموالهم بغير حقّ. ولو كانت الآية إنّما عنت المهاجرين الّذين ظلمهم أهل مكّة، كانت الآية مرتفعة الفرض عمّن بعدهم، إذ لم يبق من الظالمين والمظلومين أحد، وكان فرضها مرفوعاً عن الناس بعدهم، إذا لم يبق من الظالمين والمظلومين أحد.

وليس كما ظننت، ولا كما ذكرت؛ ولكنّ المهاجرين ظُلموا من جهتين: ظلمهم أهل مكّة بإخراجهم من ديارهم [وأموالهم][٢] فقاتلوهم بإذن الله لهم في ذلك. وظلمهم كسرىٰ وقيصر ومن كان دونهم من قبائل العرب والعجم، بما كان في أيديهم، ممّا كان المؤمنون أحقّ به منهم. فقد قاتلوهم بإذن الله تعالى لهم في ذلك.

وبحجّة هذه الآية يقاتل مؤمنو كلّ زمان، وإنّما أذن الله تعالى للمؤمنين الّذين قاموا بما وصف الله تعالى من الشرائط الّتي شرطها على المؤمنين في الإيمان والجهاد. ومن كان [قائماً بتلك الشرائط، فهو مؤمن، وهو مظلوم ومأذون له في الجهاد بذلك المعنىٰ. ومن كان][٣] على خلاف ذلك، فهو ظالم وليس من المظلومين، وليس بمأذون له في القتال، ولا بالنهي عن المنكر والأمر بالمعروف، لأنّه ليس من أهل ذلك، ولا مأذون له في الدعاء إلى الله؛ لأنّه ليس يجاهد مثله وأمر بدعائه إلى الله. ولا يكون مجاهداً من قد أمر المؤمنين[٤] بجهاده، وحضر الجهاد عليه ومنعه منه. ولا يكون داعياً إلى الله تعالى من أُمر بدعاء[٥] مثله إلى التوبة والحقّ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ولا يأمر

---

١. من المصدر.

٢. ليس في م.

٣. ليس في ع.

٤. المصدر ون: المؤمنون. ولعلّ ما في المتن أصوب لقوله: «ومنعه منه» بعدها.

٥. ع: بدعائه.

بالمعروف من قد أُمِر أن يؤمر به. ولا ينهىٰ عن المنكر من قد أُمر أن يُنهى عنه.

فمن كانت قد تمّت فيه شرائط الله تعالى التي وصف بها أهلها من أصحاب النبيّ ﷺ وهو مظلوم، فهو مأذون له في الجهاد، كما أذن لهم في الجهاد. لأنّ حكم الله تعالى في الأوّلين والآخرين وفرائضه عليهم سواء إلّا من علّة، أو حادث يكون. والأوّلون والآخرون أيضاً في منع الحوادث شركاء، والفرائض عليهم واحدة. يُسأل الآخرون عن أداء الفرائض عمّا يُسأل عنه الأوّلون، ويُحاسَبون عمّا به يُحاسَبون.

ومن لم يكن على صفة من أذن الله له في الجهاد من المؤمنين، فليس من أهل الجهاد، وليس بمأذون له فيه حتّى يفيء بما شرط الله تعالى عليه. فإذا تكاملت فيه شرائط الله تعالى على المؤمنين والمجاهدين[1]، فهو من المأذون[2] لهم في الجهاد.

فليتّق الله تعالى عبد[3] ولا يغترّ بالأمانيّ الّتي نهى الله تعالى عنها من هذه الأحاديث الكاذبة على الله الّتي يكذّبها القرآن، ويتبرّأ منها ومن حملتها[4] ورواتها، ولا يقدم على الله تعالى بشبهة لا يُعذَر بها. فإنّه ليس وراء المتعرّض[5] للقتل في سبيل الله منزلة يؤتى الله من قبلها، وهي غاية الأعمال في عظم قدرها.

فليحكم امرؤ لنفسه، وليرها كتاب الله تعالى ويعرضها عليه، فإنّه لا أحد أعرف بالمرء من نفسه. فإن وجدها قائمة بما شرط الله عليه في الجهاد، فليقدم على الجهاد. وإن علم تقصيراً، فليصلحها وليقمها[6] على ما فرض الله عليها من الجهاد. ثمّ ليقدم بها وهي طاهرة [مطهّرة][7] من كلّ دنس يحول بينها وبين جهادها.

ولسنا نقول لمن أراد الجهاد، وهو على خلاف ما وصفناه من شرائط الله ﷻ على المؤمنين والمجاهدين: لا تجاهدوا. ولكن نقول: قد علّمناكم ما شرط الله تعالى على

---

١. ن: المهاجرين.
٢. م والمصدر: المأذونين.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: عنده.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: جملتها.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: المعترض.
٦. في غير م: ليقرها.
٧. لا يوجد في ع، س، أ.

أهل الجهاد الّذين بايعهم، واشترى منهم أنفسهم[١] وأموالهم بالجنان. فليصلح امرؤ ما علم من نفسه من تقصير عن ذلك، وليعرضها على شرائط الله. فإن رأى أنّه قد وفىٰ بها، وتكاملت فيه، فإنّه ممّن أذن الله تعالى له في الجهاد. وإن أبىٰ إلّا أن يكون[٢] مجاهداً ـ على ما فيه من الإصرار على المعاصي والمحارم والإقدام على الجهاد بالتخبيط والعمىٰ، والقدوم على الله ﷻ بالجهل والروايات الكاذبة ـ فلقد لعمري[٣] جاء الأثر فيمن فعل هذا الفعل[٤]: أنّ الله تعالى ينصر هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم.

فليتّق الله تعالى امرؤ، وليحذر أن يكون منهم. فقد بيّن لكم، ولا عذر لكم بعد البيان في الجهل. ولا قوّة إلّا بالله، وحسبنا الله، عليه توكّلنا، وإليه المصير.

﴿ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ﴾: بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين.

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: قال محمّد بن العبّاس ؒ: حدّثنا محمّد[٦] بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن حجر بن زائدة، عن حمران، عن أبي جعفر ؑ قال: سألته عن قول الله ﷻ: «ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض» الآية؟ فقال: كان قوم صالحون هم مهاجرون قوم سوء خوفاً أن يفسدوهم. فيدفع الله أيديهم عن الصالحين، ولم يأجر أولئك بما يدفع[٧] بهم، وفينا مثلهم.

﴿ لَهُدِّمَتْ ﴾: لخُرِّبت باستيلاء المشركين على أهل الملل.

وقرئ[٨]: «لهدمت» بالتخفيف.

﴿ صَوَامِعُ ﴾: صوامع الرهبانيّة.

﴿ وَبِيَعٌ ﴾: وبيع النصارىٰ.

---

١. ليس في م.

٢. المصدر: فإن أبىٰ أن لايكون.

٣. ليس في م.

٤. ليس في م.

٥. تأويل الآيات الباهرة ٣٤٠/١، ح ١٩.

٦. المصدر: حميد.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: ينفع.

٨. أنوار التنزيل، ٩٣/٢.

﴿ وَصَلَوَاتٌ ﴾: قيل[١]: وكنائس اليهود سُمّيت بها، لأنّها يُصلّىٰ فيها.

وقيل[٢]: أصلها «صلوتا» بالعبريّة، فعُرِّب.

وفي مجمع البيان[٣]: وقرأ جعفر بن محمّد عليه السلام: «وصلوات» بضمّ الصاد [واللام][٤].

﴿ وَمَسَاجِدُ ﴾: ومساجد المسلمين.

﴿ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيراً ﴾: صفة للأربع، أو لـ«مساجد» خصّت بها تفضيلاً.

﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ﴾: من ينصر دينه.

قيل[٥]: وقد أنجز وعده بأن سلّط المهاجرين والأنصار على صناديد العرب وأكاسرة العجم وقياصرتهم، وأورثهم أرضهم وديارهم.

﴿ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ ﴾: على نصرهم.

﴿ عَزِيزٌ ﴾ (٤٠): لا يمانعه شيء.

وفي شرح الآيات الباهرة[٦]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض» الآية، قال: هم الأئمّة، وهم الأعلام. ولولا صبرهم وانتظارهم الأمر أن يأتيهم من الله تعالى لقُتِلوا جميعاً. قال الله عزّ وجلّ: «ولينصرنّ الله من ينصره إنّ الله لقويّ عزيز».

﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾: قيل[٧]: وصف للّذين أُخرجوا، وهو ثناء قبل بلاء.

﴿ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ (٤١): فإنّ مرجعها إلى حكمه. وفيه تأكيد لما وعده.

---

١ و٢. أنوار التنزيل، ٩٣/٢.
٣. المجمع، ٨٥/٤.
٤. من المصدر.
٥. أنوار التنزيل، ٩٣/٢ـ٩٤.
٦. تأويل الآيات الباهرة ٣٤٠/١، ح ٢٠.
٧. أنوار التنزيل، ٩٤/٢.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: ثمّ ذكر عبادة الأئمّة صلوات الله عليهم وسيرتهم، فقال: «الّذين إنّ مكّنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور».

وفي رواية أبي الجارود[٢] عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «الّذين إن مكّنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة»: فهذه لآل محمّد إلى آخر الأئمّة[٣] والمهديّ وأصحابه. يملّكهم الله مشارق الأرض ومغاربها، ويظهر الدين. ويميت الله به وبأصحابه[٤] البدع[٥] والباطل، كما أمات الشقاة[٦] الحقّ. حتّى لا يُرىٰ أثر الظلم. [ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر][٧].

وفي كتاب المناقب[٨] لابن شهر آشوب: موسى بن جعفر والحسين بن عليّ عليهما السلام في قوله تعالى: «الّذين إن مكّنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة [وآتوا الزكاة]»[٩]. قال: هذه فينا أهل البيت.

وفي مجمع البيان[١٠]: «وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر» قال أبو جعفر عليه السلام: نحن هم [والله][١١].

وفي شرح الآيات الباهرة[١٢]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، عن أحمد بن الحسن[١٣]، عن أبيه، عن حصين[١٤] بن مخارق، عن الإمام موسى بن جعفر عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قوله عزّ وجلّ: «الّذين إن مكّنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر». قال: نحن هم.

---

١. تفسير القمّي، ٨٥/٢.
٢. نفس المصدر، ٨٧/٢.
٣. المصدر: الآية.
٤. المصدر: أصحابه.
٥. ليس في المصدر.
٦. ن: السفهة. والمصدر: السفه.
٧. ليس في المصدر.
٨. المناقب، ٤٧/٤.
٩. من ن.
١٠. المجمع، ٨٨/٤.
١١. من المصدر.
١٢. تأويل الآيات الباهرة ٣٤٢/١، ح ٢٢.
١٣. م: الحسين.
١٤. النسخ: حسين.

وقال أيضاً[١]: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن أحمد[٢] بن الحسن عن الحسين[٣]، عن حصين بن مخارق، عن عمرو بن ثابت، عن عبدالله بن الحسن بن الحسين[٤]، عن أمّه، عن أبيها، عن أبيه عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «الّذين إن مكّنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر». قال: هذه نزلت فينا أهل البيت.

وقال أيضاً[٥]: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود، عن الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال: كنت عند أبي يوماً في المسجد إذ أتاه رجل، فوقف أمامه وقال: يا ابن رسول الله، أعيت عليّ آية في كتاب الله عزّ وجلّ سألت عنها جابر بن يزيد، فأرشدني إليك. فقال: وما هي؟ قال: قوله عزّ وجلّ: «الّذين إن مكّنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور».

فقال: إي نعم، فينا نزلت. وذاك لأنّ فلاناً وفلاناً وطائفة معهم ـ وسمّاهم ـ اجتمعوا إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله فقالوا: يا رسول الله، إلى من يصير هذا الأمر بعدك؟ فو الله، لئن صار إلى رجل من أهل بيتك، إنّا لنخافهم على أنفسنا. ولو صار إلى غيرهم، لعلّ غيرهم أقرب وأرحم[٦] بنا منهم!

فغضب رسول الله صلّى الله عليه وآله من ذلك غضباً شديداً. ثمّ قال: أما والله لو آمنتم بالله وبرسوله، ما أبغضتموهم؛ لأنّ بغضهم بغضي، وبغضي هو الكفر بالله. ثمّ نعيتم إلى نفسي. فو الله، لئن مكّنهم الله في الأرض ليقيموا الصلاة[٧] لوقتها، وليؤتوا[٨] الزكاة لمحلّها، وليأمرن[٩] بالمعروف، ولينهنّ عن المنكر. إنّما يرغم الله أنوف رجال يبغضوني، ويبغضون أهل بيتي وذرّيّتي.

---

١. نفس المصدر، ح ٢٣.
٢. م: محمّد.
٣. المصدر: [عن أبيه].
٤. المصدر: عن أبي عبدالله بن الحسين.
٥. نفس المصدر ٣٤٢ـ٣٤٣، ح ٢٤.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: اهم.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: ليقيمون الصلوات.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: ليؤتون.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: ليأمرون.

فأنزل الله ﷻ: «الّذين إن مكنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور». فلم يقبل القوم ذلك، فأنزل الله سبحانه: «فإن يكذّبوك فقد كذّبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين وكُذّب موسى فأمليت للكافرين ثمّ أخذتهم فكيف كان نكير».

وقال أيضاً[١]: حدّثنا محمّد بن الحسين[٢] بن حميد، عن جعفر بن عبدالله، عن كثير بن عيّاش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﷻ: «الّذين إن مكنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور». قال: هذه [الآية][٣] لآل محمّد، المهديّ وأصحابه. يملّكهم الله مشارق الأرض ومغاربها، ويظهر الدين. ويميت الله ﷻ به وبأصحابه البدع والباطل، كما أمات السفهة الحقّ، حتّى لا يُرى أثر من الظلم. ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر «ولله عاقبة الأمور».

﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ﴾ (٤٢) ﴿وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ﴾ (٤٣) ﴿وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ﴾: تسلية له صلّى الله عليه وآله بأنّ قومه إن كذّبوه، فهو ليس بأوحديّ في التكذيب؛ فإنّ هؤلاء قد كذّبوا رسلهم قبل قومه.

﴿وَكُذِّبَ مُوسَى﴾[٤]: غيّر فيه النظم، وبنى الفعل للمفعول، لأنّ قومه بنو[٥] إسرائيل ولم يكذّبوه، وإنّما كذّبه القبط. ولأنّ تكذيبه كان أشنع، وآياته كانت أعظم وأشيع.

﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ﴾: فأمهلتهم حتّى انصرمت آجالهم المقدّرة.

﴿ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ (٤٤): إنكاري عليهم. بتغيير النعمة محنة، والحياة هلاكاً، والعمارة خراباً.

---

١. نفس المصدر ٣٤٣ـ٣٤٤، ح ٢٥.
٢. م: الحسن.
٣. من المصدر.
٤. ليس في ن.
٥. كذا في أنوار التنزيل ٩٤/٢. وفي النسخ: بني.

﴿ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ﴾ : بإهلاك أهلها.

وقرأ[١] البصريّان: «أهلكتها» بغير لفظ التعظيم[٢].

﴿ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴾ : أي أهلها.

﴿ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾ : ساقطة حيطانها على سقوفها، بأن تعطّل بنيانها، فخرّت سقوفها، ثمّ تهدّمت حيطانها، فسقطت فوقها. أو: خالية مع بقاء عروشها وسلامتها. فيكون الجارّ متعلّقاً بـ«خاوية».

ويجوز أن يكون خبراً بعد خبر. أي هي خالية، وهي على عروشها. أي مظلمة عليها بأن سقطت وبقيت الحيطان مائلة مشرفة عليها.

والجملة معطوفة على «أهلكناها» لا على «وهي ظالمة» فإنّها حال والإهلاك ليس حال خوائها. فلا محلّ لها إن نصبت «كأيّن» بمقدّر يفسّره «أهلكناها». وإن رفعته بالابتداء، فمحلّها الرفع.

﴿ وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ ﴾ : عطف على «قرية». أي وكم بئر عامرة في البوادي تُركت لايُستقى منها، لهلاك أهلها.

وقرئ[٣] بالتخفيف. من: أعطله، بمعنى عطله[٤].

﴿ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ ﴾ ﴿٤٥﴾: مرفوع أو مجصّص أخليناه عن ساكنيه.

وذلك يقوّي أنّ معنى «خاوية على عروشها» خالية مع بقاء عروشها.

وقيل[٥]: المراد بـ«بئر» بئر على سفح جبل [بحضر موت][٦] وبـ«قصر» قصر مشرف على قُلّته، كانا لقوم حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح. فلمّا قتلوه، أهلكهم الله وعطّلها.

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: وقرأ البصريّ بغير لفظ التعظيم.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: عطل.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. من المصدر.

وفي مجمع البيان[١]: وفي تفسير أهل البيت عليهم السلام في قوله: «وبئر معطّلة» أي وكم من عالم لا يُرجَع إليه ولا يُنتفع بعلمه.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٢] بإسناده إلى أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «وبئر معطّلة وقصر مشيد» قال: البئر المعطّلة الإمام الصامت. والقصر المشيد الإمام الناطق.

وفي كتاب معاني الأخبار[٣] بإسناده إلى إبراهيم بن زياد قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «وبئر معطّلة وقصر مشيد». قال: البئر المعطّلة الإمام الصامت. والقصر المشيد الإمام الناطق.

حدّثنا أبي رحمه الله[٤] قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن عليّ بن السندي، عن محمّد بن عمرو، عن بعض أصحابنا، عن نصر بن قابوس قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «وبئر معطّلة وقصر مشيد». قال: البئر المعطّلة الإمام الصامت. والقصر المشيد الإمام الناطق.

وبإسناده إلى عبدالله بن القاسم البطل، عن صالح [بن سهل][٥] أنّه قال: أميرالمؤمنين عليه السلام هو القصر المشيد. والبئر المعطّلة فاطمة وولدها[٦] معطّلين من الملك.

وفي أصول الكافي[٧]: محمّد بن الحسن وعليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن موسى بن القاسم البجليّ، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى عليه السلام في قوله تعالى: «وبئر معطّلة وقصر مشيد». قال: البئر المعطّلة الإمام الصامت. والقصر المشيد الإمام الناطق.

---

١. المجمع، ٨٩/٤.
٢. كمال الدين ٤١٧، ح ١٠.
٣. المعاني ١١١، ح ١.
٤. نفس المصدر، ح ٢.
٥. ليس في م.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: ولداها.
٧. الكافي ٤٢٧/١، ح ٧٥.

وروواه محمّد بن يحيى[١]، عن العمركي، عن عليّ بن جعفر، عن أبي الحسن عليه السلام مثله.

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]: روى أبو عبدالله الحسين بن جبير رحمه الله في كتاب نخب المناقب حديثاً يرفعه إلى الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: «وبئر معطّلة وقصر مشيد» أنّه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: القصر المشيد والبئر المعطّلة عليّ عليه السلام.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وأمّا قوله عزّ وجلّ: «وبئر معطّلة وقصر مشيد» قال: هو مثل لآل محمّد صلوات الله عليهم. قوله: «بئر معطّلة» هي التي[٤] لايُستقىٰ منها. وهو الإمام الّذي قد غاب، فلا يُقتبس منه العلم إلى وقت ظهوره. و«القصر المشيد» هو المرتفع. وهو مثل لأميرالمؤمنين عليه السلام والأئمّة منهم[٥] صلوات الله عليهم وفضائلهم [المنتشرة في العالمين][٦] المشرفة[٧] على الدنيا. وهو قوله[٨]: «ليظهره على الدين كلّه». وقال الشاعر في ذلك:

بئر معطّلة وقصر مشرف ... مثل لآل محمّد مستطرف[٩]

فالقصر مجدُهُمُ الّذي لايرتقىٰ ... والبئر علمُهُمُ الّذي لاينزف[١٠]

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾: حثّ لهم على أن يسافروا ليروا مصارع المهلكين، فيعتبروا. وهم، وإن كانوا قد سافروا، لم يسافروا لذلك.

وفي كتاب الخصال[١١]: وسُئل الصادق عليه السلام عن قول الله[١٢] تعالى: «أولم يسيروا في الأرض». قال: معناه: أولم ينظروا في القرآن.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. تأويل الآيات الباهرة ٣٤٤/١، ح ٢٨.
٣. تفسير القمّي، ٨٥/٢.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: هو الّذي.
٥. ليس في المصدر.
٦. ليس في المصدر.
٧. المصدر: المشرقة.
٨. التوبة ٣٣، والفتح ٢٨، والصفّ ٩.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: متطرّف.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: يشرف.
١١. لم نعثر عليه في كتاب الخصال، ولكن رواه الحويزي في نور الثقلين ٥٠٧/٣، ح ١٧١.
١٢. الروم ٩، وآيات أخر. وفي الآية المفسّرة هنا وغيرها أيضاً من الآي: «أفلم ...».

﴿فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾: ما يجب أن يُعقل من التوحيد، بما حصل لهم من الاستبصار والاستدلال.

﴿أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾: ما يجب أن يُسمع من الوحي والتذكير بحال من شهد آثارهم.

﴿فَإِنَّهَا﴾: الضمير للقصّة. أو مبهم يفسّره «الأبصار». وفي «تعمى» راجع إليه، والظاهر أقيم مقامه.

﴿لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾(٤٦): عن الاعتبار.

أي ليس الخلل في مشاعرهم، وإنّما أيفت[١] عقولهم باتّباع الهوىٰ والانهماك في التقليد. وذكر «الصدور» للتأكيد ونفي التجوّز، وفضل التنبيه على أنّ العمى الحقيقيّ ليس المتعارف الّذي يخصّ البصر.

قيل[٢]: لمّا نزلت[٣]: «ومن كان في هذه أعمى» قال ابن أمّ مكتوم: يا رسول الله، أنا في الدنيا أعمى، أفأكون في الآخرة أعمى؟ فنزلت.

وفي أصول الكافي[٤]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عمّن ذكره، عن محمّد بن عبدالرحمان بن أبي ليلى، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: تاه من جهل. واهتدى من أبصر وعقل. إنّ الله عزّ وجلّ يقول: «فإنّها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب الّتي في الصدور». وكيف يهتدي من لم يبصر؟! وكيف يبصر من لم يتدبّر؟! اتّبعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته. وأقرّوا بما نزل من عند الله. واتّبعوا آثار الهدى؛ فإنّهم علامات الأمانة والتقى. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الخصال[٥] عن عليّ بن الحسين عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: [ألا][٦] إنّ للعبد أربع أعين: عينان يبصر بهما أمر دينه ودنياه. وعينان يبصر بهما أمر آخرته.

---

١. أيف الزرع ونحوه: أصابته آفة.
٢. أنوار التنزيل، ٩٥/٢.
٣. الإسراء، ٧٢.
٤. الكافي ١٨٢/١، ح ٦.
٥. الخصال ٢٤٠، ح ٩٠.
٦. من المصدر.

فإذا أراد الله بعبد خيراً، فتح له العينين اللتين في قلبه. فأبصر بهما الغيب و[١] أمر آخرته. وإذا أراد به غيرذلك، ترك القلب بما فيه.

وفي كتاب التوحيد[٢] عن الزهريّ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام مثل ما في الخصال سواء. وزاد في آخره: ثمّ التفت إلى السائل عن القدر، فقال: هذا منه [هذا منه][٣].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] خطبة له صلى الله عليه وآله وفيها: وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى. وشرّ العمى عمى القلب.

وفي روضة الكافي[٥]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شمّون، عن عبدالله بن عبدالرحمان، عن عبدالله بن القاسم، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: إنّما شيعتنا أصحاب الأربعة الأعين: عينان في الرأس، وعينان في القلب. ألا وإنّ[٦] الخلائق كلّهم كذلك؛ إلّا أنّ الله عزّ وجلّ فتح أبصاركم، وأعمى أبصارهم.

حميد بن زياد[٧]، عن الحسن بن محمّد الكنديّ، عن أحمد بن عديس، عن أبان بن عثمان، عن أبي الصباح، عن أبي عبدالله عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: وأعمى العمى عمى القلب. والحديثان طويلان، أخذت منهما موضع الحاجة.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[٨]: وقال أبوجعفر عليه السلام: إنّما الأعمى أعمى[٩] القلب. «فإنّه لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب الّتي في الصدور».

وفي مصباح الشريعة[١٠]: قال الصادق عليه السلام: ولايصحّ الاعتبار إلّا لأهل الصفا

---

١. المصدر: في.
٢. التوحيد ٣٦٦ـ٣٦٧، ح ٤.
٣. لايوجد في ع.
٤. تفسير القمّي ج ٢٩١/١، ورواه الحويزي في نور الثقلين ٥٠٨/٣، ح ١٧٥.
٥. الكافي ٢١٤/٨ـ٢١٥، ح ٢٦٠.
٦. ليس في المصدر.
٧. الكافي ٨١/٨، ح ٣٩.
٨. الفقيه ٢٤٨/١، ح ١١١٠.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: عمى.
١٠. مصباح الشريعة، ٢٠١.

والبصيرة. قال الله[١] تعالى: «فاعتبروا يا أولي الأبصار». وقال عزّ من قائل: «فإنّها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب الّتي في الصدور»][٢] فمن فتح الله عين قلبه، وبصّر عينيه[٣] بالاعتبار فقد أعطاه منزلة رفيعة وملكاً عظيماً.

وفي عوالي اللئالي[٤]: وقال ﷺ: إذا أراد الله بعبد خيراً، فتح عيني قلبه، فيشاهد بها ما كان غائباً عنه.

﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ﴾: المتوعّد به.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: وقوله ﷻ: «ويستعجلونك بالعذاب». وذلك أنّ رسول الله ﷺ أخبرهم أنّ العذاب قد أتاهم، فقالوا[٦]: فأين العذاب ؟! فاستعجلوه.

﴿ وَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ وَعْدَهُ ﴾: لامتناع الخلف في خبره. فيصيبهم ما أوعدهم به، ولو بعد حين. لكنّه صبور لايعجل بالعقوبة.

﴿ وَإِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ ﴿٤٧﴾: قرأ[٧] ابن كثير وحمزة والكسائيّ بالياء.

بيان لتناهي صبره وتأنّيه، حتّى استقصر المُدد الطوال[٨]. أو لتمادي عذابه وطول أيّامه حقيقة. أو من حيث إنّ أيّام الشدائد مستطالة[٩].

وفي كتاب معاني الأخبار[١٠]: أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن يعقوب بن يزيد[١١]، عن جعفر بن محمّد بن عقبة، عن زرارة[١٢]، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول

---

١. الحشر، ٢.

٢. لايوجد في النسخ. وإنّما أضفناها من نورالثقلين ٥٠٨/٣. والظاهر أنّ المصنّف رحمه الله أسقط هذه العبارات عند نقل الروايتين من التفسير المذكور.

٣. من ن. وفي غيرها: عينه.

٤. العوالي ١١٦/٤، ح ١٨٣.

٥. تفسير القمّي، ٨٨/٢.

٦. المصدر: قالوا.

٧. أنوار التنزيل، ٩٥/٢.

٨. ليس في أ.

٩. ن: متطاولة.

١٠. المعاني ٢٢٠ ـ ٢٢١، ح ١.

١١. م: زيد.

١٢. المصدر: عمّن رواه.

الله ﷻ[1]: «لابثين فيها أحقاباً» قال: الأحقاب ثمانية أحقاب. والحُقْب[2] ثمانون سنة. والسنة ثلاثمائة وستّون يوماً. واليوم كألف سنة ممّا تعدّون.

وفي إرشاد المفيد ﵀[3] عن أبي بصير، عن أبي جعفر ﵇ حديث طويل، وفيه قال ﵇: «إذا قام القائم ﵇ سار إلى الكوفة، فهدم فيها أربعة[4] مساجد، ولم يبق مسجد على وجه الأرض له شرف إلّا هدمها[5]، وجعلها جمّاء[6]. ووسّع الطريق الأعظم، وكسر كلّ جناح خارج في الطريق، وأبطل الكنف[7] والميازيب[8] إلى الطرقات ولا يترك[9] بدعة إلّا أزالها، ولا سنّة إلّا أقامها. ويفتح قسطنطينية والصين[10] وجبال الديلم. فيمكث على ذلك سبع سنين مقدار[11] كلّ سنة عشر سنين من سنيّكم[12] هذه. ثمّ يفعل الله ما يشاء.

قال: قلت: جعلت فداك، فكيف تُطوَّل السنون؟[13] قال: يأمر الله تعالى الفلك باللبوث وقلّة الحركة، فتطول الأيّام لذلك والسنون.

قال [قلت][14] له: إنّهم يقولون: «إنّ الفلك إن تغيّر فسد»؟ قال: ذلك قول الزنادقة. فأمّا المسلمون، فلا سبيل لهم إلى ذلك. وقد شقّ الله القمر لنبيّه ﷺ وردّ الشمس من قبله ليوشع بن نون. وأخبر بطول يوم[15] القيامة، وأنّه «كألف سنة ممّا تعدّون».

وفي روضة الكافي[16]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن أسباط، عنهم ﵈ قال: فيما وعظ الله به عيسى صلّى الله عليه: واعبدني ليوم «كألف سنة ممّا تعدّون».

---

١. النبأ / ٢٣.
٢. المصدر: الحِقْبة.
٣. الإرشاد، ٣٤٤.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: أربع.
٥. كذا. والصحيح: هدمه.
٦. أي ملساء. أي جعل الأرض ملساء.
٧. في غيرع: الكنيف.
٨. المصدر: المآزيب.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: لاترك.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: العير.
١١. ليس في المصدر. وفي ن: يقدر.
١٢. المصدر: سنينكم.
١٣. المصدر: يطوّل السنين.
١٤. من المصدر.
١٥. ليس في م.
١٦. الكافي ١٣٤/٨، ح ١٠٣.

وفيه أجزي بالحسنة[١] أضعافها.

وفي أمالي شيخ الطائفة رحمه الله[٢] بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال في كلام طويل: فإنّ في القيامة خمسين موقفاً، كلّ موقف مثل ألف سنة ممّا تعدّون. ثمّ تلا هذه الآية[٣]: «في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة».

﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ ﴾: وكم من أهل قرية. فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه في الإعراب، ورجع الضمائر والأحكام الآتية[٤] مبالغة في التعميم والتهويل.

قيل[٥]: وإنّما عطف الأولى بالفاء، وهذه بالواو؛ لأنّ الأولى بدل من قوله: «فكيف كان نكير» وهو في حكم ما تقدّمها من الجملتين، لبيان أنّ المتوعّد به يحيق بهم لا محالة، وأنّ تأخيره لعادته تعالى.

﴿ أَمْلَيْتُ لَهَا ﴾: كما أمهلتكم.

﴿ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴾: مثلكم.

﴿ ثُمَّ أَخَذْتُهَا ﴾: بالعذاب.

﴿ وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ (٤٨): وإلى حكمي مرجع الجميع.

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ (٤٩): أوضّح لكم ما أُنذركم به.

والاقتصار على الإنذار، مع عموم الخطاب وذكر الفريقين؛ لأنّ صدر الكلام [ومساقه][٦] للمشركين. وإنّما ذكر المؤمنين[٧] وثوابهم زيادةً في غيظهم.

﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ ﴾: لما بدر منهم.

﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (٥٠): هي الجنّة. والكريم من كلّ نوع: ما يجمع فضائله.

﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا ﴾: بالردّ والإبطال.

---

١. ليس في أ.
٢. الأمالي، ٣٤/١.
٣. المعارج / ٤.
٤. ليس في أنوار التنزيل، ٩٥٠/٢.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. ليس في أ.
٧. كذا في المصدر والموضع. وفي النسخ: المؤمنون.

﴿ مُعَاجِزِينَ ﴾ : مسابقين مشاقّين للساعين فيها بـالقبول والتـحقيق. مـن: عـاجزه فأعجزه وعجزه: إذا سابقه فسبقه. لأنّ كلّاً من المتسابقين يطلب إعـجاز الآخـر عـن اللحاق به.

وقرأ[١] ابن كثير وأبو عمرو: «معجزين» على أنّه حال مقدّرة.

﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ (٥١): النار الموقدة.

وقيل[٢]: اسم دركة.

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: قال محمّد بن العبّاس ﷺ: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود، عن الإمام موسى بـن جـعفر، عـن أبيه عليه السلام في قول الله ﷻ: «الّذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم» قال: أولئك آل محمّد صلوات الله عليهم. «والّذين سعوا في آياتنا»[٤] قطع مودّة آل محمّد «معاجزين أولئك أصحاب الجحيم». قال[٥]: الأربعة نفر، يعني التيميّ، والعـدويّ، والأمويّين.

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ : قيل[٦]: الرسول من بعثه الله بشـريعة مجدّدة يدعو الناس إليها. والنبيّ يعمّه ومن بعثه لتقرير شرع سابق؛ كأنبياء بني إسرائيل الّذين كانوا بين موسى وعيسى عليهما السلام. ولذلك شبّه النبيّ ﷺ علماء أمّته بهم. والنبيّ أعمّ من الرسول[٧]. ويدلّ عليه أنّه عليه السلام سُئل عن الأنبياء، فقال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً. قيل: فكم الرسل منهم؟ قال: ثلاثمائة وثلاثة عشر جمّاً غفيراً.

وقيل[٨]: الرسول من جمع إلى المعجزة كتاباً منزلاً عليه. والنبيّ غير الرسول، من لا كتاب له.

---

١. أنوار التنزيل، ٩٥/٢.
٢. أنوار التنزيل، ٩٥/٢.
٣. تأويل الآيات الباهرة ٣٤٥/١، ح ٢٩.
٤. لا يوجد في المصدر، وفي غيرع من النسخ أيضاً.
٥. المصدر: هم.
٦. أنوار التنزيل، ٩٥/٢.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: الرسل.
٨. نفس المصدر، ٩٥-٩٦.

وقيل[١]: الرسول من يأتيه الملك بالوحي. والنبيّ يقال له ولمن يوحى إليه في المنام.

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا جعفر بن محمّد الحسنيّ، عن إدريس بن زياد الحنّاط[٣]، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن صالح، عن زياد بن سوقة، عن الحكم بن عيينة قال: قال لي عليّ بن الحسين عليهما السلام: يا حكم، هل تدري ما كانت الآية الّتي كان يعرف بها عليّ عليه السلام صاحب قتله، ويعرف بها الأمور العظام الّتي كان يحدّث بها الناس؟

قال: قلت: لا والله، فأخبرني بها يا ابن رسول الله. قال: هي قول الله عزّ وجلّ: «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولانبيّ ولامحدّث».

قلت: فكان عليّ عليه السلام محدّثاً؟ قال: نعم. وكلّ إمام منّا أهل البيت محدّث.

وقال أيضاً[٤]: حدّثنا الحسين بن عامر، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب[٥]، عن صفوان بن يحيى، عن داود بن فرقد، عن الحارث بن المغيرة البصري[٦]، قال: قال لي الحكم بن عيينة: إنّ مولاي عليّ بن الحسين عليهما السلام قال لي: إنّما علم عليّ عليه السلام كلّه في آية واحدة.

قال: فخرج حمران[٧] بن أعين ليسأله. فوجد عليّاً عليه السلام [قد قُبض. فقال لأبي جعفر عليه السلام: إنّ الحكم حدّثنا عن عليّ بن الحسين أنّه قال: إنّ علم عليّ عليه السلام كلّه في آية واحدة! فقال أبو جعفر عليه السلام:][٨] وما تدري ما هي؟ قلت: لا. قال: هي قوله تعالى: «وما

---

١. نفس المصدر، ٩٦.
٢. تأويل الآيات الباهرة ٣٤٥/١_٣٤٦، ح ٣٠.
٣. ليس في م.
٤. نفس المصدر ٣٤٦، ح ٣١.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: عن محمّد بن الحسين، عن أبيه الخطّاب.
٦. المصدر: النضري. وفي جامع الرواة ١٧٥/١: النصري.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: عمران.
٨. لايوجد في أ.

أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ ولا محدّث». ثمّ أبان شأن الرسول [والنبيّ][١] والمحدّث صلوات الله عليهم.

وقال[٢]: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن القاسم بن عروة، عن بريد العجليّ قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن الرسول والنبيّ والمحدّث؟ فقال: الرسول الّذي تأتيه الملائكة، ويعاينهم وتبلغه الرسالة من الله. والنبيّ يرى في المنام؛ فما رأى فهو كما رأى. والمحدّث الّذي يسمع كلام الملائكة وحديثهم، ولايرىٰ شيئاً، بل يُنقَر في أذنه ويُنكت في قلبه.

وفي أصول الكافي[٣]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن أبي يحيى الواسطيّ، عن هشام بن سالم، ودرست بن أبي منصور، عنه قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: الأنبياء والمرسلون على أربع طبقات: فنبيّ نُبِّئ[٤] في نفسه لايعدو غيرها. ونبيّ يرىٰ في النوم، ويسمع الصوت، ولايعاينه في اليقظة، ولم يُبعث إلى أحد وعليه إمام؛ مثل ما كان إبراهيم على لوط عليهما السلام. ونبيّ يرى في منامه، ويسمع الصوت، ويعاين الملك، وقد أُرسل إلى طائفة، قلّوا أو كثروا كيونس؛ قال الله[٥] ليونس: «وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون». قال: يزيدون ثلاثين ألفاً، وعليه إمام. والّذي يرى في منامه[٦]، ويسمع الصوت، ويعاين في اليقظة، وهو إمام؛ مثل أولي العزم.

وقد كان إبراهيم عليه السلام نبيّاً وليس بإمام حتّى قال الله: «إنّي جاعلك للناس إماماً قال ومن ذرّيّتي» فقال الله: «لاينال عهدي الظالمين». من عبد صنماً أو وثناً، لايكون إماماً.

عدّة من أصحابنا[٧]، [عن أحمد بن محمّد][٨] عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن

---

١. من المصدر.
٢. نفس المصدر ٣٤٦-٣٤٧، ح ٣٢.
٣. الكافي ١/١٧٤-١٧٥، ح ١.
٤. المصدر: منبّأ.
٥. الصافّات، ١٤٧.
٦. المصدر: نومه. وفي س بعدها: المنام.
٧. نفس المصدر ١٧٦، ح ١.
٨. ليس في أ.

ثعلبة بن ميمون، عن زرارة قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن قول الله[١] عزّ وجلّ: «وكان رسولاً نبيّاً» ما الرسول؟ وما النبيّ؟ فقال: النبيّ الّذي يرى في منامه، ويسمع الصوت، ولايعاين الملك. [والرسول الّذي يسمع الصوت، ويرى في المنام، ويعاين الملك.

قلت: الإمام ما منزلته؟ قال: يسمع الصوت، ولايرى، ولايعاين الملك][٢]. ثمّ تلا هذه الآية: «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولانبيّ ولامحدّث».

عليّ بن إبراهيم[٣]، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرار قال: كتب الحسن بن العبّاس المعروفيّ إلى الرضا عليه السلام: جعلت فداك، أخبرني ما الفرق بين الرسول والنبيّ والإمام؟ قال: فكتب [أو قال][٤]: الفرق بين الرسول والنبيّ والإمام أنّ الرسول الّذي ينزل عليه جبرئيل عليه السلام فيراه، ويسمع كلامه، وينزل عليه الوحي. وربّما رأي في منامه، نحو رؤيا إبراهيم عليه السلام. والنبيّ ربّما رأي الشخص، ولم يسمع. والإمام هو الّذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن الأحول قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن الرسول والنبيّ والمحدّث؟ قال: الرسول الّذي يأتيه جبرئيل قُبلاً، فيراه ويكلّمه. فهذا الرسول. وأمّا النبيّ، فهو الّذي يرى في منامه، نحو رؤيا إبراهيم، ونحو ما كان رأىٰ رسول الله صلّى الله عليه وآله من أسباب النبوّة قبل الوحي، حتّى أتاه جبرئيل [من عند الله بالرسالة.

وكان محمّد صلّى الله عليه وآله حين جُمِع له النبوّة وجاءته الرسالة من عند الله، يجيئه بها جبرئيل عليه السلام][٥] ويكلّمه بها قُبلاً. ومن الأنبياء من جُمِع له النبوّة، ويرىٰ في منامه، ويأتيه الروح، ويكلّمه ويحدّثه من غير أن يكون يرى في اليقظة. وأمّا المحدّث، فهو الّذي يحدّث، فيسمع ولايعاين، ولايرى في منامه.

---

١. مريم / ٥٤.
٢. ليس في ن.
٣. نفس المصدر، ح ٢.
٤. ليس في م.
٥. ليس في ن.

أحمد بن محمّد [1] ومحمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن عليّ بن حسّان، عن ابن فضّال، عن عليّ بن يعقوب الهاشميّ، عن مروان بن مسلم، عن بريد [2]، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام في قوله عزّ وجلّ: «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ ولا محدّث».

قلت: جعلت فداك، ليست هذه قراءتنا. فما الرسول والنبيّ والمحدّث؟ قال: الرسول الّذي يظهر له الملك، فيكلّمه. والنبيّ، هو الّذي يرى في منامه. وربّما اجتمعت النبوّة والرسالة لواحد. والمحدّث الّذي يسمع [3] الصوت، ولا يرى الصورة.

قال: قلت: أصلحك الله؛ كيف يعلم أنّ الّذي رأى في النوم حقّ، وأنّه من الملك؟ قال: يُوفَّق لذلك حتّى يعرفه. لقد ختم الله بكتابكم الكتب، وختم بنبيّكم الأنبياء.

محمّد بن الحسن [4]، عمّن ذكره، عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن سنان، عن زيد الشحّام قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ الله تبارك وتعالى اتّخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتّخذه نبيّاً. وإنّ الله اتّخذه نبيّاً قبل أن يتّخذه رسولاً. وإنّ الله اتّخذه رسولاً قبل أن يتّخذه خليلاً. وإنّ الله اتّخذه خليلاً قبل أن يتّخذه [5] إماماً.

عليّ بن محمّد [6]، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسين، عن إسحاق بن عبدالعزيز أبي السفاتج، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ الله اتّخذ إبراهيم عليه السلام عبداً قبل أن يتّخذه نبيّاً. واتّخذه نبيّاً قبل أنّ يتّخذه رسولاً. واتّخذه رسولاً قبل أن يتّخذه خليلاً. واتّخذه خليلاً قبل أن يتّخذه إماماً. وهذان الحديثان طويلان، أخذت منهما موضع الحاجة.

محمّد [7]، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن زياد بن

---

١. نفس المصدر ١٧٧، ح ٤.
٢. ن: يزيد.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: سمع.
٤. نفس المصدر ١٧٥، ح ٢.
٥. المصدر: يجعله.
٦. نفس المصدر، ح ٤.
٧. نفس المصدر ٢٧٠، ح ٢.

سوقة، عن الحكم بن عيينة[١] قال: دخلت على عليّ بن الحسين عليهما السلام يوماً، فقال: يا حكم، هل تدري الآية الّتي كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام يعرف قاتله بها، ويعرف بها الأمور العظام الّتي كان يحدّث بها الناس؟

قال الحكم: فقلت في نفسي: قد وقعت على علم من علم عليّ بن الحسين أعلم بذلك تلك الأمور العظام. قال: فقلت: لا والله، لا أعلم. قال: ثمّ قلت[٢]: الآية تخبرني بها يا ابن رسول الله؟ قال: هو والله قول الله عزّ ذكره: «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ ولا محدّث». وكان عليّ بن أبي طالب عليه السلام محدّثاً.

فقال له رجل يقال له عبدالله بن زيد ـ كان أخا عليّ لأمّه ـ: سبحان الله! محدّثاً؟! كأنّه ينكر ذلك، فأقبل عليه[٣] أبوجعفر فقال: أما والله إنّ ابن أمّك بعدُ قد كان يعرف ذلك.

قال: فلمّا قال له ذلك، سكت الرجل. فقال هي الّتي هلك فيها أبو الخطّاب، فلم يدر ما تأويل المحدّث والنبيّ.

محمّد بن يحيى[٤]، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عبدالرحمان بن كثير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّ أوّل وصيّ كان على وجه الأرض هبة الله بن آدم. وما من نبيّ مضى إلّا وله وصيّ. وكان جميع الأنبياء مائة ألف نبيّ وعشرين ألف نبيّ. منهم خمسة أولو العزم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمّد صلوات الله عليهم.

وإنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان هبة الله لمحمّد عليهما السلام وورث علم الأوصياء، وعلم من كان قبله. أما إنّ محمّداً ورث علم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين. على قائمة العرش مكتوب: حمزة أسد الله، وأسد رسوله، وسيّد الشهداء. وفي ذؤابة[٥] العرش: عليّ أميرالمؤمنين.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: عتبة.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: «قلت ثمّ» بدل «ثمّ قلت».

٣. المصدر: علينا.

٤. نفس المصدر ٢٢٤، ح ٢.

٥. كذا في المصدر. وفي ن: رواية. وفي غيرها: زاوية.

فهذه حجّتنا على من أنكر حقّنا وجحد ميراثنا. وما منعنا من الكلام وأمامنا اليقين. فأيّ حجّة تكون أبلغ من هذا؟!

عدّة من أصحابنا[١]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن يحيى الخثعميّ، عن هشام، عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: سادة النبيّين والمرسلين خمسة، وهم أولوا العزم من الرسل، وعليهم دارت الرحىٰ: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد صلّى الله عليه وآله وعلى جميع الأنبياء.

وفي تهذيب الأحكام[٢] بإسناده إلى أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أحبّ أن يصافحه مائة ألف نبيّ وعشرون ألف نبيّ، فليزر قبر الحسين بن عليّ عليهما السلام في النصف من شعبان. فإنّ أرواح النبيّين تستأذن الله في زيارة قبره فيؤذَن لهم.

وفي كتاب الخصال[٣] عن عتبة[٤] بن عمير الليثيّ، عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال: دخلت على رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو جالس في المسجد[٥] وحده. فاغتنمت خلوته، إلى أن قال: قلت: يا رسول الله، كم النبيّون؟ قال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبيّ.

قلت: كم المرسلون منهم؟ قال: ثلاثمائة وثلاثة عشر جمّاً غفيراً[٦].

قلت: من كان أوّل الأنبياء؟ قال: آدم.

قلت: من الأنبياء مرسلاً؟ قال: نعم، خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه.

ثمّ قال عليه السلام: يا أبا ذرّ، أربعة من الأنبياء سريانيّون: آدم، وشيث وأخنوخ، وهو إدريس، وهو أوّل من خطّ بالقلم، ونوح عليهم السلام. وأربعة من الأنبياء من العرب: هود، وصالح، وشعيب وأنا[٧]. وأوّل نبيّ من بني إسرائيل موسى. وآخرهم عيسىٰ وستّمائة نبيّ.

---

١. نفس المصدر ١٧٥، ح ٣.

٢. التهذيب ٤٨/٦، ح ١٠٩.

٣. الخصال ٥٢٣ ـ ٥٢٤، ح ١٣.

٤. المصدر: عبيد.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: وهو في المسجد جالس.

٦. المصدر: جمّاء غفيراء.

٧. ليس في ع. وفي المصدر: ونبيّك محمّد.

وبإسناده[١] إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: خلق الله عزّ وجلّ مائة ألف وصيّ وأربعة وعشرين ألف وصيّ. فعليّ أكرمهم وأفضلهم.

وبإسناده آخر[٢] إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله نحوه.

وفي عيون الأخبار[٣]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من خبر الشاميّ، وما سأل عنه أمير المؤمنين عليه السلام في جامع الكوفة، حديث طويل، وفيه: وسأله عن ستّة من الأنبياء لهم اسمان. فقال: يوشع [بن نون وهو ذوالكفل][٤]؛ ويعقوب وهو إسرائيل[٥]؛ والخضر وهو خليقا[٦]؛ ويونس وهو ذوالنون؛ وعيسى وهو المسيح؛ ومحمّد صلى الله عليه وآله وهو أحمد. صلوات الله عليهم.

وسأله [عن خسمة من الأنبياء تكلّموا بالعربيّة. فقال: هود، وشعيب، وصالح، وإسماعيل، ومحمّد صلوات الله عليهم][٧].

وسأله عمّن خلق الله تعالى من الأنبياء مختوناً. فقال: خلق الله آدم مختوناً. ووُلد شيث مختوناً. وإدريس، ونوح، وسام بن نوح، وإبراهيم، وداود، وسليمان، ولوط، وإسماعيل، وموسى، وعيسى، ومحمّد صلوات الله عليهم أجمعين.

وفي بصائر الدرجات[٨]: [عليّ بن إسماعيل عن محمّد بن عمرو، عن يونس بن يعقوب، [عن عبدالأعلىٰ][٩] عن أبي بصير قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: ما من نبيّ[١٠] ولا رسول[١١] أرسل إلّا بولايتنا وبفضلنا على من[١٢] سوانا][١٣].

عليّ بن إسماعيل[١٤]، عن صفوان بن يحيى، عن الحارث بن المغيرة، عن حمران

---

١. نفس المصدر ٦٤١، ح ١٨.
٢. نفس المصدر، ح ١٩.
٣. العيون ١٨٩/١ـ١٩٢، ح ١.
٤. ليس في م.
٥. المصدر: إسرائيل الله.
٦. م: خليفا. والمصدر: حلقيا.
٧. ليس في ن.
٨. البصار ٩٤، ح ٢.
٩. من المصدر.
١٠. المصدر: نبيّ نبئ.
١١. المصدر: ولا من رسول.
١٢. المصدر: بفضلنا عمّن.
١٣. لايوجد في ع، س، أ.
١٤. نفس المصدر ٣٤٣ـ٣٤٤، ح ١٠، ١١.

قال: حدّثنا الحكم بن عيينة[١]، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام أنّه قال: إنّ علم عليّ عليه السلام في آية من القرآن، وكتمنا الآية. قال: فكنّا نجتمع فنتدارس القرآن، فلا نعرف الآية.

قال: فدخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت: إنّ الحكم بن عيينة حدّثنا[٢] عن عليّ بن الحسين عليهما السلام أنّ علم عليّ عليه السلام في آية من القرآن، وكتمنا الآية. قال: اقرأ يا حمران، فقرأت: «وما أرسلنا من رسول ولا نبيّ».

قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: «وما أرسلنا من رسول ولا نبيّ ولا محدّث». قال: [قلت: وكان عليّ محدّثا؟ قال: نعم.

فجئت إلى أصحابنا فقلت: قد أصبت الّذي كان الحكم يكتمنا. قال: قلت: قال أبوجعفر عليه السلام][٣]كان عليّ محدّثاً[٤]. فقالوا لي: ما صنعت شيئاً! ألا سألته من يحدّثه؟![٥]

قال: [فبعد ذلك أنّي أتيت أباجعفر عليه السلام فقلت: أليس حدّثتني أن عليّاً عليه السلام كان محدّثاً؟ قال: بلىٰ][٦] قلت: من يحدّثه؟ قال: ملك يحدّثه.

قلت: أقول إنّه نبيّ أو رسول؟ قال: لا، ولكن قل[٧]: مثله مثل صاحب سليمان، ومثل صاحب موسى. و[مثله][٨] مثل ذي القرنين[٩].

العبّاس بن معروف[١٠]، عن القاسم بن عروة، عن بريد العجليّ قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الرسول والنبيّ والمحدّث؟ قال: الرسول الّذي تأتيه الملائكة

---

١. النسخ: عتيبة.
٢. ليس في ن.
٣. من المصدر.
٤. المصدر: «كان يقول عليّ محدّث» بدل العبارة الأخيرة.
٥. كذا في المصدر وفي النسخ: قالوا: ما صنع شيئاً ألا كان تسأله من يحدّثه.
٦. من المصدر.
٧. المصدر: «قال: بل» بدل «ولكن قل».
٨. من المصدر.
٩. هكذا في نور الثقلين ٥١٥/٣، ح ٢٠١. وفي النسخ: مثل صاحب ذي القرنين. وفي المصدر: مثل صاحب ذوي القرنين.
١٠. نفس المصدر ٣٨٨، ح ١.

[ويعاينهم][1] وتبلغه عن الله تبارك وتعالى. والنبيّ الّذي يرى في منامه، [فما رأى][2] فهو كما رأى. والمحدّث الّذي يسمع كلام الملائكة، ويُنقَر في أذنه، ويُنكت في قلبه[3].

محمّد بن الحسين[4]، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن النبيّ والرسول والمحدّث؟ قال: الرسول يأتيه جبرئيل فيكلّمه [قُبلاً][5] فيراه كما يرى الرجل صاحبه الّذي يكلّمه، فهذا الرسول. والنبيّ الّذي يؤتىٰ في منامه؛ نحو رؤيا إبراهيم[6]، ونحو ما كان يأتي رسول الله صلى الله عليه وآله من السبات[7] إذا[8] أتاه جبرئيل، هكذا النبيّ. ومنهم من يُجمع له الرسالة والنبوّة.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله نبيّاً يأتيه جبرئيل قُبلاً، فيكلّمه ويراه ويأتيه[9] في النوم. والنبيّ الّذي يسمع كلام الملك حتّى يعاينه فيحدّثه. فأمّا[10] المحدّث هو الّذي يسمع، ولايعاين، ولايؤتى في المنام[11].

﴿ اِلَّا اِذَا تَمَنَّىٰ ﴾: إذا قدّر في نفسه ما يهواه.

﴿ اَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي اُمْنِيَّتِهِ ﴾: في تشهّيه ما ينافيه.

﴿ فَيَنْسَخُ اللهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ﴾: فيبطله ويذهب به.

﴿ ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ آيَاتِهِ ﴾: ثمّ يثبّت آياته الدالّة على حقّيّة ما هواه النبيّ.

﴿ وَاللهُ عَلِيمٌ ﴾: بأحوال الإنسان.

---

١. من المصدر.
٢. ليس في المصدر.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: أذنه.
٤. نفس المصدر ٣٩٣، ح ١٩.
٥. من المصدر.
٦. ليس في ن.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: البيّنات. والسبات: النوم. وقيل: خفّته. وقيل: ابتداؤه في الرأس حتّى يبلغ القلب.
٨. المصدر: إذ.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيراه فيأتيه.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: «من غير معاينة فيحدّث و» بدل «حتّى يعانيه فيحدّثه، فأمّا».
١١. م: ولا يعاين، ولا في المنام.

﴿حَكِيمٌ﴾ (٥٢): فيما يفعله لهم.

قيل[١]: حدّث نفسه بزوال المسكنة، فنزلت.

وفي كتاب الاحتجاج[٢] للطبرسيّ رحمه الله عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، وفيه: فيذكر جلّ ذكره لنبيّه صلى الله عليه وآله ما يحدثه عدوّه في كتابه من بعده، بقوله: «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ إلّا إذا تمنّى ألقى الشيطان في أمنيّته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثمّ يحكم الله آياته». يعني أنّه ما من نبيّ تمنّى مفارقة ما يعاينه من نفاق قومه وعقوقهم والانتقال عنهم إلى دار الأقامة[٣]، «إلّا ألقى الشيطان» المعرض بعداوته عند[٤] فقده، في الكتاب الّذي [أنزل][٥] عليه ذمّه والقدح فيه والطعن عليه «فينسخ الله» ذلك من قلوب المؤمنين، فلا تقبله، ولا تصغي إليه غير قلوب المنافقين والجاهلين. و«يحكم الله آياته» بأن يحمي أولياءه من الضلال والعدوان، ومشايعة[٦] أهل الكفر والطغيان الّذين لم يرض الله أن يجعلهم كالأنعام؛ حتّى[٧] قال[٨]: «بل هم أضلّ سبيلاً».

وفي مجمع البيان[٩]: روي عن ابن عبّاس وغيره أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا تلا سورة «والنجم»[١٠] وبلغ إلى قوله[١١]: «أفرأيتم اللات والعزّى ومناة الثالثة الأخرى» ألقى الشيطان في تلاوته: وتلك الغرانيق العلىٰ وإنّ شفاعتهنّ لترتجىٰ. فسرّ بذلك المشركون. [فلمّا انتهى إلى السجدة، سجد المسلمون، وسجد أيضاً المشركون][١٢] لما سمعوا من ذكر آلهتهم ما[١٣] أعجبهم.

وهذا الخبر ـ إن صحّ ـ محمول على أنّه كان يتكرّر[١٤]. فلمّا بلغ إلى هذا الموضع

---

١. أنوار التنزيل، ٩٦/٢.
٢. الاحتجاج، ٢٥٧.
٣. ن: الكرامة.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.
٥. من المصدر.
٦. ن: متابعة.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: حيث.
٨. الفرقان / ٤٤.
٩. المجمع، ٩٠/٤ ـ ٩١.
١٠. ع: سورة الحجّ والنجم.
١١. النجم / ١٩ و ٢٠.
١٢. ليس في م.
١٣. المصدر: بما.
١٤. المصدر: يتلو القرآن.

وذكر أسماء آلهتهم ـ وقد علموا من عادته عليه السلام أنّه [كان][1] يعيبها ـ قال بعض الحاضرين من الكافرين: تلك الغرانيق العلىٰ. وألقى ذلك في تلاوته، فوهم[2] أنّ ذلك من القرآن. فأضافه [الله][3] سبحانه إلى الشيطان، لأنّه إنّما حصل بإغوائه ووسوسته. وهذا، أورده المرتضى قدّس الله روحه في كتاب التنزيه، وهو قول الناصر للحقّ من أئمّة الزيديّة. وهو وجه حسن في تأويله.

وقيل[4]: إنّ المراد بالغرانيق الملائكة. وقد جاء ذلك في بعض الحديث.

وقيل[5]: إنّه كان عليه السلام إذا تلا القرآن على قريش، توقّف في فصول الآيات، وأتى بكلام على سبيل الحجاج لهم. فلمّا تلا الآيات قال: «تلك الغرانيق العلى» على سبيل الإنكار عليهم، وعلى أنّ الأمر بخلاف ما قالوه وظنّوه. وليس يمتنع أن يكوه هذا في الصلاة، لأنّ الكلام في الصلاة حينئذ كان مباحاً، وإنّما نُسخ من بعد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: وأمّا قوله عزّ وجلّ: «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ» إلى قوله: «والله عليم حكيم» فإنّ العامّة رووا أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان في الصلاة، فقرأ سورة النجم في المسجد الحرام، وقريش يسمعون لقراءته. فلمّا انتهى إلى هذه الآية: «أفرأيتم اللات والعزّى ومناة الثالثة الأخرى» أجرى إبليس على لسانه: فإنّها الغرانيق العلى[7]، وإنّ شفاعتهنّ لترتجى. ففرحت قريش، وسجدوا. وكان في القوم الوليد بن المغيرة المخزوميّ ـ وهو شيخ كبير ـ فأخذ كفّاً من حصى، فسجد عليه وهو قاعد. فقالت قريش: قد أقرّ محمّد بشفاعة اللات والعزّى. قال: فنزل جبرئيل عليه السلام فقال له: قد قرأت ما لم أُنزل عليك! وأنزل عليه: «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ إلّا إذا تمنّى ألقى الشيطان في أمنيّته فينسخ الله ما يلقي الشيطان».

---

١. من المصدر.
٢. ن: متابعة.
٣. من المصدر.
٤. نفس المصدر، ٩١.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. تفسير القمّي، ٢/٨٥ـ٨٦.
٧. المصدر: الأولى.

وأمّا الخاصّة فإنّهم رووا عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أصابه خصاصة. فجاء إلى رجل من الأنصار، فقال له: هل عندك من طعام؟ قال: نعم يا رسول الله. وذبح له عناقاً وشواه. فلمّا أدناه منه، تمنّى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون معه عليّ وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم. فجاء أبوبكر وعمر[1]، ثمّ جاء عليّ بعدهما. فأنزل الله عزّ وجلّ في ذلك: «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ ولا محدّث إلّا إذا تمنّى ألقى الشيطان في أمنيّته». يعني أبابكر وعمر[2]. «فينسخ الله ما يلقي الشيطان». يعني لمّا جاء علي صلّى الله عليه بعدهما. «ثمّ يحكم الله آياته للناس». يعني ينصر الله أميرالمؤمنين صلوات الله عليه.

وفي شرح الآيات الباهرة[3]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا محمّد بن الحسين[4] بن عليّ قال: حدّثنى [أبي][5] عن أبيه، عن حمّادبن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أصابه جوع شديد، فأتى رجلاً من الأنصار. فذبح له عناقاً، وقطع له عذق بُسر ورطب. فتمنّى رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام وقال: يدخل عليكم رجل من أهل الجنّة. قال: فجاء أبوبكر. ثمّ [جاء][6] عمر. ثمّ [جاء][7] عثمان. ثمّ جاء عليّ عليه السلام. فنزلت هذه الآية إلىٰ قوله عزّ وجلّ: «عذاب يوم عقيم».

﴿ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ﴾: علّة لتمكّن الشيطان منه.

وذلك يدلّ على أنّ الملقىٰ أمر ظاهر عرفه المحقّ والمبطل.

﴿ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾: شكّ ونفاق.

﴿ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾: المشركين.

---

١. المصدر: فجاء منافقان.

٢. المصدر: يعني فلاناً وفلاناً.

٣. تأويل الآيات الباهرة ٣٤٧/١، ح ٣٣.

٤. المصدر: الحسن.

٥. من المصدر.

٦. من المصدر.

٧. من المصدر.

﴿ **وَإِنَّ الظَّالِمِينَ** ﴾ : يعني الفريقين، فوضع الظاهر موضع ضميرهم، قضاءً عليهم بالظلم.

﴿ **لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ** ﴾ (٥٣) : عن الحقّ، أو عن الرسول والمؤمنين.

﴿ **وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ** ﴾ : أنّ القرآن هو الحقّ النازل من عند الله.

﴿ **فَيُؤْمِنُوا بِهِ** ﴾ : بالقرآن أو بالله.

﴿ **فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ** ﴾ : بالانقياد والخشية.

﴿ **وَإِنَّ اللهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ : فيما أُشكل.

﴿ **إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾ (٥٤) : هو نظر صحيح يوصلهم إلى ما هو الحقّ فيه.

﴿ **وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ** ﴾ : في شكّ.

﴿ **مِنْهُ** ﴾ : من القرآن، أو الرسول، أو ممّا ألقى الشيطان في أمنيّته.

﴿ **حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ** ﴾ : القيامة، أو الموت، أو أشراطها.

﴿ **بَغْتَةً** ﴾ : فجأة.

﴿ **أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ** ﴾ (٥٥) : يوم حرب يُقتلون فيه، كيوم بدر.

سُمّي به، لأنّ أولاد النساء يُقتلون فيه، فيصرن كالعقيم. أو لأنّ المقاتلين أبناء الحرب، فإذا قُتِلوا، صارت عقيماً. فوصل اليوم بوصفها، اتّساعاً. أو لأنّه لا خير لهم فيه. ومنه: «الريح العقيم» لما لم تنشئ مطراً، ولم تلقح شجراً. أو: لأنّه لا مثل له، لقتال الملائكة فيه. أو يوم القيامة، على أنّ المراد بالساعة غيره، أو على وضعه موضع ضميرها للتهويل.

﴿ **الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ** ﴾ : التنوين فيه منوب عن الجملة التي دلّت عليها[1] الغاية. أي يوم تزول مريتهم.

---

١. كذا في أنوار التنزيل ٩٧/٢. وفي النسخ: عليه.

﴿ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾ : بالمجازاة.

والضمير يعمّ المؤمنين والكافرين لتفصيله بقوله:

﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ (٥٦) ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ (٥٧): وإدخال الفاء في خبر الثاني دون الأوّل، تنبيه على أنّ إثابة المؤمنين بالجنّات تفضّل من الله تعالى وأنّ عقاب الكافرين مسبّب عن أعمالهم. ولذلك قال: «لهم عذاب» ولم يقل: هم في عذاب.

﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ قُتِلُوا ﴾ : في الجهاد.

﴿ أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللهُ رِزْقاً حَسَناً ﴾ : الجنّة ونعيمها.

وإنّما سوّى بين من قُتل في الجهاد ومن مات حتف أنفه في الوعد، لاستوائهما في القصد وأصل العمل.

﴿ وإنَّ اللهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (٥٨): فإنّه يرزق بغير حساب.

﴿ لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ ﴾ : هو الجنّة، فيها ما يحبّونه.

﴿ وَإِنَّ اللهَ لَعَلِيمٌ ﴾ : بأحوالهم وأحوال معاديهم.

﴿ حَلِيمٌ ﴾ (٥٩): لايعاجل في العقوبة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: قال: «ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة» يعني فلاناً وفلاناً «للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم». يعني إلى الامام المستقيم. ثمّ قال: «ولايزال الّذين كفروا في مرية منه» أي في شكّ من أميرالمؤمنين صلوات الله عليه «حتّى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم». قال: العقيم الذي لا مثل له في الأيّام. ثمّ قال: «الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنّات النعيم والّذين كفروا وكذّبوا بآياتنا». قال: ولم يؤمنوا بولاية أميرالمؤمنين عليه السلام والأئمّة صلوات الله عليهم «فأولئك لهم عذاب مهين». ثمّ ذكر أميرالمؤمنين

---

١. تفسير القمّي، ٨٦/٢.

والمهاجرين من أصحاب النبيّ ﷺ فقال جلّ ذكره: «والّذين هاجروا في سبيل الله ثمّ قتلوا أو ماتوا ليرزقنّهم الله رزقاً حسناً» إلى قوله تعالى: «لعليم حليم».

وفي جوامع الجامع[1]: «الملك يومئذ لله» إلى قوله: «وإنّ الله لعليم حليم». وروي أنّهم قالوا: يا رسول الله، هؤلاء الّذين قتلوا قد علمنا ما أعطاهم الله من الخير، ونحن نجاهد معك كما جاهدوا، فما لنا إن متنا معك؟ فأنزل الله هاتين الآيتين.

وفي شرح الآيات الباهرة[2]: قال محمّد بن العبّاس ؒ: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، عن موسى بن جعفر، عن أبيه ؉ في قول الله ﷻ: «والّذين هاجروا» إلى قوله: «إنّ الله لعليم حليم» قال: نزلت في أميرالمؤمنين صلوات الله عليه خاصّة.

﴿ ذَلِكَ ﴾: الأمر ذلك.

﴿ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ﴾: ولم يزد في الاقتصاص.

وإنّما سُمّي الابتداء بالعقاب الّذي هو الجزاء، للازدواج، أو لأنّه سببه.

﴿ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ ﴾: بالمعاودة إلى العقوبة.

﴿ لَيَنْصُرَنَّهُ اللهُ ﴾: لا محالة.

﴿ إِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ ﴿٦٠﴾: للمنتصر، حيث اتّبع هواه في الانتقام، وأعرض عمّا ندب الله إليه بقوله[3]: «ولمن صبر وغفر إنّ ذلك لمن عزم الأمور».

وفيه تعريض بالحثّ على العفو والمغفرة. فإنّه تعالى مع كمال قدرته وتعالي شأنه، لمّا كان يعفو ويغفر، فغيره بذلك أولى. وتنبيه على أنّه تعالى قادر على العقوبة؛ إذ لا يوصف بالعفو إلّا القادر على ضدّه.

وفي مجمع البيان[4]: «ومن عاقب بمثل ما عوقب به» الآية. روي أنّ الآية نزلت في

---

١. الجوامع، ٣٠٣.
٢. تأويل الآيات الباهرة ١/٣٤٨ـ٣٤٩، ح ٣٥.
٣. الشورىٰ / ٤٣.
٤. المجمع، ٩٣/٤.

قوم من مشركي مكّة لقوا قوماً من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرّم. فقالوا: إنّ أصحاب محمّد لا يقاتلون في هذا الشهر. فحملوا عليهم. فناشدهم المسلمون ألّا يقاتلوهم في الشهر الحرام[١] فأبوا. فأظفر الله المسلمين بهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: وأمّا قوله ﷻ: «ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثمّ بُغِي عليه لينصرنّه الله» فهو رسول الله ﷺ لمّا أخرجته قريش من مكّة، وهرب منهم إلى الغار، وطلبوه ليقتلوه، فعاقبهم الله تعالى يوم بدر، وقُتل عتبة وشيبة والوليد وأبوجهل وحنظلة بن أبي سفيان وغيرهم.

فلمّا قُبض رسول الله ﷺ طلب يزيد بدمائهم. فقتل الحسين وآل محمّد صلوات الله عليهم بغياً وعدواناً وظلماً[٣]. وهو قول يزيد حين تمثّل بهذا الشعر:

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلّوا واستهلّوا فرحاً ... ثمّ قالوا يايزيد لاتشل

لست من خندف إن لم أنتقم ... من بني أحمد ما كان فعل

قد قتلنا القوم[٤] من ساداتهم ... وعدلناه[٥] ببدر فاعتدل

وكذاك الشيخ أوصاني[٦] به ... فاتّبعت الشيخ فيما قد سأل

وقال يزيد لعنه الله:

يقول والرأس مطروح يقلّبه ... يا ليت أشياخنا الماضين[٧] بالحضر

حتّى يقيسوا قياساً لو[٨] يقاس به ... أيّام بدر لكان الوزن بالقدر

فقال الله تبارك وتعالى: «ومن عاقب» يعني رسول الله ﷺ «بمثل ما عوقب به» يعني

---

١. ليس في ع.
٢. تفسير القمّي، ٢/٨٦ـ٨٧.
٣. ليس في المصدر.
٤. في رواية: «القرم». والقرم من الرجال: السيد المعظم.
٥. في رواية: «عدلناهم».
٦. ن: وصّاني.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: الماضون.
٨. المصدر: لا.

حسيناً عليه السلام[١] أرادوا أن يقتلوه «ثمّ بغي عليه لينصرنّه[٢] الله». يعني بالقائم صلوات الله عليه من ولده.

وفي شرح الآيات الباهرة[٣] بالإسناد المتقدّم عن الإمام موسى بن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال: سمعت أبي محمّد بن عليّ صلوات الله عليه كثيراً ما يردّد هذه الآية: «من عاقب بمثل ما عوقب به ثمّ بُغي عليه لينصرنّه الله» فقلت: يا أبة، جعلت فداك؛ أحسب هذه الآية نزلت في أميرالمؤمنين خاصّة. [قال: نعم][٤].

﴿ ذَلِكَ ﴾ : أي ذلك النصر.

﴿ بِأَنَّ اللهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾ : بسبب أنّ الله تعالى قادر على تغليب بعض الأمور على بعض، جارٍ عادته على المداولة بين الأشياء المتعاندة. ومن ذلك إيلاج أحد المتلوّين في الآخر، بأن يزيد فيه ما ينقص منه. أو بتحصيل ظلمة الليل مكان ضوء النهار، بتغييب الشمس، وعكس ذلك بإطلاعها.

﴿ وَأَنَّ اللهَ سَمِيعٌ ﴾ : يسمع قول المعاقِب والمعاقَب.

﴿ بَصِيرٌ ﴾ (٦١): يرىٰ أفعالهما فلا يهملهما.

﴿ ذَلِكَ ﴾ : الوصف بكمال القدرة والعلم.

﴿ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ ﴾ : الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده؛ فإنّ وجوب وجوده ووحدته يقتضيان أن يكون مبدأ لكلّ ما يوجد سواه، عالماً بذاته وبما عداه. أو: الثابت الإلهيّة، ولا يصلح لها إلّا من كان قادراً عالماً.

﴿ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ﴾ : إلهاً.

وقرأ[٥] ابن كثير ونافع وابن عامر وأبوبكر بالتاء، على مخاطبة المشركين.

وقرئ[٦] بالبناء للمفعول، فيكون الواو لـ«ما» فإنّه في معنى الآلهة.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: حسين.
٢. المصدر: لينصره.
٣. تأويل الآيات الباهرة ٣٤٩/١، ح ٣٦.
٤. من المصدر، مع المعقوفتين.
٥ و٦. أنوار التنزيل، ٩٨/٢.

﴿ هُوَ الْبَاطِلُ ﴾ : المعدوم في حدّ ذاته أو باطل الإلهيّة.

﴿ وَاَنَّ اللهَ هُوَ الْعَلِيُّ ﴾ : علا الأشياء.

﴿ الْكَبِيرُ ﴾ (٦٢): عن أن يكون له شريك، لا شيء أعلى منه شأناً وأكبر سلطاناً.

﴿ اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللهَ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ : استفهام تقرير، ولذلك رُفِع.

﴿ فَتُصْبِحُ الْاَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾ : عطفاً على «أنزل» إذ لو نُصِب جواباً، لدلّ على نفي الاخضرار. كما في قولك: ألم تر أنّي جئتك فتكرمني. والمقصود إثباته.

وإنّما عدل به عن صيغة الماضي، للدلالة على بقاء أثر المطر زماناً بعد زمان.

﴿ اِنَّ اللهَ لَطِيفٌ ﴾ : يصل علمه أو لطفه إلى كلّ ما جلّ ودقّ.

﴿ خَبِيرٌ ﴾ (٦٣): بالتدابير الظاهرة والباطنة.

﴿ لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ ﴾ : خلقاً ومُلكاً.

﴿ وَاِنَّ اللهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ ﴾ : في ذاته عن كلّ شيء.

﴿ الْحَمِيدُ ﴾ (٦٤): المستوجب للحمد بصفاته وأفعاله.

﴿ اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْاَرْضِ ﴾ : جعلها مذلّلة لكم مُعدَّة لمنافعكم.

﴿ وَالْفُلْكَ ﴾ : عطف على «ما» أو على اسم «أنّ».

وقرئ[1] بالرفع على الابتداء.

﴿ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِاَمْرِهِ ﴾ : حال منها أو خبر.

﴿ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ اَنْ تَقَعَ عَلَى الْاَرْضِ ﴾ : من أن تقع، أو: كراهة أن تقع، بأن خلقها على صورة متداعية إلى الاستمساك.

﴿ اِلاَّ بِاِذْنِهِ ﴾ : إلّا بمشيئته. وذلك يوم القيامة.

قيل[2]: وفيه ردّ لاستمساكها بذاتها؛ فإنّها مساوية لسائر الأجسام في الجسميّة، فتكون قابلة للميل الهابط قبول غيرها.

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. نفس المصدر والموضع.

﴿إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (٦٥): حيث هيّأ لهم أسباب الاستدلال، وفتح عليهم أبواب المنافع، ودفع عنهم أنواع المضارّ.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[١] بإسناده إلى أبي حمزة الثماليّ، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه عن آبائه، عن النبيّ ﷺ حديث طويل يذكر فيه الاثني عشر صلوات الله عليهم بأسمائهم، وفي آخره يقول ﷺ: ومن أنكرهم، أو أنكر واحداً منهم، فقد أنكرني. بهم يمسك الله ﷻ السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه، وبهم يحفظ الأرض أن تميد بأهلها.

قوله: «ومن أنكرهم، أو أنكر واحداً منهم، فقد أنكرني» يدلّ على كفر أهل السنّة صريحاً؛ يعني كفرهم في الباطن، فلا ينافي إسلامهم في الظاهر، لأنّه لا شكّ في كفر من أنكر الرسول ﷺ.

وبإسناده[٢] إلى سليمان بن مهران الأعمش، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين عليهما السلام حديث طويل، يقول فيه: بنا يمسك الله السماء[٣] أن تقع على الأرض إلّا بإذنه، وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها.

وفي كتاب علل الشرائع[٤]: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن محمّد بن أحمد، عن الهيثم النهديّ[٥]، عن بعض أصحابنا بإسناده رفعه قال: كان أميرالمؤمنين صلوات الله عليه يقرأ: «إنّ الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنّه كان حليماً غفوراً»[٦] يقولها عند الزلزلة. ويقول: «ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه إنّ الله بالناس لرؤوف رحيم».

﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ﴾: بعد أن كنتم جماداً عناصر ونطفاً.

﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾: إذا جاء أجلكم.

---

١. كمال الدين ٢٥٨ـ٢٥٩، ح ٣.
٢. نفس المصدر ٢٠٧، ح ٢٢.
٣. ليس في أ.
٤. العلل ٥٥٥، ح ٤.
٥. س، أ، م، ن: الهنديّ.
٦. فاطر / ٤١.

﴿ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ : في الآخرة.

﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ ﴾ ﴿٦٦﴾: لَجحود للنعم مع ظهورها.

﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ ﴾ : أهل دين.

﴿ جَعَلْنَا مَنسَكاً ﴾ : متعبّداً، أو شريعة تعبّدوا بها.

وقيل[1]: عيداً.

﴿ هُمْ نَاسِكُوهُ ﴾ : ينسكونه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: قوله ﷻ: «لكلّ أمّة جعلنا منسكاً هم ناسكوه». أي مذهباً يذهبون به.

﴿ فَلاَ يُنَازِعُنَّكَ ﴾ : سائر أرباب الملل.

﴿ فِي الْأَمْرِ ﴾ : أي في أمر الدين، أو النسائك؛ لأنّهم بين جهّال وأهل عناد. أو: لأنّ أمر دينك أظهر من أن يقبل النزاع.

وقيل[3]: المراد نهي الرسول ﷺ عن الالتفات إلى قولهم وتمكينهم من المناظرة المؤدّية إلى نزاعهم. فإنّها إنّما تنفع طالب الحقّ، وهؤلاء أهل مراء. أو عن منازعتهم؛ كقولك: لايضاربنّك زيد. وهذا إنّما يجوز في أفعال المغالبة للتلازم.

وفي جوامع الجامع[4]: روي أنّ بديل بن ورقاء وغيره من كفّار خزاعة قالوا للمسلمين: ما لكم تأكلون ما قتلتم، ولاتأكلون ما قتله الله ؟! يعنون الميتة.

وقرئ[5]: «فلا ينزعنّك»[6] على تهييج الرسول والمبالغة في تثبيته على دينه. على أنّه من: نازعته فنزعته: إذا غلبته.

﴿ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ ﴾ : إلى توحيده وعبادته.

﴿ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ ﴾ ﴿٦٧﴾: طريق إلى الحقّ سويّ.

---

١. أنوار التنزيل، ٩٨/٢.
٢. تفسير القمّي، ٨٧/٢.
٣. أنوار التنزيل، ٩٨/٢ ـ ٩٩.
٤. الجوامع، ٣٠٣.
٥. أنوار التنزيل، ٩٩/٢.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: فلا ينازعنك.

﴿ وَإِنْ جَادَلُوكَ ﴾ : وقد ظهر الحقّ ولزمت الحجّة.

﴿ فَقُلِ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (٦٨): من المجادلة الباطلة وغيرها، فيجازيكم عليها. وهو وعيد فيه رفق.

﴿ اللهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ﴾ : يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين بالثواب والعقاب.

﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ : كما فصل في الدنيا بالحجج والآيات.

﴿ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ (٦٩): من أمر الدين.

﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ : فلا يخفى عليه شيء.

﴿ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ ﴾ : هو اللوح. كتبه فيه قبل حدوثه. فلا يهتك أمرهم، مع علمنا به وحفظنا له.

﴿ إِنَّ ذَلِكَ ﴾ : إنّ الإحاطة به وإثباته في اللوح، أو الحكم بينكم.

﴿ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ ﴾ (٧٠): لأنّ علمه مقتضى ذاته المتعلّق بكلّ المعلومات على سواء.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله بالإسناد المتقدّم، عن عيسى بن داود قال: حدّثنا الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: لمّا نزلت هذه الآية: «لكلّ أمّة جعلنا منسكاً هم ناسكوه» جمعهم [رسول الله][٢] صلى الله عليه وآله. ثمّ قال: يا معشر الأنصار والمهاجرين، إنّ الله تعالى يقول: «لكلّ أمّة جعلنا منسكاً هم ناسكوه». والمنسك[٣] هو الإمام لكلّ أمّة بعد نبيّها، حتّى يدركه نبيّ. ألا وإنّ لزوم الإمام وطاعته هو الدين، وهو المنسك. وهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام إمامكم بعدي. فإنّي أدعوكم إلى هداه؛ فإنّه على هدىً مستقيم.

فقام القوم يتعجّبون من ذلك ويقولون: والله إذاً لَنُنازعنّ[٤] في الأمر، ولا نرضىٰ طاعته أبداً؛ [وإن][٥] كان رسول الله صلى الله عليه وآله مخصّ[٦] به. فأنزل الله عزّ وجلّ: «وادع إلى ربّك إنّك

---

١. تأويل الآيات الباهرة ٣٤٩/١، ح ٣٧.
٢. من المصدر.
٣. س، م، أ: النسك.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: لينازعنّ.
٥. من المصدر.
٦. المصدر: المفتون.

لعلىٰ هدىً مستقيم» إلى قوله: «إنّ ذلك على الله يسير».

﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً ﴾ : حجّة تدلّ على جواز عبادته.

﴿ وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴾ : حصل لهم من ضرورة العقل واستدلاله[١].

﴿ وَمَا لِلظَّالِمِينَ ﴾ : وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم.

﴿ مِنْ نَصِيرٍ ﴾ (٧١): يقرّر مذهبهم، أو يدفع العذاب عنهم.

﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا ﴾ : من القرآن.

﴿ بَيِّنَاتٍ ﴾ : واضحات الدلالة على العقائد الحقّة والأحكام الإلهيّة.

﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ ﴾ : الإنكار، لفرط نكيرهم للحقّ، وغيظهم لأباطيل أخذوها تقليداً. وهذا منتهى الجهالة. وللإشعار بذلك، وضع «الّذين كفروا» موضع الضمير. أو: ما يقصدونه من الشرّ.

﴿ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ﴾ : يثبون، ويبطشون بهم.

﴿ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُم ﴾ : من غيظكم على التالين وسطوتكم عليهم أو ممّا أصابكم من الضجر بسبب ما تلوا عليكم.

﴿ النَّارُ ﴾ : أي هو النار.

كأنّه جواب سائل قال: ما هو؟ ويجوز أن يكون مبتدأ خبره:

﴿ وَعَدَهَا اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ : وقرئ[٢] بالنصب، على الاختصاص. وبالجرّ، بدلاً من «شرّ». فتكون الجملة استئنافاً كما إذا رفعت[٣] خبراً أو حالاً منها.

﴿ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ (٧٢): النار.

وفي شرح الآيات الباهرة[٤]: قال محمّد بن العبّاس ﷺ : حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود[٥] قال: حدّثنا الإمام موسى بن جعفر،

---

١. ن: الاستدلال.
٢. أنوار التنزيل، ٢/٩٩.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: وقعت.
٤. تأويل الآيات الباهرة ١/٣٥٠، ح ٣٨.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: زياد.

عن أبيه عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «وإذا تُتلى عليهم آياتنا بيّنات»[١] إلى قوله: «وبئس المصير» قال: كان القوم إذا نزلت في أمير المؤمنين عليّ عليه السلام آية في كتاب الله فيها فرض طاعته[٢] أو فضيلة فيه أو في أهله، سخطوا ذلك وكرهوا؛ حتّى همّوا به، وأرادوا به العظيم[٣]، وأرادوا برسول الله صلّى الله عليه وآله [أيضاً][٤] ليلة العقبة، غيظاً وغضباً وحسداً. حتّى نزلت هذه الآية.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ ﴾: بيّن لكم حال[٥] مستغربة، أو قصّة رائعة. ولذلك سمّاها مثلاً. أو: جُعِل لله مثل. أي مثل في استحقاق العبادة.

﴿ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ﴾: للمثل ـ أو: لشأنه ـ استماع تدبّر وتفكّر.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ ﴾: يعني الأصنام.

وقرأ يعقوب[٦] بالياء. وجيء به مبنيّاً للمفعول. والراجع إلى الموصول محذوف على الأوّلين.

﴿ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً ﴾: لايقدرون على خلقه مع صغره. لأنّ «لن» بما فيها من تأكيد النفيّ، دالّة على منافاة ما بين المنفيّ والمنفيّ عنه.

والذباب من الذبّ، وجمعه: أَذِبَّةٌ وَذِبَّانٌ.

﴿ وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ﴾: [أي للخلق هو[٧]][٨] بجوابه المقدّر في موضع الحال. جيء به[٩] للمبالغة. أي لا يقدرون على خلقه، مجتمعين له متعاونين عليه. فكيف إذا كانوا منفردين ؟!

﴿ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَايَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ﴾: جهّلهم غاية التجهيل بأن أشركوا إلهاً

---

١. ليس في ع ون.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: طاعة.
٣. ليس في ن. وفي غيرها: العظم. والمتن موافق المصدر.
٤. من المصدر.
٥. من م.
٦. أنوار التنزيل، ٩٩/٢ـ ١٠٠.
٧. لايوجد في أنوار التنزيل المطبوع عام، ١٣١٦.
٨. من أنوار التنزيل، ١٠٠/٢.
٩. كذا في المصدر والموضع. وفي النسخ: بهما.

قدر على المقدّرات كلّها، وتفرّد بإيجاد الموجودات بأسرها، تماثيل هي أعجز الأشياء. وبيّن ذلك بأنّها لاتقدر على خلق أقلّ الأحياء وأذلّها، ولو اجتمعوا له. بل لاتقوىٰ على مقاومة هذا الأقلّ الأذلّ، وتعجز عن ذبّه عن نفسها، واستنقاذ ما يختطفه من عندها.

قيل: كانوا يطلبونها بالطيب والعسل، ويغلقون عليها الأبواب. فيدخل الذباب من الكوى فيأكله.

﴿ **ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ** ﴾ (٧٣): عابد الصنم ومعبوده. أو: الذباب يطلب ما يسلب عن الصنم من الطيب، والصنم يطلب الذباب منه السلب. أو: الصنم والذباب. كأنّه يطلبه ليستنقذ منه ما سلبه، ولو حقّقت وجدت الصنم أضعف بدرجات[١].

وفي الكافي[٢]: محمّد بن يحيى، عن بعض أصحابه، عن العبّاس بن عامر، عن أحمد بن رزق[٣] القسمانيّ[٤]، عن عبدالرحمان بن الأشلّ بيّاع الأنماط، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كانت قريش تلطّخ الأصنام الّتي كانت حول الكعبة بالمسك والعنبر، وكان يغوث قبال الباب. و[كان][٥] يعوق عن يمين الكعبة. وكان نسر عن يسارها. وكانوا إذا دخلوا، خرّوا سجّداً ليغوث، ولاينحنون. ثمّ يستديرون بحيالهم إلى يعوق. ثمّ يستديرون عن يسارها بحيالهم إلى نسر. ثمّ يلبّون فيقولون: لبّيك اللهمّ لبّيك، لبّيك لا شريك لك [إلّا شريك هو لك][٦] تملكه وما ملك.

قال: فبعث الله ذباباً أخضر له أربعة أجنحة. فلم يبق من ذلك المسك والعنبر شيئاً إلّا أكله. وأنزل الله عزّ وجلّ: «يَا أَيُّهَا النَّاس ضُرِب مثل فاستمعوا له إنّ الّذين تدعون[٧] من

---

١. نفس المصدر والموضع. ٢. الكافي ٥٤٢/٤، ح ١١.
٣. كذا في المصدر وجامع الرواة ٥٠/١. وفي ن: ذرق. وفي غيرها: رزق.
٤. م: القساني. والمصدر: الغشاني. وفي جامع الرواة: الغمشاني.
٥. من المصدر. ٦. ليس في م.
٧. المصدر: يدعون.

دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب».

﴿مَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ : ما عرفوه حقّ معرفته، حيث أشركوا به، وسمّوا باسمه ما هو أبعد الأشياء عنه مناسبة.

﴿إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ﴾ : على خلق الممكنات بأسرها.

﴿عَزِيزٌ﴾ (٧٤): لايغلبه شيء. وآلهتهم الّتي يدعونها عجزة عن أقلّها، مقهورة من أذلّها.

﴿اللهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً﴾ : يتوسّطون بينه وبين الأنبياء بالوحي.

﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ : يدعون سائرهم إلى الحقّ، ويبلّغون إليهم ما نزل.

كأنّه لمّا قرّر وحدانيّته في الألوهيّة، ونفى أن يشاركه غيره في صفاتها، بيّن أنّ له عباداً مصطفين للرسالة، يُتوسَّل بإجابتهم والاقتداء بهم إلى عبادة الله سبحانه وهو أعلى المراتب ومنتهى الدرجات لمن عداه من الموجودات، تقريراً للنبوّة وتزييفاً لقولهم: «ما نعبدهم إلّا ليقرّبونا إلى الله زلفى»[١] والملائكة بنات الله، ونحو ذلك.

وفي كتاب الاحتجاج[٢] للطبرسيّ رحمه الله عن عليّ عليه السلام حديث طويل، وفيه: فاصطفى جلّ ذكره من الملائكة رسلاً وسفرة بينه وبين خلقه، وهم الّذين قال فيهم: «الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: قوله عزّ وجلّ: «الله يصطفي من الملائكة رسلاً». أي يختار. وهم[٤] جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل[٥]:. ومن الناس الأنبياء والأوصياء. ومن[٦] الأنبياء نوح عليه السلام وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد صلّى الله عليه

---

١. الزمر/٣.
٢. الاحتجاج، ٢٤٧.
٣. تفسير القمّي، ٨٧/٢.
٤. المصدر: هو.
٥. المصدر: ملك الموت.
٦. المصدر: فمن.

وآله وعليهم. ومن هؤلاء الخمسة رسول الله ﷺ. ومن الأوصياء أميرالمؤمنين والأئمّة صلوات الله عليهم. وفيه تأويل غير هذا.

﴿إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (٧٥): مدرك للأشياء كلّها.

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾: عالم لواقعها ومترقّبها.

﴿وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ (٧٦): وإليه ترجع الأمور كلّها. لأنّه مالكها. «لا يُسأل عمّا يفعل»[١] من الاصطفاء أو غيره، «وهم يُسألون»[٢] عمّا يفعلون ويقولون.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾: في صلاتكم، لأنّهم ما كانوا يفعلونهما[٣] أوّل الإسلام. أو: صلّوا. وعبّر عن الصلاة بهما، لأنّهما أعظم أركانها. أو: اخضعوا له، وخرّوا له سجّداً.

﴿وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾: بسائر ما تعبّدكم به.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[٤]: قال أميرالمؤمنين عليه السلام في وصيّته لابنه محمّد بن الحنفيّة رضي الله عنه: يا بُنيّ، لاتقل ما[٥] لاتعلم. بل لاتقل كلّ ما تعلم. فإنّ الله تبارك وتعالى قد فرض على جوارحك كلّها فرائض ـإلى قوله: ـثمّ استعبدها بطاعته، فقال عزّ وجلّ: «يا أيّها الّذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربّكم وافعلوا الخير لعلّكم تفلحون». فهذه فريضة جامعة واجبة على الجوارح.

وفي جوامع الجامع[٦] عن عقبة بن عامر قال: قلت: يا رسول الله، في سورة الحجّ سجدتان؟ قال: نعم. إن لم تسجدهما، فلا تقرأهما.

وفي أصول الكافي[٧]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد قال: حدّثنا أبوعمرو الزبيريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام وذكر حديثاً طويلاً يقول

---

١. الأنبياء، ٢٣.
٢. الأنبياء، ٢٣.
٣. كذا في أنوار التنزيل، ٢/١٠٠. وفي النسخ: يفعلونها.
٤. الفقيه ٢/٣٨١، ح ١٦٢٧.
٥. في غيرع: كلّما.
٦. الجوامع، ٣٠٤.
٧. الكافي ٢/٣٦ـ٣٧، ح ١.

فيه عليه السلام بعد أن قال: إنّ الله تبارك وتعالى فرض الإيمان على جوارح ابن آدم، وقسّمه عليها، وفرّقه فيها، وفرض على الوجه السجود له بالليل والنهار في مواقيت الصلاة، فقال: «يا أيّها الّذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربّكم وافعلوا الخير لعلّكم تفلحون». وهذه فريضة جامعة على الوجه واليدين والرجلين. وقال في موضع آخر[١]: «وأنّ المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً».

﴿ **وَافْعَلُوا الْخَيْرَ** ﴾ : تحرّوا ما هو خير وأصلح فيما تأتون وتذرون؛ كنوافل الطاعات وصلة الأرحام ومكارم الأخلاق.

وفي أصول الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه وعليّ بن محمّد[٣] القاسانيّ، جميعاً عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: جُعل الخير كلّه في بيت، وجُعل مفتاحه الزهد في الدنيا.

محمّد بن يحيى[٤]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن أبي الجارود قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: من همّ بشيء من الخير، فليعجّله. فإنّ كلّ شيء فيه تأخير، فإنّ الشيطان فيه نظرة.

وفي عيون الأخبار[٥] بإسناده قال: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: اصطنع[٦] الخير إلى من هو أهله [وإلى من هو ليس من أهله][٧]. فإن لم تصب من هو أهله، فأنت أهله.

وبإسناده[٨] قال: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: رأس العقل بعد الإيمان التودّد إلى الناس، واصطناع الخير إلى كلّ برّ وفاجر.

---

١. الجنّ / ١٨.
٢. نفس المصدر ١٢٨/٢، ح ٢.
٣. كذا في المصدر وجامع الرواة ٦٠١/١. وفي النسخ: محمّد بن علي.
٤. نفس المصدر ١٤٣/٢، ح ٩.
٥. العيون ٣٤/٢، ح ٧٦.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: اصطنعوا.
٧. ليس في س وأ.
٨. نفس المصدر، ح ٧٧.

﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ﴿٧٧﴾: أي افعلوا هذه كلّها، وأنتم راجون الفلاح، غير متيقّنين[١] له، واثقين على أعمالكم.

﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللهِ ﴾: لله ومن أجله، أعداء الله الظاهرة ـ كأهل الزيغ ـ والباطنة؛ كالهوى والنفس.

﴿ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾: أي جهاداً فيه حقّاً خالصاً لوجهه. فعكس وأضيف الحقّ إلى الجهاد مبالغةً، كقولك: هو حقّ علم. وأضيف الجهاد إلى الضمير اتّساعاً، أو لأنّه مختصّ بالله، من حيث إنّه مفعول لوجه الله ومن أجله.

﴿ هُوَ اجْتَبَاكُمْ ﴾: اختاركم لدينه ولنصرته. وفيه تنبيه على المقتضي للجهاد والداعي إليه.

وفي قوله:

﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾: أي ضيق بتكليف ما يشتدّ القيام به عليكم، إشارة إلى أنّه لا مانع لهم عنه، ولا عذر لهم في تركه. أو إلى الرخصة في إغفال بعض ما أمرهم به حيث شقّ عليهم؛ لقوله ﷺ: إذا أمرتكم بشيء، فائتوا منه ما استطعتم.

وقيل[٢]: ذلك بأن جعل لهم من كلّ ذنب مخرجاً، بأن رخّص لهم في المضائق، وفتح عليهم باب التوبة، وشرع لهم الكفّارات في حقوقه، والأروش والديات في حقوق العباد.

﴿ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ﴾: منتصب على المصدر بفعل دلّ عليه مضمون ما قبلها بحذف المضاف. أي وسّع دينكم توسعة ملّة أبيكم. أو على الإغراء. أو على الاختصاص.

وقيل[٣]: بإضمار فعل تقديره: واتّبعوا ملّة أبيكم.

---

١. أ: مستيقنين.
٢. أنوار التنزيل، ٢/١٠١.
٣. مجمع البيان، ٤/٩٦.

[وقيل[١]: عليكم ملّة أبيكم][٢].

وقيل[٣]: تقديره: وافعلوا الخير فعل أبيكم.

وإنّما جعله أباهم لأنّه أبو رسول الله صلى الله عليه وآله وهو كالأب لأمّته، من حيث إنّه سبب لحياتهم الأبديّة، ووجودهم على الوجه المعتدّ به في الآخرة. أو لأنّ أكثر العرب كانوا من ذرّيّته، فغُلّبوا على غيرهم.

﴿ **هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ** ﴾: قبل القرآن في الكتب المتقدّمة[٤].

﴿ **وَفِي هَذَا** ﴾: وفي القرآن.

والضمير لله. ويدلّ عليه أنّه قرئ[٥]: «الله سمّاكم». أو لإبراهيم، وتسميتهم «مسلمين» في القرآن ـ وإن لم تكن منه ـ كان بسبب تسميته من[٦] قبل في قوله[٧]: «ومن ذرّيّتنا أمّة مسلمة لك».

وقيل[٨]: «وفي هذا» تقديره: وفي هذا بيان تسميته إيّاكم مسلمين.

﴿ **لِيَكُونَ الرَّسُولُ** ﴾: يوم القيامة.

﴿ **شَهِيداً عَلَيْكُمْ** ﴾: قيل[٩]: بأنّه بلّغكم.

وقيل[١٠]: بالطاعة والقبول.

﴿ **وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ** ﴾: بتبليغ الرسل إليهم.

وفي أصول الكافي[١١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن بريد العجليّ قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قوله تعالى: «يا أيّها الّذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربّكم وافعلوا الخير لعلّكم تفلحون وجاهدوا في الله حقّ

---

١. مجمع البيان، ٤/٩٦.

٢. لا يوجد في م.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. أ: المقدّمة.

٥. أنوار التنزيل، ٢/١٠١.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: منه.

٧. البقرة/ ١٢٨.

٨ ـ ١٠. نفس المصدر والموضع.

١١. الكافي ١/١٩١، ح ٤.

جهاده هو اجتباكم». قال: إيّانا عنى، ونحن المجتبون. ولم يجعل الله تبارك وتعالى في الدين من حرج. فالحرج أشدّ من الضيق. «ملّة أبيكم إبراهيم». إيّانا عنى خاصّة. «هو[1] سمّاكم المسلمين» الله ﷻ سمّانا المسلمين من قبل في الكتب الّتي مضت، وفي هذا القرآن «ليكون الرسول عليكم شهيداً وتكونوا شهداء على الناس». فرسول الله ﷺ الشهيد علينا، بعد بلّغنا عن الله تبارك وتعالى. ونحن الشهداء على الناس يوم القيامة. فمن صدّق يوم القيامة، صدّقناه. ومن كذّب، كذّبناه.

الحسين بن محمّد[2]، عن معليّ بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن عمر بن أذينة، عن بريد العجليّ قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: قول الله ﷻ: «ملّة أبيكم إبراهيم». قال: إيّانا عنى خاصّة. «هو سمّاكم المسلمين من قبل» في الكتب الّتي مضت «وفي هذا» القرآن «ليكون الرسول عليكم شهيداً». فرسول الله ﷺ الشهيد علينا، بما بلّغنا عن الله ﷻ. ونحن الشهداء على الناس. فمن صدّق، صدّقناه يوم القيامة. ومن كذّب، كذّبناه يوم القيامة.

وفي عيون الأخبار[3] بإسناده إلى ابن أبي عبدون، عن أبيه قال: لمّا حُمِل زيد بن موسى بن جعفر إلى المأمون ـ وقد كان خرج بالبصرة، وأحرق دور ولد العبّاس ـ وهب المأمون جرمه لأخيه عليّ بن موسى الرضا. وقال له: يا أبا الحسن، لئن خرج[4] أخوك وفعل ما فعل، لقد خرج [قبله][5] زيد بن عليّ، فقُتل. ولولا مكانك منّي، لقتلته. فليس ما أتاه بصغير.

فقال الرضا عليه السلام: يا أميرالمؤمنين، لاتقس أخي زيداً إلى زيد بن عليّ! فإنّه كان من علماء[6] آل محمّد. غضب لله تعالى فجاهد أعداءه، حتّى قُتل في سبيله. ولقد حدّثني أبي موسى بن جعفر عليهما السلام أنّه سمع أباه جعفر بن محمّد عليهما السلام يقول: رحم الله عمّي زيداً،

---

١. المصدر: و.

٢. نفس المصدر ١٩٠، ح ٢.

٣. العيون ١/١٩٤ـ١٩٥، ح ١.

٤. يوجد في أ بعدها: بالبصرة وأحرق.

٥. من المصدر.

٦. أ: علماء إبراهيم.

إنّه دعا إلى الرضا من آل محمّد عليهم السلام. ولو ظفر، لوفىٰ بما دعا إليه. ولقد استشارني في خروجه، فقلت له: يا عمّي، إن رضيت أن تكون [المقتول][1] المصلوب بالكناسة[2]، فشأنك. فلمّا ولّى، قال جعفر بن محمّد عليهما السلام: ويل لمن سمع واعيته، فلم يجبه.

فقال المأمون: يا أبا الحسن، أليس قد جاء فيمن ادّعى الإمامة بغير حقّها ما جاء؟

فقال الرضا عليه السلام: إنّ زيد بن عليّ عليه السلام لم يدّع ما ليس له بحقّ. وإنّه كان أتقىٰ لله تعالى من ذلك. إنّه قال: أدعوكم إلى[3] الرضا من آل محمّد. وإنّما جاء ما جاء فيمن يدّعي أنّ الله تعالى نصّ عليه؛ ثمّ يدعو إلى غير دين الله، ويضلّ عن سبيله بغير علم. وكان زيد ـ والله ـ ممّن خوطب بهذه الآية: «وجاهدوا في الله حقّ جهاده هو اجتباكم».

وفي كتاب الخصال[4] عن أميرالمؤمنين عليه السلام: الحجّ جهاد كلّ ضعيف. جهاد المرأة حسن التبعّل. لا يخرج المؤمن[5] في الجهاد وهو مع من لا يؤمن على الحكم ولا ينفّذ في الفيء أمر الله تعالى. فإن[6] مات في ذلك، كان معيناً لعدوّنا في حبس حقوقنا، والإشاطه[7] بدمائنا وميتته[8] ميتة[9] جاهليّة.

عن الأصبغ بن نباتة[10] عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل يقول فيه: والجهاد على أربع شعب: على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشنآن الفاسقين. فمن أمر بالمعروف، شدّ ظهر المؤمن. ومن نهىٰ عن المنكر، أرغم[11] أنف الشيطان[12]. ومن صدق في المواطن، قضى الّذي عليه. ومن شنأ الفاسقين وغضب لله تعالى، غضب الله له.

---

١. من المصدر.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: بكناسة.
٣. ليس في المصدر.
٤. الخصال ٦٢٠ و٦٢٥. من حديث أربعمائة، ح ١٠.
٥. المصدر: المسلم.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: من.
٧. في غيرع: الإساطة.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: ميتة.
٩. ليس في ع والمصدر.
١٠. نفس المصدر ٢٣١ ـ ٢٣٢، ح ٧٤.
١١. س، م، أ: رغم.
١٢. المصدر: المنافق.

عن فضيل بن عياض[١]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن الجهاد؛ أسنّة هو أم فريضة؟ فقال: الجهاد على أربعة أوجه: فجهادان فرض، وجهاد سنّة لايقام إلّا مع فرض، وجهاد سنّة.

فأمّا أحد الفرضين، فمجاهدة الرجل نفسه عن معاصي الله؛ وهو من أعظم الجهاد. ومجاهدة الّذين يلونكم من الكفّار فرض.

وأمّا الجهاد الّذي هو سنّة لايقام إلّا مع فرض، فإنّ مجاهدة العدوّ فرض على جميع الأمّة[٢]. ولو تركوا الجهاد، لأتاهم العذاب. وهذا هو من عذاب الأمّة. وهو سنّة على الإمام أن يأتي العدوّ مع الأمّة فيجاهدهم. وأمّا الجهاد الّذي هو سنّة، فكلّ سنّة أقامها الرجل، وجاهد في إقامتها وبلوغها وأحياها، فالعمل والسعي فيها من أفضل الاعمال؛ لأنّه إحياء سنّة. قال النبيّ صلى الله عليه وآله: من سنّ حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها[٣] من غير أن ينقص من أجورهم شيء.

وفي محاسن البرقيّ[٤]: عنه، عن ابن محبوب، عن عليّ بن حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «يا أيّها الّذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربّكم وافعلوا الخير لعلّكم تفلحون وجاهدوا في الله حقّ جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج» في الصلاة والزكاة والصوم [والخير][٥]. إذا تولّوا الله ورسوله وأولي الأمر منّا أهل البيت، قبل الله أعمالهم.

وفي جوامع الجامع[٦]: وفي الحديث: إنّ أمّتي أمّة مرحومة.

وفي الاستبصار[٧] بإسناده إلى أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن الجنب يجعل الركوة أو التور، فيدخل إصبعه فيه. قال: إن كانت يده قذرة، فأهرقه. وإن كانت

---

١. نفس المصدر ٢٤٠، ح ٨٩.
٢. من ع.
٣. من المصدر.
٤. المحاسن ١٦٦-١٦٧، ح ١٢٤.
٥. ليس في ع.
٦. الجوامع، ٣٠٤.
٧. الاستبصار ٢٠/١، ح ٥٦.

لم يصبها قذر، فليغتسل منه. هذا ممّا قال الله تعالى: «ما جعل عليكم في الديـن مـن حرج».

وبإسناده إلى أبي بصير[١] قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّا نسافر، فربّما بلينا بالغدير من المطر يكون إلى جانب القرية، فيكون فيه العذرة، ويبول فيه الصبيّ، ويبـول فـيه الدوابّ[٢] وتروث. فقال: إن عرض في قلبك منه شيء، فافعل[٣] هكذا ـ يعني افرج الماء بيدك ـ ثمّ توضّأ. فإنّ الدين ليس بمضيق، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: «ما جعل عليكم في الدين من حرج».

وفي تهذيب الأحكام[٤]: أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عليّ بن الحسن بن رباط، عن عبدالأعلى مولى آل سام قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: عـثرت، فـانقطع ظفري، فجعلت على إصبعي مرارة. كيف أصنع بالوضوء؟ قال: يُعرف هذا وأشباهه من كتاب الله عزّ وجلّ. قال الله: «ما جعل عليكم في الدين من حرج». امسح عليه.

وفي الكافي[٥]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن ابن مسكان، قال: حدّثني محمّد بن ميسر قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الرجل الجنب يـنتهي إلى الماء القليل في الطريق، ويريد أن يغتسل منه، وليس معه إناء يغرف. ويداه قذرتان. قال: يضع يده، ثمّ[٦] يتوضّأ، ثمّ يغتسل. هذا ممّا قال الله عزّ وجلّ: «ما جعل عليكم في الدين من حرج».

عدّة من أصحابنا[٧]، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عليّ بن الحسن بن رباط، عن عبدالأعلى مولى آل سام قـال: قـلت لأبـي عـبدالله عليه السلام: عـثرت، فـانقطع ظفري، ونقل كما نقلت عن التهذيب سواء.

---

١. نفس المصدر ٢٢، ح ٥٥.
٢. المصدر: الدابّة.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: فقل.
٤. التهذيب ٣٦٣/١، ح ١٠٩٧.
٥. الكافي ٤/٣، ح ٢.
٦. المصدر: و.
٧. نفس المصدر ٣٣/٣، ح ٤.

وفي قرب الإسناد[1] للحميريّ بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام عن أبيه، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: ممّا أعطى الله أمّتي، وفضّلهم به على سائر الأمم، أعطاهم ثلاث خصال لم يُعطها إلّا نبيّ. وذلك أنّ الله تبارك وتعالى [كان إذا بعث نبيّاً[2] قال له: اجتهد في دينك، ولا حرج عليك. وإنّ الله تبارك وتعالى][3]أعطى أمّتي ذلك، حيث يقول: «وما جعل عليكم في الدين من حرج». يقول: من ضيق. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي[4]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام أنّه قال: ليس على ملّة إبراهيم غيرنا. وسائر الناس منها براء. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي قرب الإسناد[5] للحميريّ بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام عن أبيه، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: ممّا أعطى الله أمّتي، وفضّلهم به على سائر الأمم، أعطاهم ثلاث خصال لم يُعطها إلّا نبيّ. وذلك أنّ الله تبارك وتعالى كان إذا بعث نبيّاً، جعله شهيداً على قومه، وأنّ الله تبارك وتعالى جعل أمّتي شهيداً[6] على الخلق؛ حيث يقول: «ليكون الرسول عليكم شهيداً [وتكونوا شهداء على الناس». والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب المناقب[7] لابن شهر آشوب: وفي خبر أنّ قوله تعالى: «هو سمّاكم المسلمين من قبل» فدعوة إبراهيم وإسماعيل لآل محمّد صلوات الله عليهم. فإنّه لمن لزم الحرم من قريش حتّى جاء النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ اتّبعه وآمن به. وأمّا قوله تعالى: «ليكون الرسول عليكم شهيداً»][8] النبيّ يكون على آل محمّد شهيداً، ويكونون[9] شهداء على الناس.

---

١. قرب الإسناد، ٤١.

٢. توجد في س هاهنا هذه الزيادة: جعله شهيداً على قومه. وإنّ الله تبارك وتعالى جعل أمّتي.

٣. ليس في م.

٤. الكافي ٤٣٥/١، ح ٩١.

٥. قرب الإسناد، ٤١.

٦. ليس في م.

٧. المناقب، ١٢٩/٤.

٨. لايوجد في ع.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: يكون.

عبدالله بن الحسن[١]، عن زين العابدين عليه السلام في قوله تعالى[٢]: «لتكونوا شهداء على الناس» قال: نحن هم.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٣] بإسناده إلى إبراهيم بن أبي محمود، عن الرضا عليه السلام حديث طويل، وفيه: نحن حجج الله في خلقه. نحن شهداء الله وأعلامه في بريّته.

وبإسناده[٤] إلى سُليم بن قيس الهلاليّ، عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال في جمع من المهاجرين والأنصار بالمسجد أيّام خلافة عثمان: أنشدكم الله، أتعلمون أنّ الله عزّ وجلّ أنزل في سورة الحجّ: «يا أيّها الّذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربّكم وافعلوا الخير [لعلّكم تفلحون]»[٥] إلى آخر السورة. فقام سلمان فقال: يا رسول الله، من هؤلاء الّذين أنت عليهم شهيد، وهم شهداء على الناس الذين اجتباهم الله ولم يجعل عليهم في الدين من حرج ملّة أبيكم إبراهيم؟ فقال عليه السلام: عنى بذلك ثلاثة عشر رجلاً خاصّة دون هذه الأمّة. قال سلمان: بيّنهم لنا يا رسول الله. قال: أنا وأخي [عليّ][٦] وأحد عشر من ولدي. قالوا: اللهمّ نعم. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

﴿ **فَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ** ﴾: فتقرّبوا إلى الله بأنواع الطاعات لما خصّكم بهذا الفضل والشرف.

وفي مجمع البيان[٧]: وروى عبدالله بن عمر، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: لاتقبل الصلاة إلّا بالزكاة.

﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِاللهِ** ﴾: وثقوا به في مجامع أموركم، ولاتطلبوا الإعانة والنصرة إلّا منه.

﴿ **هُوَ مَوْلاَكُمْ** ﴾: ناصركم ومتولّي أموركم.

---

١. نفس المصدر والموضع. وفيه وم: عبدالله بن الحسين.
٢. البقرة / ١٤٣.
٣. كمال الدين ٢٠٢، ح ٦.
٤. نفس المصدر ٢٧٨ـ٢٧٩، ح ٢٥.
٥. من ن.
٦. من المصدر.
٧. المجمع، ٩٧/٤.

﴿ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ (٧٨): هو؛ إذ لا مثل له في الولاية والنصرة، بل لا مولى ولا ناصر[1] سواه في الحقيقة].

وفي شرح الآيات الباهرة[2]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود قال: حدّثنا الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «يا أيّها الّذين آمنوا اركعوا واسجدوا [واعبدوا ربّكم]»[3] الآية، أمرهم بالركوع والسجود وعبادة الله وقد افترضها الله[4] عليهم. وأمّا فعل الخير، فهو طاعة الإمام أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله. «وجاهدوا في الله حقّ جهاده هو اجتباكم» يا شيعة آل محمّد «وما جعل عليكم في الدين من حرج». قال: من ضيق. «ملّة أبيكم إبراهيم هو سمّاكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم» يا آل محمّد، يا من قد استودعكم المسلمين، وافترض طاعتكم عليهم. «وتكونوا [أنتم][5] شهداء على الناس» بما قطعوا من رحمكم، وضيّعوا من حقّكم، مزّقوا من كتاب الله، وعدلوا حكم غيركم بكم. فالزموا الأرض و«أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله» يا آل محمّد وأهل بيته. «هو مولاكم» أنتم وشيعتكم «فنعم المولى ونعم النصير».

---

١. كذا في أنوار التنزيل ١٠١/٢. وفي النسخ: لامولى والنصير.
٢. تأويل الآيات الباهرة ٣٥١/١ـ٣٥٢، ح ٤١.
٣. من ع. لايوجد في المصدر أيضاً.
٤. ليس في المصدر.
٥. من المصدر.



سورة المؤمنين

سورة المؤمنين

مكيّة. وهي مائة وتسع عشرة آية عند البصريّين، وثماني عشرة عند الكوفيّين.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[1] بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال[2]: من قرأ سورة المؤمنين، ختم الله له بالسعادة إذا كان يدمن في قراءتها في كلّ جمعة. وكان في الفردوس الأعلىٰ مع النبيّين والمرسلين.

وفي مجمع البيان[3]: أُبيّ بن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة المؤمنين، بشّرته الملائكة يوم القيامة بالروح والريحان وما تقرّ به عينه عند نزول ملك الموت.

﴿قَدْ اَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (١): قد فازوا بأمانيّهم.

و«قد» تثبت المتوقّع، كما أنّ «لمّا» تنفيه. وتدلّ على ثباته إذا دخلت على الماضي. ولذلك تقرّب «قد» الماضي من الحال. ولمّا كان المؤمنون متوقّعين ذلك من فضل الله، صُدِّرت بها بشارتهم.

وقرأ[4] ورش عن نافع: «قد افلح» بإلقاء حركة الهمزة على الدال وحذفها.

وقرئ[5]: «أفلحوا» على لغة[6] «أكلوني البراغيث». أو على الإبهام والتفسير. و«أفلحُ» اجتزاء بالضمّة عن الواو. و«أُفلح» على البناء للمفعول.

١. ثواب الأعمال ١٣٥، ح ١.
٢. لايوجد في ع.
٣. المجمع، ٩٨/٤.
٤. أنوار التنزيل، ١٠٢/٢.
٥. أنوار التنزيل، ١٠٢/٢.
٦. من م.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: قال الصادق عليه السلام: لمّا خلق الله ﷻ الجنّة، قال لها: تكلّمي. فقالت: «قد أفلح المؤمنون».

وفي عيون الأخبار[2] عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله تعالى أعطى المؤمن ثلاث خصال: العزّة في الدنيا، والفلاح[3] في الآخرة، والمهابة في قلوب[4] الظالمين. ثمّ قرأ[5]: «ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين» وقرأ: «قد أفلح المؤمنون» إلى قوله: «هم فيها خالدون».

عن عبدالمؤمن الأنصاري[6]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله ﷻ أعطى المؤمن ثلاث خصال: العزّ في الدنيا في دينه، والفلاح[7] في الآخرة، والمهابة في صدور العالمين[8].

وفي أصول الكافي[9] بإسناده إلى كامل التمّار قال: قال أبوجعفر عليه السلام: «قد أفلح المؤمنون». أتدري من هم؟ قلت: أنت أعلم. قال: قد أفلح المؤمنون المسلّمون. إنّ المسلّمين هم النجباء، فالمؤمن غريب، فطوبى للغرباء.

وفي محاسن البرقي[10]: عنه، عن أبيه، عن عليّ بن النعمان، عن عبدالله بن مسكان، عن كامل التمّار قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا كامل، المؤمن غريب، [المؤمن غريب][11] ثمّ قال: أتدري ما قول الله: «قد أفلح المؤمنون»؟ قلت: قد أفلحوا وفازوا ودخلوا الجنّة. فقال: قد أفلح المؤمنون المسلّمون، إنّ المسلّمين هم النجباء.

---

١. تفسير القمّي، ٨٨/٢.
٢. لم نعثر عليه في العيون، ولكن رواه في الخصال ١٥٢، ح ١٨٧.
٣. المصدر: الفلح.
٤. المصدر: صدور.
٥. المنافقون / ٨.
٦. الخصال ١٣٨ ـ ١٣٩، ح ١٥٧.
٧. المصدر: الفلج.
٨. ن: الظالمين.
٩. الكافي ٣٩١/١، ح ٥.
١٠. المحاسن ٢٧٢، ح ٣٦٧.
١١. من المصدر.

﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (٢): خائفون من الله، متذلّلون له، ملزمون أبصارهم مساجدهم.

وفي الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا كنت[٢] في صلاتك، فعليك بالخشوع[٣] والإقبال على صلاتك؛ فإنّ الله يقول: «الّذين هم في صلاتهم خاشعون».

وفي أصول الكافي[٤]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شمّون، عن عبدالله بن عبدالرحمان، عن مسمع بن عبدالملك، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما زاد خشوع الجسد على ما في القلب، فهو عندنا نفاق.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: قوله: «الّذين هم في صلاتهم خاشعون». قال: غضّك بصرك في صلواتك، وإقبالك عليها.

وفي مجمع البيان[٦]: «الّذين هم في صلاتهم خاشعون». روى أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله رأى رجلاً يعبث بلحيته في صلاته، فقال: أما إنّه لو خشع قلبه، لخشعت جوارحه.

وروي[٧] أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يرفع بصره إلى السماء في صلاته. فلمّا نزلت الآية، طأطأ رأسه، ورمى ببصره إلى الأرض.

وفي كتاب الخصال[٨] عن أميرالمؤمنين عليه السلام: ليخشع الرجل في صلاته، فإنّه من خشع قلبه لله عزّ وجلّ خشعت جوارحه، فلا يعبث بشيء.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ (٣): لما بهم من الجدّ ما شغلهم عنه.

وهو أبلغ من «الّذين لايلهون» من وجوه: جعل الجملة اسميّة، وبناء الحكم على الضمير، والتعبير عنه بالإسم، وتقديم الصلة عليه، وإقامة الإعراض مقام الترك؛ ليدلّ

---

١. الكافي ٣/٣٠٠، ح ٣.
٢. المصدر: إذا كنت دخلت.
٣. المصدر: بالتخشّع.
٤. نفس المصدر ٢/٣٩٦، ح ٦.
٥. تفسير القمّي، ٢/٨٨.
٦. المجمع، ٤/٩٩.
٧. المجمع، ٤/٩٩.
٨. الخصال ٦٢٨، من حديث أربعمائة، ح ١٠.

على بعدهم رأساً مباشرة وتسبّباً وميلاً وحضوراً. فإنّ أصله أن يكون في عرض غير عرضه. وكذلك الجملة التالية بهذه.

وفي أصول الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد قال: حدّثنا أبوعمرو الزبيريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام وذكر حديثاً طويلاً يقول فيه عليه السلام - بعد أن قال: إنّ الله تبارك وتعالى فرض الإيمان على جوارح ابن آدم، وقسّمه عليها، وفرّقه فيها -: وفرض الله على السمع أن يتنزّه عن الاستماع إلى ما حرّم الله، وأن يعرض عمّا لايحلّ له ممّا نهى الله عزّ وجلّ عنه، والإصغاء إلى ما أسخط الله عزّ وجلّ. فقال في ذلك[٢]: «وقد نزّل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يُكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا[٣] معهم حتّى يخوضوا في حديث غيره». ثمّ استثنى الله عزّ وجلّ موضع النسيان، فقال: «وإمّا يُنسينّك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين». وقال[٤]: «فبشّر عبادي الّذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه أولئك الّذين هداهم الله وأولئك هم أولوالألباب». وقال عزّ وجلّ: «قد أفلح المؤمنون الّذين هم في صلاتهم خاشعون والّذين هم عن اللغو معرضون والّذين هم للزكاة فاعلون». وقال[٥]: «وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه» وقال[٦]: «وإذا مرّوا باللغو مرّوا كراماً».

فهذا ما فرض الله عزّ وجلّ على السمع من الإيمان أن لايصغي إلى ما لا يحلّ له، وهو عمله، وهو من الإيمان.

وفي إرشاد المفيد رحمه الله[٧] كلام طويل لأميرالمؤمنين عليه السلام وفيه يقول عليه السلام: كلّ قول ليس فيه لله ذكر[٨]، فلغو.

---

١. الكافي ٣٥/٢، ح ١.
٢. النساء / ١٤٠.
٣. يوجد في س، م، هاهنا هذه الزيادة: بعد الذكرى.
٤. الزمر / ١٨.
٥. القصص / ٥٥.
٦. الفرقان /٧٢.
٧. لم نعثر عليه في الإرشاد، ولكن رواه نورالثقلين ٥٢٩/٣، ح ١٥. وآخره فيه: فهو لغو.
٨. ن: «ذكر لله» بدل «لله ذكر».

وفي مجمع البيان[1]: «والّذين هم عن اللغو معرضون». وروي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: هو أن يتقوّل[2] الرجل عليك بالباطل، أو يأتيك بما ليس فيك، فتعرض عنه لله.

وفي رواية أخرى[3] أنّه الغناء والملاهي.

وفي اعتقادات الإماميّة[4] للصدوق رحمه الله: وسُئل عليه السلام عن القصّاص، أيحلّ الاستماع لهم؟ فقال: لا.

وفي عيون الأخبار[5] بإسناده إلى محمّد بن أبي عبّاد ـ وكان مشتهراً بالسماع وشرب النبيذ ـ قال: سألت الرضا عليه السلام عن السماع؟ فقال: لأهل الحجاز رأي فيه، وهو في حيّز الباطل واللهو. [أما سمعت الله عزّ وجلّ يقول[6]: «وإذا مرّوا باللغو مرّوا كراماً»؟!

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7]: «والّذين هم عن اللغو معرضون»][8] يعني عن الغناء والملاهي.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَاعِلُونَ﴾ (٤): وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع في الصلاة، ليدلّ على أنّهم بلغوا الغاية من القيام على الطاعات البدنيّة والماليّة، والتجنّب عن المحرّمات، وسائر ما توجب المروءة اجتنابه. والزكاة تقع على المعنى والعين. والمراد الأوّل؛ لأنّ الفاعل فاعل الحدث، لا المحلّ الّذي هو موقعه. أو الثاني، على تقدير مضاف.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[9]: قال الصادق صلوات الله عليه: من منع قيراطاً من الزكاة، فليس بمؤمن ولا مسلم. ولا كرامة[10].

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ (٥): لا يبذلونها.

---

١. المجمع، ٤/٩٩.
٢. ع: يقول.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. الاعتقادات، ١٠٥.
٥. العيون ٢/١٢٦، ح ٥.
٦. الفرقان / ٧٢.
٧. تفسير القمّي، ٢/٨٨.
٨. لايوجد في ع.
٩. نفس المصدر والموضع.
١٠. المصدر: ولاكرامة له.

﴿ اِلاَّ عَلَى اَزْوَاجِهِمْ اَوْ مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُمْ ﴾ : يعني الإماء.

و«على» صلة لحافظين؛ من قولك: احفظ على عنان فرسي. أو حال. أي حفظوها في كافّة الأحوال، إلّا في حال التزوّج أو التسرّي. أو بفعل دلّ عليه «غير ملومين».

وإنّما قال «ما» إجراءً للمماليك مجرى غير العقلاء، إذ الملك أصل شائع فيه. وإفراد ذلك بعد [تعميم][1] قوله: «والّذين هم عن اللغو معرضون» لأنّ المباشرة أشهى الملاهي إلى النفس وأعظمها خطراً.

﴿ فَاِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ ۞: الضمير لـ«حافظون» أو لمن دلّ عليه الاستثناء. أي فإن بذلوها لأزواجهم أو إمائهم، فإنّهم غيرملومين على ذلك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: والمتعة حدّها حدّ الإماء.

وفي مجمع البيان[3]: وملك اليمين في الآية يعني الإماء؛ لأنّ الذكور من المماليك لا خلاف في وجوب حفظ الفرج منهم.

وفي أصول الكافي[4]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد قال: حدّثنا أبوعمرو الزبيريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام وذكر حديثاً طويلاً يقول فيه بعد أن قال: وفرض على البصر أن لاينظر إلى ما حرّم الله عليه، وأن يعرض عمّا نهى الله عنه، ممّا لا يحلّ له، وهو عمله، وهو من الإيمان. وذكر قوله[5] تعالى: «قل للمؤمنين يغضّوا من أبصارهم» إلى قوله: «ويحفظن فروجهنّ». وفسّرها: وكلّ شيء في القرآن من حفظ الفرج، فهو من الزنا، إلّا هذه الآية، فإنّها من النظر.

وفي كتاب الخصال[6] عن مسعدة بن زياد قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: يحرم من الإماء عشرة: لايجمع بين الأمّ والبنت؛ ولا بين الأختين؛ ولا أمتك، وهي أختك من

---

١. من أنوار التنزيل، ١٠٢/٢.
٢. تفسير القمّى، ٨٩/٢.
٣. المجمع، ٩٩/٤.
٤. الكافي ٣٥/٢-٣٦، ح ١.
٥. النور/ ٣٠-٣١.
٦. الخصال ٤٣٨، ح ٢٧.

الرضاعة؛ ولا أمتك، وهي حامل من غيرك حتّى تضع؛ [ولا أمتك، ولها زوج؛][١] ولا أمتك، وهي عمّتك من الرضاعة؛ [ولا أمتك، وهي خالتك من الرضاعة؛][٢] ولا أمتك، وهي حائض حتّى تطهر؛ ولا أمتك وهي رضيعتك؛ ولا أمتك، ولك فيها شريك.

عن أميرالمؤمنين[٣] عليه السلام: أبعد ما يكون[٤] العبد من الله، إذا كان همّه فرجه وبطنه.

عن نجم[٥]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: يا نجم، كلّكم في الجنّة معنا، إلّا أنّه ما أقبح بالرجل[٦] منكم أن يدخل الجنّة قد هتك ستره، وبدت عورته! قال: قلت: جعلت فداك، وإنّ ذلك لكائن؟! قال: نعم؛ إن لم يحفظ فرجه وبطنه.

عن أبي هريرة[٧]، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: إنّ أوّل ما يدخل به النار من أمّتي الأجوفان. قالوا: يا رسول الله، وما الأجوفان؟ قال: الفرج والفم. وأكثر ما يدخل به الجنّة تقوى الله، وحسن الخلق.

عن الحسن[٨] بن المختار[٩] بإسناده يرفعه، قال: رسول الله صلى الله عليه وآله: ملعون ملعون من نكح بهيمة.

عن أبي عبدالله[١٠] عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سلم من أمّتي من أربع خصال، فله الجنّة: من الدخول في الدنيا، واتّباع الهوىٰ، وشهوة البطن، وشهوة الفرج.

عن جعفر بن محمّد[١١]، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: تحلّ الفروج بثلاثة وجوه: نكاح بميراث، ونكاح بلا ميراث، ونكاح بملك يمين.

وفي الكافي[١٢]: وعنه، عن أحمد بن محمّد، عن العبّاس بن موسى، عن إسحاق

---

١. ليس في المصدر.
٢. ليس في المصدر.
٣. نفس المصدر ٦٣٠، من حديث أربعمائة.
٤. المصدر: كان.
٥. نفس المصدر ٢٥، ح ٨٨.
٦. ليس في أ.
٧. نفس المصدر ٧٨، ح ١٢٦.
٨. المصدر: الحسين.
٩. نفس المصدر ١٢٩، ح ١٣٢.
١٠. نفس المصدر ٢٢٣، ح ٥٤.
١١. نفس المصدر ١١٩، ح ١٠٦.
١٢. الكافي ٤٥٣/٥، ح ٢.

بن أبي سارة قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عنها، يعني المتعة. فقال لي: حلال؛ فلا تتزوّج[1] إلّا عفيفة. إنّ الله عزّ وجلّ يقول: «والّذين هم لفروجهم حافظون». فلا تضع فرجك حيث لا تأمن على درهمك.

﴿ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ ﴾: المستثنىٰ.

﴿ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ ﴿٧﴾: أي الظالمون المتجاوزون إلى ما لا يحلّ][2].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: قال: من جاوز ذلك [فأولئك هم العادون» أي الكاملون في العدوان][4].

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ ﴾: أي لما يؤتمنون عليه، ويعاهدون من جهة الحقّ أو الخلق.

﴿ رَاعُونَ ﴾ ﴿٨﴾: قائمون بحفظها وإصلاحها.

وقرأ[5] ابن كثير هنا وفي المعارج: «لأمانتهم» على الإفراد، لأمن الالتباس، أو لأنّها في الأصل مصدر][6].

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ ﴿٩﴾: على أوقاتها وحدودها.

ولفظ الفعل فيه لما في الصلاة من التجدّد والتكرّر. ولذلك جمعه غير حمزة والكسائيّ[7].

وليس في ذلك تكرير لما وصفهم به أوّلاً؛ لأنّ الخشوع في الصلاة غير المحافظة عليها. وفي تصدير الأوصاف وختمها بالصلاة تعظيم لشأنها.

وفي الكافي[8]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد؛ ومحمّد بن يحيى، عن أحمد

---

١. ع، ن، م: فلا تزوّج.
٢. لايوجد في م، ن، أ.
٣. تفسير القمّي، ٨٩/٢.
٤. ليس في ع.
٥. أنوار التنزيل، ١٠٣/٢.
٦. لايوجد في س وأ.
٧. نفس المصدر والموضع.
٨. الكافي ٢٦٩/٣ ـ ٢٧٠، ح ١٢.

[بن محمّد][1]، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن الفضيل [بن يسار][2] قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «الّذين هم على صلواتهم يحافظون». قال: هي الفريضة. قلت: «الّذين هم على صلواتهم دائمون»[3]. قال: هي النافلة.

﴿ أُولَئِكَ ﴾: أي الجامعون بهذه الصفات.

﴿ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴾ (١٠) ﴿ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (١١): وفي عيون الأخبار[4] بإسناده عن عليّ عليه السلام: إنّ هذه الآية فيَّ نزلت.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: حدّثني أبي، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما خلق الله خلقاً إلّا جعل له في الجنّة منزلاً وفي النار منزلاً. فإذا سكن[6] أهل الجنّة الجنّة، وأهل النار النار، نادىٰ منادٍ: يا أهل الجنّة، أشرفوا. فيشرفون على أهل النار، وتُرفع لهم منازلهم فيها. ثمّ يقال لهم: هذه منازلكم الّتي[7] لو عصيتم الله، لدخلتموها. [يعني النار][8].

قال: فلو أنّ أحداً مات فرحاً، لمات أهل الجنّة في ذلك اليوم فرحاً، لما صُرِف عنهم من العذاب.

ثمّ ينادي منادٍ: يا أهل النار، ارفعوا رؤوسكم. فيرفعون رؤوسهم، فينظرون إلى[9] منازلهم في الجنّة، وما فيها من النعيم. فيقال لهم: هذه منازلكم الّتي لو أطعتم ربّكم، لدخلتموها.

قال: فلو أنّ أحداً مات حزناً، لمات أهل النار حزناً. فيورث هؤلاء منازل هؤلاء، ويورث هؤلاء منازل هؤلاء. وذلك قول الله: «أولئك هم الوارثون الّذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون».

---

١. من المصدر.
٢. ليس في المصدر.
٣. المعارج / ٢٣.
٤. العيون ٦٥/٢، ح ٢٨٨.
٥. تفسير القمّي، ٨٩/٢.
٦. المصدر: دخل.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ بعدها: في النار.
٨. من المصدر.
٩. ليس في المصدر.

وفي مجمع البيان[١]: روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: ما منكم من أحد إلّا له منزلان: منزل في الجنّة، ومنزل في النار. فإن مات، ودخل النار، ورث أهل الجنّة منزله.

و«الفردوس» قيل[٢]: هو اسم من أسماء الجنّة.

وقيل[٣]: هو اسم لرياض الجنّة.

وقيل[٤]: هو جنّة مخصوصة.

ثمّ اختلف في أصله، فقيل[٥]: إنّه روميّ فعُرِّب.

وقيل[٦]: عربيّ وزنه فعلول. وهو البستان الّذي فيه الكرم.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[٧]، في خبر بلال عن النبيّ ﷺ الّذي يذكر فيه صفة الجنّة، قال الراوي: فقلت لبلال: هل فيها غيرها؟ قال: نعم، جنّة الفردوس.

قلت: وكيف سورها؟ قال: نور.

قلت: الغرف الّتي هي فيها؟ قال: هي من نور ربّ العالمين.

وفي شرح الآيات الباهرة[٨]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام [عن أبيه][٩] في قول الله عزّ وجلّ: «قد أفلح المؤمنون» إلى: «هم فيها خالدون» قال: نزلت في رسول الله ﷺ وفي أميرالمؤمنين وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ﴾: من خلاصة سُلّت من بين الكدر.

﴿مِنْ طِينٍ﴾ (١٢): متعلّق بمحذوف؛ لأنّه صفة لـ«سلالة». أو «من» بيانيّة. أو بمعنى سلالة؛ لأنّها في معنى مسلولة. فتكون ابتدائيّة كالأولى.

و«الإنسان» آدم عليه السلام خُلِق من صفوة سُلّت من الطين. أو الجنس؛ فإنّهم خُلقوا من سلالة جُعلت نطفاً بعد أدوار.

١ـ٦. المجمع، ٩٩/٤ـ١٠٠.

٧. الفقيه ١٩٣/١، ح ٩٠٥.

٨. تأويل الآيات الباهرة ٣٥٢/١، ح ١.

٩. من المصدر، مع المعقوفتين.

وقيل[١]: المراد بالطين آدم، لأنّه خُلق منه. والسلالة نطفته.

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً﴾: خلقناه منها. أو: ثمّ جعلنا السلالة نطفة.

وتذكير الضمير على تأويل الجوهر أو المسلول أو الماء.

﴿فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾(١٣): مستقرّ حصين، يعني الرحم. وهو في الأصل صفة للمستقرّ، وُصف به المحلّ مبالغة، كما عبّر عنه بالقرار.

﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾: بأن أحلنا النطفة البيضاء علقة حمراء.

﴿فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾: فصيّرناها قطعة لحم.

﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً﴾: بأن صلّبناها.

﴿فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً﴾: ممّا بقي من المضغة، أو ممّا أنبتنا عليها ممّا يصل إليها.

واختلاف العواطف، لتفاوت الاستحالات. والجمع لاختلافها في الهيئة والصلابة.

وقرأ[٢] ابن عامر وأبوبكر على التوحيد فيهما اكتفاءً باسم الجنس عن الجمع.

وقرئ[٣] بإفراد أحدهما وجمع الآخر.

وفي كتاب علل الشرائع[٤]: أبي رحمه الله قال: حدّثني محمّد بن يحيى العطّار، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن غير واحد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سهام المواريث من ستّة أسهم لاتزيد عليها.

فقيل له: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ولِمَ صارت ستّة أسهم؟ قال: لأنّ الإنسان خُلق من ستّة أشياء. وهو قول الله عزّ وجلّ: «ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثمّ جعلناه نطفة في قرار مكين ثمّ خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً».

وبإسناده[٥] إلى الحسين بن خالد قال: قلت للرضا عليه السلام: إنّا روينا عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ

١ـ٣. أنوار التنزيل، ١٠٣/٢.

٤. العلل ٥٦٧، ح ١.

٥. نفس المصدر ٣٤٥، ح ١.

من شرب الخمر لم تُحسب صلاته أربعين صباحاً. فقال: صدقوا.

فقلت: وكيف لاتُحسب صلاته أربعين صباحاً لاأقلّ من ذلك ولاأكثر؟ قال: لأنّ الله تبارك وتعالى قدّر خلق الإنسان، [فصيّر][١] النطفة أربعين يوماً، ثمّ نقلها، فصيّرها علقة أربعين يوماً. ثمّ نقلها، فصيّرها مضغة أربعين يوماً. وهكذا إذا شرب الخمر، بقيت في مثانته على قدر ما خُلق منه. وكذلك يجتمع غذاؤه وأكله وشربه يبقى في مثانته أربعين يوماً.

وفي كتاب الخصال[٢] عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: كان فيما وعظ لقمان ابنه أنّه قال له: يا بُنيَّ، ليعتبر من قصر يقينه، وضعفت نيّته في طلب الرزق -إلى قوله عليه السلام: -أمّا أوّل ذلك، فإنّه كان في بطن[٣] أمّه يرزقه هناك في قرار مكين، حيث لا يؤذيه حرّ ولا برد. ثمّ أخرجه من ذلك. الحديث.

وفي كتاب مصباح الشريعة[٤] لابن طاوس رحمه الله في دعاء الحسين بن عليّ عليهما السلام يوم عرفة: ابتدأتني بنعمتك قبل أن أكون شيئاً مذكوراً. وخلقتني من التراب. ثمّ أسكنتني الأصلاب، آمناً لريب المنون واختلاف الدهور.

فلم أزل ظاعناً من صلب إلى رحم في تقادم الأيّام الماضية والقرون الخالية. لم تخرجني لرأفتك بي، ولطفك بي، وإحسانك إليّ، في دولة أيّام الكفرة الّذين نقضوا عهدك، وكذّبوا رسلك. لكنّك أخرجتني، رأفة منك وتحنّناً عليَّ، للّذي سبق لي من الهدى الّذي يسّرتني، وفيه أنشأتني، ومن قبل ذلك رؤفت بي جميل صنعك وسوابغ نعمك.

وابتدعت خلقي من منيّ يُمنىٰ. ثمّ أسكنتني في ظلمات [بين][٥] لحم وجلد ودم.

---

١. من المصدر.
٢. الخصال ١٢٢، ح ١١٤.
٣. المصدر: رحم.
٤. كذا في جميع النسخ. والصحيح: «مصباح الزائر». كما نقله عنه نورالثقلين ٥٣٣/٣، ح ٤١.
٥. من نورالثقلين.

لم تشهرني بخلقي ولم تجعل إليّ شيئاً من أمري. ثمّ أخرجتني إلى الدنيا تامّاً سويّاً.

وفي الصحيفة السجّادية[١] في دعائه عليه السلام بعد الفراغ من صلاة الليل: اللهمّ وأنت حدرتني ماءً مهيناً[٢] من صلب متضايق العظام، حرج المسالك، إلىٰ رحم ضيّقة سترتها بالحجب. تصرّفني حالاً عن حال؛ حتّى انتهيت بي إلىٰ تمام الصورة، وأثبتّ فيّ الجوارح، كما نعتّ في كتابك نطفة، ثمّ علقة، ثمّ مضغة، ثمّ عظماً. ثمّ كسونا العظام لحماً. ثمّ أنشأتني خلقاً آخر كما شئت.

حتّى إذا احتجت إلى رزقك، ولم أستغن عن غياث فضلك، جعلت لي قوتاً من فضل طعام وشراب أجريته لأمتك الّتي أسكنتني جوفها، وأودعتني قرار رحمها. ولو تكلني يا ربّ في تلك الحالات إلى حولي، أو تضطرّني إلى قوّتي، لكان الحول عنّي معتزلاً، ولكانت القوّة منّي بعيدة. فغذوتني بفضلك غذاء البرّ اللطيف. تفعل ذلك بي تطوّلاً عليّ إلى غايتي هذه.

وفي الكافي[٣] ابن محبوب، عن رفاعة قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ النطفة إذا وقعت في الرحم، تصير[٤] إلى علقة، ثمّ إلى مضغة، ثمّ إلى ما شاء الله. وإنّ النطفة إذا وقعت في غير الرحم، لم يُخلق منها شيء. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

عدّة من أصحابنا[٥]، عن سهل بن زياد، عن الحجّال، عن ابن بكير، عن أبي منهال، عن الحارث بن المغيرة قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ النطفة إذا وقعت في الرحم، بعث الله عزّ وجلّ ملكاً، فأخذ من التربة التي يُدفن فيها، فماثها[٦] في النطفة. فلايزال قلبه يحنّ إليها [حتّى يدفن فيها][٧].

محمّد بن يحيى[٨]، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن الحسن بن الجهم

---

١. الصحيفة ١٨٢ ـ ١٨٤، الدعاء ٣٢.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: حدرتني من ماء هيناً.
٣. الكافي ١٠٨/٣، ح ٢.
٤. ليس في أ.
٥. نفس المصدر ٢٠٣، ح ٢.
٦. ماث الشيء في الماء: أذابه فيه.
٧. من المصدر.
٨. نفس المصدر ١٣/٦، ح ٣.

قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: قال أبو جعفر عليه السلام: إنّ النطفة تكون في الرحم أربعين يوماً. ثمّ تصير علقة أربعين يوماً. ثمّ تصير مضغة أربعين يوماً. فإذا كمل أربعة أشهر، بعث الله ملكين خلّاقين فيقولان: يا ربّ، ما تخلق؟ ذكراً أو أنثى؟ فيؤمران. فيقولان: يا ربّ، شقيّاً أو سعيداً؟ فيؤمران. فيقولان: يا ربّ ما أجله وما رزقه؟ وكلّ شيء من حاله، وعدّد من ذلك أشياء. ويكتبان الميثاق بين عينيه. فإذا أكمل الله له الأجل[١]، بعث الله إليه ملكاً، فزجره زجرة فيخرج وقد نسي الميثاق.

فقال الحسن بن الجهم: [فقلت له:][٢] أفيجوز أن يدعو الله، فيحوّل الأنثىٰ ذكراً والذكر أنثى؟ فقال: إنّ الله يفعل ما يشاء.

محمّد بن يحيى[٣]، عن أحمد بن محمّد[٤]؛ وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ إذا أراد أن يخلق النطفة الّتي ممّا أخذ عليها الميثاق في صلب آدم، أو ما يبدو له فيه[٥]، ويجعلها في الرحم، حرّك الرجل للجماع، وأوحى إلى الرحم أن افتحي بابك حتّى يلج فيك خلقي وقضائي النافذ وقدري. فتفتح الرحم بابها، فتصل النطفة إلى الرحم. فتردّد فيه أربعين صباحاً[٦]. ثمّ تصير علقة أربعين يوماً. ثمّ تصير مضغة أربعين يوماً. ثمّ تصير لحماً تجري فيه عروق مشتبكة.

ثمّ يبعث الله ملكين خلّاقين يخلقان في الأرحام ما يشاء الله. فيقتحمان في بطن المرأة من فم المرأة، فيصلان إلى الرحم. وفيها الروح القديمة المنقولة في أصلاب الرجال وأرحام النساء. فينفخان[٧] فيها روح الحياة والبقاء. ويشقّان له السمع والبصر

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: فإذا كمل الأجل.

٢. من المصدر.

٣. نفس المصدر ١٣-١٥، ح ٤.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: عليّ.

٥. أي يبدو له في خلقه، فلا يتمّ خلقه بأن يجعله سقطاً. قاله العلاّمة المجلسي.

٦. المصدر: يوماً.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: فينتفخان.

وجميع الجوارح، وجميع ما في البطن، بإذن الله.

ثمّ يوحي الله إلى الملكين: اكتبا عليه قضائي وقدري ونافذ أمري. واشترطا لي البداء فيما تكتبان. فيقولان: يا ربّ، ما نكتب؟ قال: فيوحي الله ﷻ إليهما: ارفعا رؤوسكما إلى رأس أمّه. فيرفعان رؤوسهما فإذا اللوح يقرع جبهة أمّه. فينظران فيه. فيجدان في اللوح صورته ورؤيته[١]، وأجله وميثاقه، شقيّاً أو سعيداً، وجميع شأنه.

قال: فيملي أحدهما على صاحبه. فيكتبان جميع ما في اللوح، ويشترطان البداء فيما يكتبان. ثمّ يختمان الكتاب، ويجعلانه بين عينيه. ثمّ يقيمانه قائماً في بطن أمّه[٢].

قال: وربّما عتىٰ، فانقلب. ولايكون ذلك إلّا في كلّ[٣] عاتٍ أو مارد.

فإذا بلغ أوان خروج الولد، تامّاً أو غير تامّ، أوحى الله ﷻ إلى الرحم أن افتحي بابك، حتّى يخرج خلقي إلى أرضي، وينفذ فيه أمري. فقد بلغ أوان[٤] خروجه.

قال: فتفتح الرحم باب الولد. فيبعث الله ﷻ إليه ملكاً يقال له زاجر. فيزجره زجرة. فيفزع[٥] منه الولد. فينقلب، فتصير رجلاه فوق رأسه، ورأسه في أسفل البطن؛ ليسهّل الله على المرأة وعلى الولد الخروج.

قال: فإذا احتبس، زجره الملك زجرة أخرى. فيفزع منها. فيسقط الولد إلى الأرض باكياً فزعاً من الزجرة.

محمّد [بن يحيى[٦]][٧] عن أحمد [بن محمّد][٨]، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الخلق؟ فقال: إنّ الله تبارك وتعالى لمّا خلق الخلق من طين، أفاض بها كإفاضة القداح[٩]. فأخرج المسلم، فجعله

---

١. المصدر: زينته.

٢. ليس في ع.

٣. ليس في ن.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: وان.

٥. أ: فينفزع.

٦. نفس المصدر ١٥، ح ٥.

٧. من المصدر.

٨. من المصدر.

٩. إفاضة القداح: الضرب بها. والقداح: جمع القِدح ـ بالكسر ـ وهو: السهم قبل أن يراش أو ينصل. كأنّهم ⇐

سعيداً. وجعل الكافر شقيّاً. فإذا وقعت النطفة، تلقّتها[١] الملائكة، فصوّروها. ثمّ قالوا: يا ربّ، أذكر أو أنثى؟ فيقول الربّ جلّ جلاله أيّ ذلك شاء. فيقولان: «تبارك الله أحسن الخالقين».

ثمّ توضع في بطنها. فتردّد تسعة أيّام في كلّ عرق ومفصل[٢] منها. و[٣] للرحم ثلاثة أقفال: قفل في أعلاها ممّا يلي أعلى السرّة[٤] من الجانب الأيمن، والقفل الآخر وسطها، والقفل الآخر أسفل الرحم[٥]. فيوضع بعد تسعة أيّام في القفل الأعلىٰ. فيمكث[٦] فيه ثلاثة أشهر. فعند ذلك يصيب المرأة خبث النفس والتهوّع.

ثمّ ينزل إلى القفل الأوسط. فيمكث فيه ثلاثة أشهر[٧]. وسرّة[٨] الصبيّ فيها مجمع [العروق، و][٩] عروق المرأة كلّها منها، يدخل طعامه وشرابه من تلك العروق. ثمّ ينزل إلى القفل الأسفل. فيمكث فيه ثلاثة أشهر. فذلك تسعة أشهر.

ثمّ تطلق المرأة. فكلّما طلقت، انقطع عرق من سرّة[١٠] الصبيّ، فأصابها ذلك الوجع. ويده على سرّته[١١]؛ حتّى يقع إلى الأرض ويده مبسوطة. فيكون رزقه حينئذ من فيه.

محمّد بن يحيى[١٢] [عن أحمد بن محمّد][١٣]، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل و[١٤] غيره قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك، الرجل يدعو للحبلىٰ أن

⇐ كانوا يخلطونها ويقرعون بها بعد ما يكتبون عليها أسماءهم.

قال الفيض رحمه الله: وفي التشبيه إشارة لطيفة إلى اشتباه خير بني آدم بشرّهم إلى أن يميّز الخبيث من الطيّب.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: تلقيها.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: يفصل.
٣. المصدر: «ومنها» بدل «منها. و».
٤. المصدر: الصرّة.
٥. المصدر: من الرحم.
٦. م، س، أ: فيمكث الصبيّ.
٧. ليس في أ.
٨. المصدر: صرّة.
٩. من المصدر.
١٠. المصدر: صرّة.
١١. المصدر: صرّته.
١٢. نفس المصدر ١٦، ح ٦.
١٣. من المصدر.
١٤. المصدر: أو.

يجعل الله ما في بطنها ذكراً سويّاً. فقال: يدعو ما بينه وبين أربعة أشهر. فإنّه أربعين ليلة نطفة، وأربعين ليلة علقة، وأربعين ليلة مضغة. فذلك تمام أربعة أشهر. ثمّ يبعث الله ملكين خلّاقين. فيقولان: يا ربّ، ما تخلق؟ ذكراً أو أنثى؟ شقيّاً أو سعيداً؟ فيقال ذلك. فيقولان: يا ربّ، ما رزقه؟ وما أجله؟ وما مدّته؟ فيقال ذلك. وميثاقه بين عينيه ينظر إليه. فلا يزال منتصباً في بطن أمّه. حتّى إذا دنا خروجه، بعث الله إليه ملكاً، فيزجره زجرة. فيخرج وينسى الميثاق.

محمّد بن يحيى[1]، عن أحمد بن محمّد؛ وعليّ بن إبراهيم عن أبيه، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إذا وقعت النطفة في الرحم، استقرّت فيها أربعين يوماً. وتكون علقة أربعين يوماً. وتكون مضغة أربعين يوماً. ثمّ يبعث الله ملكين خلّاقين فيقال لهما: اخلقا كما أراد[2] الله تعالى ذكراً أو أنثى. صوّراه، واكتبا أجله ورزقه ونيّته، وشقيّاً أو سعيداً. واكتبا لله[3] الميثاق الّذي أخذه عليه في الذرّ بين عينيه.

فإذا دنا خروجه من بطن أمّه، بعث الله إليه ملكاً يقال له زاجر، فيزجره. فيفزع فزعاً، فينسى الميثاق. ويقع على الأرض يبكي من زجرة الملك.

﴿ **ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ** ﴾: وهو صورة البدن أو الروح أو القوى بنفخه فيه، أو المجموع. و«ثمّ» لما بين الخلقين من التفاوت.

﴿ **فَتَبَارَكَ اللهُ** ﴾: فتعالى شأنه في قدرته وحكمته.

﴿ **أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** ﴾ (١٤): المقدّرين تقديراً.

فحذف المميّز لدلالة «الخالقين» عليه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: وقوله عزّ وجلّ: «ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين». قال: السلالة الصفوة من الطعام والشراب الّذي يصير نطفة. والنطفة أصلها من

---

١. نفس المصدر، ح ٧.
٢. المصدر: يريد.
٣. ليس في ن.
٤. تفسير القمّي، ٢/٨٩-٩٠.

السلالة. والسلالة هو من صفوة الطعام والشراب. والطعام من أصل الطين. فهذا معنى قوله جلّ ذكره: «من سلالة من طين ثمّ جعلناه نطفة في قرار مكين». يعني [في الأنثيين ثمّ][1] في الرحم.

«ثمّ خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثمّ أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين». وهذه استحالة من أمر إلى أمر. فحدّ النطفة إذا وقعت في الرحم أربعون[2] يوماً. ثمّ تصير علقة.

وقوله ﷻ: «خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثمّ جعلناه نطفة في قرار مكين» إلى قوله ﷻ: «ثمّ أنشأناه خلقا آخر» فهي[3] ستّة أجزاء وستّ استحالات. وفي كلّ جزء واستحالة دية محدودة. ففي النطفة عشرون ديناراً. وفي العلقة أربعون ديناراً. وفي المضغة ستّون ديناراً. وفي العظم ثمانون ديناراً. وإذا كُسِي لحماً، فمائة دينارٍ حتّى يستهلّ. فإذا استهلّ، فالدية كاملة.

فحدّثني أبي بذلك، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت: يا ابن رسول الله، فإن خرج في النطفة قطرة دم؟ قال: في القطرة عُشر النطفة. ففيها اثنان وعشرون ديناراً.

قلت: فقطرتان؟ قال: أربعة وعشرون ديناراً.

قلت: فثلاث؟ قال: ستّة وعشرون ديناراً.

قلت: فأربع؟ قال: ثمانية وعشرون ديناراً.

قلت: فخمس؟ قال: ثلاثون ديناراً. [وما زاد على النصف][4] فهو على هذا الحساب حتّى تصير علقة، فيكون فيها أربعون ديناراً.

قلت: فإن خرجت [النطفة][5] متخضخضة بالدم؟ قال: قد علقت، إن كان دماً

---

١. ليس في المصدر.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: أربعين.
٣. المصدر: فهم.
٤. ليس في ن.
٥. من المصدر.

صافياً[١] ففيها أربعون ديناراً. وإن كان دماً[٢] أسود، فذلك من الجوف فلا شيء عليه إلّا التعزير. لأنّه ما كان من دم صاف، فذلك للولد[٣]، وما كان من دم أسود، فهو من الجوف.

قال: فقال أبو شبل: فإنّ العلقة صارت[٤] فيها شبه العروق واللحم؟ قال: اثنان وأربعون ديناراً العشر.

[قال:][٥] قلت: إنّ عشر الأربعين ديناراً أربعة دنانير؟ قال: لا، إنّما هو عشر المضغة؛ لأنّه[٦] إنّما ذهب عشرها. فكلّما ازدادت، زيد حتّى تبلغ الستّين.

قلت: فإن رأيت[٧] في المضغة مثل عقدة[٨] عظم يابس؟ قال: إنّ ذلك عظم أوّل ما يبتدئ، ففيه أربعة دنانير. فإن زاد، فزاد أربعة دنانير حتّى يبلغ الثمانين[٩].

قلت: فإن كُسِي العظم لحماً؟ قال: كذلك إلى مائة.

قلت: فإن وكزها[١٠]، فسقط الصبيّ لايدري حيّاً كان أو ميّتاً؟ قال: هيهات يا أبا شبل! إذا بلغ أربعة أشهر، فقد صارت فيه الحياة، وقد استوجب الدية.

وفي الكافي أيضاً بعد أن قال[١١]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شمّون، عن عبدالله بن عبدالرحمان الأصمّ، عن مسمع، عن أبي عبدالله قال: قضى أميرالمؤمنين عليه السلام قال[١٢]:

وبهذا الإسناد[١٣] عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: جعل دية الجنين مائة دينار. وجعل منيّ الرجل إلى أن يكون جنيناً خمسة أجزاء. فإذا كان جنيناً قبل أن تلجه الروح[١٤]، مائة

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: دم صاف.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: دم.
٣. المصدر: الولد.
٤. المصدر: إذا صارت.
٥. من المصدر.
٦. ليس في المصدر.
٧. المصدر: رأت.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: العقد.
٩. المصدر: مائة.
١٠. المصدر: ركزها.
١١. الكافي ٣٤٢/٧، ح ١٢.
١٢. ليس في م.
١٣. نفس المصدر ٣٤٢ـ٣٤٣، ح ١.
١٤. ليس في ن.

دينار. وذلك أنّ الله ﷻ خلق إنسان من سلالة، وهي النطفة؛ فهذا جزء. ثمّ علقة؛ فهو جزءان. ثمّ مضغة؛ فهو ثلاثة أجزاء. ثمّ عظماً؛ فهو أربعة أجزاء. ثـمّ يُكسىٰ لحماً؛ فحينئذ تمّ جنيناً، فكملت له خمسة أجزاء مائة دينار. والمائة دينار خمسة أجزاء. فجعل للنطفة خمس المائة، عشرين ديناراً. وللعلقة خمسي المائة، أربعين ديناراً. وللمضغة ثلاثة أخماس المائة، ستّين ديناراً. وللعظم أربعة أخماس المائة، ثمانين ديناراً. فإذا كُسِي اللحم، كانت له مائة [دينار][1] كاملة. فإذا نشأ فيه خلق آخر ـ وهو الروح ـ فهو حينئذ نفس [فيه][2] ألف دينار كاملة، إذا كان ذكراً، وإن كان أنثىٰ، فخمسمائة دينار.

محمّد بن يحيى[3]، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن محمّد بن مسلم قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام ما صفة [خلقة][4] النطفة الّتي تُعرف بها؟ فقال: النطفة تكون بيضاء مثل النخامة الغليظة. فتمكث في الرحم إذا صارت فيه، أربعين يوماً. ثمّ تصير إلى علقة.

قلت: فما صفة خلقة العلقة الّتي تُعرف بها؟ قال: هي علقة كعلقة دم[5] المحجمة الجامدة. تمكث في الرحم بعد تحويلها عن النطفة، أربعين يوماً. ثمّ تصير مضغة.

قلت: فما صفة المضغة وخلقتها الّتي تُعرف بها؟ قال: هي مضغة لحم حمراء فيها عروق خضر مشتبكة. ثمّ تصير إلى عظم.

قلت: فما صفة خلقته إذا كان عظماً؟ قال: إذا كان عظماً، شُقّ له السمع والبصر، ورُتّبت جوارحه. فإذا كان كذلك، فإنّ فيه الدية كاملة.

عليّ بن إبراهيم[6]، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عبدالله بن غالب، عن أبيه، عن سعيد بن المسيّب قال: سألت عليّ بن الحسين عليهما السلام عن رجل ضرب امرأة حاملاً

---

١ و٢. من المصدر.

٣. نفس المصدر ٣٤٥، ح ١٠.

٤. من المصدر.

٥. المصدر: الدم.

٦. نفس المصدر ٣٤٧، ح ١٥.

برجله، فطرحت ما في بطنها ميّتاً. فقال: إن كان نطفة فعليه عشرون ديناراً.

قلت: فما حدّ النطفة؟ قال: هي الّتي إذا وقعت في الرحم، فاستقرّت فيه [أربعين يوماً. (قال:)[1] وإن طرحته وهو علقة، فإنّ عليه أربعين ديناراً.

قلت: فما حدّ العلقة؟ قال: هي الّتى إذا وقعت في الرحم، فاستقرّت فيه][2] ثمانين يوماً. قال[3]: وإن طرحته وهو مضغة، فإنّ عليه ستّين ديناراً.

قلت: فما حدّ المضغة؟ فقال: هي الّتي إذا وقعت في الرحم، فاستقرّت فيه مائة وعشرين يوماً[4]. قال: وإن طرحته، وهو نسمة مخلّقة له عظم ولحم مزيّل[5] الجوارح، قد نفخ فيه روح العقل، فإنّ عليه دية كاملة.

قلت له: أرأيت تحوّله في بطنها إلى حال أبروح كان ذلك أو بغير روح؟[6] قال: بروح عدا[7] الحياة القديم المنقول في أصلاب الرجال وأرحام النساء. ولولا أنّه كان فيه روح عدا الحياة، ما تحوّل عن حال بعد حال في الرحم. وما كان ـ إذاً ـ على من يقتله دية، وهو في تلك الحال.

محمّد بن يحيى[8] وغيره، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن إسماعيل بن عمر[9]، عن شعيب العقرقوفيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ للرحم أربعة سبل. في أيّ سبيل سلك فيه الماء، كان منه الولد؛ واحد واثنان[10] وثلاثة وأربعة. ولا يكون إلى سبيل أكثر من واحد.

أحمد[11] بن محمّد[12]، رفعه عن محمّد بن حمران، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ

---

١. من المصدر.
٢. ليس في ن.
٣. ليس في ن.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: عشرون يوم.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: مزيد. والمزيّل: المفرّق. وفي الوافي: «مرمّل» أي المزيّن. وفي الوافي: «مرمّل» أي المزيّن. وفي التهذيب: «مرتّب».
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: ذلك.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: غذاء.
٨. نفس المصدر ٦/١٦ـ١٧، ح ١.
٩. كذا في المصدر وجامع الرواة ١/١٠٠. وفي النسخ: عمرو.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: اثنين.
١١. المصدر: عليّ.
١٢. نفس المصدر ١٧، ح ٢.

الله ﷻ خلق للرحم أربعة أوعية: فما كان في الأوّل، فللأب. وما كان في الثاني، فللأمّ. وما كان في الثالث، فللعمومة. وما كان في الرابع فللخؤولة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «ثمّ أنشأناه خلقاً آخر»: فهو نفخ الروح فيه.

وفي تهذيب الأحكام[2]: محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن عيسى، عن العبّاس بن موسى الورّاق، عن يونس بن عبدالرحمان، عن أبي جرير القمّيّ قال: سألت العبد الصالح عليه السلام عن النطفة، ما فيها من الدية؟ وما في العلقة؟ وما في المضغة المخلّقة وما يقرّ في الأرحام؟

قال: إنّه يُخلق في بطن أمّه خلقاً بعد خلق، يكون نطفة أربعين يوماً. ثمّ يكون علقة أربعين يوماً. [ثمّ مضغة أربعين يوماً][3]. ففي النطفة أربعون ديناراً. وفي العلقة ستّون ديناراً. وفي المضغة ثمانون ديناراً. فإذا كُسِي العظام لحماً، ففيه مائة دينار. قال الله ﷻ: «ثمّ أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين». فإن كان ذكراً، ففيه الدية. وإن كانت أنثى[4]، ففيها ديتها.

وفي كتاب التوحيد[5] بإسناده إلى الفتح بن يزيد الجرجانيّ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام حديث طويل، وفيه: قلت: جعلت فداك، وغير الخالق الجليل خالق؟

قال: إنّ الله تبارك وتعالى يقول: «تبارك الله أحسن الخالقين». فقد أخبر أنّ في عباده خالقين [وغير خالقين][6]. منهم عيسى بن مريم. خلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله. ونفخ فيه، فصار طائراً بإذن الله. والسامريّ خلق لهم «عجلاً جسداً له خوار»[7].

وفي كتاب الخصال[8] عن زيد بن وهب قال: سُئل أميرالمؤمنين عليّ بن

---

١. تفسير القمّي، ٩١/٢.
٢. التهذيب ٢٨٢/١٠، ح ١١٠٢.
٣. من المصدر.
٤. ليس في ع.
٥. التوحيد ٦٣، ح ١٨.
٦. ليس في المصدر.
٧. الأعراف/ ١٤٨.
٨. الخصال ٤٠٠ ـ ٤٠١، ح ١٠٩.

أبي طالب عليه السلام عن قدرة الله عزّ وجلّ. فقام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: إنّ لله تبارك وتعالى ملائكةً لو أنّ ملكاً منهم هبط إلى الأرض، ما وسعته لعظم خلقته وكثرة أجنحته. ومنهم من لو كُلِّفت الجنّ والإنس أن يصفوه، ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله[1] وحسن تركيب صورته. وكيف يوصف من ملائكته من سبعمائة عام ما بين منكبيه[2] وشحمة أذنيه ؟![3]

ومنهم من يسدّ الأفق بجناح من أجنحته دون عظم بدنه. ومنهم من السماوات إلى حجزته. ومنهم من قدمه على غير قرار في جوّ الهواء الأسفل، والأرضون إلى ركبتيه[4].

ومنهم من لو أُلقي في نقرة إبهامه جميع المياه، لوسعتها. ومنهم من لو أُلقيت السفن في دموع عينيه، لجرت دهر الداهرين. «فتبارك الله أحسن الخالقين».

[وفي كتاب التوحيد[5] مثله][6].

وفي كتاب الخصال[7] أيضاً عن أبي عبدالله عليه السلام قال: خمسة خُلِقوا ناريّين: الطويل الذاهب، والقصير القمّيء[8]، والأزرق بخضرة، والزائد، والناقص.

وفي مجمع البيان[9]: وروي أنّ عبدالله بن سعد بن أبي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وآله. فلمّا بلغ إلى قوله: «خلقاً آخر» خطر بباله: «فتبارك الله أحسن الخالقين». فلمّا أملاها رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك، قال عبدالله: إن كان محمّد نبيّاً يوحى إليه، فأنا نبيّ يوحى إليّ! فلحق بمكّة مرتدّاً.

ولو صحّ هذا، فإنّ هذا القدر لا يكون معجزاً، ولا يمتنع أن يتّفق ذلك من الواحد منّا.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: مقاصله.
٢. ن: منكبه.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: أذنه.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: ركبته.
٥. التوحيد ٢٧٨، ح ٣.
٦. ليس في أ.
٧. الخصال ٢٨٦ـ٢٨٧، ح ٤١.
٨. أي السمين.
٩. المجمع، ١٠١/٤.

لكن هذا الشقيّ إنّما اشتبه عليه، أو شبّه على نفسه، لما كان في صدره من الكفر والحسد للنبيّ ﷺ. انتهى.

﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴾ (١٥): لصائرون إلى الموت لا محالة. ولذلك ذكر النعت الّذي للثبوت دون اسم الفاعل، وقد قرئ[1] به.

﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴾ (١٦): للمحاسبة والمجازاة.

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ ﴾: سماوات؛ لأنّها طوارق [بعضها فوق][2] بعض مطارقة النعل[3]. وكلّ ما فوقه مثله، فهو طريقه. أو لأنّها طرق الملائكة، أو الكواكب فيها مسيرها.

﴿ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ ﴾: عن ذلك المخلوق الّذي هو السماوات، أو عن جميع المخلوقات.

﴿ غَافِلِينَ ﴾ (١٧): مهملين أمرها، بل نحفظها عن الزوال أو الاختلال، وندبّر أمرها حتّى تبلغ منتهى ما قدّر لها من الكمال، حسب ما اقتضته الحكمة، وتعلّقت به المشيئة.

﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ ﴾: بتقدير يكثر نفعه، ويقلّ ضرّه. أو: مقدار ما علمنا من صلاحهم.

﴿ فَأَسْكَنَّاهُ ﴾: فجعلناه ثابتاً مستقرّاً.

﴿ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ ﴾: على إزالته بالإفساد أو التصعيد أو التعميق، بحيث يتعذّر استنباطه.

﴿ لَقَادِرُونَ ﴾ (١٨): كما كنّا قادرين على إنزاله.

وفي تنكير «ذهاب» إيماء إلى كثرة طرقه، ومبالغة في الإيعاد به. ولذلك جعل أبلغ من قوله[4]: «قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين».

---

١. أنوار التنزيل، ٢/١٠٣.
٢. ليس في م.
٣. ليس في المصدر.
٤. الملك / ٣٠.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكنّاه في الأرض» فهي الأنهار والعيون والآبار.

وفي الكافي[2]: عنه، عن أحمد بن محمّد، عن العبّاس بن معروف، عن النوفليّ، عن اليعقوبيّ، عن عيسى بن عبدالله، عن سليمان بن جعفر قال: قال أبوعبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكنّاه في الأرض وإنّا على ذهابٍ به لقادرون» يعني بالتعميق[3].

وفي مجمع البيان[4]: وروى مقاتل، عن عكرمة، عن ابن عبّاس، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: إنّ الله تعالى أنزل من الجنّة خمسة أنهار: سيحون، وهو نهر الهند؛ وجيحون، وهو نهر بلخ؛ ودجلة، والفرات، وهما نهرا[5] العراق؛ والنيل، وهو نهر مصر. أنزلها الله من عين واحدة، وأجراها في الأرض، وجعل فيها منافع للناس في أصناف معايشهم[6]. فذلك قوله: «وأنزلنا من السماء ماء بقدر». الآية.

﴿فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِ﴾: بالماء.

﴿جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا﴾: في الجنّات.

﴿فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ﴾: تتفكّهون بها.

﴿وَمِنْهَا﴾: من الجنّات، ثمارها وزروعها.

﴿تَأْكُلُونَ﴾ (١٩): تغذّياً، أو ترتزقون[7] وتحصلون معايشكم؛ من قولهم: فلان يأكل من حرفته.

ويجوز أن يكون الضميران للنخيل والأعناب. أي لكم في ثمرتهما أنواع من الفواكه الرُّطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك، وطعام تأكلونه.

---

١. تفسير القمّي، ٢/٩١.
٢. الكافي ٦/٣٩١، ح ٤.
٣. المصدر: ماء العقيق. وفي ع ون: بالتعيّق.
٤. المجمع، ٤/١٠٢.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: نهر.
٦. ن: معاشهم.
٧. ع: ترزقون.

﴿ وَشَجَرَةً ﴾ : عطف على «جنّات».

وقرئت[١] بالرفع، على الابتداء. أي وممّا أنشأنا[٢] لكم به شجرة.

﴿ تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ ﴾ : جبل موسى بين[٣] مصر وأيلة.

وقيل[٤]: بفلسطين.

وقد يقال له: طور سينين. ولايخلو من أن يكون الطور للجبل، و«سيناء» اسم بقعة أضيف إليها. أو المركّب منهما علم له، كامرئ القيس. ومُنِع صرفه للتعريف والعجمة، أو التأنيث على تأويل البقعة، لا للألف. لأنّه فيعال، كديماس. من السناء، بالمدّ، وهو: الرفعة، أو بالقصر، وهو: النور. أو ملحق بفعلال [ـ كعلباء ـ من السين؛ إذ لا فعلاء بألف التأنيث، بخلاف «سيناء» على قراءة الكوفيّين والشاميّ ويعقوب فإنّه فيعال][٥] ككيسان. أو فعلاء، كصحراء. لا فعال، إذ ليس في كلامهم.

وقرئ[٦] بالكسر والقصر.

﴿ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ ﴾ : أي تنبت ملتبساً بالدهن، ومستصحباً له.

ويجوز أن تكون الباء معدّية لِـ«تنبت». كما في قولك: ذهبت بزيد.

وقرأ[٧] ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب في رواية: «تُنبت». وهو إمّا من أنبت بمعنى نبت؛ كقول زهير:

رأيت ذوي الحاجات عند بيوتهم ... قطيناً لهم حتّى إذا أنبت البقل

أو على تقدير: تنبت[٨] زيتونها ملتبساً بالدهن.

وقرئ[٩] على البناء للمفعول، وهو كالأوّل. و«تثمر بالدهن» و«تخرج بالدهن»

---

١. أنوار التنزيل، ٢/١٠٤.

٢. ع وم: أنشأ.

٣. يوجد في م هاهنا هذه العبارة: عطف «شجرة» على «جنّات» في نظري ضعيف ممّا ترى. وإنّما الرفع أجود. والتنوين للتعظيم.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. ليس في أ.

٦ و٧. نفس المصدر والموضع.

٨. ليس في ع.

٩. نفس المصدر والموضع.

[و«تخرج الدهن»][1] و«تنبت بالدهان».

﴿ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ ﴾ (٢٠): معطوف على الدهن، جار على إعرابه، عطف أحد وصفي الشيء على الآخر. أي تنبت بالشيء الجامع[2] بين كونه دهناً يُدهن به ويُسرج منه، وكونه إداماً[3] يُصبغ فيه الخبز، أي يغمس فيه للائتدام.

وقرئ[4]: «وصباغ» كدباغ في دبغ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: وقوله ﷻ: «وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين». قال: شجرة الزيتون. وهو مثل رسول الله ﷺ أنّه قال: الزيت شجرة مباركة فائتدموا به، وادهنوا.

وفي مجمع البيان[6]: «تنبت بالدهن وصبغ للآكلين». وقد روي عن النبيّ ﷺ وأميرالمؤمنين صلوات الله عليهما وآلهما. فالطور الجبل، وسيناء الشجرة.

وفي تهذيب الأحكام[7] بإسناده إلى الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه كان في وصيّة أميرالمؤمنين عليه السلام أن أخرجوني إلى الظهر، فإذا تصوّبت[8] أقدامكم، واستقبلتكم ريح، فادفنوني. فهو أوّل طور سيناء. ففعلوا ذلك.

وبإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل يقول فيه عليه السلام وقد ذكر أميرالمؤمنين عليه السلام: والغريّ وهي قطعة من الجبل الّذي كلّم الله عليه موسى تكليماً، وقدّس عليه عيسى تقديساً، واتّخذ عليه إبراهيم خليلاً، واتّخذ محمّداً ﷺ حبيباً. وجعله للنبيّين مسكناً. فو الله ما سكن بعد أبويه الطيّبين آدم ونوح أكرم من أميرالمؤمنين عليه السلام.

﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ﴾: تعتبرون بحالها وتستدلّون بها.

---

١. من المصدر.
٢. كذا في أنوار التنزيل ١٠٤/٢. وفي النسخ: المجامع.
٣. كذا في المصدر والموضع. وفي النسخ: إذا ما.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. تفسير القمّي، ٩١/٢.
٦. المجمع، ١٠٣/٤.
٧. التهذيب ٣٤/٦، ح ٦٩.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: تصوّتت.

﴿نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا﴾ : من الألبان، أو من العلف. فإنّ اللبن يتكوّن منه. فـ«من» للتبعيض أو الابتداء.

﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ﴾ : في ظهورها وأصوافها وشعورها.

﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (٢١): فتنتفعون بأعيانها.

﴿وَعَلَيْهَا﴾ : وعلى الأنعام، فإنّ منها ما يُحمل عليه؛ كالإبل والبقر.

وقيل[١]: المراد الإبل؛ لأنّها هي المحمول عليها عندهم، والمناسب للفلك؛ فإنّها سفائن البرّ. قال ذوالرمّة:

سفينة برّ تحت خدّي زمامها

فيكون الضمير فيه، كالضمير في «وبعولتهنّ أحق بردّهنّ»[٢].

﴿وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ (٢٢): في البرّ والبحر.

﴿وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا نُوحاً اِلى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ﴾ : إلى آخر القصص مسوق لبيان كفران الناس ما عدّد عليهم من النعم المتلاحقة وما حاقهم بهم من زوالها.

﴿مَا لَكُمْ مِنْ اِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ : استئناف لتعليل الأمر بالعبادة.

وقرأ[٣] الكسائيّ بالجرّ على اللفظ.

﴿اَفَلاَ تَتَّقُونَ﴾ (٢٣): أفلا تخافون أن يزيل عنكم نعمه، فيهلككم ويعذّبكم، برفضكم عبادته إلى عبادة غيره، وكفرانكم نعمة الّتي لاتحصونها؟!

﴿فَقَالَ الْمَلأُ﴾ : الأشراف.

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ : لعوامّهم:

﴿مَا هَذَا اِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ اَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ : أن يطلب الفضل عليكم ويسودكم.

﴿وَلَوْ شاءَ اللهُ﴾ : أن يرسل رسولاً.

---

١. أنوار التنزيل، ١٠٥/٢.
٢. البقرة/ ٢٢٨.
٣. نفس المصدر والموضع.

﴿ لَأَنْزَلَ مَلائِكَةً ﴾ : رسلاً.

﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴾(٢٤): ويعنون نوحاً. أي ما سمعنا به أنّه نبيّ. أو ما كلّمهم به من الحثّ على عبادة الله ونفي له غيره، أو من دعوى النبوّة. وذلك إمّا من فرط عنادهم، أو لأنّهم كانوا في فترة متطاولة.

﴿ إِنْ هُوَ إِلاَّ رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ ﴾ : أي جنون، ولأجله يقول ذلك.

﴿ فَتَرَبَّصُوا بِهِ ﴾ : فاحتملوه وانتظروا.

﴿ حَتَّى حِينٍ ﴾(٢٥): لعلّه يفيق من جنونه.

﴿ قَالَ ﴾ : بعد ما أيس من إيمانهم:

﴿ رَبِّ انْصُرْنِي ﴾ : بإهلاكهم. أي بإنجاز ما وعدتهم من العذاب.

﴿ بِمَا كَذَّبُونِ ﴾(٢٦): بدل تكذيبهم إيّاي، أو بسببه.

﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾[١]: بحفظنا نحفظه أن تخطئ فيه، أو يفسده عليك مفسد.

﴿ وَوَحْيِنَا ﴾ : وأمرنا وتعليمنا كيف تصنع.

﴿ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا ﴾ : بالركوب أو نزول العذاب.

﴿ وَفَارَ التَّنُّورُ ﴾ : في جوامع الجامع[٢]: «فإذا جاء أمرنا وفار التنّور» الآية. روي أنّه قيل لنوح عليه السلام: إذا رأيت الماء يفور من التنّور، فاركب أنت ومن معك في السفينة. فلمّا نبع الماء من التنّور، أخبرته امرأته، فركب.

﴿ فَاسْلُكْ فِيهَا ﴾ : فادخل فيها.

يقال: سلك فيه، وسلك غيره. قال الله[٣] تعالى: «ما سلككم في سقر».

﴿ مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ : من كلّ أمّتي الذكر والأنثى واحدين مزدوجين.

وقرأ[٤] حفص: «من كلٍّ» بالتنوين. أي من كلّ نوع زوجين. و«اثنين» تأكيد.

---

١. ليس في م.
٢. الجوامع، ٣٠٦.
٣. المدّثر / ٤٢.
٤. أنوار التنزيل، ١٠٥/٢.

﴿ وَاَهْلَكَ ﴾ : وأهل بيتك . أو : ومن آمن معك .

﴿ اِلاَّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ ﴾ : أي القول من الله بإهلاكه لكفره . وإنّما جيء بـ«على» لأنّ السابق ضارّ[1]؛ كما جيء باللام حيث كان نافعاً في قوله[2]: «إنّ الّذين سبقت لهم منّا الحسنى».

﴿ وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ : بالدعاء لهم بالإنجاء.

﴿ اِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴾ (٢٧): لا محالة ، لظلمهم بالإشراك والمعاصي .

ومن هذا شأنه لايُشفع له ، ولا يُشفع فيه . كيف وقد أمره بالحمد على النجاة منهم بهلاكهم بقوله :

﴿ فَاِذَا اسْتَوَيْتَ اَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (٢٨): كقوله[3]: «فقطع دابر القوم الّذين ظلموا والحمد لله ربّ العالمين».

﴿ وَقُلْ رَبِّ اَنْزِلْنِي ﴾ : في السفينة ، أو في الأرض .

﴿ مُنْزَلاً مُبَارَكاً ﴾ : يتسبّب لمزيد الخير في الدارين .

وقرئ[4]: «منزلاً» بمعنى إنزالاً أو موضع إنزال .

﴿ واَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾ (٢٩): ثناء مطابق لدعائه . أمره بأن يشفعه به مبالغة فيه ، وتوسّلاً به إلى الإجابة . وإنّما أفرده بالأمر والمعلّق به أن يستوي هو ومن معه ، إظهاراً لفضله ، وإشعاراً بأنّ في دعائه مندوحة عن دعائهم ، فإنّه يحيط بهم .

وفي أصول الكافي[5]: عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي بصير : قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : هل للشكر حدّ إذا فعله العبد كان شاكراً ؟ قال : نعم .

قلت : ما هو ؟ قال[6]: يحمد الله على كلّ نعمة عليه في أهل ومال . وإن كان فيما أنعم

---

١. ليس في س وأ.

٢. الأنبياء / ١٠١ .

٣. الأنعام / ٤٥ .

٤. أنوار التنزيل ، ٢/١٠٦ .

٥. الكافي ٢/٩٥-٩٦، ح ١٢ .

٦. ليس في أ.

الله عليه في ماله حقّ، أدّاه. ومنه قول الله تعالى: «ربّ[1] أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين». والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[2] قال النبيّ ﷺ لعليّ عليه السلام: يا عليّ، إذا نزلت منزلاً، فقل: اللهمّ أنزلني منزلاً مباركاً، وأنت خير المنزلين. تُرزق خيره، ويُدفع عنك شرّه.

وفي كتاب الخصال[3] فيما علّم أميرالمؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: وإذا نزلتم منزلاً، فقولوا: اللهمّ أنزلنا[4] منزلاً مباركاً، وأنت خير المنزلين.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾: فيما فعل بنوح وقومه.

﴿لَآيَاتٍ﴾: يستدلّ بها ويعتبر أولو الاستبصار والاعتبار.

﴿وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ (٣٠): لمصيبين قوم نوح ببلاء عظيم. أو: ممتحنين عبادنا بهذه الآيات.

و«إن» هي المخفّفة. واللام هي الفارقة.

وفي نهج البلاغة[5]: أيّها الناس، إنّ الله قد أعاذكم من أن يجور عليكم، ولم يعذكم من أن يبتليكم. وقد قال جلّ من قائل: «إنّ في ذلك لآيات وإن كنّا لمبتلين».

﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ﴾ (٣١): هم عاد أو ثمود.

﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ﴾: هو هود أو صالح. وإنّما جعل القرن موضع الإرسال، ليدلّ على أنّه لم يأتهم من مكان غير مكانهم، وإنّما أوحي إليه وهو بين أظهرهم.

﴿أَنِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ﴾: تفسير لـ«أرسلنا».

أي قلنا لهم على لسان الرسول: اعبدوا الله.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: و.
٢. الفقيه ١٩٥/٢، ح ٨٨٧.
٣. الخصال ٦٣٤، من حديث أربعمائة.
٤. ن، س، أ: أنزلني.
٥. النهج ١٥٠، الخطبة ١٠٣.

﴿ اَفَلاَ تَتَّقُونَ ﴾ (٣٢): عذاب الله ؟!

﴿ وَقَالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ : لعلّه ذُكر بالواو، لأنّ كلامهم لم يتّصل بكلام الرسول، بخلاف قول قوم نوح. وحيث استؤنف به، فعلىٰ تقدير السؤال.

﴿ وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ ﴾ : بلقاء ما فيها من الثواب والعقاب. أو: بمعادهم إلى الحياة الثانية بالبعث.

﴿ وَاَتْرَفْنَاهُمْ ﴾ : ونعّمناهم.

﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ : بكثرة الأموال والأولاد.

﴿ مَا هَذَا اِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ﴾ : في الصفة والحال.

﴿ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾ (٣٣): تقرير للمماثلة. و«ما» خبريّة. والعائد إلى الثاني منصوب محذوف، أو مجرور حُذف مع الجارّ، لدلالة ما قبله عليه.

﴿ وَلَئِنْ اَطَعْتُمْ بَشَراً مِثْلَكُمْ ﴾ : فيما يأمركم.

﴿ اِنَّكُمْ اِذاً لَخَاسِرُونَ ﴾ (٣٤): حيث أذللتم أنفسكم.

و«إذاً» جزاء للشرط، وجواب [للّذين قاولوهم من قومهم][1].

﴿ اَيَعِدُكُمْ اَنَّكُمْ اِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَاباً وَعِظَاماً ﴾ : مجردة من اللحوم والأعصاب،

﴿ اَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ ﴾ (٣٥): من الأجداث ـ أو من العدم ـ تارة أخرى إلى الوجود.

و«أنّكم» تكرير للأوّل. أكدّ به، لمّا طال الفصل بينه وبين خبره. أو «انّكم مخرجون» مبتدأ خبره الظرف المقدّم. أو فاعل للفعل المقدّر، جواباً للشرط. والجملة خبر الأوّل. أي أنّكم إخراجكم إذا متّم. أو: أنّكم إذا متّم، وقع إخراجكم. ويجوز أن يكون خبر الأوّل محذوفاً، لدلالة خبر الثاني عليه، لا أن يكون خبره الظرف، لأنّ اسمه جثّة ولا يكون اسم زمان خبراً عن جثّة.

﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ﴾ : بعد التصديق أو الصحّة.

---

١. من ع.

﴿ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ (٣٦): أي بعد ما توعدون.

واللام للبيان كما في «هيت لك»[1].

وقيل[2]: «هيهات» بمعنى البعد. وهو مبتدأ خبره «لما توعدون».

وقرئ[3] بالفتح منوّناً، للتنكير. وبالضمّ منوّناً، على أنّه جمع هيهة. وغير منوّن، تشبيهاً بـ«قبلُ». وبالكسر، على الوجهين. وبالسكون على لفظ الوقت، وبإبدال التاء هاء.

﴿ إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا ﴾ : أصله: إن الحياة إلّا حياتنا الدنيا. فأُقيم الضمير مقام الأولىٰ لدلالة الثانية عليها، حذراً عن التكرير، وإشعاراً بأنّ تعيّنها مغنٍ عن التصريح بها، كقوله:

هي النفس ما حمّلتها تتحمّل

ومعناه: لا حياة إلّا هذه الحياة. لأنّ «إن» نافية دخلت على «هي» الّتي في معنى الحياة الدالّة على الجنس، فكانت مثل «لا» الّتي تنفي ما بعدها نفي الجنس.

﴿ نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ : يموت بعضنا، ويولد بعض.

﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ (٣٧): بعد الموت.

﴿ إِنْ هُوَ ﴾ : ما هو.

﴿ إِلاَّ رَجُلٌ افْتَرىٰ عَلَى اللهِ كَذِباً ﴾ : فيما يدّعيه من الرسالة له، وفيما يعدنا من البعث.

﴿ وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣٨): بمصدّقين.

﴿ قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي ﴾ : عليهم وانتقم لي منهم.

﴿ بِمَا كَذَّبُونِ ﴾ (٣٩): بسبب تكذيبهم إيّاي.

﴿ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ ﴾ : عن زمان قليل.

و«ما» صلة لتوكيد معنى القلّة. أو نكرة موصوفة.

---

١. يوسف / ٢٣.

٢ و٣. أنوار التنزيل، ٢/١٠٧.

﴿لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴾(٤٠): على التكذيب، إذا عاينوا العذاب.

﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ ﴾: صيحة جبرئيل. صاح عليهم صيحة هائلة تصدّعت منها قلوبهم، فماتوا.

واستُدِلّ به على أنّ القرن قوم صالح.

﴿ بِالْحَقِّ ﴾: بالوجه الثابت الّذي لا دافع له. أو: بالعدل من الله، لقولك: فلان يقضي بالحقّ. أو: بالوعد الصدق.

﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً ﴾: شبّههم في دمارهم بغثاء السيل[1] وهو حميله؛ كقول العرب: سال[2] به الوادي لمن هلك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «فجعلناهم غثاء» الغثاء اليابس الهامد من نبات الأرض.

﴿ فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾(٤١): يحتمل الإخبار والدعاء. و«بعداً» مصدر بعد: إذا هلك. وهو من المصادر الّتي تُنصب بأفعال لايستعمل إظهارها. واللام لبيان من دُعي عليه بالبعد. ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل.

﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُوناً آخَرِينَ ﴾(٤٢): يعني قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم.

﴿ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا ﴾: الوقت الّذي حدّ لهلاكها.

و«من» مزيدة للاستغراق.

﴿ وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴾(٤٣): الأجل.

﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَىٰ ﴾: متواترين واحداً بعد واحد. من الوتر وهو الفرد. والتاء بدل من الواو؛ كتولّج ويتقوّر[4]. والألف للتأنيث؛ لأنّ الرسل جماعة.

---

١. كذا في أنوار التنزيل ١٠٧/٢. وفي النسخ: العسل.

٢. ليس في م.

٣. تفسير القمّي، ٩١/٢.

٤. س، أ، م، ن: يتقوّل. وفي أنوار التنزيل ١٠٨/٢: تيقور.

وقرأ[١] أبو عمرو بالتنوين، على أنّه مصدر ـ بمعنى المواترة ـ وقع حالاً.

﴿ كُلَّمَا جَاءَ اُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ ﴾ : إضافة الرسول مع الإرسال إلى المرسل، ومع المجيء إلى المرسل إليهم، لأنّ الإرسال الّذي هو مبدأ الأمر منه والمجيء الّذي هو منتهاه إليهم.

﴿ فَاَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضاً ﴾ : في الإهلاك.

﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ اَحَادِيثَ ﴾ : لم نبق منهم إلّا حكايات يسمر بها. وهو اسم[٢] جمع للحديث. أو جمع أحدوثة، وهي ما يُتحدّث به تلهّياً.

﴿ فَبُعْداً لِقَوْمٍ لاَيُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿٤٤﴾:

﴿ ثُمَّ اَرْسَلْنَا مُوسَى وَاَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا ﴾ : بالآيات التسع.

﴿ وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ ﴿٤٥﴾: وحجّة واضحة ملزمة للخصم.

ويجوز أن يراد به العصىٰ. وإفرادها لأنّها أولى المعجزات وأمّها تعلّقت بها معجزات شتّى؛ كانقلابها حيّة، وتلقّفها [ما أفكته][٣] السحرة، وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضربهما بها، وحراستها، ومصيرها شمعة وشجرة خضراء مثمرة ورشاء ودلواً. وأن يراد به المعجزات، وبالآيات الحجج. وأن يراد بهما المعجزات، فإنّها آيات للنبوّة وحجّة بيّنة على ما يدّعيه النبيّ.

﴿ اِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ فَاسْتَكْبَرُوا ﴾ : عن الإيمان والمتابعة.

﴿ وَكَانُوا قَوْماً عَالِينَ ﴾ ﴿٤٦﴾: متكبّرين.

﴿ فَقَالُوا اَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا ﴾ : ثنّى البشر، لأنّه يُطلق للواحد ـ كقوله[٤]: «بشراً سوياً» ـ كما يُطلَق للجمع؛ كقوله[٥]: «فإمّا ترينّ من البشر أحداً». ولم يثنّ المثل، لأنّه في حكم المصدر.

---

١. أنوار التنزيل، ١٠٨/٢.

٢. ليس في أ.

٣. ليس في م.

٤. مريم / ١٧.

٥. مريم /٢٦.

وهذه القصص ـ كما ترى ـ تشهد بأنّ قصارى شبه المنكرين للنبوّة قياس حال الأنبياء على أحوالهم، لما بينهم من المماثلة في الحقيقة. وفساده يظهر للمستبصر بأدنىٰ تأمّل. فإنّ النفوس البشريّة، وإن تشاركت في أصل القوى والإدراك، لكنّها متباينة الإقدام فيهما. وكما ترى في جانب النقصان أغبياء لايعود عليهم الفكر برادّة، يمكن أن يكون في طرف الزيادة أغنياء عن التعلّم والتفكّر في أكثر الأشياء وأغلب الأحوال. فيدركون ما لايدرك غيرهم. ويعلمون ما لاينتهي إليه علمهم وإليه أشار بقوله[1] تعالى: «قل إنّما أنا بشر مثلكم يوحىٰ إليّ أنّما إلٰهكم إله واحد».

﴿وَقَوْمُهُمَا﴾: يعني بني إسرائيل.

﴿لَنَا عَابِدُونَ﴾ (٤٧): خادمون منقادون كالعباد.

﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ﴾ (٤٨): بالغرق في بحر قلزم.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾: التوراة.

﴿لَعَلَّهُمْ﴾: لعلّ بني إسرائيل.

قيل[2]: ولا يجوز عود الضمير إلى فرعون وقومه؛ لأنّ التوراة نزلت بعد إغراقهم.

﴿يَهْتَدُونَ﴾ (٤٩): إلى المعارف والأحكام.

﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾: بولادتها إيّاه من غير مسيس. فالآية أمر واحد مضاف إليهما. أو: جعلنا ابن مريم آية بأن تكلّم في المهد، وظهرت منه معجزات أُخر؛ وأمّه آية بأن ولدت من غير مسيس. فحُذِفت الأولى لدلالة الثانية عليها.

﴿وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ﴾: قيل[3]: أرض بيت[4] المقدس، فإنّها مرتفعة. أو دمشق. أو رملة فلسطين. أو مصر[5]؛ فإنّ قراها على الربىٰ.

وقرأ[6] ابن عامر وعاصم بفتح الراء. وقرئ[7]: «رباوة» بالضمّ والكسر.

---

١. الكهف / ١١٠.
٢ و٣. أنوار التنزيل، ١٠٨/٢.
٤. ليس في م.
٥. م: حصر مصر.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. نفس المصدر والموضع.

﴿ ذَاتِ قَرَارٍ ﴾ : مستقرّ من أرض منبسطة.

وقيل[١]: ذات ثمار وزروع؛ فإنّ ساكنيها يستقرّون فيها لأجلها.

﴿ وَمَعِينٍ ﴾ (٥٠): وماء معين ظاهر جارٍ. فعيل من: معن الماء: إذا جرى. وأصله: الإبعاد في الشيء. أو من الماعون، وهو: المنفعة. لأنّه نفّاع. أو مفعول من عانه: إذا أدركه بعينه. لأنّه لظهوره مدرك بالعيون. وصف مأواهما بذلك، لأنّه الجامع لأسباب التنزّه وطيب المكان.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: وقال عليّ بن إبراهيم ﷺ قوله ﷻ: «وجعلنا ابن مريم وأمّه آية» إلى قوله «ومعين». قال: الربوة الحيرة. و«ذات قرار ومعين» الكوفة.

وفي مجمع البيان[٣]: «وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين». قيل: حيرة الكوفة وسوادها. والقرار مسجد الكوفة. والمعين الفرات. عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام.

وفي جوامع الجامع[٤] مثله.

﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ : قيل[٥]: نداء وخطاب لجميع الأنبياء، لا على أنّهم خوطبوا بذلك دفعة ـ لأنّهم أرسلوا في أزمنة مختلفة ـ بل على معنى أنّ كلّاً منهم خوطب به في زمانه. فيدخل تحته عيسى دخولاً أوّليّاً. ويكون ابتداء كلام ذُكِر تنبيهاً على أنّ تهيئة أسباب التنعّم لم تكن له خاصّة، وأنّ إباحة الطيّبات للأنبياء شرع قديم، واحتجاجاً على الرهبانيّة في رفض الطيّبات. أو حكاية لما ذكر لعيسى وأمّه عند إيوائهما إلى الربوة ليقتديا بالرسل في تناول ما رزقا[٦].

وقيل[٧]: النداء له. ولفظ الجمع للتعظيم.

والطيّبات: ما يُستلذّ من المباحات.

---

١. نفس المصدر، ١٠٩.

٢. تفسير القمّي، ٩١/٢.

٣. المجمع، ١٠٨/٤.

٤. الجوامع، ٣٠٧.

٥. أنوار التنزيل، ١٠٩/٢.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: رزقنا.

٧. نفس المصدر والموضع.

وقيل[١]: الحلال الصافي القوام. فالحلال ما لايُعصَى الله فيه. والصافي ما لايُنسىَ الله فيه. والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل.

وفي مجمع البيان[٢]: «ياأيّها الرسل كلوا من الطيّبات». وروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ الله طيّب لايقبل إلّا طيّباً. وإنّه أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: «يا أيّها الرسل كلوا من الطيّبات». وقال[٣]: «يا أيّها الّذين آمنوا كلوا من طيّبات ما رزقناكم».

﴿ وَاعْمَلُوا صَالِحاً ﴾: فإنّه المقصود منكم والنافع عند ربّكم.

﴿ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ (٥١): فأجازيكم[٤] عليه.

﴿ وَإِنَّ هٰذِهِ ﴾: ولأنّ هذه. والمعلّل به «فاتّقون». أو: واعلموا أنّ هذه.

وقيل[٥]: إنّه معطوف على «ما تعملون».

وقرأ[٦] ابن عامر بالتخفيف. والكوفيّون بالكسر، على الاستئناف.

﴿ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾: قيل[٧]: ملّتكم ملّة واحدة. أي متّحدة في العقائد وأصول الشرائع. أو جماعتكم جماعة واحدة متّفقة على الإيمان والتوحيد في العبادة ونصب «أمّة» على الحال.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: «أمّة واحدة» قال: على مذهب واحد.

﴿ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾ (٥٢): في شقّ العصا ومخالفة الكلمة.

وفي شرح الآيات الباهرة[٨]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن أحمد بن الحسين، عن أبيه، عن الحسين[٩] بن مخارق، عن أبي الورد وأبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «وإنّ هذه أمّتكم أمّة واحدة». قال: آل محمّد عليهم السلام.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. المجمع، ١٠٩/٤.
٣. البقرة / ١٧٢.
٤. كذا في أنوار التنزيل ١٠٩/٢. وفي النسخ: فيجازيكم.
٥ـ٧. أنوار التنزيل، ١٠٩/٢.
٨. تأويل الآيات الباهرة ٣٥٢/١ـ٣٥٣، ح ٢.
٩. المصدر: الحصين.

فعلى هذا يكون الخطاب بقوله: «أمّتكم» لآل محمّد صلّى الله عليهم. وقوله: «أمّة واحدة» أي غير متفرّقة في الأقوال والأفعال[١]، بل على طريقة واحدة [لاتفترق ولاتختلف أبداً. ولو كان المعنيّ بها أمّة محمّد ﷺ جميعها، لما قال: «واحدة»][٢] لأنّ النبيّ ﷺ قال: ستفترق أمّتي من بعدي على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة منها ناجية، والباقي في النار. والفرقة الناجية هي الأمّة الواحدة، وهم آل محمّد وشيعتهم.

﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ ﴾: تقطّعوا أمر دينهم، وجعلوه أدياناً مختلفة. أو: فتفرّقوا وتحزّبوا.

و«أمرهم» منصوب بنزع الخافض، أو التمييز. والضمير إلى ما دلّ عليه الأمّة من أربابها أولها.

﴿ زُبُراً ﴾: قطعاً. جمع زبور الّذي بمعنى الفرقة.

ويؤيّده القراءة بفتح الباء[٣]. فإنّه جمع[٤] زبرة. وهو حال من «أمرهم» أو من الواو. أو مفعول ثان لـ«تقطّعوا». فإنّه متضمّن معنى جعل.

وقيل[٥]: كتباً. من: زبرت الكتاب. فيكون مفعولاً ثانياً، أو حالاً من «أمرهم» على تقدير مثل كتب.

وقرئ[٦] بتخفيف الباء، كرُسْل في رُسُل.

﴿ كُلُّ حِزْبٍ ﴾: من المتحزّبين.

﴿ بِمَا لَدَيْهِمْ ﴾: من الدين.

﴿ فَرِحُونَ ﴾ (٥٣): معجبون[٧] معتقدون أنّهم على الحقّ.

---

١. المصدر: غير متفرّقة لافي أقوال ولافي الأفعال.

٢. ليس في م.

٣. أنوار التنزيل، ٢/١٠٩.

٤. ليس في أ.

٥ و٦. نفس المصدر والموضع.

٧. كذا في أنوار التنزيل ٢/١٠٩. وفي النسخ: محبّون.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وقوله ﷺ: «كلّ حزب بما لديهم فرحون». قال: كلّ من اختار لنفسه ديناً، فهو فرح به.

﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ﴾: في جهالتهم.

شبّهها بالماء الّذي بغير القامة؛ لأنّهم مغمورون فيها، أو لاعبون بها.

وقرئ[٢]: «في غمراتهم».

﴿حَتَّى حِينٍ﴾ (٥٤): إلى أن يُقتلوا أو يموتوا.

﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ﴾: أنّما نعطيهم ونجعله مدداً لهم.

﴿مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ﴾ (٥٥): بيان لِـ«ما» وليس خبراً له. فإنّه غير معاب عليه. وإنّما المعاب عليه اعتقادهم أنّ ذلك خير لهم، فخبره:

﴿نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ﴾: والراجع محذوف. والمعنى: أيحسبون أنّ الّذي نمدّهم به، نسارع به لهم فيما فيه خيرهم وإكرامهم ؟!

﴿بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٥٦): بل هم كالبهائم لا فطنة لهم ولا شعور، ليتأمّلوا فيعلموا أنّ ذلك الإمداد استدراج لا مسارعة في الخير.

وقرئ[٣]: «يمدّهم» على الغيبة. وكذلك «يسارع» و«يسرع». ويحتمل أن يكون فيهما ضمير الممدّ به. و«يسارع» مبنيّاً للمفعول.

وفي نهج البلاغة[٤]: فلو رخّص الله في الكبر لأحد، لرخّص لأنبيائه ورسله[٥]. ولكنّه سبحانه كره لهم التكابر، ورضي لهم التواضع. فألصقوا بالأرض خدودهم، وعفّروا في التراب وجوههم، وخفضوا أجنحتهم للمؤمنين. فكانوا قوماً مستضعفين قد اختبرهم الله بالمخمصة، وابتلاهم بالمجهدة، وامتحنهم بالمخاوف[٦]، ومحّصهم

---

١. تفسير القمّي، ٩١/٢.
٢. أنوار التنزيل، ١٠٩/٢.
٣. نفس المصدر، ١١٠.
٤. النهج ٢٩٠ـ٢٩١، الخطبة ١٩٢.
٥. المصدر: لرخّص فيه لخاصّة أنبيائه وأوليائه.
٦. كذا في المصدر. وفي م: بالتخاويف. وفي غيرها: بالمخاويف.

بالمكاره. فلا تعتبروا الرضا والسخط[1] بالمال والولد، جهلاً بمواقع الفتنة والاختبار، في موضع الغنا والاقتدار[2]. فقد قال سبحانه: «أيحسبون أنّما نمدّهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لايشعرون». فإنّ الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في أنفسهم بأوليائه المستضعفين في أعينهم.

وفي مجمع البيان[3]: «أيحسبون أنّما نمدّهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون». وروى السكونيّ، عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله تعالى يقول: يحزن عبدي المؤمن إذا قتّرت عليه شيئاً من الدنيا، وذلك أقرب له منّي. ويفرح إذا بسطت له الدنيا، وذلك أبعد له منّي. ثمّ تلا هذه الآية إلى قوله: «بل لايشعرون». ثمّ قال: إنّ ذلك فتنة لهم.

﴿ **إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ** ﴾: من خوف عذابه.

﴿ **مُشْفِقُونَ** ﴾ (٥٧): حذرون.

﴿ **وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ** ﴾: المنصوبة والمنزلة.

﴿ **يُؤْمِنُونَ** ﴾ (٥٨): بتصديق مدلولها.

﴿ **وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ** ﴾ (٥٩): شركاً جليّاً ولاخفيّاً.

﴿ **وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا** ﴾: يعطون ما أعطوا من الصدقات.

وقرئ[4]: «يأتون ما أتوا» أي يفعلون ما فعلوا من الطاعات.

﴿ **وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ** ﴾: خائفة أن لا يُقبل منهم، وأن لا يقع على الوجه اللائق، فيؤاخذ به.

﴿ **أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ** ﴾ (٦٠): لأنّ مرجعهم إليه. أو: من أنّ مرجعهم إليه، وهو يعلم ما يخفى عليهم.

﴿ **أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ** ﴾: يرغبون في الطاعات أشدّ الرغبة، فيبادرونها.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: السخطة.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: الاقتار.
٣. المجمع، ١١٠/٤.
٤. أنوار التنزيل، ١١٠/٢.

أو: يسارعون في نيل الخيرات الدنيويّة الموعودة على صالح الأعمال، بالمبادرة إليها؛ كقوله[١]: «فآتاهم الله ثواب الدنيا». فيكون إثباتاً لهم ما نفى عن أضدادهم. «هم لها عاملون».

﴿وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ (٦١): لأجلها فاعلون السبق. أو: يسابقون الناس إلى الطاعة أو الثواب؛ أو الجنّة. أو: يسابقونها، أي ينالونها قبل الآخرة، حيث عُجّلت لهم في الدنيا؛ كقوله «هم لها عاملون»[٢].

وفي أصول الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه وعليّ بن محمّد القاسانيّ؛ جميعاً عن القاسم بن محمّد، عن سليمان المنقريّ، عن حفص بن غياث قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إن قدرت أن لاتعرف، فافعل. وما عليك أن لايُثني عليك الناس. وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس، إذا كنت محموداً عند الله.

ثمّ قال[٤]: قال [أبي][٥] عليّ بن أبي طالب: لا خير في العيش إلّا لرجلين: رجل يزداد كلّ يوم خيراً، ورجل يتدارك منيّته بالتوبة. وأنّىٰ له بالتوبة؟! ووالله، لو سجد حتّى ينقطع عنقه، ما قبل الله تبارك وتعالى منه، إلّا بولايتنا أهل البيت. ألا ومن عرف حقّنا ورجا[٦] الثواب فينا، ورضي بقوته نصف مدّ في كلّ يوم، وما ستر عورته، وما أكنّ رأسه. وهم والله في ذلك خائفون وجلون. ودّوا أنّه حظّهم من الدنيا. وكذلك وصفهم الله عزّ وجلّ فقال: «والّذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنّهم إلى ربّهم راجعون».

ثمّ قال: ما الّذين آتوا؟ آتوا ـ والله ـ مع الطاعة المحبّة والولاية؛ وهم في ذلك خائفون. ليس خوفهم خوف شكّ، ولكنّهم خافوا أن يكونوا مقصّرين في محبّتنا وطاعتنا.

---

١. آل‌عمران / ١٤٨.
٢. المؤمنون / ٦٣.
٣. الكافي ٢/٤٥٦ـ٤٥٧، ح ١٥.
٤. ليس في م.
٥. من المصدر.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: رجاء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: ذكر ﷻ من يريد بهم الخيرة، فقال: «إنّ الّذين هم من خشية ربّهم مشفقون» إلى قوله: «يؤتون ما آتوا» [قال: من العبادة والطاعة.

وفي روضة الكافي[2]: وهيب، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله ﷻ: «والّذين يؤتون ما آتوا][3] وقلوبهم وجلة». قال: هي شفاعتهم ورجاؤهم. يخافون أن تُردّ عليهم أعمالهم، إن لم يطيعوا الله عزّ ذكره ويرجون أن يقبل منهم.

وفي مجمع البيان[4]: «وقلوبهم وجلة». وقال أبو عبدالله عليه السلام: معناه: خائفة أن لايقبل منهم.

وفي رواية أخرىٰ[5]: يؤتي ما آتىٰ، وهو خائف راجٍ.

وفي محاسن البرقيّ[6]: عنه، عن [الحسن بن عليّ][7] بن فضّال، عن أبي جميلة، عن محمّد الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله: «الّذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنّهم إلى ربّهم راجعون» قال: يعملون ما عملوا من عمل، وهم يعلمون أنّهم يثابون عليه.

وروى عثمان بن عيسى[8]، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: يعملون ويعلمون أنّهم سيثابون عليه.

عنه[9]، عن أبيه، عن ابن سنان، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لو أنّ العباد وصفوا الحقّ وعملوا به، ولم تعقد[10] قلوبهم علىٰ[11] أنّه الحقّ، ما انتفعوا به[12].

---

١. تفسير القمّي، ٩١/٢.
٢. الكافي ٢٢٩/٨، ح ٢٩٤.
٣. لايوجد في ع ون.
٤. المجمع، ١١٠/٤.
٥. المجمع، ١١٠/٤.
٦. المحاسن ٢٤٦، ح ٢٥٦؛ وص ٢٤٧، ح ٢٥٢.
٧. ليس في المصدر.
٨. نفس المصدر ٢٤٧، ح ٢٥٢.
٩. نفس المصدر ٢٤٨ـ٢٤٩، ح ٢٥٥.
١٠. المصدر: لم يعقد.
١١. ليس في المصدر.
١٢. من ع. ليس في المصدر أيضاً.

وفي أصول الكافي[١]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن حديد، عن منصور بن يونس، عن الحارث بن المغيرة أو أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: ما كان في وصيّة لقمان؟ قال: كان فيها الأعاجيب. وكان أعجب ما كان فيها أن قال لابنه: خف الله عزّ وجلّ خيفة لو جئته ببرّ الثقلين، لعذّبك. وارج الله رجاءً لو جئته بذنوب الثقلين، لرحمك.

محمّد بن يحيى[٢]، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن النعمان، عن حمزة بن حمران قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ ممّا حفظ من خطب النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: ألا إنّ المؤمن يعمل بين مخافتين[٣]: بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه. وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله عزّ وجلّ قاضٍ فيه. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون» يقول: هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام، لم يسبقه أحد[٥].

وفي شرح الآيات الباهرة[٦]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود قال: حدّثنا الإمام موسى بن جعفر [عن أبيه][٧] عليهما السلام قال: نزلت في أميرالمؤمنين وولده: «إنّ الذين هم من خشية ربّهم مشفقون» الآية إلى قوله: «وهم لها سابقون».

﴿ وَلاَنُكَلِّفُ نَفْساً اِلاَّ وُسْعَهَا ﴾: قدر طاقتها.

يريد التحريض على ما وصف به الصالحين، وتسهيله على النفوس.

﴿ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ ﴾: يعني اللوح أو صحيفة الأعمال.

---

١. الكافي ٦٧/٢، ح ١.
٢. نفس المصدر ٧٠، ح ٩.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: المخافتين.
٤. تفسير القمّي، ٩٢/٢.
٥. ليس في ع.
٦. تأويل الآيات الباهرة ٣٥٣/١، ح ٤.
٧. من المصدر مع المعقوفتين.

﴿ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ ﴾ : بالصدق لايوجد فيه ما يخالف الواقع .

وفي كتاب المناقب[١] لابن شهر آشوب ، في مناقب زين العابدين عليه السلام : وكان إذا دخل شهر رمضان ، يكتب على غلمانه ذنوبهم حتّى إذاكان آخر ليلة دعاهم ، ثمّ أظهر الكتاب وقال : يا فلان ، فعلت كذا وكذا ، ولم أؤذيك . فيقرّون أجمع .

فيقوم وسطهم ويقول لهم : ارفعوا أصواتكم وقولوا : يا عليّ بن الحسين ، ربّك قد أحصىٰ عليك ما عملت ، كما أحصيت علينا . ولديه كتاب ينطق بالحقّ ، لايغادر صغيرة ولاكبيرة . فاذكر ذلّ مقامك بين يدي ربّك الّذي لايظلم مثقال ذرّة . «وكفى بالله شهيداً»[٢] . فاعف واصفح ، يعف عنك المليك ؛ لقوله[٣] تعالى : «وليعفوا وليصفحوا ألا تحبّون أن يغفر الله لكم» ويبكي وينوح .

﴿ وَهُمْ لاَيُظْلَمُونَ ﴾ ﴿٦٢﴾ : بزيادة عقاب أو نقصان ثواب .

﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ ﴾ : قلوب الكفرة .

﴿ فِي غَمْرَةٍ ﴾ : في غفلة عامرة لها .

﴿ مِنْ هَذَا ﴾ : من الّذي وصف به هؤلاء . أو : من كتاب الحفظة .

﴿ وَلَهُمْ اَعْمَالٌ ﴾ : خبيثة .

﴿ مِنْ دُونِ ذَلِكَ ﴾ : متجاوزة لما وُصِفوا به ، أو متخطّية عمّا هم عليه من الشرك .

﴿ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴾ ﴿٦٣﴾ : معتادون فعلها .

﴿ حَتَّىٰ اِذَا اَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ ﴾ : متنعّميهم .

﴿ بِالْعَذَابِ ﴾ : يعني القتل يوم بدر .

وفي جوامع الجامع[٤] : «حتّى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب» . والعذاب قتلهم يوم بدر ، والجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : اللهمّ اشدد وطأتك على مضر .

---

١. المناقب ، ١٥٨/٤ .
٢. النساء / ٧٩ .
٣. النور / ٢٢ .
٤. الجوامع ، ٣٠٨ .

واجعلها عليهم سنين كسنين يوسف. فابتلاهم [الله][١] بالقحط حتّى أكلوا الجيف والكلاب والعظام المحترقة والقذر[٢] والأولاد.

وفي مجمع البيان[٣] ذكر نحو الثاني، ونقله قولاً عن الضحّاك.

وفي جوامع الجامع[٤]: «أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأوّلين»[٥]. حيث خافوا الله، فآمنوا به وأطاعوه. «وآباءهم» إسماعيل وأعقابه[٦].

وعن النبيّ[٧] صلّى الله عليه وآله: لا تسبّوا مضر، ولا ربيعة؛ فإنّهما كانا مسلمين. ولا تسبّوا الحارث بن كعب، ولا أسد بن خزيمة، ولا تميم بن عامر[٨]؛ فإنّهم كانوا على الإسلام. وما شككتم فيه[٩] من شيء، فلا تشكّوا في أنّ تبّعاً كان مسلماً.

﴿إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ﴾ (٦٤): فاجؤوا الصراخ بالاستغاثة.

وهو جواب الشرط. والجملة مبتدأة [بعد «حتّى»][١٠].

ويجوز أن يكون الجواب:

﴿لاَ تَجْأَرُوا الْيَوْمَ﴾: فإنّه مقدّر بالقول. أي قيل لهم: لا تجأروا.

﴿إِنَّكُمْ مِنَّا لاَ تُنْصَرُونَ﴾ (٦٥): تعليل للنهي. أي لا تجأروا؛ فإنّه لا ينفعكم، إذ لا تمنعون منّا، أو لا يلحقكم نصر ومعونة من جهتنا.

﴿قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾: يعني القرآن.

﴿فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ﴾ (٦٦): تعرضون مدبرين عن سماعها وتصديقها والعمل بها.

﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ﴾: قيل[١١]: الضمير للبيت. وشهرة استكبارهم وافتخارهم بأنّهم

---

١. من المصدر.
٢. المصدر: القذّ.
٣. المجمع، ١١٢/٤.
٤. الجوامع، ٣٠٨.
٥. المؤمنون / ٦٨.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: وإسحاق وأعقابه.
٧. نفس المصدر والموضع.
٨. المصدر: تميم بن مر.
٩. المصدر: منه.
١٠. ليس في ع.
١١. أنوار التنزيل، ١١١/٢.

قوّامه، أغنى عن سبق ذكره. أو لِـ«آياتي» فإنّها بمعنى كتابي، والباء متعلّقة بِـ«مستكبرين» لأنّه بمعنى مكذّبين. أو لأنّ استكبارهم على المسلمين حدث بسبب استماعه. أو بقوله:

﴿ سَامِراً ﴾: أي تسمرون بذكر القرآن والطعن فيه. وهو في الأصل مصدر جاء على لفظ الفاعل؛ كالعاقبة.

وقرئ[1]: «سُمّراً» جمع سامر.

﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ ﴿٦٧﴾: من الهجر ـ بالفتح ـ إنّما بمعنى القطيعة، أو الهذيان. أي تعرضون عن القرآن. أو: تهذون في شأنه. أو الهجر ـ بالضمّ ـ: الفحش. ويؤيّد الثاني قراءة بالنافع[2]: «تُهجرون» من أهجر، بمعنى أفحش.

وقرئ[3]: «تهجّرون» على المبالغة.

﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ ﴾: أي القرآن، ليعلموا أنّه الحقّ من ربّهم بإعجاز لفظه ووضوح مدلوله.

﴿ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ ﴿٦٨﴾: من الرسول والكتاب ـ أو من الأمن من عذاب الله ـ فلم يخافوا كما خاف آباؤهم الأقدمون ـ كإسماعيل وأعقابه ـ فآمنوا به وبكتبه ورسله وأطاعوه.

﴿ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ ﴾: بالأمانة والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلّم، إلى غير ذلك ممّا هو من صفة الأنبياء.

﴿ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ ﴾ ﴿٦٩﴾: دعواه لأحد هذه الوجوه؛ إذ لا وجه له غيرها. فإنّ إنكار الشيء، قطعاً أو ظنّاً، إنّما يتّجه إذا ظهر امتناعه بحسب النوع أو الشخص أو بحث عمّا يدلّ عليه أقصى ما يمكن فلم يوجد.

﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ ﴾: فلا يبالون بقوله، وكانوا يعلمون أنّه أرجحهم عقلاً، وأتقنهم نظراً.

---

١ ـ ٣. نفس المصدر والموضع.

﴿ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾ (٧٠): لأنّه يخالف شهواتهم وأهواءهم، فلذلك أنكروه.

وإنّما قيّد الحكم بالأكثر، لأنّه كان منهم من ترك الإيمان استنكافاً من توبيخ قومه، أو لقلّة فطنته وعدم فكره؛ لا لكراهة الحقّ.

﴿ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ ﴾: بأن كان في الواقع آلهة شتّى.

﴿ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ﴾: كما سبق تقريره في قوله[١]: «لو كان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا».

وقيل[٢]: لو اتّبع الحقّ أهواءهم وانقلب باطلاً، لذهب ما قام به العالم فلا يبقى. أو: لو اتّبع الحقّ الّذي جاء به محمّد صلى الله عليه وآله أهواءهم [وانقلب شركاً، لجاء الله بالقيامة وأهلك العالم من فرط غضبه. أو: لو اتّبع الله أهواءهم][٣] بأن أنزل ما يشتهونه من الشرك والمعاصي، لخرج عن الألوهيّة، ولم يقدر أن يمسك السماوات والأرض. [وهو على أصل المعتزلة][٤].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: «ولو اتّبع الحقّ أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهنّ». قال: الحقّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأميرالمؤمنين عليه السلام.

﴿ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ ﴾: بالكتاب الّذي هو ذكرهم؛ أي وعظهم، أوصيتهم. أو الذكر الّذي تمنّوه بقولهم: «لو أنّ عندنا ذكراً من الأوّلين»[٦].

وقرئ[٧]: «بذكراهم».

﴿ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴾ (٧١): لا يلتفتون إليه.

﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ ﴾: قيل[٨]: إنّه قسيم قوله: «أم به جنّة».

﴿ خَرْجاً ﴾: أجراً على أداء الرسالة.

---

١. الأنبياء / ٢٢.
٢. أنوار التنزيل، ١١١/٢.
٣. لا يوجد في ع، س، أ.
٤. من ع.
٥. تفسير القمّي، ٩٢/٢.
٦. الصافّات / ١٦٨.
٧ و٨. أنوار التنزيل، ١١١/٢.

﴿ فَخَرَاجُ رَبِّكَ ﴾: رزقه في الدنيا. أو: ثوابه في الآخرة.

﴿ خَيْرٌ ﴾: لسعته ودوامه. ففيه مندوحة لك عن عطائهم.

والخرج بإزاء الدخل؛ يقال لكلّ ما تخرجه إلى غيرك. والخراج غالب في الضريبة على الأرض. ففيه إشعار بالكثرة واللزوم، فيكون أبلغ. ولذلك عبّر به عن عطاء الله إيّاه.

وقرأ[1] ابن عامر: «خرجاً فخرج ربّك». وحمزة والكسائيّ: «خراجاً فخراج» للمزاوجة.

﴿ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (٧٢): تقرير لخيريّة خراجه.

﴿ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٧٣): تشهد العقول السليمة على استقامته لاعوج فيه يوجب اتّهامهم له. واعلم أنّه سبحانه ألزمهم الحجّة، وأزاح العلّة في هذه الآيات، بأن حصر أقسام ما يؤدّي إلى الإنكار والاتّهام، وبيّن انتفاءها عدا كراهة الحقّ وقلّة الفطنة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «أم تسألهم خرجاً فخراج ربّك خير وهو خير الرازقين» يقول: أم تسألهم أجراً، فأجر ربّك خير[3]. وقوله: «وإنّك لتدعوهم إلى صراط مستقيم»[4] قال: إلى ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام.

وفي أمالي شيخ الطائفة[5] بإسناده إلى النبيّ صلى الله عليه وآله حديث طويل، يقول فيه صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: من أحبّك لدينك، وأخذ بسبيلك، فهو ممّن يُهدىٰ إلى صراط مستقيم. ومن رغب عن هواك، وأبغضك وانجلاك، لقي الله يوم القيامة لاخلاق له.

﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ ﴾: السويّ.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. تفسير القمّي ٢/٩٤، ٩٢.
٣. ليس في ن.
٤. ليس في أ.
٥. لم نجده في المصدر، ولكن رواه نور الثقلين ٣/٥٨٤، ح ٩٦.

﴿لَنَاكِبُونَ﴾ (٧٤): لعادلون عنه؛ فإنّ خوف الآخرة أقوى البواعث[1] على طلب الحقّ وسلوك طريقه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: قال: «وإنّ الّذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون». قال: عن الإمام لحائدون[3].

وفي أصول الكافي[4]: الحسين بن محمّد، عن معليّ بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن عبدالله[5] بن عبدالرحمان، عن الهيثم بن واقد، عن مقرن[6] قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول[7]: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى لو شاء لعرّف العباد نفسه، ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله، والوجه الّذي يؤتىٰ منه. فمن عدل عن ولايتنا، أو فضّل علينا غيرنا، فإنّهم عن الصراط لناكبون. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي روضة الكافي[8] خطبة مسندة لأميرالمؤمنين عليه السلام وهي خطبة الوسيلة، يقول فيها عليه السلام وقد ذكر الأشقيين: يقول لقرينه إذا التقيا: «يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين»[9]. فيجيبه الأشقى علىٰ رثوثة: يا ليتني لم أتّخذك خليلاً لقد أضللتني[10] عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً[11].

فأنا الذكر الّذي عنه ضلّ، والسبيل الّذي عنه مال، والإيمان الّذي به كفر، والقرآن الّذي إيّاه هجر، والدين الّذي به كذّب والصراط الّذي عنه نكب.

---

١. ع وأ: لأقوىٰ على ...
٢. تفسير القمّي، ٩٢/٢-٩٣.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: لحادون.
٤. الكافي ١٨٤/١، ح ٩.
٥. س وأ: عبيدالله.
٦. كذا في المصدر وجامع الرواة ٢٦٢/٢. وفي النسخ: صفوان.
٧. ليس في ن.
٨. الكافي ٢٧/٨-٢٨، ح ٤.
٩. الزخرف / ٣٨.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: أضلّني.
١١. العبارة مأخوذة من الآيتين ٢٨ و٢٩ من سورة الفرقان.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا أحمد بن الفضيل[٢] الأهوازيّ، عن بكر بن محمّد بن إبراهيم غلام الخليل قال: حدّثنا زيد بن موسى، عن أبيه موسى، عن أبيه جعفر، عن أبيه محمّد، عن أبيه عليّ، عن أبيه الحسين، عن أبيه عليّ بن طالب عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «وإنّ الّذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون». قال: عن ولايتنا [أهل البيت.

وعنه أيضاً قال[٣]: حدّثنا عليّ بن العبّاس، عن جعفر الريّانيّ[٤]، عن الحسين بن علوان[٥]، عن سعد بن طريف[٦]، عن الأصبغ بن نباتة، عن عليّ عليه السلام قال: قوله عزّ وجلّ: «وإنّ الّذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون» قال: عن ولايتنا][٧].

﴿ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ ﴾: يعني القحط.

﴿ لَلَجُّوا ﴾: لثبتوا، واللجاج: التمادي في الشيء.

﴿ فِي طُغْيَانِهِمْ ﴾: إفراطهم في الكفر واستكبارهم عن الحقّ وعداوة الرسول والمؤمنين.

﴿ يَعْمَهُونَ ﴾ (٧٥): عن الهدى.

وفي جوامع الجامع[٨]: «ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضرّ للجّوا في طغيانهم يعمهون». ولمّا أسلم ثمامة بن أثال الحنفيّ، ولحق باليمامة، ومنع الميرة من أهل مكّة، وأخذهم الله بالسنين حتّى أكلوا العلهز ـ وهو دم القراد مع الصوف ـ جاء أبوسفيان بن حرب إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال له: أنشدك الله والرحم، ألست تزعم أنّك بُعثت رحمة للعالمين ؟! فقال: بلى. فقال له: قتلت الآباء بالسيف، والأبناء بالجوع.

---

١. تأويل الآيات الباهرة ٣٥٤/١ـ٣٥٥، ح٦.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: الفضيل.
٣. نفس المصدر ٣٥٥/١، ح ٧.
٤. المصدر: الرمّاني.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: حسن بن حسين بن علوان.
٦. ع وس: ظريف.
٧. ليس في أ.
٨. الجوامع، ٣٠٩.

﴿ وَلَقَدْ اَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ ﴾ : يعني القتل يوم بدر.

﴿ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ (٧٦): بل أقاموا على عتوّهم واستكبارهم.

واستكان: استفعل من الكون؛ لأنّ المفتقر انتقل من كون إلى كون. أو افتعل من السكون أُشبعت فتحته. وليس من عادتهم التضرّع. وهو استشهاد على ما قبله.

وفي أصول الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «فما استكانوا لربّهم وما يتضرّعون»؟ فقال: الاستكانة هي الخضوع، والتضرّع رفع اليدين والتضرّع بهما.

[محمّد بن يحيى[٢]، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «فما استكانوا لربّهم وما يتضرّعون». قال: الاستكانة هي الخضوع، والتضرع رفع اليدين والتضرع بهما][٣].

وفي مجمع البيان[٤]: وروي عن مقاتل بن حيّان، عن الأصبغ بن نباتة، عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: رفع الأيدي من الاستكانة. [قلت: وما الاستكانة؟][٥] قال: ألا تقرأ هذه الآية: «فما استكانوا لربّهم وما يتضرّعون»؟! أورده الثعلبيّ والواحديّ في تفسيريهما.

وقال أبوعبدالله[٦] عليه السلام: الاستكانة الدعاء. والتضرّع رفع اليدين[٧] في الصلاة.

﴿ حَتَّى اِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ : قيل[٨]: يعني الجوع؛ فإنّه أشدّ من الأسر والقتل.

وفي مجمع البيان[٩]: وذلك حين دعا النبيّ صلّى الله عليه وآله عليهم، فقال: اللهمّ [اجعلها

---

١. الكافي ٤٧٩/٢ ـ ٤٨٠، ح ٢.
٢. نفس المصدر ٤٨١، ح ٦.
٣. لايوجد في أ.
٤. لم نعثر عليه في المجمع؛ ولكن رواه نورالثقلين ٥٥٠/٣، ح ١٠٣.
٥. ليس في ن.
٦. المجمع، ١١٣/٤.
٧. المصدر: اليد.
٨. أنوار التنزيل، ١١٢/٢.
٩. المجمع، ١١٤/٤.

عليهم][1] سنين كسني[2] يوسف. فجاعوا؛ حتّى أكلوا العلهز. وهو الوبر بالدم.

وقال أبو جعفر[3]: هو في الرجعة.

وقيل[4]: هو القتل يوم بدر.

وقيل[5]: فتحنا عليهم باباً من عذاب جهنّم في الآخرة.

وقيل[6]: ذلك حين فتح مكّة.

﴿إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ (٧٧): متحيّرون آيسون من كلّ خير؛ حتّى جاءك أعتاهم يستعطفك.

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ﴾: لتحسّوا بها ما نصب من الآيات.

﴿وَالْأَفْئِدَةَ﴾: لتتفكّروا فيها، وتستدلّوا بها، إلى غير ذلك من المنافع الدينيّة [والدنيويّة][7].

﴿قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ﴾ (٧٨): تشكرونها شكراً قليلاً؛ لأنّ العمدة في شكرها استعمالها فيما خُلقت لأجلها، والإذعان لما نحلها من غير إشراك.

و«ما» صلة للتأكيد.

وفي نهج البلاغة[8]: قال عليه السلام: اعجبُوا لهذا الإنسان ينظر بشحم، ويتكلّم بلحم، ويسمع بعظم، ويتنفّس من خرم.

﴿وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾: [خلقكم][9] وبثّكم فيها بالتناسل.

﴿وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (٧٩): تُجمعون يوم القيامة بعد تفرّقكم.

﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾: ومختصّ به تعاقبهما، لايقدر عليه غيره، فيكون ردّاً لنسبته إلى الشمس حقيقة. أو: لأمره وقضائه تعاقبهما، أو انتقاص أحدهما وازدياد الآخر.

---

١. ليس في المصدر.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: كسنين.

٣-٦. نفس المصدر والموضع.

٧. من أنوار التنزيل، ١١٢/٢.

٨. النهج ٤٧٠، الحكمة ٨.

٩. من أنوار التنزيل، ١١٢/٢.

﴿ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴾ ﴿٨٠﴾: بالنظر والتأمّل أنّ الكلّ منّا، وأنّ قدرتنا تعمّ الممكنات كلّها، وأنّ البعث من جملتها؟!

وقرئ[1] بالياء، على أنّ الخطاب السابق لتغليب المؤمنين.

﴿ بَلْ قَالُوا ﴾: أي كفّار مكّة.

﴿ مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴾ ﴿٨١﴾: آباؤهم ومن دان بدينهم.

﴿ قَالُوا أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ ﴿٨٢﴾: استبعاداً. ولم يتأمّلوا أنّهم كانوا قبل ذلك أيضاً تراباً فخُلقوا.

﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ ﴿٨٣﴾: إلّا أكاذيبهم الّتي كتبوها. جمع أسطورة؛ لأنّه يستعمل فيما يتلهّى به، كالأعاجيب والأضاحيك.

وقيل[2]: جمع أسطار[3] جمع سطر.

﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٨٤﴾: إن كنتم من أهل العلم، أو من العالمين بذلك.

فيكون استهانة بهم وتقريراً لفرط جهالتهم؛ حتّى جهلوا مثل هذا الجليّ الواضح. وإلزاماً بما لا يمكن لمن له مسكة من العلم إنكاره. ولذلك أخبر عن جوابهم قبل أن يجيبوا، فقال:

﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾: لأنّ العقل الصريح قد اضطرّهم بأدنى نظر إلى الإقرار بأنّه خالقها.

﴿ قُلْ ﴾: أي بعد ما قالوه:

﴿ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ ﴾ ﴿٨٥﴾: فتعلمون أنّ من قد فطر الأرض ومن فيها ابتداءً، قدر على إيجادها ثانياً؟! فإنّ بدء الخلق ليس أهون من إعادته.

وقرئ[4]: «تتذكّرون» على الأصل.

---

١. أنوار التنزيل، ١١٢/٢.

٢. أنوار التنزيل، ١١٣/٢.

٣. ليس في م.

٤. أنوار التنزيل، ١١٣/٢.

﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمٰوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ (٨٦): فإنّها أعظم من ذلك.

﴿ سَيَقُولُونَ لِلّٰهِ ﴾ : قرأ[١] أبوعمرو ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده، على ما يقتضيه لفظ السؤال.

﴿ قُلْ اَفَلاَ تَتَّقُونَ ﴾ (٨٧): عقابه، فلا تشركوا به بعض مخلوقاته، ولاتنكروا قدرته على بعض مقدوراته ؟!

﴿ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ : ملكه غاية ما يمكن.

وقيل[٢]: خزائنه.

﴿ وَهُوَ يُجِيرُ ﴾ : يغيث من يشاء ويحرسه.

﴿ وَلاَيُجَارُ عَلَيْهِ ﴾ : ولايغاث عليه أحد، ولايمنع منه.

وتعديته بـ«على» لتضمين معنى النصرة.

﴿ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٨٨):

﴿ سَيَقُولُونَ لِلّٰهِ قُلْ فَاَنّٰى تُسْحَرُونَ ﴾ (٨٩): فمن أين تُخدعون، فتُصرَفون عن الرشد مع ظهور الأمر وتظاهر الأدلّة ؟!

﴿ بَلْ اَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ ﴾ : من التوحيد والوعد بالنشور.

﴿ وَاِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ (٩٠): حيث أنكروا ذلك.

﴿ مَا اتَّخَذَ اللّٰهُ مِنْ وَلَدٍ ﴾ : لتقدّسه عن مماثلة أحد.

﴿ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ اِلٰهٍ ﴾ : يساهمه في الألوهيّة.

﴿ اِذاً لَذَهَبَ كُلُّ اِلٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلاَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ : جواب محاجّتهم. وجزاء شرط حُذِف، لدلالة ما قبله عليه. أي لو كان معه آلهة كما تقولون، لذهب كلّ واحد منهم بما خلقه، واستبدّ به، وامتاز ملكه من ملك الآخرين، ووقع بينهم التحارب والتغالب؛ كما هو حال ملوك الدنيا. فلم يكن بيده وحده ملكوت كلّ شيء. واللازم

---

١. أنوار التنزيل، ١١٣/٢.

٢. أنوار التنزيل، ١١٣/٢.

باطل بالإجماع والاستقراء. وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات إلى واجب واحد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: ثمّ ردّ الله ﷻ على الثنويّة الّذين قالوا بإلهين، فقال: «ما اتّخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كلّ إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض». قال: لو كانا[٢] إلهين كما زعمتم، [لكانا يختلفان، فيخلق هذا ولا يخلق هذا، ويريد هذا ولا يريد هذا و][٣] لطلب كلّ واحد منهما العلوّ[٤]. وإذا شاء واحد أن يخلق إنساناً، شاء الآخر أن يخالفه فيخلق بهيمة، فيكون [الخلق منهما على مشيئتهما واختلاف إرادتهما][٥] إنساناً وبهيمة في حالة واحدة. فهذا [من أعظم المحال][٦] غير موجود. وإذا بطل هذا، ولم يكن بينهما اختلاف، بطل الاثنان وكان واحداً[٧]. فهذا التدبير واتّصاله وقوام بعضه ببعض، يدلّ على صانع واحد[٨]. وهو قول الله ﷻ: «ما اتّخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كلّ إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض». [وقوله[٩]: «لو كان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا»][١٠].

وفي كتاب التوحيد[١١] بإسناده إلى الفتح بن يزيد الجرجانيّ، عن أبي الحسن عليه السلام حديث طويل، وفي آخره: قلت: جعلت فداك، بقيت مسألة. قال: هات، لله أبوك.

قلت: يعلم القديم ما لم يكن أن لو كان، كيف كان يكون؟ قال: ويحك، إنّ مسائلك لصعبة. أما سمعت الله يقول[١٢]: «لو كان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا»؟! وقوله: «ولعلا

---

١. تفسير القمّي، ٢/٩٣.
٢. المصدر: كان.
٣. من المصدر.
٤. المصدر: الغلبة.
٥. ليس في المصدر.
٦. ليس في المصدر.
٧. المصدر: وإذا بطل هذا، ثبت التدبير والصنع لواحد.
٨. المصدر: ودلّ أيضاً التدبير وثباته وقوام بعضه ببعض على أنّ الصانع واحد.
٩. الأنبياء / ٢٢.
١٠. ليس في المصدر.
١١. التوحيد ٦٥، ح ١٨.
١٢. الأنبياء / ٢٢.

بعضهم على بعض». وقال[١] يحكي قول أهل النار: «أخرجنا نعمل صالحاً غير الّذي كنّا نعمل». وقال[٢]: «ولو رُدّوا لعادوا لما نُهوا عنه». فقد علم الشيء الّذي لم يكن أن لو كان، كيف كان يكون.

﴿سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (٩١): من الولد والشريك، لما سبق من الدليل على فساده.

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾: خبر مبتدأ محذوف. وقد جرّه[٣] ابن كثير وابن عامر وأبوعمرو ويعقوب وحفص على الصفة. وهو دليل آخر على نفي الشريك، بناءً على توافقهم في أنّه المتفرّد بذلك. ولهذا رتّب عليه:

﴿فَتَعَالَى﴾: الله.

﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٩٢): بالفاء.

وفي كتاب معاني الأخبار[٤] بإسناده إلى ثعلبة بن ميمون، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «عالم الغيب والشهادة». فقال: الغيب ما لم يكن. والشهادة ما قد كان.

﴿قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي﴾: إن كان لابدّ من أن تريَنّي. لأنّ «ما» والنون للتأكيد.

﴿مَا يُوعَدُونَ﴾ (٩٣): من العذاب في الدنيا والآخرة.

وفي مجمع البيان[٥]: وروى الحاكم أبوالقاسم الحسكانيّ بإسناده عن أبي صالح، عن ابن عبّاس وجابر بن عبدالله، أنّهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في حجّة الوداع ـ وهو بمنى ـ: لا ترجعوا بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض! وايم الله، لئن فعلتموها، لتعرفوني[٦] في كتيبة يضاربونكم. قال: فغُمز من خلفه منكبه الأيسر

---

١. فاطر / ٣٧.
٢. الأنعام / ٢٨.
٣. أنوار التنزيل، ١١٣/٢.
٤. معاني الأخبار ١٤٦، ح ١.
٥. مجمع البيان ١١٧/٤. شواهد التنزيل ٤٠٣/١، ح ٥٥٩.
٦. المصدر: لتعرفنّي.

فالتفت، فقال: أو عليّ. فنزل: «قل ربّ إمّا تريَنّي» الآيات.

وفي شرح الآيات الباهرة[1] روي هذا الخبر عن محمّد بن العبّاس بأدنىٰ تغيير.

﴿ رَبِّ فَلاَ تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿٩٤﴾: قريناً لهم في العذاب.

وهو إمّا لهضم النفس، أو لأنّ شؤم الظلمة قد يحيق بمن وراءهم، كقوله[2]: «واتّقوا فتنة لاتصيبنَّ الّذين ظلموا منكم خاصّة».

عن الحسن[3]: إنّ الله تعالى أخبر نبيّه أنّ له في أمّته نقمةً، ولم يطلعه على وقتها. فأمره بهذا الدعاء وتكرير النداء. وتصدير كلّ واحد من الشرط والجزاء به، فضل تضرّع وجؤار.

﴿ وَإِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴾ ﴿٩٥﴾: لكنّا نؤخّره علماً بأنّ بعضهم أو بعض أعقابهم يؤمنون. أو: لأنّا لا نعذّبهم وأنت فيهم.

ولعلّه ردّ لإنكارهم الموعود واستعجالهم له استهزاءً.

وقيل[4]: قد أراه، وهو قتل بدر، أو فتح مكّة.

﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ ﴾: وهو الصفح عنها والإحسان في مقابلتها، لكن بحيث لم يؤدّ إلى وهن في الدين.

وقيل[5]: هي كلمة التوحيد. و«السيّئة» الشرك.

وقيل[6]: هو الأمر بالمعروف. و«السيّئة» المنكر. وهو أبلغ من «ادفع بالحسنة السيّئة» لما فيه من التنصيص على التفضيل.

وفي الكافي[7]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: بعث أميرالمؤمنين عليه السلام إلى بشير بن[8] عطارد[9]

---

١. تأويل الآيات الباهرة ٣٥٥/١، ح ٨؛ ونقله في الهامش عن تفسير فرات ١٠٢.

٢. الأنفال / ٢٥.

٣ـ٦. أنوار التنزيل، ١١٤/٢.

٧. الكافي ٢٦٨/٧، ح ٤٠.

٨. المصدر: بشر.

٩. م: عطار. ن: عطاء.

التيميّ[١] في كلام بلغه. فمرّ به رسول أميرالمؤمنين عليه السلام في بني أسد، وأخذه. فقام نعيم بن دجاجة الأسديّ فأفلته[٢].

فبعث إليه أميرالمؤمنين عليه السلام، فأتوه به وأمر به أن يُضرب. فقال له نعيم: أما والله إنّ المقام معك لذلّ. وإنّ فراقك لكفر. قال: فلمّا سمع ذلك منه قال له: [يا نعيم][٣] قد عفونا عنك. إنّ الله عزّ وجلّ يقول: «ادفع بالتي هي أحسن السيّئة». أمّا قولك: «إنّ المقام معك لذلّ»، فسيّئة اكتسبتها. وأمّا قولك: «وإنّ فراقك فكفر»، فحسنة اكتسبتها. فهذه بهذه ثمّ أمر أن يُخلّىٰ عنه.

وفي محاسن البرقيّ[٤]: عنه، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عمّن أخبره، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى: «ادفع بالتي هي أحسن السيّئة» قال: التي هي أحسن، التقيّة. «فإذا الّذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليّ حميم»[٥].

﴿نَحْنُ اَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ (٩٦): أي منك بما يصفونك، أو: بوصفهم إيّاك على خلاف حالك، وأقدر على جزائهم؛ فكلّ إلينا أمرهم.

﴿وَقُلْ رَبِّ اَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ (٩٧): وساوسهم.

وأصل الهمز: النخس. ومنه: مهماز الرائض. شبّه حثّهم الناس على المعاصي، بهمز الراضة الدوابّ على المشي. والجمع للمرّات، أو لتنوّع الوساوس، أو لتعدّد المضاف إليه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: وقوله: «وقل ربّ أعوذ بك من همزات الشياطين». قال: ما يقع في قلبك من وسوسة الشياطين.

﴿وَاَعُوذُ بِكَ رَبِّ اَنْ يَحْضُرُونِ﴾ (٩٨): يحوموا حولي في شيء من الأحوال.

---

١. المصدر: التميمي.
٢. أي خلّصه.
٣. من المصدر.
٤. المحاسن ٢٥٧، ح ٢٩٧.
٥. فصّلت / ٣٤.
٦. تفسير القمّي، ٢/ ٩٣.

وتخصيص حال الصلاة وقراءة القرآن وحلول الأجل، لأنّها أحرى الأحوال بأن يخاف عليه.

﴿حَتَّى إِذا جاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾: متعلّق بـ«يصفون». وما بينهما اعتراض لتأكيد الإغضاء بالاستعاذة بالله عن الشيطان أن يزلّه عن الحلم، ويغريه على الانتقام. أو بقوله: «إنّهم لكاذبون».

﴿قالَ﴾: تحسّراً على ما فرط فيه من الإيمان والطاعة، لمّا اطّلع على الأمر:

﴿رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ ﴿٩٩﴾: ردّوني إلى الدنيا.

والواو لتعظيم المخاطب.

وقيل[١]: لتكرير قوله «ارجعني» كما قيل في قفا وأطرقا.

﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صالِحاً فِيما تَرَكْتُ﴾: في الإيمان الّذي تركته. أي لعلّي آتي بالإيمان وأعمل فيه.

وقيل[٢]: في المال، أو في الدنيا.

وعنه[٣] ﷺ: إذا عاين المؤمن الملائكة، قالوا: أنرجعك إلى الدنيا؟ فيقول: إلى دار الهموم والأحزان؟! بل قدوماً إلى الله. وأمّا الكافر، فيقول: «ربّ ارجعون».

وفي كتاب ثواب الأعمال[٤]: وذكر أحمد بن أبي عبدالله أنّ في رواية أبي بصير، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: من منع الزكاة، سأل الرجعة عند الموت. وهو قول الله عزّ وجلّ: «حتّى إذا جاء أحدهم الموت قال ربّ ارجعون لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت».

وفي الكافي[٥]: يونس، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من منع قيراطاً من الزكاة، فليس بمؤمن ولا مسلم. وهو قوله تعالى: «ربّ ارجعون لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت».

﴿كَلَّا﴾: ردع عن طلب الرجعة، واستبعاد لها.

---

١ ـ ٣. أنوار التنزيل، ١١٤/٢.

٤. ثواب الأعمال ٢٨٠، ح ٥.

٥. الكافي ٥٠٣/٣، ح ٣.

﴿ إِنَّهَا كَلِمَةٌ ﴾ : يعني قوله «ربّ ارجعون» إلى آخره. والكلمة، الطائفة من الكلام المنتظم[١] بعضها مع بعض.

﴿ هُوَ قَائِلُهَا ﴾ : لا محالة، لتسلّط الحسرة عليه.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[٢]، في وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام : يا عليّ، تارك الزكاة يسأل الرجعة إلى الدنيا. وذلك قول الله عزّ وجلّ «حتّى إذا جاء أحدهم الموت قال ربّ ارجعون» الآية.

وفي أمالي الصدوق رحمه الله[٣] عن الصادق عليه السلام حديث طويل، وفيه يقول عليه السلام : إذا مات الكافر، شيّعه سبعون ألفاً من الزبانية إلى قبره. وأنّه ليناشد حامليه بصوت يسمعه كلّ شيء إلّا الثقلان، ويقول: لو أنّ لي كرّةً فأكون من المؤمنين[٤]. ويقول: «ربّ ارجعون لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت». فتجيبه الزبانية: كلّا إنّها كلمة أنت[٥] قائلها.

وفي مجمع البيان[٦]: وروى العيّاشي بإسناده عن الفتح بن يزيد الجرجانيّ، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : جعلت فداك، أيعرف القديم سبحانه الشيء الّذي لم يكن، أن لو كان كيف كان يكون؟

قال: ويحك، إنّ مسألتك لصعبة. أما قرأت قوله عزّ وجلّ، إلى قوله: ـ وقال ـ يحكي قول الأشقياء: «ربّ ارجعون لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت كلّا إنّها كلمة هو قائلها» [وقال[٧]: «ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه وإنّهم لكاذبون»][٨]. فقد علم الشيء الّذي لم يكن أن لو كان، كيف كان يكون.

---

١. ليس في أ.

٢. الفقيه ٢٦٦/٤، ح ٨٢٣.

٣. أمالي الصدوق ٢٣٩، المجلس ٤٨، ح ١٢.

٤. حكى سبحانه هذا المضمون عن الكافر في كتابه المجيد، فقال في موضع: «فلو أنّ لنا كرّة فنكون من المؤمنين» (الشعراء / ١٠٢). وفي موضع آخر: «لو أنّ لي كرّة فأكون من المحسنين» (الزمر / ٥٨).

٥. س، أ، ن: هو.

٦. مجمع البيان، ١١٧/٤ ـ ١١٨.

٧. الأنعام / ٢٨.

٨. من المصدر.

﴿ وَمِنْ وَرَائِهِمْ ﴾ : أمامهم، والضمير للجماعة.

﴿ بَرْزَخٌ ﴾ : حائل بينهم وبين الرجعة.

﴿ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (١٠٠) : يوم القيامة.

وهو إقناط كلّيّ عن الرجوع إلى الدنيا، لما علم أنّه لا رجعة يوم البعث إلى الدنيا، وإنّما الرجوع فيه إلى حياة تكون في الآخرة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وقوله ﷻ: «ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون». قال: البرزخ هو أمر بين أمرين. وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة. [وهو ردّ على من أنكر عذاب القبر والثواب والعقاب قبل القيامة][٢]. وهو قول الصادق عليه السلام: «والله ما أخاف عليكم إلّا البرزخ، وأمّا إذا صار الأمر إلينا، فنحن أولى بكم.

وقال عليّ بن الحسين[٣] عليهما السلام: إنّ القبر إمّا روضة من رياض الجنّة، وإمّا حفرة من حفر النار[٤].

وفيه أيضاً[٥]: وقوله: «ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون». فقال[٦] الصادق عليه السلام: البرزخ، القبر. وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة. والدليل على ذلك، قول العالم عليه السلام: والله ما نخاف عليكم إلّا البرزخ.

وفي كتاب الخصال[٧] عن الزهريّ قال: قال عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام: أشدّ ساعات ابن آدم، ثلاث ساعات: الساعة الّتي يعاين فيها ملك الموت، والساعة الّتي يقوم فيها من قبره، والساعة الّتي يقوم[٨] فيها بين يدي الله، فإمّا إلى الجنّة وإمّا إلى النار.

---

١. تفسير القمّي، ٢/٩٣ـ٩٤.
٢. من المصدر.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. ن: النيران.
٥. نفس المصدر، ١٩ـ٢٠.
٦. ن: وقال.
٧. الخصال ١١٩ـ١٢٠، ح ١٠٨. والحديث طويل.
٨. المصدر: يقف.

ثمّ قال: إن نجوت ـ يا ابن آدم ـ عند الموت، فأنت أنت، وإلّا هلكت. وإن نجوت ـ يا ابن آدم ـ حين توضع في قبرك، فأنت أنت، وإلّا هلكت. وإن نجوت حين تحمل[١] على الصراط، فأنت أنت، وإلّا هلكت. وإن نجوت ـ يا ابن آدم ـ حين تقوم[٢] لربّ العالمين، فأنت أنت، وإلّا هلكت.

ثمّ تلا: «ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون». وقال: هو القبر، وإنّ لهم فيه لمعيشة ضنكاً. والله، إنّ القبر لروضة من رياض الجنّة، أو حفرة من حفر النار.

وفي الكافي[٣]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد، عن عبدالرحمان بن حمّاد، عن عمر[٤] بن يزيد قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّي سمعتك وأنت تقول: كلّ شيعتنا في الجنّة على ما كان فيهم. قال: صدقتك. كلّهم ـ والله ـ في الجنّة.

قال: قلت: جعلت فداك، إنّ الذنوب كثيرة كبار! فقال: أمّا في القيامة، فكلّكم في الجنّة، بشفاعة النبيّ المطاع، أو وصيّ النبيّ. ولكنّي والله أتخوّف عليكم في البرزخ.

[قلت: وما البرزخ؟ فقال: القبر، منذ حين موته إلى يوم القيامة.

وفي نهج البلاغة[٥]: قال عليه السلام: سلكوا في بطون البرزخ][٦] سبيلاً سُلّطت الأرض عليهم فيه. فأكلت من لحومهم وشربت من دمائهم. فأصبحوا في فجوات[٧] قبورهم

---

١. المصدر: يُحمَل النّاس.
٢. المصدر: يقوم الناس.
٣. الكافي ٢٤٢/٣، ح ٣.
٤. المصدر: عمرو.
٥. نهج البلاغة ٣٣٩، الخطبة ٢٢١.
٦. ليس في أ.
٧. قوله عليه السلام: «في فجوات» هي جمع فجوة؛ وهي الفرجة المتّسعة بين الشيئين. «وجماداً لا ينمون» قال الشارح المعتزليّ: أي خرجوا عن صورة الحيوانيّة إلى صورة الجماد الّذي لاينمو ولا يزيد. ويروى: «لا ينمّون» بتشديد الميم، من النميمة؛ وهي: الهمس والحركة. ومنه قولهم: «أسكت الله نامّته» في قول من شدّد ولم يهمز.

جماداً لا ينمون[١]، وضماراً[٢] لا يوجدون. لا يفزعهم ورود الأهوال. ولا يحزنهم تنكّر الأحوال. ولا يحفلون[٣] بالرّواجف[٤]، ولا يأذنون[٥] للقواصف[٦]. غُيَّباً لا يُنتظرون وشهوداً لا يحضرون.

وإنّما كانوا جميعاً، فتشتّتوا، وأُلّافاً[٧] فافترقوا. وما عن طول عهدهم ولا بعد محلّهم عميت أخبارهم وصمّت ديارهم؛ ولكنّهم سقوا كأساً بدّلتهم بالنطق خَرَساً، وبالسمع صَمَماً، وبالحركات سكوناً.

فكأنّهم في ارتجال الصفة[٨] صرعى سبات؛ جيران لا يتأنّسون[٩]، وأحبّاء لايتزاورون. بليت[١٠] بينهم عرى التعارف. وانقطعت منهم أسباب الإخاء، فكلّهم وحيد وهم جميع، وبجانب الهجر، وهم أخلّاء. لا يتعارفون لليل صباحاً[١١] ولا لنهار مساء. أيّ الجديدين[١٢] ظعنوا فيه، كان عليهم سرمداً.

شاهدوا من أخطار دارهم أفزع[١٣] ممّا خافوا. ورأوا من آياتها أعظم ممّا قدّروا. فكلتا الغايتين[١٤] مدّت لهم إلى مباءة[١٥]، فأتت مبالغ الخوف والرجاء. فلو كانوا

---

١. في هامش نسخة «م»: قوله عليه السلام جماداً لاينمون لعلّ فيه إشارة إلى أنّ جسد الإنسان حين صيرورته تراباً لا يستحيل كسائر التراب نباتاً وشجراً وثمراً بل كبرادة الذهب يبقى كماله مختلطاً بسائر التراب إلى أن يتميّز بينهما الماء ـ مثلاً ـ إذا قذف التراب في طست فيه ماء فإنّ التراب يختلط بالماء ويرتفع وتبقى البرادة راسبة بسماكته ومن ذلك يتّجه احدى الأجوبة لشبهة الأكل والمأكول في الميعاد. ص

٢. الضمار: المال لايُرجىٰ رجوعه.

٣. أي لا يبالون.

٤. الرواجف: جمع راجفة: الزلزلة توجب الاضطراب.

٥. أي يستمعون. والمصدر منه: الأذن، بالتحريك.

٦. القواصف: من: قصف الرعد: اشتدّت قصفته.

٧. آلاف: بل جمعه ألانف؛ أي مؤتلف مع غيره.

٨. أي وصف الحال بلا تأمّل.

٩. م: لا يستأنسون.

١٠. أي رثّت وفنيت.

١١. ليس في م.

١٢. الجديدان: الليل والنهار.

١٣. المصدر: أفظع.

١٤. يريد بالغايتين هنا: الجنّة والنار.

١٥. المباءة: مكان التبوّء والاستقرار؛ والمراد منها: ما يرجعون إليه في الآخرة.

ينطقون بها لعيّوا[١] بصفة ما شاهدوا وما عاينوا.

وفي الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن خالد بن عمارة، عن أبي بصير قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إذا حيل بينه وبين الكلام، أتاه رسول الله صلى الله عليه وآله ومن شاء الله[٣]. فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله عن يمينه، والآخر عن يساره. فيقول له رسول الله صلى الله عليه وآله: أمّا ما كنت ترجو، فهو ذا أمامك. وأمّا ما كنت تخاف منه، فقد أمنت منه.

ثمّ يُفتح له باب إلى الجنّة. فيقول: هذا منزلك من الجنّة. فإن شئت رددناك إلى الدنيا، ولك فيها ذهب وفضّة. فيقول: لا حاجة لي في الدنيا. فعند ذلك يبيضّ لونه ويرشح جبينه، وتقلّص شفتاه، وينتشر[٤] منخراه، وتدمع عينه اليسرى. فأيّ هذه العلامات رأيت، فاكتف بها.

فإذا خرجت النفس من الجسد، فيُعرض عليها كما عُرضَ عليه، وهي في الجسد، فتختار الآخرة. فيغسّله فيمن يغسّله [ويقلّبه فيمن يقلّبه][٥].

فإذا أُدرج في أكفانه، ووُضع على سريره، خرجت روحه تمشي بين أيدي القوم قدماً، وتلقّاه أرواح المؤمنين، يسلّمون عليه ويبشّرونه بما أعدّ الله له جلّ ثناؤه من النعيم.

فإذا وُضِع في قبره، رُدّ إليه الروح إلى وركيه. ثمّ يُسأل عمّا يعلم. فإذا جاء بما يعلم، فُتح له ذلك الباب الّذي أراه رسول الله صلى الله عليه وآله فيدخل عليه من نورها [وضوئها][٦] وبردها وطيب ريحها.

قال: قلت: جعلت فداك، فأين ضغطة القبر؟ فقال: هيهات، ما على المؤمنين

---

١. أي لعجزوا.

٢. الكافي ٣/١٢٩ـ١٣٠، ح ٢.

٣. كنّى بمن شاء الله عن أميرالمؤمنين عليه السلام وإنّما لم يصرّح به، كتماناً على المخالفين المنكرين.

٤. المصدر: تنتشر.

٥. ليس في س، أ.

٦. من المصدر.

[منها][١] شيء. والله إنّ هذه الأرض لتفخر على هذه، فتقول: وطئ على ظهري مؤمن، ولم يطئ على ظهرك مؤمن. وتقول له الأرض: والله لقد كنت أحبّك وأنت تمشي على ظهري. وأمّا إذا وليتك، فستعلم ماذا أصنع بك. فيُفسح له مدّ بصره.

عدّة من أصحابنا[٢]، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عبدالعزيز العبديّ، عن ابن أبي يعفور قال: كان خطّاب الجهنّيّ خليطاً لنا، وكان شديد النصب لآل محمّد صلوات الله عليهم، وكان يصحب نجدة الحروريّ[٣].

قال: فدخلت عليه، أعوده للخلطة والتقيّة. فإذا هو مغمى عليه من حدّ الموت، فسمعته يقول: ما لي ولك يا عليّ؟! فأخبرت بذلك أبا عبدالله عليه السلام. فقال أبو عبدالله عليه السلام: رآه، وربّ الكعبة! رآه، وربّ الكعبة!

عليّ بن إبراهيم[٤]، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة قال: قلت: لأبي جعفر عليه السلام: أرأيت الميّت إذا مات، لِمَ تجعل معه الجريدة؟ قال: يتجافىٰ عنه العذاب والحساب، مادام العود رطباً.

قال: والعذاب كلّه في يوم واحد، في ساعة واحدة، قدر ما يدخل القبر ويرجع القوم. وإنّما جعلت السعفتان لذلك، فلا يصيبه عذاب ولا حساب بعد جفوفهما إن شاء الله.

محمّد بن يحيى[٥]، عن محمّد بن الحسين، عن عبدالرحمان بن أبي هاشم، عن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما من موضع قبر، إلّا وهو ينطق كلّ يوم، ثلاث مرّات: أنا بيت التراب، أنا بيت البلاء، أنا بيت الدود.

قال: فإذا دخله عبد مؤمن، قال: مرحباً وأهلاً، أما والله لقد كنت أحبّك، وأنت

---

١. من المصدر.
٢. الكافي ٣/١٣٣ـ١٣٤، ح ٩.
٣. الحروريّة: طائفة من الخوارج منسوبة إلى حروراء؛ وهي قرية بالكوفة رئيسهم نجدة.
٤. الكافي ٣/١٥٢، ح ٤.
٥. الكافي ٣/٢٤١ـ٢٤٢، ح ١.

تمشي على ظهري. فكيف إذا دخلت بطني ؟! فسترىٰ ذلك. قال: فيفسح له مدّ البصر، ويُفتح له باب يرى مقعده من الجنّة.

قال: ويخرج من ذلك رجل، لم ترعيناه شيئاً [قطّ][1]أحسن منه. فيقول: يا عبد الله، ما رأيت شيئاً قطّ أحسن منك. فيقول: أنا رأيك الحسن الّذي كنت عليه، وعملك الصالح الّذي كنت تعمله.

قال: ثمّ تؤخذ روحه فتوضع في الجنّة، حيث رأى منزله. ثمّ يقال له: نم قرير العين، فلا تزال نفخة من الجنّة تصيب جسده[2] ويجد لذّتها وطيبها، حتّى يُبعث.

قال: وإذا دخل الكافر، قال له: لا مرحباً بك ولا أهلاً، أما والله لقد كنت أبغضك وأنت تمشي على ظهري. فكيف إذا دخلت بطني ؟! سترىٰ ذلك.

قال: فيضمّ عليه فيجعله رميماً، ويعاد[3]كما كان. ويُفتح له بابٌ إلى النار، فيرى مقعده من النار.

ثمّ قال: ثمّ إنّه يخرج منه رجل أقبح من رأى قطّ. قال: فيقول له: يا عبد الله، من أنت ؟ ما رأيت شيئاً أقبح منك. قال: فيقول: أنا عملك السيّئ الذي كنت تعمله، ورأيك الخبيث.

قال: ثمّ تؤخذ روحه فتوضع حيث رأى مقعده من النار. ثمّ لم تزل نفخة من النار تصيب جسده، فيجد ألمها وحرّها في جسده إلى يوم يُبعث. ويسلّط الله على روحه تسعة وتسعين تنّيناً تنهشه، ليس فيها تنّين ينفخ على وجه الأرض، فتنبت شيئاً.

عدّة من أصحابنا[4]، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن عليّ، عن غالب بن عثمان، عن بشير الدهّان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ للقبر كلاماً في كلّ يوم. يقول: أنا بيت الغربة! أنا بيت الوحشة! أنا بيت الدود! أنا القبر! أنا روضة من رياض الجنّة، أو حفرة من حفر النار[5].

---

١. من المصدر.
٢. المصدر: من جسده.
٣. ليس في ن.
٤. الكافي ٢٤٢/٣، ح ٢.
٥. م: النيران.

عليّ بن محمّد[١]، عن عليّ بن الحسن، عن حسين بن راشد، عن المرتجل[٢] بن معمّر، عن ذريح المحاربيّ، عن عباية الأسديّ عن حبّة العرنيّ قال: خرجت مع أميرالمؤمنين عليه السلام إلى الظهر[٣]. فوقف بوادي السلام، كأنّه مخاطب لأقوام. فقمت بقيامه، حتّى أعييت. ثمّ جلست، حتّى مللت. ثمّ قمت، حتّى نالني مثل ما نالني أوّلاً. ثمّ جلست، حتّى مللت.

ثمّ قمت وجمعت ردائي. فقلت: يا أميرالمؤمنين، إنّي قد أشفقت عليك من طول القيام، فراحة ساعة! ثمّ طرحت الرداء ليجلس عليه. فقال لي: يا حبّة، إن هو إلّا محادثة مؤمن أو مؤانسته.

قال: قلت يا أميرالمؤمنين، وإنّهم لكذلك؟! قال: نعم. ولو كُشف لك، لرأيتهم حلقاً حلقاً محتبين[٤] يتحادثون.

فقلت: أجسام[٥] أم أرواح؟ فقال: أرواح. وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض، إلّا قيل لروحه: الحقي بوادي السلام. وإنّها لبقعة من جنّة عدن.

عدّة من أصحابنا[٦]، عن سهل بن زياد عن الحسن بن عليّ، عن أحمد بن عمر، رفعه عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: إنّ أخي ببغداد، وأخاف أن يموت بها. فقال: ما تبالي حيث ما مات. أما إنّه لايبقى مؤمن في شرق الأرض وغربها، إلّا حشر الله روحه إلى وادي السلام.

قلت له: وأين وادي السلام؟ قال: ظهر الكوفة. أما إنّي كأنّي بهم حلق حلق، قعود يتحدّثون.

---

١. الكافي ٢٤٣/٣، ح ١.   ٢. ن: المرتحل.
٣. أي ظهر الكوفة.
٤. من احتبى بالثوب: اشتمل به. وقيل: جمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها ليستند، إذ لم يكن للعرب في البوادي جدران تستند إليها في مجالسها.   ٥. في بعض النسخ: أجساد.
٦. الكافي ٢٤٣/٣، ح ٢.

عليّ بن إبراهيم[١]، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن أبي ولّاد الحنّاط، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك، يروون أنّ أرواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش! فقال: لا. المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير، لكن في أبدان كأبدانهم.

عدّة من أصحابنا[٢]، عن سهل بن زياد، عن عبدالرحمان بن أبي نجران، عن مثنّى الحنّاط، عن أبي بصير قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ أرواح المؤمنين لفي شجرة من الجنّة، يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها. ويقولون: ربّنا أقم الساعة لنا وأنجز لنا ما وعدتنا وألحق آخرنا بأوّلنا.

سهل بن زياد[٣]، عن إسماعيل بن مهران، عن درست بن أبي منصور، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الأرواح في صفة الأجساد، في شجرة في الجنّة، تتعارف وتتسائل[٤]. فإذا قدمت الروح على الأرواح، تقول: دعوها، فإنّها قد أقبلت[٥] من هول عظيم. ثمّ يسألونها: ما فعل فلان؟ وما فعل فلان؟ فإن قالت لهم: «تركته حيّاً» ارتجوه. وإن قالت لهم: «قد هلك» قالوا: قد هوى هوى.

عليّ بن إبراهيم[٦]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، وعن محمّد بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن أرواح المؤمنين؟ فقال: في حجرات في الجنّة. يأكلون من طعامها، ويشربون من شرابها. ويقولون: ربّنا أقم لنا الساعة. وأنجز لنا ما وعدتنا. وألحقّ آخرنا بأوّلنا.

عليّ[٧]، عن أبيه، عن محسن بن أحمد، عن محمّد بن حمّاد، عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا مات الميّت، اجتمعوا عنده يسألونه عمّن مضى

---

١. نفس المصدر ٢٤٤، ح ١.
٢. نفس المصدر، ح ٢.
٣. نفس المصدر، ح ٣.
٤. المصدر: تعارف وتسائل.
٥. المصدر: أفلتت.
٦. نفس المصدر، ح ٤.
٧. نفس المصدر، ح ٥.

وعمّن بقي. فإن كان مات ولم يرد عليهم، قالوا: قد هوى هوى. ويقول بعضهم لبعض: دعوه، حتّى يسكن ممّا مرّ عليه من الموت.

محمّد بن يحيى [١]، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد، عن القاسم بن محمّد، عن الحسين بن أحمد، عن يونس بن ظبيان قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فقال: ما يقول الناس في أرواح المؤمنين؟ فقلت: يقولون: تكون في حواصل طيور خضر، في قناديل تحت العرش. فقال أبو عبدالله عليه السلام: سبحان الله! المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير. يا يونس، إذا كان ذلك، أتاه محمّد صلى الله عليه وآله وعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين، والملائكة المقرّبون عليهم السلام. فإذا قبضه الله عزّ وجلّ صيّر تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا. فيأكلون، ويشربون. فإذا قدم عليهم القادم، عرفوه بتلك الصورة الّتي كانت في الدنيا.

محمّد [٢]، عن أحمد، عن الحسين بن سعيد، عن أخيه الحسن، عن زرعة، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّا نتحدّث عن أرواح المؤمنين، أنّها في حواصل طيور خضر ترعىٰ في الجنّة، وتأوي إلى قناديل تحت العرش. فقال: لا، إذن ما هي في حواصل طير.

قلت: فأين هي؟ قال: في روضة كهيئة الأجساد في الجنّة.

عليّ بن إبراهيم [٣] عن أبيه عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن عثمان عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن أرواح المشركين؟ فقال: في النار يُعذّبون ويقولون: ربّنا لا تقم لنا الساعة. ولاتنجز لنا ما وعدتنا. ولاتلحق آخرنا بأوّلنا.

عدّة من أصحابنا [٤]، عن سهل بن زياد، عن عبدالرحمان بن أبي نجران، عن مثنّىٰ، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ أرواح الكفّار في نار جهنّم، يُعرضون عليها يقولون: ربّنا لا تقم لنا الساعة. ولا تنجز لنا ما وعدتنا. ولا تلحق آخرنا بأوّلنا.

---

١. نفس المصدر ٢٤٥، ح ٦.
٢. نفس المصدر، ح ٧.
٣. نفس المصدر، ح ١.
٤. نفس المصدر، ح ٢.

محمّد بن يحيى [١]، عن محمّد بن أحمد، بإسناد له، قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: شرّ بئر في النار برهوت، الّذي فيه أرواح الكفّار.

عدّة من أصحابنا [٢]، عن سهل بن زياد؛ وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن القدّاح، عن أبي عبدالله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: شرّ ماء على [وجه] [٣] الأرض ماء برهوت. وهو الّذي بحضر موت. يرده [٤] هام [٥] الكفّار.

عدّة من أصحابنا [٦]، عن سهل بن زياد، عن عبدالرحمان بن أبي نجران، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام [عن آبائه، عن أميرالمؤمنين عليه السلام] [٧] قال: إنّما يُسأل في قبره من محض الإيمان محضاً والكفر [٨] محضاً. وما سوى ذلك، فيلهىٰ عنه [٩].

أبو عليّ الأشعريّ [١٠]، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن الحجّال، عن ثعلبة، عن أبي بكر الحضرميّ قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: لا يُسأل في القبر إلّا من محض الإيمان محضاً، أو محض الكفر محضاً، والآخرون يلهون عنهم.

محمّد بن يحيى [١١]، عن أحمد بن محمّد [ابن عيسى] [١٢]، عن الحسين بن سعيد، عن

---

١. نفس المصدر ٢٤٦، ح ٣.

٢. نفس المصدر، ح ٤.

٣. من المصدر.

٤. المصدر: ترده.

٥. هام، جمع هامة: وهي الصدى، ورئيس القوم. والصدى: الرجل اللطيف الجسد، والجسد من الآدميّ بعد موته. وطائر يخرج من رأس المقتول إذا بُلي بزعم الجاهليّة. وكانوا يزعمون أنّ عظام الميّت تصير هامة فتطير على قبره. والمراد بالهامة هنا: أرواح الكفّار وأبدانهم المثاليّة. [قاله المحدّث الكاشاني رحمه الله].

٦. الكافي ٢٣٥/٣، ح ٢.

٧. لايوجد في المصدر وفي غير ن وس من النسخ أيضاً.

٨. في نورالثقلين ٥٦٠/٣ ح ١٤٤، نقلاً عن المصدر: أو محض الكفر.

٩. قوله عليه السلام: «محض الايمان...» محض على صيغة الفعل؛ أي أخلص. وقوله عليه السلام: «فيلهى»: ليس على معناه الحقيقيّ، بل هو كناية عن عدم التعرّض لهم في سؤال ما دون الإيمان والكفر. (كذا في هامش المصدر).

١٠. نفس المصدر، ح ١.

١١. الكافي ٢٣٦/٣، ح ٤.

١٢. ليس في س، أ، ن.

النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن بريد بن معاوية، عن محمّد بن مسلم قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: لا يُسأل في القبر إلّا من محض الإيمان محضاً، أو محض الكفر محضاً.

عنه[١]، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: يُسأل وهو مضغوط.

عدّة من أصحابنا[٢] عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أيفلت من ضغطة القبر أحد؟ قال: فقال: نعوذ بالله منها. ما أقلّ ما يفلت من ضغطة القبر! وهذا الحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

عدّة من أصحابنا[٣]، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شمّون، عن عبدالله بن عبدالرحمان، عن عبدالله بن القاسم، عن أبي بكر الحضرميّ قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أصلحك الله، من المسؤولون في قبورهم؟ قال: من محض الإيمان[٤] ومن محض الكفر.

قال: قلت: فبقيّة هذا الخلق؟ قال: يلهى ـ والله ـ عنهم. ما يُعبأ بهم.

قال: قلت: وعمّ يُسأَلون؟ قال: عن الحجّة القائمة بين أظهركم. فيقال للمؤمن: ما تقول في فلان بن فلان؟ فيقول: ذلك إمامي. فيقال: نم، أنام الله عينيك[٥]. ويُفتح له باب من الجنّة، فلا يزال يتحفه[٦] من روحها إلى يوم القيامة.

ويقال للكافر: ما تقول في فلان بن فلان؟ قال: فيقول: سمعت به وما أدري ما هو! قال: فيقال له: لا دريت. قال: ويُفتح له باب من النار. فلا يزال يتحفه[٧] من حرّها إلى يوم القيامة.

---

١. نفس المصدر، ح ٥.
٢. نفس المصدر، ح ٦.
٣. نفس المصدر ٢٣٧، ح ٨.
٤. ن: محض الإيمان محضاً.
٥. المصدر: عينك.
٦. م: بنفحة.
٧. م: بنفحة.

عدّة من أصحابنا[1]، عن أحمد بن محمّد وسهل بن زياد، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن ضريس الكناسيّ قال: سألت أبا جعفر عليه السلام: أنّ الناس يذكرون أنّ فراتنا يخرج من الجنّة. فكيف، وهو يقبل من المغرب، وتصبّ فيه العيون والأودية ؟!

قال: فقال أبو جعفر عليه السلام ـ وأنا أسمع ـ: إنّ لله جنّة خلقها الله في المغرب، وماء فراتكم يخرج منها. وإليها تخرج أرواح المؤمنين من حفرهم عند كلّ مساء، فتسقط على ثمارها، وتأكل منها وتتنعّم فيها، وتتلاقى وتتعارف. فإذا طلع الفجر، هاجت من الجنّة، فكانت في الهواء فيما بين السماء والأرض، تطير ذاهبة وجائية، وتعهد حفرها إذا طلعت الشمس، وتتلاقى في الهواء وتتعارف.

قال: وإنّ لله ناراً في المشرق، خلقها ليسكنها أرواح الكفّار، ويأكلون من زقّومها. ويشربون من حميمها ليلهم. فإذا طلع الفجر، هاجت إلى وادٍ باليمن، يقال له: برهوت، أشدّ حرّاً من نيران الدنيا. كانوا فيه يتلاقون ويتعارفون. فإذا كان المساء، عادوا إلى النار، فهم كذلك إلى يوم القيامة.

قال: قلت: أصلحك الله، فما حال الموحّدين المقرّين بنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله من المسلمين المذنبين الّذين يموتون، وليس لهم إمام، ولايعرفون ولايتكم ؟

فقال: أمّا هؤلاء، فإنّهم في حفرهم[2] لايخرجون منها. فمن كان منهم له عمل صالح، ولم يظهر منه عداوة، فإنّه يخدّ له خدّ إلى الجنّة الّتي خلقها الله في المغرب، فيدخل عليه منها الروح في حفرته إلى يوم القيامة. فيلقى الله، فيحاسبه بحسناته وسيّئاته؛ فإمّا إلى النار، وإمّا إلى الجنّة. فهؤلاء موقوفون لأمر الله.

قال: وكذلك يُفعل بالمستضعفين، والبله، والأطفال، وأولاد المسلمين الّذين لم يبلغوا الحلم.

---

١. الكافي ٢٤٦/٣ـ٢٤٧، ح ١.
٢. المصدر: حفرتهم.

فأمّا النصّاب من أهل القبلة، فإنّهم يُخدُّ لهم خدّ إلى النار الّتي خلقها الله ﷻ في المشرق. فيدخل عليهم منه اللهب والشرر والدخان وفورة الحميم إلى يوم القيامة. ثمّ مصيرهم إلى الحميم. ثمّ في النار يسجرون. ثمّ قيل لهم: أينما كنتم تدعون من دون الله ؟![1] أين إمامكم الّذي اتّخذتموه دون الإمام الّذي جعله الله للناس إماماً ؟!

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾: لقيام الساعة.

قيل[2]: والقراءة بفتح الواو، وبه وبكسر الصاد، يؤيّد أنّ الصور أيضاً، جمع الصورة.

﴿ فَلاَ أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ ﴾: تنفعهم، لزوال التعاطف والتراحم، من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة؛ بحث يفرّ المرؤ من أخيه وأمّه وأبيه وصاحبته وبنيه[3]. أو: يفتخرون بها.

﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾: كما يفعلون اليوم.

﴿ وَلاَ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ (١٠١): ولا يسأل بعضهم بعضاً، لاشتغاله بنفسه.

وهو لا يناقض قوله: «وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون»[4]. لأنّه عند النفخ، وذاك بعد المحاسبة، أو دخول أهل الجنّة الجنّة وأهل النار النار.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: حدّثني أبي، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام: إنّ صفيّة بنت عبدالمطّلب مات ابن لها. فأقبلت. فقال لها عمر[6]: غطّي قرطك، فإنّ قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله لا تنفعك شيئاً. فقالت له: هل رأيت لي قرطاً يا ابن اللخناء ؟!

ثمّ دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله. فأخبرته بذلك وبكت. فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فنادى: الصلاة جامعة! فاجتمع الناس. فقال: ما بال أقوام يزعمون أنّ قرابتي لا تنفع ؟! لو قد

---

١. مضمون الآيات ٧١ـ٧٣ من سورة المؤمن.
٢. أنوار التنزيل، ١١٤/٢ـ ١١٥.
٣. مضمون الآيات ٣٤ـ٣٦ من سورة عبس.
٤. الصافّات / ٢٧ و ٥٠، والطور / ٢٥.
٥. تفسير القمّي، ١٨٨/٢.
٦. المصدر: الثاني.

قمت المقام المحمود، لشفّعت في أحوجكم. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[١]: وقال ﷺ: كلّ حسب ونسب منقطع، إلّا حسبي ونسبي.

وفي كتاب المناقب[٢] لابن شهر آشوب، في مناقب زين العابدين عليه السلام: قال طاوس الفقيه: رأيته يطوف من العشاء إلى السحر ويتعبّد. فلمّا لم ير أحداً، رمق إلى السماء بطرفه وقال: إلهي، غارت نجوم سماواتك، وهجعت عيون أنامك، وأبوابك مفتّحات للسائلين. جئتك لتغفر لي وترحمني، وتريني وجه جدّي محمّد ﷺ في عرصات القيامة.

ثمّ بكى وقال: وعزّتك وجلالك، ما أردت بمعصيتي مخالفتك. وما عصيتك [إذ عصيتك][٣] وأنا بك شاكّ، ولا بنكالك جاهل، ولا لعقوبتك متعرّض. ولكن سوّلت لي نفسي، وأعانني على ذلك سترك المرخى به عليّ. فالآن من عذابك من يستنقذني؟! وبحبل من أعتصم إن قطعت حبلك عنّي؟!

فواسوأتاه غداً من الوقوف بين يديك، إذا قيل للمخفّين: جوزوا. وللمثقلين: حطّوا. أمع المخفّين أجوز، أم مع المثقلين أحطّ؟ ويلي! كلّما طال عمري، كثرت خطاياي، ولم أتب. أما آن لي أن أستحي من ربّي؟!

ثمّ بكى وأنشأ يقول:

أتحرقني بالنار يا غاية المنى ... فأين رجائي، ثمّ أين محبّتي

أتيت بأعمال قباح رديّة ... وما في الورى خلق جنىٰ كجنايتي

ثمّ بكى وقال: سبحانك! تُعصى كأنّك لا ترى! وتحلم كأنّك لم تُعص! تتودّد إلى خلقك بحسن الصنيع، كأنّ لك[٤] الحاجة إليهم. وأنت ـ يا سيّدي ـ الغنيّ عنهم.

ثمّ خرّ إلى الأرض ساجداً. قال: فدنوت منه، وشلت رأسه، فوضعته على ركبتي.

---

١. مجمع البيان، ١١٩/٤.

٢. المناقب، ١٥١/٤.

٣. ليس في ن.

٤. المصدر: بك.

وبكيت حتّى جرت دموعي على خدّه. فاستوىٰ جالساً وقال: من الّذي أشغلني عن ذكر ربّي؟ فقلت له: أنا طاوس، يا ابن رسول الله. ما هذا الجزع والفزع؟! ونحن يلزمنا أن نفعل مثل هذا، ونحن عاصون جافون. أبوك الحسين بن عليّ، وأمّك فاطمة الزهراء، وجدّك رسول الله ﷺ.

قال: فالتفت إليّ وقال: هيهات هيهات! يا طاوس. دع عنّي حديث أبي وأمّي وجدّي، خلق الله الجنّة لمن أطاعه وأحسن؛ ولو كان عبداً حبشيّاً. وخلق[١] النار لمن عصاه ولو كان ولداً[٢] قرشيّاً. أمّا سمعت قول الله تعالى: «فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يؤمئذ ولا يتساءلون»؟! والله [لا ينفعك غداً إلّا تقدمة تقدّمها من عمل صالح.

وفي أصول الكافي[٣]، حديث طويل عن أمير المؤمنين عليه السلام][٤] جواب لرسالة طلحة والزبير إليه عليه السلام، وفيه: زعمتما أنّكما أخواي في الدين وابنا عمّي في النسب؟ فأمّا النسب فلا أنكره؛ وإن كان النسب مقطوعاً، إلّا ما وصله الله بالإسلام.

وفي كتاب مقتل الحسين[٥] عليه السلام [لأبي مخنف رحمه الله من كلامه عليه السلام في موقف كربلاء: أما أنا ابن بنت نبيّكم صلوات الله عليه؟! فو الله][٦] ما بين المشرق والمغرب لكم ابن بنت نبيّ غيري.

ومن أشعاره عليه السلام فيه أيضاً[٧]:

أنا ابن عليّ الحرّ من آل هاشم	كفاني بهذا مفخراً حين أفخر
وفاطمة أمّي ثمّ جدّي محمّد	وعمّي يدعىٰ ذا الجناحين جعفر
ونحن ولاة الحوض نسقي محبّنا	بكأس رسول الله ما ليس يُنكر
إذا ما أتى يوم القيامة ظامئاً	إلى الحوض يسقيه بكفّيه حيدر

---

١. ن: خلق الله.

٢. ن: سيّداً.

٣. الكافي ٣٤٤/١، ح ١.

٤. ليس في أ.

٥. مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف، ١١٨.

٦. ليس في أ.

٧. أورد أبو الفرج هذه الأبيات باختلاف في الألفاظ كما في عوالم العلوم للبحراني ٢٩١/١٨، نقلاً عنه.

ومن أشعاره عليه السلام أيضاً[١]:

خيرة الله من الخلق أبي	بعد جدّي فأنا ابن الخيرتين
أمّي الزهراء حقّا وأبي	وارث العلم ومولى الثقلين
فضّة قد صُفّيت من ذهب	فأنا الفضّة وابن الذهبين
والدي شمس وأمّي قمر	فأنا الكوكب وابن القمرين
عبدالله غلاماً يافعاً	وقريش يعبدون الوثنين
من له جدّ كجدّي في الورى	أو كأمّي في جميع المشرقين
خصّه الله بفضل وتقىً	فأنا الأزهر وابن الأزهرين
جوهر من فضّة مكنونة	فأنا الجوهر وابن الدرّتين
جدّي المرسل مصباح الدجىٰ	وأبي الموفي له بالبيعتين
والدي خاتمه جاد به	حين وافى رأسه للركعتين
أيّده الله لطهر طاهر	صاحب الأمر ببدر وحنين
ذاك والله عليّ المرتضىٰ	ساد بالفضل على أهل الحرمين

﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾: موزونات عقائده وأعماله. أي فمن كانت له عقائد وأعمال صالحة، يكون لها وزن عند الله وقدر.

﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١٠٢): الفائزون بالنجاة والدرجات العلى[٢].

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود قال: حدّثنا أبوالحسن عليّ بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون». قال: نزلت فينا.

---

١. مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف ١٣٤ ـ ١٣٨. ونقله في عوالم العلوم ٢٩٠/١٨ نقلاً عن مقاتل الطالبيّين لأبي الفرج باختلاف في الألفاظ.
٢. ليس في ع، س، أ.
٣. تأويل الآيات ٣٥٦/١، ح ٩.

﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾: ومن لم يكن له وزن. وهم الكفّار، لقوله[1]: «فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً».

﴿فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾: غبنوها؛ حيث ضيّعوا زمان استكمالها، وأبطلوا استعدادها لنيل كمالها.

﴿فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ ﴿١٠٣﴾: بدل من الصلة. أو خبر ثانٍ لـ«أولئك».

وفي عيون الأخبار[2]، في باب قول الرضا عليه السلام لأخيه زيد بن موسى، حين افتخر على من في مجلسه، بإسناده إلى إبراهيم بن محمّد الثقفيّ[3]، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: من أحبّ عاصياً، فهو عاص. ومن أحبّ مطيعاً، فهو مطيع. ومن أعان ظالماً، فهو ظالم. ومن خذل ظالماً، فهو عادل. [ومن خذل عادلاً، فهو ظالم][4]. إنّه ليس بين الله وبين أحد قرابة. ولا ينال أحد ولاية الله إلّا بالطاعة.

ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لبني عبدالمطّلب: ائتوني بأعمالكم، لا بأحسابكم وأنسابكم. قال الله تبارك وتعالى: «فإذا نُفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفّت موازينه فأولئك الّذين خسروا أنفسهم في جهنّم خالدون».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: قال الصادق عليه السلام: لا يتقدّم يوم القيامة أحد إلّا بالأعمال. والدليل على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أيّها الناس، إنّ العربيّة ليست بأبٍ وجدّ. وإنّما هو لسان ناطق. فمن تكلّم به، فهو عربيّ. ألا إنّكم ولد آدم، وآدم من تراب. [والله، لعبد حبشيّ حين أطاع، خير من سيّد قرشيّ عصى الله. و«إنّ][6] أكرمكم عند الله أتقاكم»[7].

---

١. الكهف / ١٠٥.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢٣٧/٢، ح ٨.

٣. المصدر: الهمداني.

٤. من المصدر.

٥. تفسير القمّي، ٩٤/٢.

٦. من المصدر.

٧. الحجرات / ١٣.

والدليل على ذلك قول الله: «فإذا نُفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولايتساءلون فمن ثقلت موازينه» قال[١]: بالأعمال الحسنة «فأولئك هم المفلحون ومن خفّت موازينه» قال: من الأعمال الحسنة «فأولئك الّذين خسروا أنفسهم في جهنّم خالدون».

﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴾: تحرقها.

واللفح كالنفخ، إلّا أنّه أشدّ تأثيراً.

﴿ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ (١٠٤): من شدّة الاحتراق.

وقرئ[٢]: «كلحون».

وفي كتاب الاحتجاج[٣] للطبرسيّ ﵀ عن أميرالمؤمنين ﵇ حديث طويل، يذكر فيه أحوال أهل القيامة، وفيه: ومنهم أئمّة الكفر وقادة الضلالة، فأولئك لا يقيم لهم يوم القيامة وزناً[٤]. ولا يعبأبهم ـ لأنّهم لم يعبؤوا بأمره ونهيه ـ يوم القيامة. «فهم في جهنّم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: وقوله ﷻ: «تلفح وجوههم النار» قال: أي تلهب عليهم، فتحرقهم. «وهم فيها كالحون» أي مفتوحي الفم، متربّدي الوجوه.

﴿ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ ﴾: على إضمار القول. أي يقال لهم: ألم تكن.

﴿ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ (١٠٥): تأنيب وتذكير لهم، عمّا استحقّوا هذا العذاب لأجله.

﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾: ملكتنا، بحيث صارت أحوالنا مؤدّية إلى سوء العاقبة.

وقرأ[٦] حمزة والكسائي: «شقاوتنا» بالفتح، كالسعادة. وقرئ[٧] بالكسر، كالكتابة.

وفي كتاب التوحيد[٨] بإسناده إلى عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي

---

١. المصدر: يعني.

٢. أنوار التنزيل، ١١٥/٢.

٣. الاحتجاج، ٢٤٤.

٤. من قوله تعالى في الكهف ١٠٥.

٥. تفسير القمي، ٩٤/٢.

٦ و٧. أنوار التنزيل، ١١٥/٢.

٨. التوحيد ٣٥٦، ح ٢.

عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «قالوا ربّنا غلبت علينا شقوتنا» قال: بأعمالهم [شقوا][١].

وفي كتاب الاحتجاج[٢] للطبرسيّ رحمه الله عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، يذكر فيه أحوال أهل المحشر. يقول فيه ـ وقد ذكر النبيّ صلى الله عليه وآله: ويشهد على منافقي قومه وأمّته وكفّارهم، بإلحادهم وعنادهم ونقضهم عهوده[٣] وتغييرهم سنّته، واعتدائهم على أهل بيته وانقلابهم على أعقابهم، وارتدادهم على أدبارهم، واحتذائهم في ذلك سنّة من تقدّمهم من الأمم الظالمة الخائنة بأنبيائها فيقولون بأجمعهم: «ربّنا غلبت علينا شقوتنا».

﴿ وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ ﴾ (١٠٦): عن الحقّ.

﴿ رَبَّنَا اَخْرِجْنَا مِنْهَا ﴾ : من النار.

﴿ فَاِنْ عُدْنَا ﴾ : إلى التكذيب.

﴿ فَاِنَّا ظَالِمُونَ ﴾ (١٠٧): لأنفسنا.

﴿ قَالَ اخْسَؤُوا فِيهَا ﴾ : اسكتوا سكوت هوان، إنّها ليست مقام سؤال. من: خسأت الكلب: إذا زجرته فخسأ.

﴿ وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ (١٠٨): في رفع العذاب؛ فإنّه لا يُرفع ولا يُخفَّف العذاب. أو: لا تكلّمون رأساً.

وقيل[٤]: إنّ أهل النار يقولون ألف سنة: «ربّنا أبصرنا وسمعنا»[٥]. فيجابون: «حقّ القول منّي»[٦]. فيقولون ألفاً: «ربّنا أمتنا اثنتين»[٧]. فيجابون: «ذلكم بأنّه إذا دُعي الله وحده كفرتم»[٨][٩]. فيقولون [ألفاً]: «يا مالك ليقض علينا ربّك»[١٠]. فيجابون: «إنّكم

---

١. من المصدر.

٢. الاحتجاج، ٢٤٢.

٣. ن: عمودهم. المصدر: عهده.

٤. أنوار التنزيل، ١١٥/٢.

٥. السجدة / ١٢.

٦. السجدة / ١٣.

٧. غافر / ١١.

٨. ليس في المصدر.

٩. غافر / ١٢.

١٠. الزخرف / ٧٧.

ماكثون»[١]. فيقولون ألفاً: «ربّنا أخّرنا إلى أجل قريب»[٢]. فيجابون: «أوَلم تكونوا أقسمتم من قبل»[٣]. فيقولون ألفا][٤]: «ربّنا أخرجنا نعمل صالحاً»[٥]. فيجابون: أوَلم نعمّركم»[٦]. فيقولون ألفا: «ربّ ارجعون»[٧]. فيجابون: «اخسؤوا فيها»[٨]. ثمّ لا يكون لهم فيها إلّا زفير وشهيق وعواء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩]: «قالوا ربّنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنّا ظالمون قال اخسؤوا فيها ولاتكلّمون». فبلغني ـ والله أعلم ـ أنّهم تداركوا[١٠] بعضهم على بعض سبعين عاماً، حتّى انتهوا إلى قعر جهنّم.

﴿إِنَّهُ﴾: إنّ الشأن.

وقرئ[١١] بالفتح، أي لأنّه.

﴿كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي﴾: يعني المؤمنين.

وقيل[١٢]: الصحابة.

وقيل[١٣]: أهل الصفّة.

﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ (١٠٩).

﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيّاً﴾: هزواً.

وقرأ[١٤] نافع وحمزة والكسائيّ بالضمّ. وهما مصدرا سخر، زيدت فيهما ياء النسب للمبالغة. وعند الكوفيّين، المكسور بمعنى الهزء، والمضموم ـ من السخرة ـ بمعنى الانقياد والعبوديّة.

---

١. الزخرف /٧٧.
٢. إبراهيم /٤٤.
٣. إبراهيم /٤٤.
٤. ليس في أ.
٥. فاطر /٣٧.
٦. فاطر /٣٧.
٧. المؤمنون /١٠٨.
٨. المؤمنون /١٠٨.
٩. تفسير القمي، ٩٤/٢.
١٠. كذا في النسخ والمصدر. ولكن الصحيح ما نقل في الصافي ٤١٢/٣ ونور الثقلين ٥٦٦/٣ نقلاً عن المصدر: «تذاكّوا».
١١ـ١٤. أنوار التنزيل، ١١٥/٢.

﴿حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي﴾: من فرط تشاغلكم بالاستهزاء بهم، فلم تخافوني في أوليائي.

﴿وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ ﴿١١٠﴾: استهزاءً بهم.

﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا﴾: على أذاكم.

﴿أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ ﴿١١١﴾: فوزهم بمجامع مراداتهم، مخصوصين به. وهو ثاني مفعولي «جزيتهم».

وقرأ حمزة وابن كثير والكسائيّ بالكسر، استئنافاً.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: قال محمّد بن العبّاس ﵀: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود قال: حدّثنا الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه، عن أبي جعفر ﵉ قال في قول الله ﷿: «ألم تكن آياتي تُتلى عليكم ـ في عليّ ـ فكنتم بها تكذّبون»[٢]: معناه أن يقال لمن خفّت موازينه: «ألم تكن آياتي تُتلى عليكم ـ في عليّ ـ فكنتم بها تكذّبون»؟ فإذا قيل لهم ذلك، قالوا: «ربّنا غلبت علينا شقوتنا وكنّا قوماً ضالّين» إلى قوله: «هم الفائزون». وهم شيعة آل محمّد صلوات الله عليهم.

وفي إرشاد المفيد ﵀[٣] بإسناده إلى أمّ سلمة، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ عليّاً وشيعته هم الفائزون.

وفي كتاب ثواب الأعمال[٤] بإسناده عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر ﵇ قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ عشر آيات في ليلة، لم يُكتب من الغافلين، إلى أن قال: ومن قرأ مائة[٥] آية، كُتب من الفائزين.

﴿قَالَ﴾: أي الله، أو الملك المأمور بسؤالهم.

وقرأ[٦] ابن كثير وحمزة والكسائيّ على الأمر للملك، أو لبعض رؤساء أهل النار.

---

١. تأويل الآيات ٣٥٦/١، ح ١٠.
٢. المؤمنون / ١٠٥.
٣. الإرشاد، ١٨.
٤. ثواب الأعمال ١٢٩، ح ١.
٥. المصدر: ثلاثمائة.
٦. أنوار التنزيل، ١١٦/٢.

﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ : أحياءً أو أمواتاً في القبور؟

﴿عَدَدَ سِنِينَ﴾ ﴿١١٢﴾: تمييز لـ«كَم».

﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ : استقصاراً لمدّة لبثهم فيها بالنسبة إلى خلودهم في النار. أو لأنّها كانت أيّام سرورهم، وأيّام السرور قصار. أو لأنّها منقضية، والمنقضي في حكم المعدوم.

﴿فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ﴾ ﴿١١٣﴾: الّذين يتمكّنون من عدّ أيّامها، إن أردت تحقيقها، فإنّا لما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكّرها وإحصائها. أو: الملائكة الّذين يعدّون أعمار الناس ويحصون أعمالهم.

وقرئ[١]: «العادين» بالتخفيف، أي الظلمة، فإنّهم يقولون ما نقول. و«العاديين» أي القدماء المعمّرين، فإنّهم أيضاً يستقصرون.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: وقوله: «قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم فاسأل العادّين» قال: فاسأل[٣] الملائكة الّذين يعدّون علينا الأيّام، ويكتبون ساعتنا وأعمالنا الّتي اكتسبناها فيها.

﴿قَالَ﴾ : وفي قراءة الكوفيّين[٤]: «قل»[٥].

﴿إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿١١٤﴾: تصديق لهم في مقالهم.

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً﴾ : توبيخ على تغافلهم. و«عبثاً» حال بمعنى عابثين. أو مفعول له. أي لم نخلقكم تلهّياً بكم، وإنّما خلقناكم لنتعبّدكم ونجازيكم على أعمالكم. وهو كالدليل على البعث.

وفي كتاب علل الشرائع[٦] بإسناده إلى جعفر بن محمّد بن عمّارة[٧]، عن أبيه قال:

---

١. أنوار التنزيل، ١١٦/٢.

٢. تفسير القمي، ٩٤/٢ ـ ٩٥.

٣. المصدر: سل.

٤. المصدر: حمزة والكسائي.

٥. أنوار التنزيل ١١٦/٢.

٦. علل الشرايع ٩، ح ٢.

٧. س، أ، ن: عمّار.

سألت الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام فقلت له: لِمَ خَلق الله الخلق؟ فقال: إنّ الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقه عبثاً، ولم يتركهم سدىً؛ بل خلقهم لإظهار قدرته، وليكلّفهم طاعته، فيستوجبوا بذلك رضوانه. وما خلقهم ليجلب منهم منفعة، ولا ليدفع بهم مضرّة؛ بل خلقهم لينفعهم، ويوصلهم إلى نعيم الأبد.

وبإسناده[1] إلى مسعدة بن زياد، قال: قال رجل لجعفر بن محمّد عليهما السلام: يا أبا عبدالله، إنّا خُلِقنا للعجب! قال وما ذلك، لله أنت؟! قال: خُلِقنا للفناء. قال: مه! يا ابن أخ، خُلقنا للبقاء. وكيف تفنى جنّة لا تبيد، ونار لا تخمد. ولكن قل: إنّما نتحوّل من دار إلى دار.

﴿ وَاَنَّكُمْ اِلَيْنَا لاَتُرْجَعُونَ ﴾ (١١٥): معطوف على «أنّما خلقناكم» أو «عبثاً».

وقرأ[2] حمزة والكسائيّ ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم.

﴿ فَتَعَالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ﴾: الّذي يحقّ له الملك مطلقاً. فإنّ من عداه مملوك بالذات، مالك بالعرض، من وجه دون وجه وفي حال دون حال.

﴿ لَا اِلَهَ اِلاَّ هُوَ ﴾: فإنّ من عداه عبيد.

﴿ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾ (١١٦): الّذي يحيط بالأجرام، وينزل منه محكمات الأقضية والأحكام. ولذلك وصفه بالكرم، أو لنسبته إلى أكرم الأكرمين.

وقرئ[3] بالرفع، على أنّه صفة الربّ.

﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ ﴾: يعبده إفراداً، أو إشراكاً.

﴿ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ ﴾: صفة أخرىٰ لـ«إله» لازمة له، فإنّ الباطل لا برهان له به. جيء بها للتأكيد وبناء الحكم عليه، تنبيهاً على أنّ التديّن بما لا دليل عليه ممنوع، فضلاً عمّا دلّ الدليل على خلافه. أو اعتراض بين الشرط والجزاء لذلك.

﴿ فَاِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾: فهو مجازٍ له، مقدار ما يستحقّه.

---

١. نفس المصدر ١١، ح ٥.

٢. أنوار التنزيل، ٢/١١٦.

٣. أنوار التنزيل، ٢/١١٦.

﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (١١٧): إنّ الشأن.

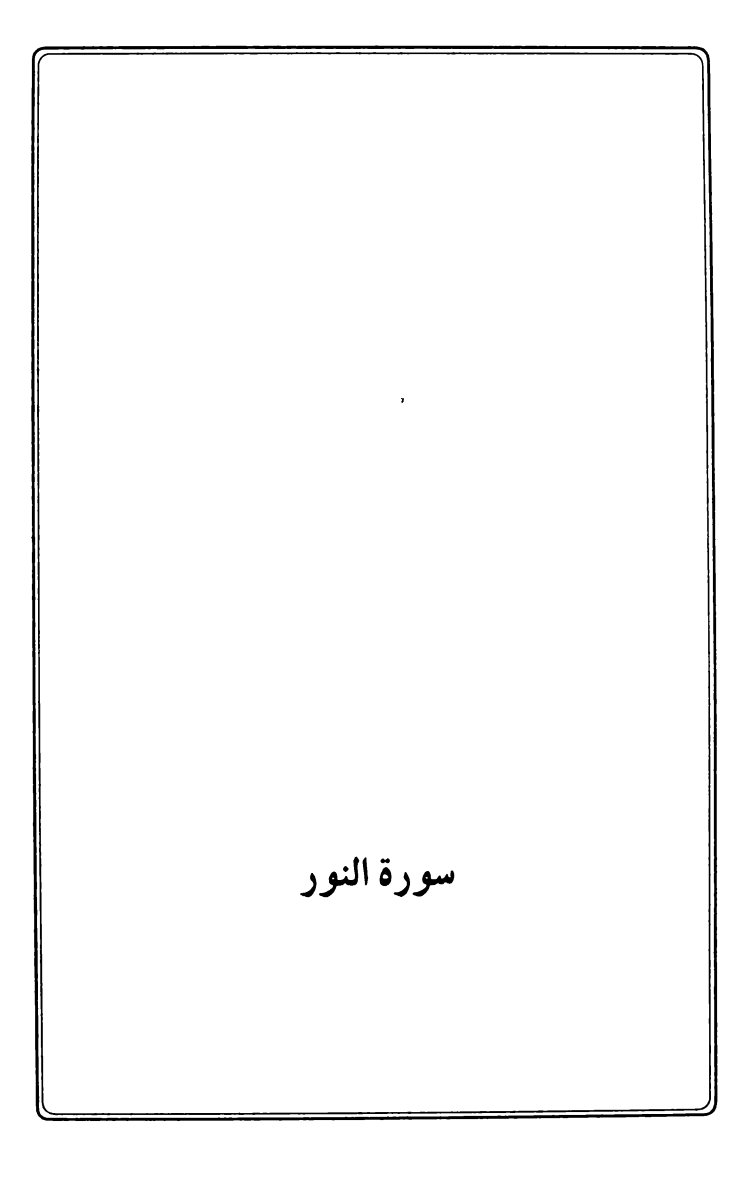
وقرئ[1] بالفتح، على التعليل، أو الخبر. أي حسابه عدم الفلاح.

بدأ السورة بتقرير فلاح المؤمنين، وختمها بنفي الفلاح عن الكافرين. ثمّ أمر رسوله بأن يستغفره ويسترحمه، فقال:

﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ (١١٨).

---

١. أنوار التنزيل، ١١٦/٢.



سورة النور

سورة النور

مدنيّة بلا خلاف، وهي ثنتان أو أربع وستّون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[1] بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: حصّنوا أموالكم وفروجكم بتلاوة سورة النور، وحصّنوا بها نساءكم. فإنّ من أدمن قراءتها في كلّ يوم، أو في كلّ ليلة، لم يزنِ أحد من أهل بيته أبداً حتّى يموت. فإذا مات، شيّعه إلى قبره سبعون ألف ملك، كلّهم يدعون ويستغفرون له، حتّى يدخل في قبره.

وفي مجمع البيان[2]: أبيّ بن كعب، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة النور، أعطي من الأجر عشر حسنات، بعدد كلّ مؤمنة ومؤمن[3] فيما مضىٰ وفيما بقي.

وفي الكافي[4]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: لاتنزلوا النساء الغرف، ولا تعلّموهنّ الكتابة، وعلّموهنّ المغزل وسورة النور.

عدّة من أصحابنا[5]، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عن عمّه يعقوب بن سالم، رفعه قال: أميرالمؤمنين عليه السلام: لا تعلّموا نساءكم سورة يوسف، ولا تقرؤوهنّ إيّاها. فإنّ فيها الفتن. وعلّموهن سورة النور، فإنّ فيها المواعظ.

وفي أصول الكافي[6]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن

---

١. ثواب الأعمال ١٣٥، ح ١.
٢. مجمع البيان، ١٢٢/٤.
٣. المصدر: كلّ مؤمن ومؤمنة.
٤. الكافي ٥١٦/٥، ح ١.
٥. نفس المصدر، ح ٢.
٦. الكافي ٣٢/٢ـ٣٣، ح ١.

عبدالرزّاق بن مهران، عن الحسين[١] بن ميمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: وسورة النور أُنزلت بعد سورة النساء. وتصديق ذلك أنّ الله عزّ وجلّ أنزل عليه في سورة النساء: «واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهنّ أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهنّ في البيوت حتّى يتوفّاهنّ الموت أو يجعل الله لهنّ سبيلاً»[٢]. والسبيل الّذي قال الله[٣] عزّ وجلّ: «سورة أنزلناها» إلى قوله «طائفة من المؤمنين».

﴿ سُورَةٌ ﴾: أي هذه سورة، أو فيما أوحينا إليك سورة.

﴿ أَنْزَلْنَاهَا ﴾: صفتها. ومن نصبها، جعله مفسّراً لناصبها. فلا يكون له محلّ، إذا قدّر: «اتل»، أو «دونك»، أو نحوه.

﴿ وَفَرَضْنَاهَا ﴾: وفرضنا ما فيها من الأحكام.

وشدّده[٤] ابن كثير و أبوعمرو، لكثرة فرائضها، أو المفروض عليهم، أو للمبالغة في إيجابها.

﴿ وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾: واضحات الدلالة.

﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (١): فتتّقون المحارم.

وقرئ[٥] بتخفيف الذال.

﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي ﴾: أي فيما فرضنا أو أنزلنا حكمهما، وهو الجلد، ويجوز أن يرفعا بالابتداء والخبر.

﴿ فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾: والفاء لتضمّنها معنى الشرط، إذ اللام بمعنى الّذي.

---

١. ن: الحسن.
٢. النساء / ١٥.
٣. النور / ١ـ٢.
٤. أنوار التنزيل، ١١٧/٢.
٥. أنوار التنزيل، ١١٧/٢.

وقرئتا[1] بالنصب، على إضمار فعل يفسّره الظاهر. وهو أحسن من نصب «سورة» لأجل الأمر. و«الزان» بلا ياء.

وإنّما قدّم الزانية، لأنّ الزنا ـ في الأغلب ـ يكون بتعرّضها للرجل وعرض نفسها عليه. ولأنّ مفسدته تتحقّق بالإضافة إليها. والجلد: ضرب الجلد.

وهو حكم يخصّ بمن ليس بمحصن، لما دّل على أنّ حدّ المحصن هو الرجم.

وفي تهذيب الأحكام[2]: يونس بن عبدالرحمان، عن سماعة، عن أبي بصير قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: لا يُرجَم الرجل والمرأة حتّى يشهد عليهما أربعة شهداء على الجماع والإيلاج والإدخال كالميل في المكحلة.

يونس بن عبدالرحمان[3]، عن سماعة، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: الحرّ والحرّة إذا زنيا، جُلد كلّ واحد منهما مائة جلدة. فأمّا المحصن والمحصنة، فعليهما الرجم.

عنه[4]، عن عبدالله بن سنان قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: الرجم في القرآن قوله تعالى: [إذا زنىٰ][5] الشيخ والشيخة فارجموهما البتّة، فإنّهما قضيا الشهوة.

عنه[6]، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: المحصن يُرجَم. والّذي قد أملك ولم يدخل بها، يُجلد مائة جلدة[7] ونفي سنة.

عليّ بن إبراهيم[8]، عن أبيه، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن محمّد بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قضى أميرالمؤمنين عليه السلام في الشيخ والشيخة، أن يُجلدا مائة. وقضى للمحصن الرجم. وقضى في البكر والبكرة إذا زنيا، جلد مائة ونفي سنة في غير مصرهما. وهما اللذان قد أملكا ولم يدخل بها.

---

١. كذا في أنوار التنزيل ١١٧/٢. أي «الزانية والزانيّ». وفي النسخ: قرئ.
٢. تهذيب الأحكام ٢/١٠، ح ١.
٣. نفس المصدر ٣، ح ٦.
٤. نفس المصدر، ح ٧.
٥. من المصدر.
٦. نفس المصدر، ح ٨.
٧. ليس في المصدر.
٨. نفس المصدر ٣ـ٤، ح ٩.

محمّد بن أحمد بن يحيى[١]، عن إبراهيم بن صالح[٢] بن سعيد، عن محمّد بن حفص، عن عبدالله بن طلحة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا زنى الشيخ والعجوز، جُلدا، ثمّ رُجِما عقوبة لهما. وإذا زنى النصف من الرجال، رُجِم ولم يُجلد، إذا كان قد أحصن. وإذا زنى الشابّ السنّ، جُلِد، ونفي سنة من مصره.

عليّ بن إبراهيم[٣]، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، عن إبراهيم بن الفضل، عن أبان بن تغلب، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إذا زنى المجنون أو المعتوه[٤]، جُلِد الحدّ. وإن كان محصناً، رُجم.

قلت: وما الفرق بين المجنون والمجنونة، والمعتوه والمعتوهة؟ فقال: المرأة إنّما تؤتى والرجل يأتي. وإنّما يأتي إذا عقل كيف يأتي اللذّة. وإنّ المرأة تُستكره ويُفعل بها، وهي لا تعقل ما يُفعَل بها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: والزنا على وجوه، والحدّ فيه على وجوه. فمن ذلك أنّه أحضر عمر بن الخطّاب ستّة نفر أُخذوا بالزنا. فأمر أن يقام على كلّ واحد منهم الحدّ.

وكان أميرالمؤمنين صلوات الله عليه جالساً عند عمر. فقال: يا عمر، ليس هذا حكمهم. قال: فأقم أنت عليهم الحدّ. فقدّم واحداً منهم، فضرب عنقه. وقدّم الثاني، فرجمه. وقدّم الثالث، فضربه الحدّ. وقدّم الرابع، فضربه نصف الحدّ. وقدّم الخامس، فعزّره. وأطلق السادس[٦].

فتعجّب عمر وتحيّر الناس. فقال عمر: يا أبا الحسن، ستّة نفر في قضيّة واحدة، أقمت عليهم خمس عقوبات، وأطلقت واحداً؟![٧] ليس منها حكم يشبه الآخر!

---

١. نفس المصدر ٤، ح ١٠.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: عن إبراهيم بن صالح.

٣. نفس المصدر ١٩، ح ٥٦.

٤. س، أ، م: المعتوه والمعتوهة.

٥. تفسير القمي، ٩٦/٢.

٦. المصدر: وامّا السادس فأطلقه.

٧. في المصدر: أقمت عليهم ستّ عقوبات.

فقال: نعم. أمّا الأوّل، فكان ذمّياً زنى بمسلمة، فخرج عن ذمّته. فالحكم فيه بالسيف[1]. وأمّا الثاني، فرجل محصن زنى، فرجمناه. وأمّا الثالث، فغير محصن، فحددناه. وأمّا الرابع، فرقّ[2] زنى، فضربناه نصف الحدّ. وأمّا الخامس، فكان منه ذلك الفعل بالشبهة، فعزّرناه وأدّبناه. وأمّا السادس، فمجنون مغلوب على عقله، سقط منه التكليف.

وفي الكافي[3]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبان، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: يُضرب الرجل الحدّ قائماً، والمرأة قاعدة. ويُضرب كلّ عضو، ويُترك الرأس والمذاكير.

عليّ بن إبراهيم[4]، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، عن إسحاق بن عمّار قال:

سألت أبا إبراهيم عليه السلام عن الزاني كيف يُجلد؟ قال: أشدّ الجلد.

قلت: فمن فوق ثيابه؟ قال: بل تُخلع[5] ثيابه.

قلت: فالمفتري؟ قال: يُضرب بين الضربين، جسده كلّه فوق ثيابه.

أبوعليّ الأشعريّ[6]، عن محمّد بن عبدالجبّار عن صفوان [بن يحيى][7] عن إسحاق بن عمّار، قال سألت: أبا إبراهيم عليه السلام عن الزاني كيف يُجلَد؟ قال: أشدّ الجلد. فقلت: فوق الثياب؟ فقال: بل يُجرّد.

﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾: رحمة.

﴿فِي دِينِ اللهِ﴾: في طاعته وإقامة حدّه، فتعطّلوه، أو تسامحوا فيه.

وقرأ[8] ابن كثير بفتح الهمزة. وقرئت[9] بالمدّ على فعالة.

﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾: فإنّ الإيمان يقتضي الجدّ في طاعة الله

---

١. المصدر: السيف.
٢. المصدر: فعبد.
٣. الكافي ١٨٣/٧، ح ١.
٤. نفس المصدر، ح ٢.
٥. المصدر: يخلع.
٦. نفس المصدر، ح ٣.
٧. من المصدر.
٨ و٩. أنوار التنزيل، ١١٧/٢.

والاجتهاد في إقامة أحكامه، وهو من باب التهييج.

﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢): زيادة في التنكيل. فإنّ التفضيح قد ينكل أكثر ممّا ينكل التعذيب.

والطائفة، فرقة يمكن أن يكون حافّة حول شيء، من الطواف.

قيل [١]: وأقلّها ثلاثة.

وقيل [٢]: واحد أو اثنان.

وقيل [٣]: أربعة. لأنّ أقلّ ما يثبت به الزنا شهادة أربعة.

وقيل [٤]: ليس لهم عدد محصور، بل هو موكول إلى رأي الإمام. والمقصود أن يحضر جماعة يقع لهم إذاعة الحدّ، ليحصل الاعتبار.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٥]: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «وليشهد عذابهما» يقول: ضربهما طائفة من المؤمنين، يُجمع لهما الناس إذا جلدوا.

وفي تهذيب الأحكام [٦]: الحسين بن سعيد، عن ابن محبوب عن حمّاد بن زياد، عن سليمان بن خالد، وذكر حديثاً طويلاً، ثمّ قال:

عنه، عن محمّد بن يحيى، عن غياث بن إبراهيم، عن جعفر، عن أبيه، عن أميرالمؤمنين عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله». قال: في إقامة الحدود. وفي قوله تعالى: «ليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين». قال: الطائفة واحد.

وفي عوالي اللئالي [٧] عن الباقر عليه السلام: إنّ أقلّ الطائفة الحاضرة للحدّ، هي الواحد.

﴿ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ﴾: إذ الغالب أنّ المائل إلى الزنا، لايرغب في نكاح الصوالح، والمسافحة لايرغب فيها الصلحاء. فإنّ المشاكلة علّة الإلفة والتضامّ، والمخالفة سبب النفرة والافتراق.

---

١ ـ ٤. أنوار التنزيل، ٢/١١٧ ـ ١١٨.
٥. تفسير القمي، ٢/٩٥.
٦. تهذيب الأحكام ١٠/١٥٠، ح ٦٠٢.
٧. عوالي اللئالي ٢/١٥٣، ح ٤٢٨.

قيل[١]: وكان حقّ المقابلة أن يقال: والزانية لاتنكح إلّا من هو زان أو مشرك. لكنّ المراد بيان أحوال الرجال في الرغبة فيهنّ. لأنّ الآية نزلت في ضعفة المهاجرين، لمّا همّوا أن يتزوّجوا بغايا يَكْرِين أنفسهنّ لينفقن عليهم من أكسابهنّ على عادة الجاهليّة. ولذلك قدّم الزاني.

وفي الكافي[٢]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن داود بن سرحان، عن زرارة قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «الزاني لا ينكح إلّا زانية أو مشركة»؟ قال: هنّ نساء مشهورات بالزنا، ورجال مشهورون بالزنا؛ شُهروا به[٣] وعُرفوا به. والناس اليوم بذلك المنزل. فمن أُقيم عليه حدّ الزنا أو متّهم بالزنا، لم ينبغِ لأحد أن يناكحه حتّى يعرف منه التوبة.

محمّد بن يحيى[٤]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكنانيّ قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «الزاني لا ينكح إلّا زانية أو مشركة»؟ فقال: كنّ نسوة مشهورات بالزنا، ورجال مشهورون بالزنا؛ قد عُرفوا بذلك. والناس اليوم بتلك المنزلة. فمن أُقيم عليه حدّ الزنا، أو شُهِّر به، لم ينبغ لأحد أن يناكحه حتّى يعرف منه التوبة.

الحسين بن محمّد[٥]، عن معليّ بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن أبان بن عثمان، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «الزاني لا ينكح إلّا زانية أو مشركة»؟ قال: هم رجال ونساء كانوا على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله مشهورين بالزنا. فنهى الله عن أولئك الرجال والنساء. والناس اليوم على تلك المنزلة. من شهر شيئاً من ذلك، أو أُقيم عليه الحدّ، فلا تزوّجوه حتّى تُعرَف توبته.

محمّد بن يحيى[٦]، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن معاوية بن وهب

---

١. أنوار التنزيل، ١١٨/٢.
٢. الكافي ٣٥٤/٥، ح ١.
٣. ليس في المصدر.
٤. نفس المصدر، ح ٢.
٥. نفس المصدر ٣٥٥، ح ٣.
٦. نفس المصدر، ح ٤.

قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن رجل تزوّج امرأة، فعلم بعد ما تزوّجها أنّها كانت زنت. قال: إن شاء زوجها أن يأخذ الصداق من الّذي زوّجها، ولها الصداق بما استحلّ من فرجها، وإن شاء تركها.

حميد بن زياد[۱]، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن أحمد بن الحسن الميثميّ، عن أبان، عن حكم بن حكيم، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «الزانية لا ينكحها إلّا زان أو مشرك». قال: إنّما ذلك في الجهر. ثمّ قال: لو أنّ إنساناً زنى، ثمّ تاب، تزوّج حيث شاء.

﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (۳): قيل[۲]: لأنّه تشبّه بالفسّاق، وتعرّض للتهمة، وتسبّب لسوء المقالة والطعن في النسب؛ وغير ذلك من المفاسد. ولذلك عبّر عن التنزيه بالتحريم، مبالغة.

وقيل[۳]: النفي بمعنى النهي، وقد قرئ به. والحرمة على ظاهرها. والحكم مخصوص بالسبب الّذي ورد فيه، أو منسوخ بقوله تعالى: «وأنكحوا الأيامىٰ منكم»[٤] فإنّه. يتناول المسافحات. ويؤيّده أنّه صلّى الله عليه وآله سُئِل عن ذلك، فقال: أوّله سفاح. وآخره نكاح. والحرام لا يحرّم الحلال.

قال البيضاويّ: وقيل[٥]: المراد بالنكاح: الوطء. فيؤول إلى نهي الزاني عن الزنا إلّا بزانية، والزانية لايزني بها إلّا زان، وهو فاسد.

أقول: مراد من قال: «إنّ المراد بالنكاح الوطء» أنّهما اشتركا في الزنا، فهي مثله. وهو ليس بفاسد كما توهّمه[٦].

وفي أصول الكافي[٧]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبدالرزّاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام

---

١. نفس المصدر، ح ٦.
٢ و٣. أنوار التنزيل، ١١٨/٢.
٤. النور / ٣٢.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. انظر مجمع البيان ١٢٥/٤.
٧. الكافي ٣٢/٢، ح ١.

حديث طويل، يقول فيه عليه‌السلام: وأُنزل بالمدينة: «الزاني لا ينكح إلّا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلّا زان أو مشرك وحُرّم ذلك على المؤمنين». فلم يسمّ الله الزاني مؤمناً، ولا الزانية مؤمنة.

وقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: ليس يمتري فيه أهل العلم أنّه قال لا يزني الزاني حين يزني، وهو مؤمن. ولا يسرق السارق حين يسرق، وهو مؤمن. فإنّه إذا فعل ذلك، خلع عنه الإيمان كخلع القميص.

وفي الكافي[١]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل قال: سأل رجل أبا الحسن الرضا عليه‌السلام وأنا أسمع، عن رجل تزوّج المرأة متعة، ويشترط عليها أن لا يطلب ولدها، فتأتي بعد ذلك بولد، فشدّد في إنكار الولد، وقال: أتجحده[٢] إعظاماً لذلك؟ فقال الرجل: فإنّي[٣] أتّهمها، فقال: لا ينبغي لك أن تتزوّج إلّا مؤمنة أو مسلمة. فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: [«الزاني لاينكح إلّا زانية أو مشركة والزانية لاينكحها إلّا زان أو مشرك وحُرّم ذلك على المؤمنين».

ورواه في الاستبصار[٤] كذلك، إلّا أنّ فيه: لاينبغي لك أن تتزوّج إلّا مأمونة. إنّ الله تعالى يقول][٥] إلى آخره.

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾: أي يقذفون العفائف [من النساء بالفجور والزنا».

والمراد بالإحصان هاهنا: إحصان الفرج بالعفّة؛ لأنّ ذلك حكم قذف مطلق العفائف][٦] مزوّجة وغير مزوّجة. كما يأتي في الأخبار.

﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾: أي ثمّ لم يأتوا على صحّة ما رموهنّ به من الزنا، بأربعة عدول يشهدون أنّهم رأوهنّ يفعلن ذلك.

﴿فَاجْلِدُوهُمْ﴾: أي الّذين يرمونهنّ بالزنا.

---

١. نفس المصدر ٤٥٤/٥، ح ٣.
٢. المصدر: أيجحده.
٣. المصدر: فإن.
٤. الاستبصار ١٥٣/٣، ح ٥٦٠.
٥. ليس في ن.
٦. ليس في س، أ.

﴿ ثَمَانِينَ جَلْدَةً ﴾ : حدّاً لقذفهم و رميهم بالزنا.

وفي كتاب علل الشرائع [١] بإسناده إلى عليّ بن أشيم عمّن رواه عن أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قيل له: لِمَ جُعل في الزنا أربعة من الشهود وفي القتل شاهدان؟ فقال: إنّ الله عزّ وجلّ أحلّ لكم المتعة، وعلم أنّها ستُنكر [٢] عليكم. فجعل الأربعة الشهود احتياطاً لكم. لولا ذلك، لأُتي عليكم. وقلّ ما يجتمع أربعة شهادة بأمر واحد.

حدّثنا محمّد بن الحسن رحمه الله [٣] قال حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن العبّاس بن معروف، عن عليّ بن مهزيار، عن عليّ بن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن إسماعيل بن [حمّاد بن] [٤] أبي حنيفة [عن أبيه حمّاد] [٥] عن [أبيه] أبي حنيفة، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أيّهما أشدّ: الزنا أم القتل؟ قال: فقال: القتل.

قال: فقلت: فما بال القتل جاز فيه شاهدان، ولا يجوز في الزنا إلّا أربعة؟ فقال لي: ما عندكم فيه يا أبا حنيفة؟

قال: قلت ما عندنا فيه إلّا حديث عمر، أنّ الله أجرى في الشهادة كلمتين على العباد. قال: ليس كذلك يا أبا حنيفة. ولكنّ الزنا فيه حدّان، ولا يجوز أن يشهد كلّ اثنين على واحد؛ لأنّ الرجل والمرأة جميعاً عليهما الحدّ. والقتل، إنّما يقام الحدّ على القاتل ويُدفع عن المقتول.

وفي تهذيب الأحكام [٦]: [سهل بن زياد، عن] [٧] ابن محبوب، عن نعيم بن إبراهيم، عن عبّاد البصريّ، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: إذا قذف الرجل الرجل، فقال: إنّه ليعمل [٨] عمل قوم لوط، وينكح [٩] الرجال؟ قال: يُجلد حدّ القاذف، ثمانين جلدة.

---

١. علل الشرائع ٥٠٩، ح ١.
٢. س، أ، م، ن: مستنكر.
٣. نفس المصدر ٥١٠، ح ٣.
٤ و ٥. من المصدر.
٦. تهذيب الأحكام ٦٦/١٠، ح ٢٤١.
٧. ليس في المصدر.
٨. المصدر: انك لتعمل.
٩. المصدر: تنكح.

الحسين بن سعيد[١]، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن أبي مريم الأنصاريّ قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الغلام لم يحتلم، يقذف الرجل، هل يُجلَد؟ قال: لا. قال: وذاك لو أنّ رجلاً قذف الغلام، لم يُجلَد.

سهل بن زياد[٢]، عن ابن أبي نصر، عن عاصم بن حميد، عن أبي نصر، عن أبي عبدالله عليه السلام في الرجل يقذف الصبيّة؟ يُجلَد. قال: لا، حتّى تبلغ.

الحسن بن محبوب[٣]، عن عبدالعزيز العبديّ، عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: لو أتيت برجل قذف عبداً مسلماً بالزنا، لا يُعلَم منه إلّا خيراً، لضربته الحدّ حدّ الحرّ، إلّا سوطاً.

عليّ بن إبراهيم[٤]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا قذف العبد الحرّ، جُلد ثمانين. وقال: هذا من حقوق الناس.

أحمد بن محمّد[٥]، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: سألته عن المملوك يفتري على الحرّ. قال: عليه ثمانون. قلت: فإذا زنى؟ قال: يُجلد خمسين.

يونس[٦] [ابن عبدالرحمان][٧] عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه نهى عن قذف من ليس على الإسلام، إلّا أن يطّلع على ذلك منهم. وقال: أيسر ما يكون، أن يكون قد كذب.

محمّد بن الحسن الصفّار[٨]، عن الحسين[٩] بن عليّ، عن يونس بن عبدالرحمان، عن أبي بكر الحضرميّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: جعلت فداك، ما تقول في الرجل يقذف بعض جاهليّة العرب؟ قال: يُضرَب الحدّ. إنّ ذلك يدخل على رسول الله صلّى الله عليه وآله.

---

١. نفس المصدر ٦٨، ح ٢٥١.
٢. نفس المصدر ٦٨، ح ٢٥٢.
٣. نفس المصدر ٧١، ح ٢٦٦.
٤. نفس المصدر ٧٢، ح ٢٧٠.
٥. نفس المصدر، ح ٢٧١.
٦. نفس المصدر ٧٥، ح ٢٨٦.
٧. ليس في المصدر.
٨. نفس المصدر ٨٧ـ٨٨، ح ٣٣٩.
٩. ن، المصدر: الحسن.

وفي عيون الأخبار[١]، في باب ما كتب به الرضا عليه السلام إلى محمّد بن سنان في جواب مسائله في العلل: وعلّة ضرب القاذف وشارب الخمر ثمانين جلدة؛ لأنّ في القذف نفي الولد وقطع النسل وذهاب النسب. وكذلك شارب الخمر، لأنّه إذا شرب هذى. وإذا هذى، افترى. فوجب [عليه][٢] حدّ المفتري.

وفي الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن رجل افترى على قوم جماعة. قال: إن أتوا به مجتمعين، ضُرِب حدّاً واحداً. وإن أتوا به متفرّقين، ضُرب لكلّ واحد منهم حدّ.

محمّد بن يحيى[٤]، عن أحمد بن محمّد عن عليّ بن الحكم عن أبان بن عثمان عن الحسن العطّار، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: رجل قذف قوماً.

قال: بكلمة واحدة؟ قلت: نعم. قال: يُضرب حدّاً واحداً. فإن فرّق بينهم بالقذف، ضُرب لكلّ واحد منهم حدّاً.

﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً﴾: أيّ شهادة كانت، لأنّه مفترٍ.

وقيل[٥]: شهادتهم في القذف.

﴿أَبَداً﴾: ما لم يتب.

وفي الاستبصار[٦]: عن إسماعيل بن زياد، عن الصادق، عن الباقر عليهما السلام أنّ عليّاً عليه السلام قال: ليس بين خمس نساء و[بين][٧] أزواجهنّ ملاعنة، إلى قوله: والمجلود في الفرية؛ لأنّ الله تعالى يقول: «ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: حدّثني أبي، عن حمّاد، عن حريز، عن أبي

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٩٥/٢، ح ١.
٢. من المصدر.
٣. الكافي ٢٠٩/٧، ح ١.
٤. نفس المصدر ٢٠٩ ـ ٢١٠، ح ٢.
٥. أنوار التنزيل، ١١٨/٢.
٦. الاستبصار ٣٧٥/٣، ح ١٠.
٧. من المصدر.
٨. تفسير القمي، ٩٦/٢.

عبدالله عليه السلام قال: القاذف يُجلد ثمانين جلدة، ولا تُقبل شهادته[1] أبداً، إلّا بعد التوبة أو يكذّب نفسه.

﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٤): المحكوم بفسقهم.

وفي أصول الكافي[2]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبدالرزّاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: ونزل بالمدينة: «والّذين يرمون المحصنات ثمّ لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون» إلى قوله: «غفور رحيم». فبرّأه الله ما كان مقيماً على الفرية من أن يسمّى بالإيمان. قال الله[3] عزّ وجلّ: [«أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون».

وجعله الله منافقاً. قال الله[4] عزّ وجلّ:][5]«إنّ المنافقين هم الفاسقون».

وجعله الله من أولياء إبليس، قال[6]: «إلّا إبليس كان من الجنّ ففسق عن أمر ربّه».

وجعله ملعوناً، فقال[7]: «إنّ الّذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لُعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون». وليس[8] تشهد الجوارح على مؤمن. إنّما تشهد على من حقّت عليه كلمة العذاب. فأمّا المؤمن فيعطىٰ كتابه بيمينه. قال الله[9] عزّ وجلّ: «فأمّا من أُوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرؤون كتابهم ولا يُظلمون فتيلاً».

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾: عن القذف.

في الكافي[10]: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن زرعة، عن

---

١. س، م، ن، المصدر: له شهادة.
٢. الكافي ٣٢/٢، ح ١.
٣. السجدة / ١٨.
٤. التوبة / ٦٧.
٥. ليس في ع.
٦. الكهف / ٥٠.
٧. النور / ٢٣ـ ٢٤.
٨. المصدر: وليست.
٩. الإسراء / ٧١.
١٠. الكافي ٢٤١/٧، ح ٧.

سماعة قال: سألته عن شهود الزور؟ قال: فقال: يُجلَدون حدّاً ليس له وقت، وذلك إلى الإمام، ويطاف بهم حتّى تعرفهم[١] الناس.

وأمّا قول الله ﷻ: «ولاتقبلوا لهم شهادة أبداً إلّا الّذين تابوا». قال: قلت: كيف تُعرف توبته؟ قال: يكذّب نفسه على رؤوس الخلائق[٢] حتّى يُضرَب ويستغفر ربّه[٣]. وإذا فعل ذلك فقد ظهرت توبته.

أحمد بن محمّد[٤]، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد وحمّاد، عن القاسم بن سليمان، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الرجل، يقذف الرجل فيُجلَد حدّاً، ثمّ يتوب ولا يعلَم منه إلّا خيراً، أتجوز شهادته؟ قال: نعم. ما يقال عندكم؟

قلت: يقولون توبته فيما بينه وبين الله، ولاتُقبل شهادته أبداً. فقال: بئس ما قالوا. كان أبي يقول: إذا تاب ولم يُعلَم منه إلّا خيراً، جازت شهادته.

وفي مجمع البيان[٥]: «ولاتقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون إلّا الّذين تابوا». واختلف في هذا الاستثناء إلى ماذا يرجع على قولين:

أحدهما أنّه يرجع إلى الفسق [خاصّة دون قوله: «ولاتقبلوا لهم شهادة أبداً». فيزول[٦] عنه اسم][٧] الفسق بالتوبة، ولا تُقبل شهادته ـ إلى قوله ـ:

والآخر أنّ الاستثناء يرجع إلى الأمرين. فإذا تاب، قُبِلت شهادته، حُدّ أو لم يُحَدّ. عن ابن عبّاس ـ إلى قوله: ـ وهو قول أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام.

﴿وَأَصْلَحُوا﴾: أعمالهم بالتدارك. ومنه الاستسلام للحدّ، أو الاستحلال من المقذوف.

قيل[٨]: والاستثناء راجع إلى أصل الحكم، وهو اقتضاء الشرع لهذه الأمور[٩]،

---

١. المصدر: يعرفهم.
٢. المصدر: الناس.
٣. م، ن: ويستغفرونه.
٤. نفس المصدر ٣٩٧، ح ٢.
٥. مجمع البيان، ١٢٦/٤.
٦. ن: ويزول.
٧. ليس في أ.
٨. أنوار التنزيل، ١١٨/٢.
٩. المصدر: لهذا الأمر.

ولايُلزم سقوط الحدّ به كما قيل. لأنّ من تمام التـوبة الاسـتسلام له، أو الاسـتحلال. ومحلّ المستثنى النصب [على الاستثناء.

وقيل[١]: إلى النهي. ومحلّه الجرّ على البدل من هم في «لهم».

وقيل[٢]: إلى الأخيرة ومحلّه النصب][٣] لأنّه عن[٤] موجب.

وقيل: منقطع، متّصل بها بعده.

﴿ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٥): علّة للاستثناء.

﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ ﴾: نزلت في هـلال بـن أميّة، رأى رجلاً على فراشه. و«أنفسهم» بدل من «شهداء» أو صفة لِـ«هم» على أنّ «إلّا» بمعنى غير.

﴿ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ ﴾: فالواجب شـهادة أحـدهم، أو فـعليهم شـهادة أحدهم.

و«أربع» نُصِب على المصدر. وقد رفعه حمزة والكسائيّ وحفص[٥]، على][٦] أنّه خبر شهادة.

﴿ بِاللهِ ﴾: متعلّق بِـ«شهادات» لأنّها أقرب.

وقيل[٧]: بِـ«شهادة» لتقدّمها.

﴿ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (٦): أي فيما رماها به من الزنا. وأصـله: عـلى أنّـه. فـحُذِف الجارّ، وكُسِرت إنّ، وعُلِّق العامل عنه، وعُوِّض باللام تأكيداً.

﴿ وَالْخَامِسَةُ ﴾: والشهادة الخامسة.

﴿ أَنَّ لَعْنَةَ اللهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (٧): في الرمي.

---

١ و٢. نفس المصدر والموضع.
٣. من المصدر.
٤. المصدر: من.
٥. نفس المصدر، ١١٩.
٦. ليس في أ.
٧. أنوار التنزيل، ١١٩/٢.

وقرأ[١] نافع ويعقوب بالتخفيف في الموضعين [ورفع «لعنة»][٢].

هذا لعان الرجل، وحكمه سقوط حدّ القذف عنه. وهذا حكم خصّ الله به الأزواج في قذف نسائهم. فتقوم الشهادات الأربع، مقام الشهود الأربعة في دفع القذف عنهم.

في الكافي[٣]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن المثنّى[٤]، عن زرارة، قال: سُئل أبو عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «والّذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلّا أنفسهم». قال: هو القاذف[٥] الّذي يقذف امرأته. فإذا قذفها، ثم أقرّ أنّه[٦] كذب عليها، جُلِد الحدّ ورُدّت إليه امرأته. وإن أبي إلّا أن يمضي، فليشهد عليها أربع شهادات بالله إنّه لمن الصادقين. والخامسة يلعن فيها نفسه إن كان من الكاذبين.

وإن أرادت أن تدرأ عن نفسها العذاب ـ والعذاب هو الرجم ـ شهدت أربع شهادات بالله إنّه لمن الكاذبين. والخامسة أنّ غضب الله عليها إن كان من الصادقين. فإن لم تفعل، رُجمت. وإن فعلت، درأت عن نفسها الحدّ، ثمّ لاتحلّ له إلى يوم القيامة.

[قلت: أرأيت إن فُرّق بينهما ولها ولد فمات؟ قال: ترثه أمّه. وإن ماتت أمّه، ورثه أخواله. ومن قال إنّه ولد زنا، جُلد الحدّ.

قلت: يُردّ إليه الولد إذا أقرّ به؟ قال: لا، ولاكرامة. ولا يرث الابن ويرثه الابن][٧].

عليّ بن إبراهيم[٨]، عن أبيه، عن الحسين بن سيف، عن محمّد بن سليمان، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: قلت: له: كيف صار الزوج إذا قذف امرأته، كانت شهادته أربع شهادات بالله؟ وكيف لا يجوز ذلك لغيره؟ وصار إذا قذفها غير الزوج، جُلِد الحدّ، ولو كان ولداً أو أخاً؟

---

١. أنوار التنزيل، ١١٩/٢.
٢. من المصدر.
٣. الكافي ٢١١/٧، ح ٥؛ الكافي ١٦٢/٦، باب اللعان ح ٣.
٤. المصدر: مثنّى الحنّاط.
٥. ليس في المصدر.
٦. المصدر: بأنّه.
٧. ليس في المصدر.
٨. نفس المصدر ٤٠٣، ح ٦.

فقال: قد سُئل [أبو][1] جعفر عليه السلام عن هذا. فقال: ألا ترىٰ أنّه إذا قذف الزوج امرأته، قيل له: وكيف علمت أنّها فاعلة؟ فإن قال رأيت ذلك منها بعيني، كانت شهادته أربع شهادات بالله. وذلك أنّه قد يجوز للرجل أن يدخل المدخل في الخلوة الّتي لايصلح[2] لغيره أن يدخلها، ولايشهدها ولد ولا والد في الليل والنهار. فلذلك صارت شهادته أربع شهادات [بالله][3] إذا قال: رأيت ذلك بعيني. وإذا قال: إنّي لم أعاين، صار قاذفاً [في حدّ غيره][4]، وضُرِب الحدّ، إلّا أن يقيم عليها البيّنة.

وإن زعم غير الزوج إذا قذف وادّعى أنّه رآه بعينه، قيل له: وكيف رأيت ذلك؟ وما أدخلك ذلك المدخل الّذي رأيت فيه هذا وحدك؟ أنت متّهم في دعواك. فإن كنت صادقاً، فأنت[5] في حدّ التهمة. فلا بدّ من أدبك بالحدّ الّذي أوجبه الله عليك.

قال: وإنّما صارت شهادة الزوج أربع شهادات [بالله][6] لمكان الأربعة شهداء، مكان كلّ شاهد يمين[7].

وفي عوالي اللئالي[8] روي في الحديث أنّ هلال بن أميّة، قذف زوجته بشريك بن السحماء[9]. فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: البيّنة، وإلّا حدّ في ظهرك. فقال: يا رسول الله، يجد أحدنا مع امراته رجلاً يلتمس البيّنة؟! فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: البيّنة وإلّا حدّ[10] في ظهرك. فقال: والّذي بعثك بالحقّ إنّني صادق[11]، وسينزل الله ما يبرّئ ظهري من الجلد. فنزل قوله تعالى: «والّذين يرمون أزواجهم» الآية.

﴿ وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ ﴾: أي الحدّ.

﴿ اَنْ تَشْهَدَ اَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللهِ اِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (٨): فيما رماني به.

---

١. من المصدر.
٢. المصدر: لاتصلح.
٣ و٤. من المصدر.
٥. ليس في س، أ.
٦. من المصدر.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: شاهدين.
٨. عوالي اللئالي ٤١١/٣، ح ١.
٩. المصدر: شحماء.
١٠. المصدر: فحدّ.
١١. المصدر: لصادق.

﴿وَالْخَامِسَةُ اَنَّ غَضَبَ اللهِ عَلَيْهَا اِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (٩): في ذلك.

ورفع الخامسة بالابتداء، وما بعدها الخبر. أو بالعطف على «أن تشهد». ونصبها[١] حفص عطفاً على «أربع».

وقرأ[٢] نافع: «أن غضِبَ الله» بكسر الضاد وفتح الباء، ورفع «الله».

وفي الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عبدالرحمان بن الحجّاج قال: إنّ عبّاد البصريّ سأل أبا عبدالله عليه السلام وأنا حاضر: كيف يلاعن الرجل المرأة؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ رجلاً من المسلمين أتىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، أرأيت لو أنّ رجلاً دخل منزله، فوجد مع امرأته رجلاً يجامعها، ما كان يصنع؟ قال: فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله. فانصرف الرجل. وكان ذلك الرجل، هو الّذي ابتُلي بذلك من امرأته.

قال[٤]: فنزل الوحي من عند الله عزّ وجلّ بالحكم فيهما. فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ذلك الرجل. فدعاه، فقال له: أنت الّذي رأيت مع امرأتك رجلاً؟ فقال: نعم. فقال له: انطلق، فأتني بامرأتك، فإنّ الله قد أنزل الحكم فيك وفيها.

قال: فأحضرها زوجها، وأوقفهما رسول الله صلى الله عليه وآله. ثمّ قال للزوج: اشهد أربع شهادات بالله إنّك لمن الصادقين، فيما رميتها به. قال: فشهد. ثمّ قال له: اتّق الله، فإنّ لعنة الله شديدة. ثمّ قال له: اشهد الخامسة أنّ لعنة الله عليك إن كنت من الكاذبين. قال: فشهد. قال: فأمر به فنحي.

ثمّ قال للمرأة: اشهدي أربع شهادات بالله إنّ زوجك لمن الكاذبين فيما رماك به. قال: فشهدت. ثمّ قال لها: أمسكي. فوعظها وقال لها: اتّقي الله، فإنّ غضب الله شديد. ثمّ قال لها: اشهدي الخامسة أنّ غضب الله عليك، إن كان زوجك من الصادقين فيما

---

١. أنوار التنزيل، ٢/١١٩.
٢. أنوار التنزيل، ٢/١١٩.
٣. الكافي ٦/١٦٣، ح ٤.
٤. ليس في س، أ، ن.

رماك به. قال: فشهدت. ففرّق بينهما وقال لهما: لاتجتمعا بنكاح أبداً[١] بعد ما تلاعنتما.

الحسن بن محبوب[٢]، عن عبّاد بن صهيب، عن أبي عبدالله عليه السلام في رجل أوقفه الإمام للعان، فشهد شهادتين ثمّ نكل، فأكذب نفسه قبل أن يفرغ من اللعان. قال: يُجلد حدّ القاذف، ولا يُفرَّق بينه وبين امرأته.

عليّ بن إبراهيم[٣]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا قذف الرجل امرأته، فإنّه لايلاعنها حتّى يقول: رأيت بين رجليها رجلاً يزني بها.

قال: وسُئل عن الرجل يقذف امرأته. قال: يلاعنها ثمّ يُفرَّق بينهما، فلا تحلّ له أبداً. فإذا أقرّ على نفسه قبل الملاعنة، جُلِد حدّاً وهي[٤] امرأته.

قال: وسألته عن المرأة الحرّة، يقذفها زوجها وهو مملوك. قال: يلاعنها، [ثمّ يفرّق بينهما، فلا تحلّ له أبداً. فإن أقرّ على نفسه بعد الملاعنة، جُلد حدّاً وهي امرأته][٥].

قال: وسألته عن الحرّ تحته أمة، فيقذفها. قال: يلاعنها.

قال: وسألته عن المرأة[٦] الّتي يرميها زوجها وينتفي من ولدها ويلاعنها ويفارقها، ثمّ يقول بعد ذلك: «الولد ولدي» ويكذّب نفسه. فقال: أمّا المرأة، فلا ترجع إليه أبداً. وأمّا الولد، فإنّي أردّه إذا ادّعاه ولا أدع ولده. وليس له ميراث. ويرث الابن الأب، ولايرث الأب الابن. ويكون ميراثه لأخواله. فإن لم يدّعه أبوه، فإنّ أخواله[٧] يرثونه ولايرثهم. وإن دعاه أحد ابن الزانية، جُلد الحدّ.

الحسين بن محمّد[٨]، عن معليّ بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشاء[٩]، عن

---

١. ليس في ن.
٢. نفس المصدر، ح ٥.
٣. نفس المصدر ١٦٤، ح ٦.
٤. ن: إذ هي.
٥. من المصدر.
٦. المصدر: الملاعنة.
٧. ن: فأخواله.
٨. نفس المصدر ١٦٢، ح ٢.
٩. من ن.

أبان، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لاتكون الملاعنة ولا الإيلاء إلّا بعد الدخول.

عليّ بن إبراهيم[1]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن الحرّ، بينه وبين المملوكة لعان؟ فقال: نعم. وبين المملوك والحرّة، وبين العبد والأمة، وبين المسلم واليهوديّة والنصرانيّة. ولا يتوارثان ولا يتوارث الحرّ والمملوكة.

عليّ بن إبراهيم[2]، عن أبيه، [عن ابن أبي عمير][3] عن حمّاد بن الحلبي ومحمّد بن مسلم [عن أبي عبدالله عليه السلام في رجل قذف أمرأته، وهي خرساء. قال: يفرّق بينهما.

محمّد بن يحيى[4]][5] عن العمركيّ بن عليّ، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن رجل لاعن امرأته، فحلف أربع شهادات بالله، ثمّ نكل في الخامسة. قال: إن نكل في الخامسة، فهي امرأته وجُلد. وإن نكلت المرأة عن ذلك، إذا كانت اليمين عليها، فعليها مثل ذلك.

قال: وسألته عن الملاعنة، قائماً يلاعن أو قاعداً؟ قال: الملاعنة، وما أشبهها من قيام.

وفي أصول الكافي[6]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابه، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاث من كنّ فيه، كان منافقاً؛ وإن صام وصلّى، وزعم أنّه مسلم: من إذا اؤتُمن، خان؛ وإذا[7] حدّث، كذب؛ وإذا وعد، أخلف. إنّ الله عزّ وجلّ قال في كتابه[8]: «إنّ الله لايحبّ الخائنين» وقال:

---

١. نفس المصدر ١٦٤، ح ٧.
٢. نفس المصدر، ح ٨.
٣. ليس في س، أ.
٤. نفس المصدر ١٦٥، ح ١٢.
٥. من ن.
٦. الكافي ٢/٢٩٠ـ ٢٩١، ح ٨.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: وإن.
٨. الأنفال / ٥٨.

«أنّ لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين». وفي قوله[١] تعالى: «واذكر في الكتاب إسماعيل إنّه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبيّاً».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: وأمّا قوله ﷻ: «والّذين يرمون أزواجهم» إلى قوله تعالى: «إن كان من الصادقين» فإنّها نزلت في اللعان.

وكان سبب ذلك أنّه لمّا رجع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك، جاء إليه عويمر بن ساعدة العجلانيّ ـ وكان من الأنصار ـ فقال: يا رسول الله، إنّ امرأتي زنى بها شريك بن السمحاء، وهي منه حامل. فأعرض عنه رسول الله ﷺ. فأعاد عليه القول. فأعرض عنه، حتّى فعل ذلك أربع مرّات.

فدخل رسول الله ﷺ منزله، فنزلت عليه آية اللعان. فخرج رسول الله ﷺ وصلّى بالناس العصر. ثمّ قال لعويمر: ائتني بأهلك، فقد أنزل الله ﷻ فيكما قرآناً. فجاء إليها، فقال لها: رسول الله ﷺ يدعوك. وكانت في شرف من قومها. فجاء معها جماعة.

فلمّا دخلت المسجد، قال رسول الله ﷺ لعويمر: تقدّما الى المنبر والتعنا. فقال: كيف أصنع؟ فقال: تقدّم، وقل: أشهد بالله إنّي[٣] لمن الصادقين فيما رميتها به. فتقدّم وقالها. فقال رسول الله ﷺ: أعدها. فأعادها. حتّى فعل ذلك أربع مرّات. فقال له في الخامسة: عليك لعنة الله إن كنت من الكاذبين فيما رميتها به. فقال في الخامسة أنّ لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين فيما رماها به.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: إنّ اللعنة موجبة[٤] إن كنت كاذباً. ثمّ قال له: تنحّ. فتنحّى[٥].

ثمّ قال لزوجته: تشهدين كما شهد، وإلّا أقمت عليك حدّ الله. فنظرت في وجوه قومها. فقالت: لا أسوّد هذه الوجوه في هذه العشيّة. فتقدّمت إلى المنبر. وقالت: أشهد بالله إنّ عويمر بن ساعدة من الكاذبين فيما رماني به. فقال لها رسول الله ﷺ: أعيديها.

---

١. مريم / ٥٤.
٢. تفسير القمّي، ٢/٩٨ـ ٩٩.
٣. المصدر: إنّي إذاً.
٤. المصدر: لموجبة.
٥. المصدر: فتنحّى عنه.

فأعادتها، حتّى أعادتها أربع مرّات. فقال لها رسول الله ﷺ: العني نفسك في الخامسة، إن كان من الصادقين فيما رماك به. فقالت في الخامسة أنّ غضب الله عليه إن كان من الصادقين فيما رماني به. فقال رسول الله ﷺ: ويلك إنّها موجبة إن كنت كاذبة.

ثمّ قال رسول الله ﷺ لزوجها: اذهب، فلا تحلّ لك أبداً. قال: يا رسول الله، فمالي الّذي أعطيتها؟ قال: إن كنت كاذباً، فهو أبعد لك منه. وإن كنت صادقاً، فهو لها بما استحللت من فرجها. ثمّ قال رسول الله ﷺ إن جاءت بالولد أحمش الساقين وأخفش العينين، جعد [1] قطط [2]، فهو للأمر السيّئ. وإن جاءت به أشهل أصهب [3]، فهو لأبيه. فيقال إنّها جاءت به على الأمر السيّئ، فهذه لاتحلّ لزوجها. وإن جاءت بولد، لايرثه أبوه، وميراثه لأمّه. وإن لم يكن له أمّ، فلأخواله، وإن قذفه أحد، جُلد حدّ القاذف.

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾: متروك الجواب للتعظيم، أي لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة.

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ﴾: بأبلغ ما يكون من الكذب. من الأفك، وهو: الصرف؛ لأنّه قول مأفوك عن وجهه.

قيل [4]: والمراد ما أُفك به على عائشة. وذلك أنّه عليه الصلاة والسلام استصحبها في بعض الغزوات. فآذن ليلة في القفول بالرحيل، فمشت لقضاء حاجة. ثمّ عادت إلى الرحل. فلمست صدرها، فإذا عقد من جزع ظفار [5] قد انقطع. فرجعت لتلتمسه،

---

١. الأحمش: الدقيق الساقين. والخفش: صغر العين وضعف البصر خلقة. والجعد من الشعر: ما فيه التواء وتقبّض، أو القصير منه. والقطط: القصير الجعد من الشعر.

٢. الشهل: أن يشوب سواد العين زرقة. والأصهب: ما يخالط بياض شعره حمرة.

٣. في هامش نسخة «م»: يقال للكريم من الرجال: جعد وجعد وقطط؛ أي شديد الجعودة. وقد قطط شعره بالكسر. وشعر جعد: بيّن الجعودة. والجعودة: ضدّ السبط. وشعر سبط وسبط مثال كنيف وفرس؛ أي مسترسل. (خ ص)

٤. أنوار التنزيل، ١١٩/٢.

٥. الجَزْعُ: ضرب من العقيق يُعرف بخطوط متوازية مستديرة مختلفة الألوان، والحجر في جملته بلون الظُفر.

فظنّ الّذي كان يُرحِلها أنّها دخلت الهودج، فرحله على مطيّتها وسار. فلمّا عادت إلى منزلها، لم تجد ثَمَّ[1] أحداً. فجلست كي يرجع إليها منشد، وكان صفوان بن المعطّل السلمي قد عرس[2] وراء الجيش. فأدلج[3]، فأصبح عند منزلها، فعرفها. فأناخ راحلته فركبتها. فقادها، حتّى أتيا الجيش، فاتُّهِمت به.

﴿عُصْبَةٌ مِنكُمْ﴾: جماعة.

وقيل[4]: هي من العشرة إلى الأربعين. وكذلك العصابة. يريد عبدالله بن أُبيّ، وزيد بن رفاعة، وحسّان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة، وحمنة بنت جحش، ومن ساعدهم. وهي خبر «إنّ». وقوله:

﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَكُمْ﴾: مستأنف. والخطاب لرسول الله وأبي بكر وعائشة وصفوان. والهاء للإفك.

﴿بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾: لاكتسابكم به الثواب العظيم، وظهور كرامتكم على الله، بإنزال ثماني عشرة آية في براءتكم وتعظيم شأنكم وتهويل الوعيد لمن تكلّم فيكم، والثناء على من ظنّ بكم خيراً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: وأمّا قوله ﷻ: «إنّ الّذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم لاتحسبوه شرّاً لكم بل هو خير لكم»، فإنّ العامّة روت أنّها نزلت في عائشة، وما رُميت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة.

وأمّا الخاصّة، فإنّهم رووا أنّها نزلت في مارية القبطيّة، وما رمتها به عائشة.

حدّثنا[6] محمّد بن جعفر [قال: حدّثنا محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، قال: حدّثني عبدالله[7] بن بكير، عن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام][8]

---

١. أي هناك.
٢. عَرَس بالمكان: لزمه وأدام به.
٣. أدلج: سار من أوّل الليل.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. تفسير القمي، ٩٩/٢.
٦. نفس المصدر، ٩٩-١٠٠.
٧. المصدر: محمّد -خ ل.
٨. ليس في أ.

يقول: لمّا أُهلك[١] إبراهيم ابن رسول الله ﷺ حزن عليه حزناً شديداً. فقالت عائشة: ما الّذي يحزنك عليه؟ فما هو إلّا ابن جريح!

فبعث رسول الله ﷺ عليّاً عليه السلام وأمره بقتله. فذهب عليّ صلوات الله عليه إليه ومعه السيف. وكان جريح القبطيّ في حائط. فضرب عليّ صلوات الله عليه باب البستان، فأقبل إليه جريح ليفتح له الباب. فلمّا رأى عليّاً عليه السلام عرف في وجهه الغضب. فأدبر راجعاً ولم يفتح باب البستان فوثب علي عليه السلام على الحائط، ونزل إلى البستان، واتّبعه، وولّى جريح مدّبراً. فلمّا خشي أن يرهقه، صعد في نخلة وصعد عليّ[٢] في أثره. فلمّا دنا منه، رمى بنفسه من فوق النخلة. فبدت عورته؛ فإذا ليس له ما للرجال ولا له ما للنساء.

فانصرف عليّ عليه السلام إلى النبيّ ﷺ فقال له: يا رسول الله، إذا بعثتني في الأمر، أكون فيه كالمسمار المحميّ في الوبر[٣]، أم أثبت؟ قال: فقال: لا بل اثبت. فقال[٤]: والذي بعثك بالحقّ، ما له ما للرجال وما له ما للنساء. فقال [رسول الله][٥]: الحمد لله الّذي صرف عنّا السوء أهل البيت[٦].

﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾: لكلٍّ جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه، مختصّاً به.

﴿وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ﴾: أي تحمّل معظمه.

وقرأ[٧] يعقوب بالضمّ، وهو لغة فيه.

﴿مِنْهُمْ﴾: من الخائضين.

---

١. المصدر: مات.

٢. من المصدر.

٣. المصدر: الوتر.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: قال له: بل تثبت. قال.

٥. من المصدر.

٦. في هامش نسخة «م»: عدم الإتيان بالشهود لا يستلزم الكذب، لأنّ الصادق قد يعجز عن البيّنة، فلابدّ أن يكون المراد الحكم الظاهريّ.

٧. أنوار التنزيل، ٢/١٢٠.

قيل[١]: هو ابن أُبيّ، فإنّه بدأ به وأذاعه عداوةً لرسول الله ﷺ [وقال: امرأة نبيّكم باتت مع رجل حتّى أصبحت. ثمّ جاء[٢] يقودها والله ما نجت منه ولا نجا منها][٣].

وقيل[٤]: هو[٥] حسّان ومسطح، فإنّهما شايعاه بالتصريح به. و«الذي» بمعنىٰ «الّذين».

﴿لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ⑪: في الآخرة، أو في الدنيا بأن جُلدوا.

وصار ابن أُبيّ مطروداً مشهوراً بالنفاق، وحسّان أعمىٰ أشلّ اليدين، ومسطح مكفوف البصر. وهذا بناء على ما روته العامّة في سبب النزول.

وأمّا على ما روته الخاصّة، فالمراد بـ«الذي تولّىٰ كبره» عائشة. والتذكير لتأويلها بالمفتري والقاذف. وعدم التصريح، للتصريح بأنّ أمثالها ممّن تشرّفت بازدواج النبيّ، ينبغي أن لا يُصرّح بانتسابها بأمثال ذلك، فضلاً عن اتّصافها بها صريحاً. وفي ذلك زيادة تقريع وتوبيخ لها على ذلك.

﴿لَوْ لا﴾: هلّا.

﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً﴾: بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات؛ كقوله[٦] تعالى: «ولاتلمزوا أنفسكم».

وإنّما عدل فيه من الخطاب إلى الغيبة، مبالغة في التوبيخ، وإشعاراً بأنّ الإيمان يقتضي ظنّ الخير بالمؤمنين، والكفّ عن الطعن فيهم، وذبّ الطاعنين عنهم، كما يذبّونهم عن أنفسهم.

وإنّما جاز الفصل بين «لولا» وفعله بالظرف، لأنّه مُنزّل منزلته، من حيث إنّه لاينفكّ عنه. ولذلك يتّسع في غيره. وذلك لأنّ ذكر الظرف أهمّ، فإنّ التخصيص على أن لا يخلوا بأوّله.

---

١. أنوار التنزيل، ٢/١٢٠.
٢. من ع.
٣. ليس في المصدر.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. المصدر: هوو.
٦. الحجرات / ١١.

﴿ وَقَالُوا هَذَا اِفْكٌ مُبِينٌ ﴾(١٢): كما يقول المتيقّن المطّلع على الحال.

﴿ لَوْ لَا جَاؤُوا عَلَيْهِ بِاَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَاُولَئِكَ عِنْدَ اللهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾(١٣): من جملة المقول، تقريراً لكونه كذباً، فإنّ ما لا حجّة عليه مكذّب عند الله، أي في حكمه. ولذلك رتّب الحدّ عليه.

﴿ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾: لولا هذه لامتناع الشيء لوجود غيره. والمعنى: ولولا فضل الله عليكم في الدنيا بأنواع النعم الّتي من جملتها الإمهال للتوبة، ورحمته في الآخرة بالعفو والمغفرة المقدّران لكم.

﴿ لَمَسَّكُمْ ﴾: عاجلاً.

﴿ فِي مَا اَفَضْتُمْ فِيهِ ﴾: خضتم فيه.

﴿ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾(١٤): يُستحقر دونه اللوم والجلد.

﴿ إِذْ ﴾: ظرف لـ«مسّكم» أو «أفضتم».

﴿ تَلَقَّوْنَهُ بِاَلْسِنَتِكُمْ ﴾: يأخذه بعضكم من بعض بالسؤال عنه. يقال: تلقّى القول وتلقّفه وتلقّنه.

وقرئ[١]: «تتلقّونه» على الأصل. و«تلقون» من لقيه: [إذا لقفه]. و«تلقونه» بكسر حرف المضارعة. [و«تلقونه» من إلقائه بعضهم على بعض][٢]. و«تَلِقونه». و«تألقونه» من الألق والإلق، وهو الكذب. و«تثقفونه» من ثقفته: إذا طلبته فوجدته. و«تقفونه» أي تتّبعونه.

﴿ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴾: أي وتقولون كلاماً مختصّاً بالأفواه بلا مساعدة من القلوب، لأنّه ليس تعبيراً عن علم به في قلوبكم. كقوله[٣]: «يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم».

﴿ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً ﴾: سهلاً لاتبعة له.

---

١. من المصدر.	٢. من المصدر.

٣. آل عمران / ١٦٧.

﴿ وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ ﴾ (١٥): في الوزر واستجرار العذاب.

فهذه ثلاثة آثام مترتّبة عُلّق بها مسّ العذاب العظيم: تلقّي الإفك بألسنتهم، والتحدّث به من غير تحقّق، واستصغارهم لذلك، وهو عند الله عظيم.

وفي مصباح الشريعة[١]: قال الصادق عليه السلام: لا تدع اليقين بالشكّ والمكشوف بالخفيّ ولا تحكم على ما لم تره بما يروىٰ لك عنه[٢]. وقد عظّم الله عزّ وجلّ أمر الغيبة وسوء الظنّ بإخوانك من المؤمنين، فكيف بالجرأة على إطلاق قول واعتقاد بزور[٣] وبهتان في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال الله تعالى: «إذ تلقّونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيّناً وهو عند الله عظيم».

﴿ وَلَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا ﴾: ما ينبغي وما يصحّ لنا.

﴿ اَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا ﴾: قيل[٤]: يجوز أن تكون الإشارة إلى القول المخصوص، وأن تكون إلى نوعه. فإنّ قذف آحاد الناس محرّم شرعاً.

﴿ سُبْحَانَكَ ﴾: تعجّب ممّن يقول ذلك. وأصله أنّه يُذكر عند كلّ متعجَّب، تنزيهاً لله تعالى من أن يصعب عليه مثله، ثمّ كثر، فاستعمل لكلّ متعجَّب. أو تنزيه لله تعالى من أن تكون حرمة نبيّه فاجرة، فإنّ فجورها يُنفر عنه ومخلّ بمقصود الزواج، بخلاف كفرها كامرأة نوح. فيكون تقريراً لما قبله وتمهيداً لقوله:

﴿ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴾ (١٦): لعظمة المبهوت عليه، فإنّ حقارة الذنوب وعظمها، باعتبار متعلّقاتها.

﴿ يَعِظُكُمُ اللهُ اَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ ﴾: كراهة أن تعودوا، أو في أن تعودوا.

﴿ اَبَداً ﴾: ما دمتم أحياء مكلّفين.

﴿ اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١٧): فإنّ الإيمان يمنع عنه. وفيه تهييج وتقريع.

---

١. مصباح الشريعة، ٦٧.
٢. المصدر: تروى عنه.
٣. المصدر: زور.
٤. أنوار التنزيل، ١٢١/٢.

﴿ وَيُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ ﴾ : الدالّة على الشرائع ومحاسن الآداب، كي تتعظوا وتتأدّبوا.

﴿ وَاللهُ عَلِيمٌ ﴾ : بالأحوال كلّها.

﴿ حَكِيمٌ ﴾ (١٨): في تدابيره. ولايجوز الكشخنة على نبيّه، ولايقرّره عليها.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ ﴾ : يريدون.

﴿ أَنْ تَشِيعَ ﴾ : أن تنتشر.

﴿ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ : الحدّ والسعير، إلى غير ذلك.

وفي كتاب ثواب الأعمال[١] بإسناده إلى محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك، الرجل من إخواني بلغني[٢] عنه الشيء الّذي أكرهه[٣]، فأسأله عنه، فينكر ذلك، وقد أخبرني عنه قوم ثقات. فقال لي: يا محمّد، كذّب سمعك وبصرك عن أخيك. وإن شهد عندك خمسون قسامة، وقال لك قولاً، فصدّقه وكذّبهم. ولاتذيعنّ عليه شيئاً تشينه به وتهدم به مروءته، فتكون من الّذين قال الله عزّ وجلّ: «إنّ الّذين يحبّون أن تشيع الفاحشة في الّذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة».

وفي روضة الكافي[٤]: سهل بن زياد، عن يحيى بن المبارك، عن عبدالله بن جبلة، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام مثل ما في كتاب ثواب الأعمال.

وفي أصول الكافي[٥]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قال في مؤمن ما رأته عيناه، وسمعته أذناه، فهو

---

١. ثواب الأعمال ٢٩٥، ح ١.
٢. المصدر: يبلغني.
٣. المصدر: اكره له.
٤. الكافي ١٤٧/٨، ح ١٢٥.
٥. نفس المصدر ٢٥٧/٢، ح ٢.

من الّذين قال الله ﷻ: «إنّ الّذين يحبّون أن تشيع الفاحشة في الّذين آمنوا لهم عذاب أليم».

وبإسناده[١] إلى إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أذاع فاحشة، كان كمبتدئها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قال في مؤمن ما رأته عيناه، وسمعت[٣] أذناه، كان من الّذين قال الله ﷻ فيهم: «إنّ الّذين يحبّون أن تشيع الفاحشة في الّذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة».

وفي أمالي الصدوق رحمه الله[٤]: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله [قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار][٥] قال: حدّثنا أيّوب بن نوح، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عمير قال: حدّثنا محمّد بن حمران، عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: من قال في أخيه المؤمن ما رأته عيناه، وسمعته أذناه، فهو ممّن قال الله ﷻ: «إنّ الّذين يحبّون أن تشيع الفاحشة في الّذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة».

﴿ وَاللهُ يَعْلَمُ ﴾: ما في الضمائر.

﴿ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ (١٩): ذلك.

﴿ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ﴾: تكرير للمنّة، بترك المعاجلة في العقاب، للدلالة على عظيم الجريمة. ولذا عطف قوله:

﴿ وَأَنَّ اللهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (٢٠): على حصول فضله ورحمته عليهم، وحذف الجواب، وهو مستغنى عنه، لذكره مرّة.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾: قيل[٦]: بإشاعة الفاحشة.

---

١. نفس المصدر ٣٥٦، ح ٢.
٢. تفسير القمي، ٢/١٠٠.
٣. المصدر: ما سمعت.
٤. أمالي الصدوق ٢٧٦، ح ١٦.
٥. ليس في م.
٦. أنوار التنزيل، ٢/١٢١.

وقيل[١]: آثاره وطرقه الّتي تؤدّي إلى مرضاته.

وقيل[٢]: وساوسه.

وقرأ:[٣] نافع والبزّي وأبوعمرو وأبوبكر وحمزة بسكونها.

وقرئ[٤] بفتح الطاء.

وفي مجمع البيان[٥]: وروي عن عليّ عليه السلام «خطئات» بالهمزة.

﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾: بيان لعلّة النهي عن اتّباعه.

وقيل[٦]: الفحشاء: ما أفرط قبحه. والمنكر: ما أنكره الشرع.

﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾: بتوفيق التوبة الماحية للذنوب، وشرع الحدود المكفّرة لها.

﴿مَا زَكَىٰ﴾: ما طهر من دنسها.

﴿مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً﴾: آخر الدهر.

﴿وَلَكِنَّ اللهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ﴾: بحمله على التوبة وقبولها.

﴿وَاللهُ سَمِيعٌ﴾: لمقالتهم.

﴿عَلِيمٌ﴾ (٢١): بنيّاتهم وأفعالهم وأحوالهم.

وفي الآية دلالة على أنّ الله سبحانه يريد من خلقه خلاف ما يريده الشيطان. وفيها دلالة على أنّ أحداً لا يصلح إلّا بلطفه.

﴿وَلاَ يَأْتَلِ﴾: ولا يحلف. افتعال من الأَلِيَّة، أو لا يقصّر من الألو. ويؤيّد الأوّل أنّه قرئ[٧]: «ولا يتألّ».

---

١. مجمع البيان، ١٣٣/٤.
٢. مجمع البيان، ١٣٣/٤.
٣. أنوار التنزيل، ١٢١/٢.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. مجمع البيان، ٢٥١/١.
٦. أنوار التنزيل، ١٢١/٢.
٧. أنوار التنزيل، ١٢٢/٢.

﴿أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ﴾ : في الدين.

﴿وَالسَّعَةِ﴾ : في المال.

﴿اَنْ يُؤْتُوا﴾ : على أن لايؤتوا. أو: في أن يؤتوا.

وقرئ[1] بالتاء على الالتفات.

﴿أُولِي الْقُرْبىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ : صفات لموصوف واحد ـ أي ناساً جامعين لها، لأنّ الكلام فيمن كان كذلك ـ أو لموصوفات أقيمت مقامها، فيكون أبلغ في تعليل المقصود.

﴿وَلْيَعْفُوا﴾ : [ما فرط منهم][2].

﴿وَلْيَصْفَحُوا﴾ : بالإغماض عنه.

﴿اَلَا تُحِبُّونَ اَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ﴾ : على عفوكم وصفحكم وإحسانكم إلى من أساء إليكم.

وفي مجمع البيان[3]: وروي عن النبيّ[4] صلّى الله عليه وآله: «ولتعفوا ولتصفحوا» بالتاء. كما روي بالياء أيضاً.

وفي نهج البلاغة[5]: من كلام له عليه السلام على سبيل الوصيّة: إن أبق فأنا وليّ دمي. وإن أفن، فالفناء ميعادي. وإن أعف، فالعفو لي قربة، ولكم[6] حسنة؛ فاعفوا. ألا تحبّون أن يغفر الله لكم؟!

وفي كتاب المناقب[7] لابن شهر آشوب، في مناقب زين العابدين عليه السلام: وكان إذا دخل شهر رمضان، يكتب على غلمانه ذنوبهم، حتّى إذا كان آخر ليلة دعاهم. ثمّ أظهر الكتاب، وقال: يا فلان، فعلت كذا ولم أؤدّبك[8]. فيقرّون أجمع. فيقوم وسطهم،

---

١. أنوار التنزيل، ١٢٢/٢.
٢. ليس في م.
٣. مجمع البيان، ١٣٣/٤.
٤. المصدر: روي عن عليّ عليه السلام.
٥. نهج البلاغة ٣٧٨، الكتاب ٢٣.
٦. المصدر: وهو لكم.
٧. المناقب، ١٥٨/٤.
٨. المصدر: أوذيك.

ويقول لهم: ارفعوا أصواتكم وقولوا: يا عليّ بن الحسين، ربّك قد أحصى عليك ما عملت، كما أحصيت علينا. ولديه كتاب ينطق بالحقّ لايغادر صغيرة ولاكبيرة. فاذكر ذلّ مقامك بين يدي ربّك الّذي لا يظلم مثقال ذرّة «وكفى بالله شهيداً»[1]. فاعف واصفح، يعف عنك المليك، لقوله تعالى: «وليعفوا وليصفحوا ألا تحبّون أن يغفر الله لكم». ويبكي وينوح.

﴿وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢٢): مع كمال قدرته. فتخلّقوا بأخلاقه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربىٰ»: وهم قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله. «واليتامىٰ والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا». يقول: يعفو بعضكم عن بعض، ويصفح [بعضكم بعضاً][3]. فإذا فعلتم، كانت رحمة من الله لكم. يقول الله عزّ وجلّ: «ألا تحبّون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم».

وفي مجمع البيان[4]: قيل: إنّ قوله: «ولا يأتل أولو الفضل منكم» الآية، نزلت في أبي بكر ومسطح بن أثاثة، وكان ابن خالة أبي بكر، وكان من المهاجرين ومن جملة البدريّين. وكان فقيراً، وكان أبوبكر يجري[5] عليه ويقوم بنفقته. فلمّا خاض في الإفك، قطعها وحلف أن لاينفعه بنفع أبداً. فلمّا نزلت الآية، عاد أبوبكر إلى ما كان وقال: والله إنّي لأحبّ أن يغفر الله لي. والله لا أنزعها عنه أبداً. عن ابن عبّاس وعائشة وابن زيد.

وقيل[6]: نزلت في يتيم كان في حجر أبي بكر، حلف لاينفق عليه. عن الحسن ومجاهد.

---

١. كلامه عليه السلام يشير إلى ما ورد في الآيات: المؤمنون / ٦٢، الكهف / ٤٩، النساء / ٤٠، والفتح / ٢٨.

٢. تفسير القمي، ١٠٠/٢.

٣. ليس في المصدر.

٤. مجمع البيان، ١٣٣/٤.

٥. المصدر: يجتري.

٦. نفس المصدر والموضع.

وقيل[١]: نزلت في جماعة من الصحابة أقسموا على أن لايتصدّقوا على رجل تكلّم بشيء من الإفك ولايواسوهم. عن ابن عبّاس وغيره. انتهى.

والبيضاويّ، بعد أن قال: «نزلت الآية في أبي بكر» وفسّر أولي الفضل بأولي الفضل في الدين، قال[٢]: «وفيه دليل على فضل أبي بكر وشرفه». ولم يعلم أنّ ذلك لايدلّ عليه، إلّا إذا كانت الإضافة في أولي الفضل للعهد والإشارة إليه، ولم يعهد ذلك سابقاً. فالمراد أنّ من كان ذا فضل بحسب الدين، يجب عليه ذلك. ولايلزم منه أنّ كلّ من عمل به، كان ذا فضل بحسب الدين، لجواز أن يكون الباعث على العمل به ادّعاؤه كونه ذا فضل منه، وإن كان في الواقع بخلافه.

بل يمكن أن يقال: فيه إشعار بخلاف ما ادّعاه وعدم فضله بحسبه في الواقع؛ لأنّ الداعي إلى الإنفاق على أولي القربیٰ وغيرهم، هو السعة في المال. فلو كان له فضل بحسب الدين، لكفاه أن يقال: «ولايأتل أولي السعة». فلمّا لم يكن له ذلك، ويحتمل عدم امتثاله لعدم داع قويّ إلى ذلك، وأمكنه المعذرة بانتفاء السعة الفاضلة عن كفافه الصالحة لذلك ـ مع أنّ كونه ذاسعة، لايوافق غرضه كمال المناسبة ـ أكّده بضمّ «الفضل» الدالّ بحسب الظاهر على الفضل في الدين، ليدعوه ادّعاؤه اندراجه فيه إلى الامتثال.

والحاصل أنّه لو لم يكن المقصود في الآيه، الإشعار بكون أبي بكر غير ذي فضل بحسب الدين، لزم الاستدراك بقوله ﷻ: «أولي الفضل»، وهو محال. فالواجب أن يكون هو لذلك الإشعار. وظهر أن حبّ أبي بكر، أعمى وأصمّ ذلك الفاضل بحسبه. والله لايهدي القوم الكافرين.

﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ** ﴾: العفائف.

﴿ **الْغَافِلَاتِ** ﴾: ممّا قُذِفن به.

﴿ **الْمُؤْمِنَاتِ** ﴾: بالله وبرسوله، استباحةً لعرضهنّ وطعناً في الرسول ﷺ والمؤمنين.

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. أنوار التنزيل، ١٢٢/٢.

﴿لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾: أبعدوا عن الرحمةِ في الدارين، كما طعنوا فيهنّ.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٢٣): لعظم ذنوبهم.

وقيل[١]: هو حكم كلّ قاذف، ما لم يتب.

وقيل[٢]: مخصوص بمن قذف أزواج النبيّ ﷺ.

﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ﴾: ظرف لما في «لهم»، من معنى الاستقرار لا للعذاب، لأنّه موصوف.

وقرأ حمزة والكسائيّ[٣] بالياء، للفصل[٤].

﴿أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢٤): يعترفون بها بإنطاق الله إيّاها بغير اختيارهم، أو بظهور آثاره عليها.

وفي ذلك مزيد تهويل للعذاب.

وفي أصول الكافي[٥]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبدالرزّاق بن مهران، عن الحسين[٦] بن ميمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: ونزل بالمدينة[٧]: «والّذين يرمون المحصنات ثمّ لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون إلّا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإنّ الله غفور رحيم».

فبرّأه الله ما كان مقيماً على الفرية من أن يسمّى بالإيمان. قال الله[٨] عزّ وجلّ: «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون».

وجعله الله عزّ وجلّ منافقاً. قال الله[٩] عزّ وجلّ: «إنّ المنافقين هم الفاسقون».

وجعله ملعوناً، فقال: «إنّ الّذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لُعنوا في

---

١. أنوار التنزيل، ٢/١٢٢.
٢ و٣. نفس المصدر والموضع.
٤. المصدر: للتقدّم والفصل.
٥. الكافي ٢/٣٢، ح ١.
٦. س، أ، ن: الحسن.
٧. النور/ ٤ و٥.
٨. السجدة/ ١٨.
٩. التوبة/ ٦٧.

الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم. يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون». وليست تشهد الجوارح على مؤمن. إنّما تشهد على من حقّت عليه كلمة العذاب. فأمّا المؤمن، فيعطىٰ كتابه بيمينه. قال الله[1] ﷻ: «فأمّا من أُوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرؤون كتابهم ولايُظلمون فتيلاً»[2].

وفي مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام في كلام طويل: واجعل ذهابك ومجيئك في طاعة الله والسعي في رضاه. فإنّ حركاتك كلّها مكتوبة في صحيفتك. قال الله ﷻ: «يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون».

﴿ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ ﴾: جزاءهم المستحقّ.

﴿ وَيَعْلَمُونَ ﴾: لمعاينتهم الأمر.

﴿ اَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴾ (٢٥): الثابت بذاته، الظاهر ألوهيّته، لايشاركه في ذلك غيره، ولايقدر على الثواب والعقاب سواه. أو: ذوالحقّ المبين، أي العادل الظاهر عدله. ومن كان هذا شأنه، ينتقم من الظالم للمظلوم، لا محالة.

﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ﴾: أي الخبائث يتزوّجن الخباث وبالعكس. وكذلك أهل الطيب.

وفي روضة الكافي[3]: أحمد بن محمّد [بن أحمد][4] عن عليّ بن الحسين الميثميّ[5]، عن محمّد بن عبدالله، عن زرارة، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول لرجل من الشيعة: أنتم الطيّبون ونساؤكم الطيّبات. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[6]: في معناه أقوال، إلى قوله: الثالث: الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال. والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء. والطيّبات من النساء

---

١. الإسراء / ٧١.
٢. مصباح الشريعة ١٢، الباب الرابع.
٣. الكافي ٣٦٥/٨، ح ٥٥٦.
٤. من المصدر.
٥. المصدر: عليّ بن الحسن التيمي.
٦. مجمع البيان، ١٣٥/٤.

للطيّبين من الرجال. والطـيّبون مـن الرجـال للـطيّبات مـن النسـاء. عـن أبـي مسـلم والجبائيّ. وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قالا: هي مثل قوله[1]: «الزاني لاينكح إلّا زانية أو مشركة» الآية. لأنّ[2] أناساً همّوا أن يتزوّجوا منهنّ، فنهاهم الله عن ذلك، وكره ذلك لهم.

وقيل[3]: إنّ الخبيثات من الكلم، للخبيثين من الرجال. والخـبيثون مـن الرجـال، للخبيثات من الكلم. وكذلك أهل الطيب.

وقيل[4]: الخبيثات من السيّئات للـخبيثين مـن الرجـال. والخـبيثون مـن الرجـال للخبيثات من السيّئات. والطيّبات من الحسنات للطيّبين من الرجـال. والطـيّبون مـن الرجال للطيّبات من الحسنات.

﴿أُولَـٰئِكَ﴾: [أهـل بـيت الرسـول، أو الرسـول وعـائشة وصـفوان، أو الطـيّبون والطيّبات][5].

﴿مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾: ممّا يقوله الآفكون. أو: ممّا يـقوله أو يـعمله الخـبيثون والخبيثات.

﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٢٦): يعني في الجنّة.

وفي كتاب الاحتجاج[6] للطبرسيّ رحمه الله عن الحسن بن عـليّ عليهما السلام حـديث طـويل، يقول فيه ـ وقد قام من مجلس معاوية وأصحابه، بعد أن ألقمهم الحجر ـ: «الخبيثات للـخبيثين والخـبيثون للـخبيثات». هـم ـ والله، يـا مـعاوية ـ أنت وأصـحابك هـؤلاء وشيعتك. «والطيّبات للطيّبين والطيّبون للطيّبات أولئك مـبرّؤون مـمّا يـقولون لهـم مغفرة ورزق كريم». هم عليّ بن أبي طالب وأصحابه وشيعته.

وفي كتاب الخصال[7]، عن عبدالله بن عمر وأبي هريرة، قالا: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله:

---

١. النور / ٣.
٢. المصدر: انّ.
٣ و٤. نفس المصدر والموضع.
٥. ليس في ع، أ.
٦. الاحتجاج، ٢٧٨.
٧. الخصال ٣١/١، ح ١١٠.

إذا طاب قلب المرء، طاب جسده. وإذا خبث القلب، خبث الجسد.

قيل[١]: ولقد برّأ الله تعالى أربعة بأربعة: برّأ يوسف عليه السلام بشاهد من أهلها. وموسى عليه السلام من قول اليهود فيه، بالحجر الّذي ذهب بثوبه. ومريم عليها السلام بإنطاق ولدها. وعائشة بهذه الآية الكريمة مع هذه المبالغات. وما ذلك إلّا لإظهار منصب الرسول، وإعلاء منزلته صلى الله عليه وآله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ ﴾: الّتي تسكنونها؛ فإنّ الآجر والمعير أيضاً لا يدخلان إلّا بإذن.

﴿ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا ﴾: تستأذنوا[٢].

من الاستئناس بمعنى الاستعلام. من: آنس الشيء: إذا أبصره. فإنّ المستأذن، مستعلم للحال، مستكشف أنّه هل يرد دخوله، أي يؤذن له؟ أو من الاستئناس الّذي هو خلاف الاستيحاش. فإنّ المستأذن، مستوحش خائف أن لا يؤذن له. فإذا أُذن له، استأنس. أو: تتعرّفوا هل ثَمَّ إنسان من الإنس؟

﴿ وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ﴾: بأن تقولوا: السلام عليكم، أأدخل؟

وعنه[٣] صلى الله عليه وآله: التسليم، أن يقول: السلام عليكم أأدخل؟ ثلاث مرّات. فإن أُذن له، دخل؛ وإلّا رجع.

وفي كتاب معاني الأخبار[٤]: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد [ابن الوليد قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، ومحسن بن أحمد، عن أبان الأحمر][٥] عن عبدالرحمان بن أبي عبدالله قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتّى تستأنسوا وتسلّموا على أهلها». قال: الاستئناس، وقع النعل والتسليم.

---

١. أنوار التنزيل، ٢٢٣/٢.

٢. ليس في م.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. معاني الأخبار ١٦٣، ح ١.

٥. من المصدر. وفي النسخ بدلها: مرفوعاً.

وفي مجمع البيان[1]: عن أبي أيّوب الأنصاريّ، قال: قلنا: يا رسول الله، ما الاستئناس؟ قال: يتكلّم الرجل بالتسبيحة والتحميده والتكبيرة، يتنحنح على أهل البيت.

وعن سهل بن سعيد[2]، قال: اطّلع رجل في حجرة من حجر رسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه مدريّ[3] يحكّ به رأسه ـ: لو أعلم أنّك تنظر، لطعنت به في عينيك. إنّما الاستئذان من النظر.

وروي[4] أنّ رجلاً قال للنبيّ صلى الله عليه وآله: أستأذن على أمّي؟ فقال نعم. قال: إنّها ليس لها خادم غيري، أفأستأذن عليها كلّما دخلت؟ قال: أتحبّ أن تراها عريانة؟ قال الرجل: لا، قال: فاستأذن عليها.

وروي[5] أنّ رجلاً استأذن على رسول الله صلى الله عليه وآله فتنحنح. فقال صلى الله عليه وآله لامرأة ـ يقال لها روضة ـ: قومي إلى هذا، فعلّميه وقولي له: قل: السلام عليكم، أدخل؟ فسمعها الرجل، فقالها. فقال: ادخل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: حدّثني عليّ بن الحسين قال: حدّثني أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، [عن أبان، عن عبدالرحمان بن أبي عبدالله، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الاستئناس، وقع النعل والتسليم.

وفي الكافي[7]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن][8] هارون بن الجهم عن جعفر [بن عمر][9] عن أبي عبدالله عليه السلام قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يدخل الرجل[10] على النساء إلّا بإذن أوليائهنّ.

---

١. مجمع البيان، ١٣٥/٤ـ١٣٦.
٢. نفس المصدر والموضع. وفيه: سهل بن سعد.
٣. أي مشط.
٤ و٥. نفس المصدر والموضع.
٦. تفسير القمي، ١٠١/٢.
٧. الكافي ٥٢٨/٥، ح ٢.
٨. ليس في م.
٩. ليس في ن.
١٠. المصدر: الرجال.

عدّة من أصحابنا[1]، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: يستأذن الرجل إذا دخل على أبيه، ولا يستأذن الأب على الابن. قال: ويستأذن الرجل على النساء إلّا بإذن أوليائهنّ.

عدّة من أصحابنا[2]، عن أحمد بن محمّد، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: يستأذن الرجل إذا دخل على أبيه، ولا يستأذن الأب على الابن. ويستأذن الرجل على ابنته وأخته إذا كانتا متزوّجتين.

أحمد بن محمّد[3]، عن ابن فضّال، عن أبي جميلة، عن محمّد بن عليّ الحلبيّ قال: قلت لأبى عبدالله عليه السلام: الرجل يستأذن على أبيه؟ فقال: نعم. وقد كنت أستأذن على أبي، وليست أمّي عنده؛ وإنّما هي امرأة أبي. توفّيت أمّي وأنا غلام. وقد يكون من خلوتهما ما لا أحبّ أن أفاجئهما عليه، ولا يحبّان ذلك منّي. والسلام أصوب وأحسن.

عدّة من أصحابنا[4]، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن إسماعيل بن مهران، عن عبيد بن معاوية بن شريح، عن سيف بن عميرة، عن عمرو بن شمر، [عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام][5] عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ، قال: خرج رسول الله صلّى الله عليه وآله يريد فاطمة عليها السلام وأنا معه. فلمّا انتهيت إلى الباب، وضع يده عليه، فدفعه. ثمّ قال: السلام عليكم. فقالت فاطمة: عليك السلام يا رسول الله.

قال: أدخل؟ قال: قالت: ادخل يا رسول الله.

قال: أدخل أنا ومن معي؟ قالت: يا رسول الله، ليس عليّ قناع.

فقال: يا فاطمة، خذي فضل ملحفتك، فقنّعي به رأسك. ففعلت، ثمّ قال: السلام عليكم. فقالت فاطمة: وعليك السلام يا رسول الله.

قال: أدخل؟ قال: قالت: نعم، يا رسول الله.

---

١. نفس المصدر، ح ٣.
٢. نفس المصدر، ح ٤.
٣. نفس المصدر، ح ٤.
٤. نفس المصدر، ح ٥.
٥. من المصدر.

قال: أنا ومن معي؟ قالت: ومن معك.

قال جابر: فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله ودخلت، فإذا[1] وجه فاطمة عليها السلام أصفر، كأنّه بطن جرادة.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما لي أرىٰ وجهك أصفر؟ قال: يا رسول الله، الجوع! فقال صلى الله عليه وآله: اللهمّ مشبع الجوعة ودافع الضيعة، أشبع فاطمة بنت محمّد.

قال جابر: فو الله لنظرت إلى الدم ينحدر من قصاصها، حتّى عاد وجهها أحمر. فما جاعت بعد ذلك اليوم.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[2]: وروي عن جرّاح المدائنيّ قال سألت أبا عبدالله عليه السلام عن دار فيها ثلاث أبيات، وليس لهنّ حجر. قال: إنّما الإذن على البيوت. ليس على الدار إذن.

﴿ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾: أي الاستئذان والتسليم خير لكم من أن تدخلوا بغتة، أو على تحيّة الجاهليّة.

كان الرجل منهم إذا دخل بيتاً غير بيته، قال: «حيّيتم صباحاً، وحيّيتم مساء» ودخل. فربّما أصاب الرجل مع امرأته [في لحاف][3].

﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (٢٧): متعلّق بمحذوف، أي أنزل عليكم. أو: قيل لكم هذا، إرادة أن تذكّروا، وتعملوا بما هو أصلح لكم.

﴿ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَداً ﴾: يأذن لكم.

﴿ فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾: حتّى يأتي من يأذن لكم.

فإنّ المانع من الدخول ليس الاطّلاع على العورات فقط، بل وعلى ما يخفيه الناس عادة. مع أنّ التصرّف في ملك الغير بغير إذنه محظور واستثني ما إذا عرض فيه حرق أو غرق، أو كان فيه منكر ونحوها.

---

١. المصدر: وإذا.

٢. الفقيه ١٥٤/٣، ح ٦٧٧.

٣. ليس في ن. وفي أ: في فراشه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: ثمّ أدّب الله ﷻ خلقه، فقال: «يا أيّها الّذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم» إلى قوله: «فلا تدخلوها حتّى يؤذن لكم». قال: معناه: فإن لم تجدوا فيها أحداً يأذن لكم، فلا تدخلوها حتّى يُؤذن لكم.

﴿ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا ﴾: ولاتلحّوا.

﴿ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ﴾: الرجوع أطهر لكم، عمّا لايخلو الإلحاح والوقوف على الباب عنه، من الكراهة وترك المروءة. أو: أنفع لدينكم ودنياكم.

﴿ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ (٢٨): فيعلم ما تأتون وما تذرون ممّا خوطبتم به، فيجازيكم عليه.

﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴾: كالرُّبُط والخانات والحوانيت.

﴿ فِيهَا مَتَاعٌ ﴾: استمتاع.

﴿ لَكُمْ ﴾: كالاستكنان من الحرّ والبرد، وإيواء الأمتعة والجلوس للمعاملة.

وذلك استثناء من الحكم السابق، لشموله البيوت المسكونة وغيرها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: ثمّ رخّص الله تعالى فقال: «ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة فيها متاع لكم». قال الصادق عليه السلام: هي الحمّامات والخانات والأرحية، تدخلها بغير إذن.

﴿ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ (٢٩): وعيد لمن دخل مدخلاً لفساد، أو تطّلع على عورات.

﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾: أي ما يكون نحو محرّم.

﴿ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾: إلّا على أزواجهم، أو ما ملكت أيمانهم.

ولمّا كان المستثنى منه كالشاذّ النادر ـ بخلاف الغضّ ـ أطلقه، وقيّد الغضّ بحرف التبعيض.

---

١. تفسير القمي، ٢/١٠٠.

٢. تفسير القمي، ٢/١٠١.

وقيل[١]: حفظ الفروج هاهنا خاصّة سترها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: وقوله ﷻ: «قل للمؤمنين يغضّوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم». فإنّه حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله قال: كلّ آية في القرآن في ذكر الفروج فهو من الزنا، إلّا هذه الآية؛ فإنّها من النظر.

وفي من لايحضره الفقيه[٣]: قال أميرالمؤمنين عليه السلام في وصيّة لابنه محمّد بن الحنفيّة: وفرض على البصر أن لاينظر إلى ما حرّم الله ﷻ عليه، فقال عزّ من قائل: «قل للمؤمنين يغضّوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم» فحرّم أن ينظر أحد إلى فرج غيره.

وفي كتاب الخصال[٤]: عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: ما للرجل أن يرى من المرأة إذا لم تكن له[٥] بمحرم؟ قال: الوجه والكفّين والقدمين.

وفيه[٦]: وقال النبيّ صلى الله عليه وآله لأميرالمؤمنين عليه السلام: يا عليّ، أوّل نظرة لك، والثانية عليك، لا لك.

وفيه أيضاً[٧] فيما علّم أميرالمؤمنين عليه السلام أصحابه: ليس في البدن شيء أقلّ شكراً من العين. فلا تعطوها سؤلها، فتشغلكم عن ذكر الله.

إذا تعرّى الرجل نظر الشيطان إليه، وطمع فيه، فاستتروا.

ليس للرجل أن يكشف ثيابه عن فخذيه[٨] ويجلس بين قوم.

لكم أوّل نظرة إلى المرأة، فلا تتبعوها بنظرة أخرىٰ، واحذروا الفتنة.

إذا رأىٰ أحدكم امرأة تعجبه، فليأت أهله، فإنّ عند أهله مثل ما رأى. ولايجعلنّ

---

١. أنوار التنزيل، ١٢٤/٢.
٢. تفسير القمّي، ١٠١/٢.
٣. الفقيه ٣٨٢/٢، ح ١٦٢٧.
٤. الخصال ٣٠٢، ح ٧٨.
٥. المصدر: لم يكن لها.
٦. نفس المصدر ٣٠٦، ح ٨٤.
٧. نفس المصدر ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣٢، ٦٣٧، من حديث أربعمائة.
٨. المصدر: فخذه.

للشيطان إلى قلبه سبيلاً. وليصرف بصره عنها. فإذا لم تكن له زوجة، فليصلّ ركعتين، ويحمد الله كثيراً، ويصلّي على النبيّ ﷺ ثمّ يسأل[١] الله من فضله. فإنّه يبيح له برأفته وبرحمته[٢] ما يغنيه.

عن جعفر بن محمّد[٣]، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: كلّ عين باكية يوم القيامة، إلّا ثلاث أعين: عين بكت من خشية الله، وعين غضّت من محارم الله، وعين باتت ساهرة في سبيل الله.

عن أبي عبدالله عليه السلام[٤]، قال: أربعة لايشبعن من أربعة: الأرض من المطر، والعين من النظر، الحديث.

عن الحسين بن عليّ[٥]، قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام للشاميّ الّذي سأله عن المسائل في جامع الكوفة: أربعة لايشبعن من أربعة، وذكر كالسابق.

عن أبي عبدالله[٦] عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من سلم من نساء أمّتي من أربع خصال، فلها الجنّة: إذا حفظت ما بين رجليها، وأطاعت زوجها، وصلّت خمسها، وصامت شهرها.

وفي قرب الإسناد للحميريّ[٧]: أحمد بن محمّد بن أبي نصر، قال: سألت الرضا عليه السلام عن الرجل، أيحلّ له أن ينظر إلى شعر أخت امرأته؟ فقال: لا، إلّا أن تكون من القواعد. قلت له: أخت امرأته والغريبة سواء؟ قال: نعم. قلت: فما لي النظر إليه منها؟ فقال: شعرها[٨] وذراعها.

---

١. المصدر: ليسأل.
٢. ليس في المصدر.
٣. نفس المصدر ٩٨، ح ٤٦.
٤. نفس المصدر ٢٢١، ح ٤٧.
٥. نفس المصدر ٢٢٢، ح ٤٨.
٦. نفس المصدر ٢٢٤، ح ٥٤.
٧. قرب الإسناد، ١٦٠.
٨. كذا في كلّ النسخ، والظاهر «وجهها» بدل «شعرها» لما تقدّم من الرواية ولما يأتي من الروايات الأُخر.
أو المقصود منه النظر إلى شعرها فى حالة أن يريد التزويج منها وبشرط أن يكون النظر إلى شعرها بدون تلذّذ كما ورد في الحديث عن الكافي ٣٦٥/٥ ح ٥. والله أعلم.

وقال[١]: إنّ أباجعفر مرّ بامرأة محرمة، وقد استترت بمروحة على وجهها. فأماط المروحة بقضيبه[٢] عن وجهها.

وبإسناده[٣] إلى عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى عليه السلام قال: سألته عن الرجل، ما يصلح له أن ينظر إليه من المرأة الّتي لاتحلّ له؟ قال: الوجه والكفّ وموضع السوار.

وفي الكافي[٤]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عليّ بن سويد قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: إنّي مبتلى بالنظر إلى المرأة الجميلة، يعجبني النظر إليها. فقال لي: يا عليّ، لا بأس إذا عرف الله من نيّتك الصدق. وإيّاك والزنا، فإنّه يمحق البركة ويهلك الدِّين.

عليّ بن إبراهيم[٥]، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لاحرمة لنساء أهل الذمّة، أن يُنظر إلى شعورهنّ وأيديهنّ.

محمّد بن يحيى[٦]، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن مروك بن عبيد، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: ما يحلّ للرجل أن يرى من المرأة إذا لم تكن محرماً؟ قال: الوجه والكفّان والقدمان.

عدّة من أصحابنا[٧]، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عبّاد بن صهيب، قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: لا بأس بالنظر إلى رؤوس أهل تهامة والأعراب وأهل السواد والعلوج؛ لأنّهم إذا نُهوا لا ينتهون[٨]. قال: والمجنونة والمغلوبة على عقلها. ولا بأس بالنظر إلى شعرها وجسدها، ما لم يتعمّد ذلك.

---

١. نفس المصدر، ١٦٠.
٢. أماط عنه الشيء: أبعده. والقضيب: العصا.
٣. نفس المصدر، ١٠٢.
٤. الكافي ٥٤٢/٥، ح ٦.
٥. نفس المصدر ٥٢٤، ح ١.
٦. نفس المصدر ٥٢١، ح ١.
٧. نفس المصدر ٥٢٤، ح ١.
٨. لعلّ إرجاع ضمير المذكّر للتجوّز، أو التغليب. أو المراد: أنّ رجالهنّ إذا نُهوا عن كشفهنّ وأمروا بسترهنّ لا ينتهون ولا يأتمرون.

عليّ بن إبراهيم[١]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن [أبي][٢] أيّوب الخزّاز، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن الرجل يريد أن يتزوّج المرأة، أينظر إليها؟ قال: نعم؛ إنّما يشتريها بأغلى الثمن.

عليّ بن إبراهيم[٣]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم وحمّاد بن عثمان و حفص بن البختريّ، كلّهم عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لا بأس بأن ينظر الرجل[٤] إلى وجهها ومعاصمها، إذا أراد أن يتزوّجها.

أبوعليّ الأشعريّ[٥]، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن الحسن [بن عليّ][٦] السريّ قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: الرجل يريد أن يتزوّج المرأة، يتأمّلها وينظر إلى حلقها[٧] وإلى وجهها؟ قال: لابأس بأن ينظر الرجل إلى المرأة، إذا أراد أن يتزوّجها، ينظر إلى حلقها[٨] وإلى وجهها.

عدّة من أصحابنا[٩]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن عبدالله بن الفضل، عن أبيه، عن رجل عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: أينظر الرجل إلى المرأة، يريد تزويجها، فينظر إلى شعرها ومحاسنها؟ قال: لا بأس بذلك، إذا لم يكن متلذّذاً.

محمّد بن يحيى[١٠]، عن أحمد وعبدالله ابني محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن عبدالرحمان بن أبي عبدالله، قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن المملوك، يرى شعر مولاته؟ قال: لا بأس.

عليّ بن إبراهيم[١١]، عن أبيه، عن محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن

---

١. نفس المصدر ٣٦٥، ح ١.
٢. من المصدر.
٣. نفس المصدر، ح ٢.
٤. ليس في المصدر.
٥. نفس المصدر، ح ٣.
٦. ليس في المصدر.
٧. المصدر: خلفها.
٨. المصدر: خلفها.
٩. نفس المصدر، ح ٥.
١٠. نفس المصدر ٥٣١، ح ١.
١١. نفس المصدر، ح ٣.

ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: المملوك يرى شعر مولاته وساقها؟ قال: لا بأس.

محمّد بن يحيى[١]، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن يونس [بن عمّار ويونس][٢] بن يعقوب، جميعاً عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لا يحلّ للمرأة أن ينظر عبدها إلى شيء من جسدها، إلّا إلى شعرها، غير متعمّد لذلك.

وفي رواية أخرىٰ: لا بأس أن ينظر إلى شعرها، إذا كان مأموناً.

﴿ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾: أنفع لكم، أو أطهر لما فيه من البعد عن الريبة.

﴿إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (٣٠): لا يخفى عليه إجالة أبصارهم، واستعمال سائر حواسّهم، وتحريك جوارحهم، وما يقصدون بها. فليكونوا على حذر منه في كلّ حركة وسكون.

وفي الكافي[٣]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن سعد الإسكاف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: استقبل شابّ من الأنصار امرأة بالمدينة، وكان النساء يتقنّعن خلف آذانهنّ. فنظر إليها وهي مقبلة. فلمّا جاوزت نظر إليها ودخل في زقاق[٤] قد سمّاه ببني فلان. فجعل[٥] ينظر خلفها واعترض وجهه عظم في الحائط أو زجاجة، فشقّ وجهه.

فلمّا مضت المرأة، نظر فإذا الدماء تسيل على ثوبه وصدره[٦]. فقال: والله لآتينّ رسول الله صلى الله عليه وآله ولأخبرنّه.

قال: فأتاه. فلمّا رآه رسول الله صلى الله عليه وآله قال له: ما هذا؟! فأخبره. فهبط جبرئيل عليه السلام بهذه الآية: «قل للمؤمنين يغضّوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكىٰ لهم إنّ الله خبير بما يصنعون».

---

١. نفس المصدر، ح ٤.
٢. ليس في س، أ.
٣. الكافي ٥/٥٢١، ح ٥.
٤. الزقاق: السكّة.
٥. م: وجعل.
٦. المصدر: صدره وثوبه. وفي س، أ، م، بدلهما: «وجهه».

﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ اَبْصَارِهِنَّ ﴾ : فلا ينظرن إلى ما لا يحلّ لهنّ النظر إليه من الرجال.

﴿ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ : بالتستّر، أو بالتحفّظ عن الزنا.

وتقديم الغضّ، لأنّ النظر يريد الزنا.

وفي أصول الكافي [١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد قال: حدّثنا أبوعمرو الزبيريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام وذكر حديثاً طويلاً قال فيه عليه السلام بعد أن قال: إنّ الله تبارك وتعالى فرض الإيمان على جوارح ابن آدم، وقسّمه عليها، وفرّقه فيها: وفرض على البصر أن لاينظر إلى ما حرّم الله عليه، وأن يعرض عمّا نهى الله عنه، ممّا لايحلّ له. وهو عمله، وهو من الإيمان. فقال: تبارك وتعالى: «قل للمؤمنين يغضّوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم». فنهاهم أن ينظروا إلى عوراتهم، وأن ينظر المرء إلى فرج أخيه، ويحفظ فرجه أن يُنظَر إليه. وقال: «وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهنّ ويحفظن فروجهنّ» من أن تنظر إحداهنّ إلى فرج أختها، وتحفظ فرجها من أن يُنظَر إليها.

وقال: كلّ شيء في القرآن من حفظ الفرج، فهو من الزنا، إلّا هذه الآية، فإنّها من النظر.

وفي جوامع الجامع [٢]: وعن أمّ سلمة رضي الله عنها قالت: كنت عند النبيّ صلى الله عليه وآله وعنده ميمونة. فأقبل ابن أمّ مكتوم، وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب. فقال: احتجبا. فقلنا: يا رسول الله، أليس أعمىٰ لا يبصرنا ؟! فقال: أفعمياوان أنتما ؟! ألستما تبصرانه ؟!

﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ اِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ : الظاهر أنّ المراد بزينتهنّ ما يزيّنهنّ. وهو مجموع الحليّ والثياب ومواضعها. فالمعنى: ولا يبدين زينتهنّ إلّا ما ظهر منها، وهو الحليّ والثياب. فالمحرّم إبداء مواضع الحليّ والثياب، والمحلّ إبداؤهما.

---

١. الكافي ٢/٣٥ـ٣٦، ح ١.

٢. جوامع الجامع، ٣١٤.

وفي الكافي[١]: أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد والحسن[٢] بن سعيد، عن القاسم بن عروة، عن عبدالله بن بكير، عن زرارة، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: «إلّا ما ظهر منها» قال: الزينة الظاهرة، الكحل والخاتم.

الحسين بن محمّد[٣]، عن أحمد بن إسحاق، عن سعدان بن مسلم، [عن أبي بصير][٤] عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «ولا يبدين زينتهنّ إلّا ما ظهر منها». قال: الخاتم والمسكة وهي القلب[٥].

وفي جوامع الجامع[٦]: فالظاهرة لا يجب سترها، وهي الثياب -إلى قوله:- وعنهم عليهم السلام: الكفّان والأصابع.

وفي مجمع البيان[٧]: وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: الكفّان والأصابع.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «ولا يبدين زينتهنّ إلّا ما ظهر منها» فهي الثياب والكحل والخاتم وخضاب الكفّ والسوار. والزينة ثلاث: زينة للناس، وزينة للمحرم، وزينة للزوج. فأمّا زينة الناس، فقد ذكرناها. وأمّا زينة المحرم، فموضع القلادة فما فوقها، والدملج[٩] وما دونه، والخلخال وما أسفل منه. وأمّا زينة الزوج، فالجسد كلّه.

﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾: ستراً لأعناقهنّ.

﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾: كرّره للتأكيد لبيان [من يحلّ له الإبداء، ومن لا يحلّ له.

﴿إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾: فإنّهم المقصودون بالزينة. ولهم أن ينظروا إلى][١٠] جميع بدنهنّ، حتّى الفرج.

---

١. الكافي ٥٢١/٥، ح ٣.

٢. المصدر، ن: الحسين.

٣. نفس المصدر، ح ٤.

٤. من المصدر.

٥. القُلْبُ: السوار يكون نظماً واحداً.

٦. جوامع الجامع، ٣١٤-٣١٥.

٧. مجمع البيان، ١٣٨/٤.

٨. تفسير القمّي، ١٠١/٢.

٩. الدُمْلُجُ: سوار يحيط بالعضد.

١٠. ما بين المعقوفتين ليس في أ.

وفي الكافي[١]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد [بن عيسى][٢] عن ابن محبوب، عن جميل [بن دراج][٣] عن الفضيل [بن يسار][٤] قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الذراعين من المرأة، أهما من الزينة الّتي قال الله تعالى: «ولا يبدين زينتهنّ إلّا لبعولتهنّ». قال: نعم. وما دون الخمار من الزينة، وما دون السوارين.

وفي مجمع البيان[٥]، «إلّا لبعولتهنّ» أي أزواجهنّ. يبدين مواضع زينتهنّ لهم، استدعاءً لميلهم، وتحريكاً لشهوتهم. فقد روي أنّه صلى الله عليه وآله لعن السلتاء من النساء والمرهاء. فالسلتاء الّتي لاتختضب. والمرهاء الّتي لاتكتحل. ولعن عليه السلام المسوّفة والمفسّلة[٦]. فالمسوّفة الّتي إذا دعاها زوجها إلى المباشرة، قالت: سوف أفعل. والمفسّلة، هي الّتي إذا دعاها، قالت: أنا حائض؛ وهي غير حائض.

﴿ اَوْ آبَائِهِنَّ اَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ اَوْ اَبْنَائِهِنَّ اَوْ اَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ اَوْ اِخْوَانِهِنَّ اَوْ بَنِي اِخْوَانِهِنَّ اَوْ بَنِي اَخَوَاتِهِنَّ ﴾ : وهؤلاء الّذين يُحرم عليهم نكاحهنّ، فهم ذوو محارم لهنّ بالأسباب والأنساب. ويدخل أجداد البعولة فيه، وإن علوا، وأحفادهم، وإن سفلوا. يجوز الزينة لهم من غير استدعاء لشهوتهم. ويجوز لهم تعمّد النظر من غير تلذّذ.

﴿ اَوْ نِسَائِهِنَّ ﴾ : يعني المؤمنات، فإنّ الكافرات لايتحرّجن عن وصفهنّ للرجال.

﴿ اَوْ مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُنَّ ﴾ : المراد بها الإماء.

وفي مجمع البيان[٧]: «أو نسائهنّ» يعني النساء المؤمنات. ولايحلّ لها أن تتجرّد[٨] ليهوديّة أو نصرانيّة أو مجوسيّة، إلّا إذا كانت أمة. وهو معنى قوله: «أو ما ملكت أيمانهنّ» أي من الإماء.

عن ابن جريج ومجاهد والحسن وسعيد بن المسيّب، قالوا[٩]: ولايحلّ للعبد أن ينظر إلى شعر مولاته.

---

١. الكافي ٥/٥٢٠ـ٥٢١، ح ١.

٢ـ٤. من المصدر.

٥. مجمع البيان، ١٣٨/٤.

٦. س، أ، م، ن: المغسلة.

٧. مجمع البيان، ١٣٨/٤.

٨. المصدر: يتجرّدن.

٩. نفس المصدر والموضع.

وقيل [١]: معناه العبيد والإماء. وروي ذلك عن أبي عبدالله عليه السلام.

قال الجبائي [٢]: أراد مملوكاً لهم [٣]، لم يبلغ مبلغ الرجال.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه [٤]: وروى حفص بن البختريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لا ينبغي للمرأة أن تنكشف بين يدي اليهوديّة والنصرانيّة؛ فإنّهنّ يصفن ذلك لأزواجهنّ.

﴿اَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾: أي أولي الحاجة إلى النساء. وهم الشيوخ الهمّ.

وقيل [٥]: البله الّذين يتبعون الناس لفضل طعامهم، ولا يعرفون شيئاً من أمور النساء.

وقرأ [٦] ابن عامر وأبوبكر: «غير» بالنصب، على الحال.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٧]: وأما قوله عزّ وجلّ: «أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال» فهو الشيخ [الكبير] [٨] الفاني الّذي لا حاجة له في النساء.

وفي مجمع البيان [٩]: «أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال». اختلف في معناه. فقيل: التابع، الّذي يتبعك لينال من طعامك، ولا حاجة له في النساء. وهو الأبله المولّى عليه. عن ابن عبّاس وقتادة وسعيد بن جبير. وهو المرويّ عن أبي عبدالله عليه السلام.

وفي الكافي [١٠]: حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد، عن غير واحد، عن أبان بن عثمان، عن عبدالرحمان بن أبي عبدالله قال: سألته عن أولي الإربة من الرجال؟ قال: الأحمق المولّى عليه، الذي لا يأتي النساء.

---

١ و٢. نفس المصدر والموضع.

٣. المصدر: له.

٤. الفقيه ٣٦٦/٣، ح ١٧٤٢.

٥ و٦. أنوار التنزيل، ١٢٥/٢.

٧. تفسير القمّي، ١٠٢/٢.

٨. من المصدر.

٩. مجمع البيان، ١٣٨/٤.

١٠. الكافي ٥٢٣/٥، ح ٢.

الحسين بن محمّد[1]، عن معلىّ بن محمّد؛ وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن عبدالله بن ميمون القدّاح، عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: كان بالمدينة رجلان، يُسمّى أحدهما هيت[2] والآخر مانع. فقالا لرجل ـ ورسول الله صلى الله عليه وآله يسمع ـ: إذا افتتحتم الطائف إن شاء الله تعالى، فعليك[3] بابنة غيلان الثقفيّة، فإنّها شموع نجلاء مبتّلة هيفاء شنباء. إذا جلست تثنّت، وإذا تكلّمت غنّت. تقبل بأربع وتدبر بثمان[4]. بين رجليها مثل القدح.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: لا أراكما من أولي الإربة من الرجال! فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وآله فغرّب بهما[5] إلى مكان يقال له «العرايا». فكانا يتسوّفان في كلّ جمعة.

﴿**اَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ**﴾: لعدم تمييزهم. من الظهور بمعنى الاطّلاع. أو: لعدم بلوغهم حدّ الشهوة. من الظهور بمعنى الغلبة.

والطفل وُضع موضع الجمع، اكتفاءً بدلالة الوصف.

﴿**وَلَا يَضْرِبْنَ بِاَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ**﴾: لتقعقع خلخالها، ليُعلم أنّها ذات خلخال؛ فإنّ ذلك يورث ميلاً في الرجال.

وهو أبلغ من النهي عن إظهار الزينة، وأدلّ على المنع من رفع الصوت.

وقيل[6]: معناه: ولا تضرب المرأة برجلها إذا مشت، لتبيّن[7] خلخالها، أو يُسمَع صوته.

---

١. نفس المصدر، ح ٣.
٢. هيت: رجل مُخنَّث، نفاه رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: عليكم.
٤. الشمُوعُ: اللعوب الطروب. النجلاء: واسعة العينين مع حسن. المبتّلة: الّتي لم يركب بعض لحمها بعضاً، ولا يوصف به الرجل. الهيف ـ بالتّحريك ـ: ضمر البطن ورقّة الخاصرة. الشَّنَب ـ محرّكة ـ: عذوبة في الأسنان. التثنّي ردّ بعض الشيء على بعض.
والمراد بالأربع: اليدان والرِّجلان. وبالثمان اليدان والرِّجلان مع الكتفين والإليتين. وإقبالها بأربع كناية عن سرعتها في الإتيان وقبولها الدعوة، وإدبارها بثمان كناية عن بطئها ويأسها من حاجتها فيها.
٥. غرّب بهما؛ أي بعّدهما ونحّاهما.
٦. مجمع البيان، ١٣٨/٤.
٧. المصدر: لتبيّن.

﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعاً أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ : إذ لا يخلو أحد منكم من تفريط سيّما في الكفّ [عن الشهوات.

وقيل[1]: توبوا ممّا كنتم تفعلونه في الجاهليّة. فإنّه ـ وإن جُبّ بالإسلام ـ لكن يجب الندم عليه، والعزم على الكفّ][2] عنه كلّما يتذكّر.

﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ﴿٣١﴾: بسعادة الدارين.

وفي مجمع البيان[3]: وفي الحديث أنّه عليه السلام قال: أيّها الناس، توبوا إلى ربّكم، فإنّي أتوب إلى الله في كلّ يوم مائة مرّة. أورده مسلم في الصحيح. والمراد بالتوبة، الانقطاع إلى الله.

﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ ﴾ : لمّا نهى عمّا عسى أن يفضي إلى السفاح المخلّ النسب، المقتضي للإلفة وحسن التربية ومزيد الشفقة المؤدّية إلى بقاء النوع، بعد الزجر عنه مبالغة فيه، أمر بالنكاح الحافظ له. والخطاب للأولياء.

و«أيامىٰ»: مقلوب «أيايم» كيتامىٰ[4]، جمع أيم. وهو العزب ذكراً كان أو أنثىٰ، بكراً أو ثيّباً.

والمعنى: تزوّجوا أيّها المؤمنون من لا زوج له، من أحرار رجالكم ونسائكم. وهذا أمر ندب واستحباب.

وفي مجمع البيان[5]: وقد صحّ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: من أحبّ فطرتي، فليستنّ بسنّتي. ومن سنّتي النكاح.

وقال[6] صلّى الله عليه وآله: يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة[7] فليتزوّج. فإنّه أغضّ

---

١. أنوار التنزيل، ١٢٥/٢.

٢. ما بين المعقوفتين ليس في س وأ.

٣. مجمع البيان، ١٣٨/٤.

٤. لأنّه مقلوب «يتايم».

٥. مجمع البيان، ١٣٩/٤ ـ ١٤٠.

٦. مجمع البيان، ١٣٩/٤ ـ ١٤٠.

٧. الباءة: النّكاح، الجماع.

للبصر، وأحصن للفرج. ومن لم يستطع، فعليه بالصوم. فإنّه له وجاء[1].

وروى عطاء بن السائب[2]، عن سعيد بن جبير قال: لقيني ابن عبّاس في حجّة حجّها. فقال: هل تزوّجت؟ قلت: لا. قال: فتزوّج.

قال: فلقيني في العام المقبل. فقال: هل تزوّجت؟ قلت: لا. فقال: اذهب وتزوّج. فإنّ خير هذه الأمّة كان أكثرها نساءً. يعني النبيّ صلى الله عليه وآله.

وعن أبي هريره[3] قال: لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد، للقيت الله بزوجة. سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: شرار موتاكم[4] عزّابكم.

وقال صلى الله عليه وآله[5]: من أدرك له ولد، وعنده ما يزوّجه، فلم يزوّجه، فأحدث، فالإثم بينهما.

وعن أبي أُمامة[6]، عن النبيّ صلى الله عليه وآله: أربع لعنهم الله من فوق عرشه، وأمّنت عليه ملائكته: الذي يحصر[7] نفسه، فلا يتزوّج ولا يتسرّى، لئلّا يولد له. والرجل يتشبّه بالنساء، وقد خلقه الله ذكراً. والمرأة تتشبّه بالرجال وقد خلقها [الله][8] أنثىٰ. ومضلّل الناس، يريد الّذي يهزأ بهم، يقول للمسكين: هلمّ أعطك. فإذا جاء، يقول: ليس معي شيء. ويقول للمكفوف: اتّق الدابّة، وليس بين يديه شيء. والرجل يسأل عن دار القوم، فيضلّله.

وفي الكافي[9]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن أبي القدّاح قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: ركعتان يصلّيهما المتزوّج، أفضل من سبعين ركعة يصلّيها الأعزب.

---

١. الوجاء: أن ترضّ أنثيا الفحل رضّاً شديداً يُذهِب بشهوة الجماع. أراد: أنّ الصوم يقطع النكاح كما يقطعه الوجاء.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. المصدر: شراركم.

٥ و٦. نفس المصدر والموضع.

٧. س، ن: يحضر.

٨. من المصدر.

٩. الكافي ٣٢٨/٥، ح ١.

عدّة من أصحابنا[١]، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن ابن القدّاح، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله.

عليّ بن محمّد بن بندار[٢]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن الجاموراني، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن كليب بن معاوية الأسديّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من تزوّج، أحرز نصف دينه.

وفي حديث آخر: فليتّق الله في النصف الآخر، أو الباقي.

وعنه[٣]، عن محمّد بن عليّ، عن عبدالرحمان[٤] بن خالد، عن محمّد الأصمّ[٥]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رذّال موتاكم العزّاب.

عليّ بن إبراهيم[٦]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا لقي يوسف عليه السلام أخاه، قال: يا أخي، كيف استطعت أن تتزوّج[٧] النساء بعدي؟ قال: أبي أمرني؛ قال: إن استطعت أن تكون لك ذرّيّة، تثقل الأرض بالتسبيح، فافعل.

وفي كتاب الخصال[٨]: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربع من سنن المرسلين: العطر، والنساء، والسواك، والحنّاء.

وفي عيون الأخبار[٩]، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من أخباره المجموعة: وبإسناده قال: قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: للمرأة عشر عورات. فإذا زُوّجت[١٠]، سُترت لها عورة. وإذا ماتت، تُستر[١١] عوراتها كلّها.

---

١. نفس المصدر.
٢. نفس المصدر، ح ٢.
٣. نفس المصدر ٣٢٩، ح ٣.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: محمّد.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: محمّد بن الأصمّ. وفي رجال النجاشي ٩٨٢: محمّد بن خالد الأصمّ.
٦. نفس المصدر، ح ٤.
٧. المصدر: تزوّج.
٨. الخصال ٢٤٢، ح ٩٣.
٩. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٣٨/٢، ح ١١٦.
١٠. ن: تزوّجت.
١١. المصدر: سُتِرَتْ.

﴿وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾: وزوّجوا المستورين من عبيدكم وولائدكم[١].
وخصّصهم، لأنّ إحصانهم دينهم والاهتمام بشأنهم، أهمّ.
وقيل[٢]: المراد: الصالحون للنكاح، والقيام بحقوقه.
وقيل[٣]: معنى الصلاح هاهنا الإيمان.
﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾: ردّ لما عسى أن يمنع النكاح. والمعنى: لايمنع فقر الخاطب أو المخطوبة من النكاح، فإنّ في فضل الله، غنية عن المال، فإنّه غادٍ ورائح.

ففي الكافي[٤]: عنه، عن الجامورانيّ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن محمّد بن يوسف التميميّ، عن محمّد بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ترك التزويج مخافة العيلة، فقد أساء ظنّه بالله عزّ وجلّ. إنّ الله عزّ وجلّ يقول: «إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله».

عليّ بن إبراهيم[٥]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن حريز، عن وليد بن صبيح، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: من ترك التزويج مخافة العيلة، فقد أساء الظنّ بالله.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[٦]: روي عن محمّد بن أبي عمير، عن حريز، عن الوليد قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: من ترك التزويج مخافة الفقر، فقد أساء الظنّ بالله عزّ وجلّ. إنّ الله يقول: «إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله».

ففي الكافي[٧]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبي عبدالله الجامورانيّ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن عبدالمؤمن[٨]، عن إسحاق بن

---

١. الولائد ـ جمع الوليدة ـ: الأمَة.
٢. أنوار التنزيل، ٢/١٢٥.
٣. مجمع البيان، ٤/١٤٠.
٤. الكافي ٥/٣٣٠ـ٣٣١، ح ٥.
٥. نفس المصدر، ح ١.
٦. من لايحضره الفقيه ٣/٢٤٣، ح ١١٥٣.
٧. الكافي ٥/٣٣٠، ح ٤.
٨. المصدر: المؤمن.

عمّار قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: الحديث الّذي يرويه الناس حقّ؟ أنّ رجلاً أتى النبيّ صلى الله عليه وآله فشكا إليه الحاجة، فأمره بالتزويج. ففعل. ثمّ أتاه، فشكا إليه الحاجة، فأمره بالتزويج. حتّى أمره ثلاث مرّات. فقال أبوعبدالله عليه السلام: نعم، هو حقّ. ثمّ قال: الرزق مع النساء والعيال.

محمّد بن يحيى[1]، عن أحمد وعبدالله ابني محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فشكا إليه الحاجة. فقال: تزوّج. فتزوّج، فوُسِّع عليه.

عليّ بن إبراهيم[2] [عن أبيه][3]، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وآله شابّ من الأنصار فشكا إليه الحاجة. فقال له: تزوّج. فقال الشابّ: إنّي لأستحيي أن أعود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله. فلحقه رجل من الأنصار فقال: إنّ لي بنتاً وسيمة[4]. فزوّجها إيّاه، فوسّع الله عليه.

فأتى الشابّ النبيّ صلى الله عليه وآله فأخبره. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا معشر الشباب، عليكم بالباه[5].

عليّ بن محمّد بن بندار[6] وغيره، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقيّ، عن ابن فضّال وجعفر بن محمّد، عن ابن القدّاح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جاء رجل إلى أبي عليه السلام فقال له: هل لك زوجة؟ فقال: لا.

فقال أبي عليه السلام: وما أحبّ أنّ لي الدنيا وما فيها وانّي بتّ ليلة وليست لي زوجة.

ثمّ قال: ركعتان يصلّيهما رجل متزوّج، أفضل من رجل أعزب، يقوم ليله ويصوم نهاره. ثمّ أعطاه أبي سبعة دنانير. ثمّ قال له: تزوّج بهذه.

---

١. نفس المصدر، ح ٢.
٢. نفس المصدر، ح ٣.
٣. من المصدر.
٤. الوسيمة: الحسنة الوجه.
٥. الباه: النكاح، الجماع.
٦. نفس المصدر ٣٢٩، ح ٦.

ثمّ قال أبي: قال رسول الله ﷺ: اتّخذوا الأهل، فإنّه أرزق لكم.

﴿وَاللهُ وَاسِعٌ﴾: ذو سعة لا تنفد نعمته، إذ لا تنتهي قدرته.

﴿عَلِيمٌ﴾ (٣٢): يبسط الرزق ويقدر[١]، على ما تقتضيه حكمته.

وفي الكافي[٢] بإسناده إلى عاصم بن حميد، قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام. فأتاه رجل، فشكا إليه الحاجة. فأمره بالتزويج.

قال: فاشتدّت به الحاجة. فأتى أباعبدالله عليه السلام فسأله عن حاله. فقال له: اشتدّت بي الحاجة. قال: ففارق.

ثمّ أتاه. فسأله عن حاله. فقال: أُثريت وحسن حالي. فقال أبوعبدالله عليه السلام: إنّي أمرتك بأمرين أمر الله بهما. قال الله عزّ وجلّ: «وأنكحوا الأيامى منكم» إلى قوله: «والله واسع عليم». وقال[٣]: «إن يتفرّقا يغن الله كلّاً من سعته».

واعلم أنّ التكافؤ الّذي اشتُرِط في التزويج، هو التكافؤ في أصل الإيمان، ولا يُشترط التكافؤ في سواه.

ففي الكافي[٤]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن عمر بن أبي بكر، عن أبي بكر الحضرميّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ رسول الله ﷺ زوّج مقداد بن الأسود ضباعة بنت الزبير بن عبدالمطّلب. وإنّما زوّجه لتتّضع المناكح، وليتأسّوا برسول الله ﷺ وليعلموا أنّ أكرمهم عند الله أتقاهم.

عدّة من أصحابنا[٥]، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام: انّ رسول الله ﷺ زوّج المقداد بن الأسود ضباعة بنت الزبير بن عبدالمطّلب. ثمّ قال: إنّما زوّجها المقداد، لتتّضع المناكح،

---

١. أي يضيّق.

٢. نفس المصدر ٣٣١، ح ٦.

٣. النساء / ١٣٠.

٤. الكافي ٣٤٤/٥، ح ١.

٥. نفس المصدر، ح ٢.

وليتأسّوا برسول الله ﷺ ولتعلموا أنّ أكرمكم عند الله أتقاكم. وكان الزبير أخا عبدالله وأبي طالب لأبيهما وأمّهما.

وفي تهذيب الأحكام[١]: عليّ بن الحسن بن فضّال، عن محمّد بن عبدالله، عن محمّد بن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ رسول الله ﷺ زوّج ضبيعة بنت الزبير بن عبدالمطّلب من مقداد بن الأسود. فتكلّمت في ذلك بنوهاشم. فقال رسول الله ﷺ: إنّي إنّما أردت أن تتّضع المناكح.

ويستحبّ أن يُختار من النساء ما تدلّ عليه الأخبار:

ففي كتاب معاني الأخبار[٢]، بإسناده إلى محمّد بن طلحة[٣] الصيرفيّ، قال: سمعت أبا عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام يقول: سمعت أبي يحدّث عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام أنّ رسول الله ﷺ قال: إيّاكم وخضراء الدمن![٤] قيل: يا رسول الله، وما خضراء الدمن؟ قال: المرأة الحسناء في منبت السوء[٥].

حدّثنا[٦] محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن إبراهيم الكرخيّ قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ صاحبتي هلكت وكانت لي موافقة، وقد هممت أن أتزوّج. فقال: انظر أين تضع نفسك، ومن تشركه في مالك، وتطلعه على دينك وسرّك وأمانتك. فإن كنت لابدّ فاعلاً، فبكراً تُنسب إلى الخير وإلى حسن الخلق.

ألا إنّ النساء خُلِقن شتّى ... فمنهنّ الغنيمة والغرام

ومنهنّ الهلال إذا تجلّى ... لصاحبه ومنهنّ الظلام

فمن يظفر بصالحهنّ يسعد ... ومن يغبن فليس له انتقام

---

١. تهذيب الأحكام ٣٩٥/٧، ح ١٥٨١.
٢. معاني الأخبار ٣١٦، ح ١.
٣. المصدر: «أبي طلحة». ويمكن أن يكون هو الصحيح. انظر: جامع الرواة ٤٩/٢.
٤. الدمن ـ جمع دمنة ـ: وهي ما تدمنه الإبل والغنم بأبوالها وأبعارها؛ أي تلبده في مرابضها، فربّما نبت فيها النّبات الحسن النّضير.
٥. المصدر: سوء.
٦. نفس المصدر ٣١٧ـ٣١٨، ح ١.

وهنّ ثلاث: فامرأة ولود ودود، تعين زوجها على دهره لدنياه ولآخرته، ولاتعين الدهر عليه. وامرأة عقيم، لا ذات جمال ولا خلق، ولاتعين زوجها على خير. وامرأة صخّابة ولّاجة همّازة[1]، تستقلّ الكثير، ولا تقبل اليسير.

وفي كتاب الخصال[2]، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: النساء أربع: جامع مجمع، وربيع مربع، وكرب مقمع، وغلّ قَمِل[3].

وبإسناده[4] إلى زيد بن ثابت، قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا زيد، تزوّجت؟ قال: قلت: لا. قال: تزوّج، تستعفّ مع عفّتك. ولا تتزوّجنّ خمساً. قال زيد: من هنّ يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تتزوّجنّ شهبرة، ولا لهبرة، ولا نهبرة، ولا هيدرة، ولا لفوتاً.

فقال زيد: يا رسول الله، ما عرفت ممّا قلت شيئاً، وإنّي بأمرهنّ لجاهل. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألستم عرباً؟! أمّا الشهبرة، فالزرقاء البذيئة، وأمّا اللهبرة، فالطويلة المهزولة، وأما النهبرة، فالقصيرة الدميمة، وأما الهيدرة، فالعجوزة المدبرة. وأمّا اللفوت، فذات الولد من غيرك.

وبإسناده[5] إلى عبدالأعلىٰ مولى آل سالم[6] عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تزوّجوا الأبكار؛ فإنّهنّ أطيب شيء أفواهاً، وأدرّ شيء أخلافاً وأفتح شيء أرحاماً. أما علمتم أنّي أباهي بكم الأمم يوم القيامة حتّىٰ بالسقط. يظلّ محبنطئاً[7] علىٰ

---

١. الصخّابة: شديدة الصياح. والولّاجة: كثيرة الدخول والخروج. والهمّازة: العيّابة والطعّانة.

٢. الخصال ٢٤١/١ ح ٩٢.

٣. قال الصدوق بعد ذكر الحديث: جامع مجمع؛ أي كثيرة الخير مخصبة. وربيع مربع؛ الّتي في حجرها ولد وفي بطنها آخر. وكرب مقمع؛ أي سيّئة الخلق مع زوجها، وغلّ قَمِل؛ أي هي عند زوجها كالغلّ القَمِل؛ وهو غلّ من جلد يقع فيه القمل فيأكله، فلا يُتهيأ له أن يُحَكّ منه شيء. وهو مثل للعرب.

٤. الخصال ٣١٦/١، ح ٩٨.

٥. التوحيد ٣٩٥، ح ١٠، كما نقله عنه في نور الثقلين ٦٠٠/٣، ح ١٥٣. وما وجدنا الخبر في الخصال.

٦. نور الثقلين: سام.

٧. المحبنطئ، بالهمز وتركه: المتغضّب المستبطئ للشيء. وقيل: هو الممتنع امتناع طلبة، لاامتناع إباء.

⇐

باب الجنّة، فيقول الله ﷻ له: ادخل الجنة. فيقول: لا، حتّىٰ يدخل أبواي قبلي. فيقول الله ﷻ لملك من الملائكة: ائتني بأبويه. فيأمر بهما إلى الجنّة، فيقول: هذا بفضل رحمتي لك.

ويستحبّ تزويج المسلم:

ففي كتاب الخصال[1]، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليهما السلام قال: ثلاثة يستظلّون بظلّ عرش الله [يوم القيامة][2] يوم لا ظلّ إلّا ظلّه: رجل زوّج أخاه المسلم، أو أخدمه، أو كتم له سرّاً.

﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحاً﴾: قيل[3]: أي وليجتهد في العفّة وقمع الشهوة، الّذين لايجدون أسباب النكاح.

﴿حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾: فيجدوا أسبابه.

وفي الكافي[4]: أبو عليّ الأشعريّ، عن بعض أصحابه، عن صفوان بن يحيى، عن معاوية بن وهب عن أبي عبدالله عليه السلام في هذه الآية، قال: يتزوّجوا حتّى يغنيهم الله من فضله.

فعلى هذه الرواية، الاستعفاف طلب العفّة بالتزوّج. ومعنىٰ «لايجدون نكاحاً» ما يُنكح به من المهر والنفقة، فليتزوّجوا بما في الذمّة حتّى يغنيهم الله من فضله.

﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ﴾: المكاتبة.

وهو أن يقول الرجل لمملوكه: «كاتبتك على كذا». من الكتاب؛ لأنّ السيّد كتب على نفسه عتقه إذا أدّى المال. أو لأنّه ممّا يكتب لتأجيله. أو من الكَتْب، بمعنى الجمع؛

⇐ وقال ابن منظور في اللسان: «المحبنطئ» الممتلئ غضباً. والنون والهمزة والألف والباء زوائد للإلحاق. إلى أن قال: والمحبنطئ: اللازق بالأرض. (نقل من تعاليق تفسير نور الثقلين).

١. الخصال ١٤١، ح ١٦٢.
٢. ليس في المصدر.
٣. أنوار التنزيل، ١٢٥/٢.
٤. الكافي ٣٣١/٥، ح ٧.

لأنّ العوض يكون فيه منجماً بنجوم[1] يُضَمّ بعضها إلى بعض.

﴿مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾: عبداً كان أو أَمَة. والموصول مع الصلة مبتدأ خبره:

﴿فَكَاتِبُوهُمْ﴾: أو مفعول لمضمر هذا تفسيره. والفاء لتضمّنه معنى الشرط. وهذا أمر ندب واستحباب عند معظم الفقهاء.

وقيل[2]: أمر حتم وإيجاب، إذا طلبه العبد، [وعلم فيه الخير.

والمكاتبة ضربان: مطلق ومشروط.

فالمشروط أن يقول لعبده في حال الكتابة: متى عجزت عن أداء ثمنك، كنت][3] مردوداً في الرقّ. فإن كان كذلك، جاز له ردّه في الرقّ عند العجز.

والمطلق ينعتق منه عند العجز بحساب ما أدّى من المال، ويبقى مملوكاً بحساب ما بقي عليه، ويرث ويورث بحساب ما عُتق منه.

﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً﴾: صلاحاً وقدرة على اكتساب المال.

قيل[4]: ولا يستحبّ أن يكاتب إذا لم يقدر على ذلك، ويذهب ويسأل الناس، ويطعم مولاه أوساخ أيديهم.

وفي من لايحضره الفقيه[5]: روى العلاء[6]، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام في هذه الآية قال: الخير أن يشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله. ويكون بيده عمل يكتسب به، أو يكون له حرفة.

وفي تهذيب الأحكام[7]: الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً». قال: كاتبوهم إن علمتم لهم مالاً.

---

١. النجوم ـ جمع نجم ـ: الوقت المعيّن لأداء دَين أو عمل.

٢. مجمع البيان، ١٤٠/٤.

٣. ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٤. مجمع البيان ١٤٠/٤. نقل عنه بالمعنى.

٥. الفقيه ٧٨/٣، ح ٢٧٨.

٦. م: العلاء بن زيد. ن: العلاء بن رزين.

٧. تهذيب الأحكام، ٢٦٨/٨، ح ٩٧٥.

وفي الكافي[١]: أبوعليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «إن علمتم فيهم خيراً». قال: إن علمتم لهم ديناً ومالاً[٢].

أقول: والمراد إن علمتم ديناً، وجواز تحصيل مال.

وكذا ما رواه[٣] بإسناده إلى محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام قال: سألته عنها؟ قال: الخير إن علمت أنّ عنده مالاً.

عليّ بن إبراهيم[٤]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام. قال: كاتبوهم إن علمتم أنّ لهم مالاً.

يدلّ على ما ذكرنا ما رواه محمّد بن يعقوب[٥]، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن أخيه الحسن، عن زرعة، عن سماعة قال: سألته عليه السلام عن العبد يكاتبه مولاه، وهو يعلم أنّه ليس له قليل ولا كثير[٦]. قال: يكاتبه وإن كان[٧] يسأل الناس. ولايمنعه المكاتبة من أجل أن ليس له مال. فإنّ الله يرزق بعضهم من بعض. والمؤمن معان. ويقال: المحسن معان.

﴿وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾: قيل[٨]: أمر للموالي كما قبله بأن يبذلوا لهم شيئاً من أموالهم. وفي معناه حطّ شيء من مال الكتابة.

وقيل[٩]: ندب لهم إلى الإنفاق عليهم، بعد أن يؤدّوا ويُعتقوا.

وقيل[١٠]: أمر لعامّة المسلمين بإعانة المكاتبين وإعطائهم سهمهم من الزكاة.

ومن قال إنّه خطاب للمواليّ، فأكثرهم على أنّ الأمر للوجوب. واختلفوا في قدر

---

١. الكافي ٦/١٧٨، ح ١٠.
٢. المصدر: مالاً وديناً.
٣. نفس المصدر ١٨٦ ـ ١٨٧، ح ٧.
٤. نفس المصدر ١٨٧، ح ٩.
٥. نفس المصدر، ح ١١.
٦. المصدر: يعلم أنّه لايملك قليلاً ولاكثيراً.
٧. المصدر: ولو كان.
٨ ـ ١٠. أنوار التنزيل، ٢/١٢٦.

ما يجب، فقيل[1]: يكفي أقلّ ما يتموّل.

وقيل[2]: يُحَطّ الربع. وقيل[3]: الثلث.

وفي الكافي[4]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن العلاء بن الفضيل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال في قوله عزّ وجلّ: «فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً وآتوهم من مال الله الّذي آتاكم». قال: تضع عنه من نجومه الّتي لم تكن تريد أن تنقصه منها، ولاتزيد فوق ما في نفسك. فقلت: كم؟ فقال: وضع أبوجعفر عليه السلام عن مملوك[5] ألفاً من ستّة آلاف.

وبإسناده[6] عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «وآتوهم من مال الله الّذي آتاكم»؟ قال: الّذي أضمرت أن تكاتبه عليه، لاتقول: أكاتبه بخمسة آلاف، وأترك له ألفاً، ولكن انظر إلى الّذي أضمرت عليه، فأعطه.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[7]: وروى عن القاسم بن سليمان، عن أبي عبدالله عليه السلام سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «وآتوهم من مال الله الّذي آتاكم»؟ قال: سمعت أبي يقول: لايكاتبه على الّذي أراد أن يكاتبه، ثمّ يزيد عليه، ثمّ يضع عنه. ولكنّه يضع عنه ممّا نوىٰ أن يكاتبه عليه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[8]: ومعنى قوله «وآتوهم من مال الله الّذي آتاكم» قال: إذا كاتبتهم تجعل لهم من ذلك شيئاً.

وفي مجمع البيان[9]: من قال إنّه خطاب للسادة، اختلفوا في قدر ما يجب. فقيل: يتقدّر بربع المال، عن الثوريّ. وروي ذلك عن عليّ عليه السلام. والأظهر أنّ الأمر للندب، كما في أصل الكتاب. واختلاف الأخبار، محمول على اختلاف مراتب الكمال.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢ و٣. مجمع البيان، ١٤٠/٤.
٤. الكافي ١٨٩/٦، ح ١٧.
٥. المصدر: مملوكه.
٦. نفس المصدر ١٨٦ ـ ١٨٧، ح ٧.
٧. من لايحضره الفقيه ٧٨/٣، ح ٢٨٠.
٨. تفسير القمي، ١٠٢/٢.
٩. مجمع البيان، ١٤٠/٤.

﴿ وَلاَتُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ ﴾ : على الزنا.

قيل[١]: كانت لعبدالله بن أبيّ ستّ جوارٍ يكرههنّ على الزنا، وضرب عليهنّ الضرائب. فشكا بعضهنّ إلى رسول الله ﷺ فنزلت.

﴿ إِنْ اَرَدْنَ تَحَصُّناً ﴾ : تعففاً.

شرط للإكراه، فإنّه لايوجد بدونه. وإن جُعِل شرطاً للنهي، لم يلزم من عدمه جواز الإكراه، لجواز أن يكون ارتفاع النهي بامتناع المنهيّ عنه.

وإيثار «إن» على «إذا»، لأنّ إرادة التحصّن من الإماء كالشاذّ النادر.

﴿ لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ : كسبهنّ وبيع أولادهنّ.

﴿ وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ ﴾ : يجبرهنّ.

﴿ فَاِنَّ اللهَ مِنْ بَعْدِ اِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٣٣): لهنّ.

قيل[٢]: أو له، إن تاب. ويؤيّد الأوّل ما في مصحف ابن مسعود: «من بعد إكراههنّ لهنّ غفور رحيم».

قيل[٣]: ولايرد عليه أنّ المكرهة غير آثمة، فلا حاجة إلى المغفرة. لأنّ الإكراه لاينافي المؤاخذة بالذات. ولذلك حرّم على المكره القتل، وأوجب عليه القصاص.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: قال: كانت العرب وقريش يشترون الإماء، ويضعون عليهنّ الضريبة الثقيلة، إذهنّ زنين واكتسبن. فنهاهم الله عن ذلك، فقال: «ولا تكرهوا» إلى قوله تعالى: «غفور رحيم» أي لايؤاخذهنّ الله تعالى بذلك إذا أُكرهن عليه.

وفي رواية أبي الجارود[٥]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: هذه الآية منسوخة نسختها «فإن أتين بفاحشة فعليهنّ نصف ما على المحصنات من العذاب»[٦].

﴿ وَلَقَدْ اَنْزَلْنَا اِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ ﴾ : يعني الآيات الّتي بُيِّنت في هذه السورة، وأوضحت فيها الأحكام والحدود.

---

١ ـ ٣. أنوار التنزيل، ٢/١٢٦.
٤. تفسير القمي، ٢/١٠٢.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. النساء/ ٢٥.

وقرأ ابن عامر والكسائي وحفص[1] بالكسر، لأنّها واضحات تصدّقها الكتب المتقدّمة والعقول المستقيمة، من بيّن بمعنى تبيّن، أو لأنّها بيّنت الأحكام والحدود.

﴿وَمَثَلاً مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾: وأخباراً من الّذين مضوا من قبلكم وقصصاً لهم، وشبهاً عن حالهم بحالكم لتعتبروا بها.

وقيل[2]: قصّة عجيبة مثل قصصهم. وهي قصّة عائشة، فإنّها كقصّة يوسف ومريم.

﴿وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٣٤): يعني ما وعظ به في تلك الآيات. وتخصيص المتّقين، لأنّهم المنتفعون بها.

وقيل[3]: المراد بالآيات، القرآن. والصفات المذكورة، صفاته.

﴿اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: قيل[4]: النور في الأصل كيفيّةٌ تدركها الباصرة أوّلاً، وبوساطتها سائر المبصرات، كالكيفيّة الفائضة من النيّرين على الأجرام الكثيفة المحاذية لهما.

وهو ـ بهذا المعنى ـ لا يصحّ إطلاقه على الله تعالى إلّا بتقدير مضاف ـ كقولك: زيد كرم؛ أي ذو كرم ـ أو على تجوّز، بمعنى: «منوّر السماوات والأرض» وقد قرئ به. فإنّه تعالى نوّرهما بالكواكب وما يفيض عنها من الأنوار، أو بالملائكة والأنبياء [والأوصياء][5]. أو: مدبّرهما. من قولهم للرئيس الفائق في التدبير: «نور القوم» لأنّهم يهتدون به في الأمور.

أو: موجدهما. فإنّ النور ظاهر بذاته، مظهر لغيره. وأصل الظهور هو الوجود؛ كما أنّ أصل الخفاء هو العدم. والله سبحانه وتعالى موجود بذاته، موجد لما عداه.

أو: الّذي به تدرك أو يدرك أهلهما. من حيث إنّه يُطلق على الباصرة، ـ لتعلّقها به، أو لمشاركتها له في توقّف الإدراك عليه ـ ثمّ على البصيرة، لأنّها أقوىٰ إدراكاً؛ فإنّها تدرك نفسها وغيرها من الكلّيّات والجزئيّات، الموجودات والمعدومات، وتغوص في

---

١ و٢. أنوار التنزيل، ٢/١٢٦.
٣. نفس المصدر، ١٢٧.
٤. نفس المصدر، ١٢٧.
٥. ليس في المصدر.

بواطنها، وتتصرّف فيها بالتركيب والتحليل. ثمّ إنّ هذه الإدراكات ليست لذاتها، وإلّا لما فارقتها. فهي إذن من سبب يفيضها عليها، وهو الله ﷻ ابتداء، أو بتوسيط[١] من الملائكة والأنبياء، ولذلك سمّوا نوراً. ويقرب منه قول ابن‌عبّاس: معناه هادي من فيهما، فهم بنوره يهتدون. فإضافته إليهما، للدلالة على سعة إشراقه.

أو: لاشتمالهما على الأنوار الحسّيّة والعقليّة، وقصور الإدراكات البشريّة عليهما وعلى المتعلّق بهما والمدلول لهما[٢].

وفي كتاب التوحيد[٣]: حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن يعقوب بن يزيد، عن العبّاس بن هلال، قال: سألت الرضا عليه السلام عن قول الله ﷻ «الله نور السماوات والأرض». فقال: هادٍ لأهل السماوات[٤] وهادٍ لأهل الأرض.

﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾: [صفة نوره العجيبة الشأن.

وإضافته إلى ضميره سبحانه دليل على أنّ إطلاقه عليه لم يكن على ظاهره.

قيل[٥]: «مثل نوره»][٦] الّذي هدى به المؤمنين، وهو الإيمان في قلوبهم.

وفي مجمع البيان[٧]: وكان أُبيّ يقرأ: «مثل نور من آمن به».

وقيل[٨]: «مثل نوره» الّذي هو القرآن في القلب.

وقيل[٩]: عنى بالنور محمّداً ﷺ. وأضافه إلى نفسه، تشريفاً له.

وقيل[١٠]: نوره الأدلّة الدالّة على توحيده وعدله، الّتي هي في الظهور والوضوح مثل النور.

وقيل[١١]: النور هنا الطاعة. أي مثل طاعة الله في قلب المؤمن.

﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾: كصفة مشكاة.

---

١. المصدر: بتوسّط.

٢. أنوار التنزيل، ٢/١٢٧.

٣. التوحيد ١٥٥، ح ١.

٤. المصدر: السماء.

٥. مجمع البيان، ٤/١٤٢.

٦. ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٧ ـ ١١. نفس المصدر، ١٤٢ ـ ١٤٣.

قيل[1]: إنّها روميّة معرّبة.

وقال الزجّاج[2]: يجوز أن يكون عربيّة، لأنّ في الكلام مثل لفظها شكوة، وهي قربة صغيرة. فعلىٰ هذا تكون مفعلة منها. وأصلها مشكوة، فقلبت الواو ألفاً، لتحرّكها وانفتاح ما قبلها.

قيل[3]: وهي الكوّة الغير النافذة في الحائط، يوضع عليها زجاجة، ثمّ يكون المصباح خلف تلك الزجاجة. ويكون للكوّة باب آخر، يوضع المصباح فيه.

وقيل[4]: المشكاة، القنديل الّذي فيه الفتيلة.

وقيل[5]: الأنبوبة في وسط القنديل.

﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾: وأصله من الصبح بمعنى البياض، والأصبح: الأبيض. وهو السراج.

﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾: في قنديل من الزجاج.

وفائدة اختصاص الذكر، لأنّه أصفى الجواهر، فالمصباح فيه أضوء.

﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾: مضيء متلألئ مثل كوكب، كالزهرة في صفائه وزهرته.

منسوب إلى الدرّ. أو فعيل ـ كمريق ـ من الدرء، فإنّه يدفع الظلام بضوئه، أو بعض ضوئه بعضاً من لمعانه، إلّا أنّه قُلبت همزته ياءً.

وقرأ حمزة وأبوبكر[6] على الأصل.

﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾: أي ابتداء ثقوب المصباح من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه، بأن رويت ذبالته[7] بزيتها.

وفي إبهام الشجرة ووصفها بالبركة، ثمّ إبدال الزيتونة عنها، تفخيم لشأنها.

---

١ و٢. نفس المصدر، ١٤٢.

٣ ـ ٥. نفس المصدر، ١٤٣.

٦. أنوار التنزيل، ١٢٧/٢.

٧. الذُبالة: الفتيلة التي تُسرج.

وقرأ نافع وابن عامر وحفص[١] بالياء والبناء للمفعول من أوقد، وحمزة والكسائيّ وأبوبكر بالتاء. كذلك على إسناده إلى الزجاجة [بحذف المضاف].

وقرئ[٢]: «توقد» بمعنى تتوقّد، و«يوقد» بحذف التاء.

﴿لاَ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ﴾: تقع الشمس عليها حيناً دون حين، بل بحيث تقع عليها طول النهار؛ كالتي تكون على قُلّة أو صحراء واسعة، فإنّ ثمرتها تكون أنضج وزيتها أصفئ. أو: لا نابتة في شرق المعمورة وغربها، بل في وسطها وهو الشام، فإنّ زيتونه أجود الزيتون. أو: لا في مضحى تشرق الشمس عليها دائماً، فتحرقها، أو في مفيأة تغيب عنها دائماً، فتتركها نيئاً.

وفي الحديث[٣]: لا خير في شجرة ولا في نبات في مفيأة، ولا خير فيهما في مضحى.

﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾: أي يكاد يضيء بنفسه من غير نار، لتلألئه وفرط وبيصه[٤].

﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾: متضاعف.

فإنّ نور المصباح، زاد في إنارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لأشعّته.

وقد ذُكِر في معنى التمثيل وجوه:

«الأوّل»[٥] أنّه تمثيل للهدى الّذي دلّ عليه الآيات البيّنات، في جلاء مدلولها، وظهور ما تضمّنته من الهدى، بالمشكاة المنعوتة.

«الثاني»[٦] أنّه تشبيه للهدى، من حيث إنّه محفوف بظلمات أوهام الناس

---

١. ليس في ن.
٢ و٣. نفس المصدر والموضع.
٤. وبص البرق ونحوه: لمع وبرق. س، أ، م: وميضه.
٥ و٦. أنوار التنزيل، ١٢٨/٢.

وخيالاتهم بالمصباح. وإنّما ولي الكاف المشكاة، لاشتمالها عليه. وتشبيهه به، أوفق من تشبيهه بالشمس.

«الثالث»[١] أنّه تمثيل لما نوّر الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم، بنور المشكاة المنبثّ فيها من مصباحها. ويؤيّده قراءة أُبيّ: «مثل نور المؤمن».

«الرابع»[٢]: أنّه تمثيل لما منح الله به عباده، من القوى الدرّاكة الخمس المترتّبة التي ينوط بها المعاش والمعاد. وهي: الحسّاسة الّتي تدرك المحسوسات بالحواسّ الخمس. والخياليّة الّتي تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوّة العقليّة متى شاءت. والعاقلة الّتي تدرك الحقائق الكلّيّة. والمفكّرة، وهي الّتي تؤلّف المعقولات، لتستنتج منها علم ما لم يعلم. والقوّة القدسيّة الّتي تتجلّى فيها لوائح الغيب وأسرار الملكوت، المختصّة بالأنبياء والأولياء المعنيّة بقوله[٣] تعالى: «ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا» بالأشياء الخمسة المذكورة في الآية، وهي المشكاة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت.

فإنّ الحسّاسة كالمشكاة، لأنّ محلّها كالكُوىٰ ووجهها إلى الظاهر، لا تدرك ما وراءها وإضاءتها بالمعقولات لا بالذات.

والخياليّة كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب، وضبطها للأنوار العقليّة، وإنارتها بما تشتمل عليه من المعقولات.

والعاقلة كالمصباح، لإضاءتها بالإدراكات الكلّية والمعارف الإلهيّة.

والمفكّرة بالشجرة المباركة، لتأديتها إلى ثمرات لا نهاية لها.

والزيتونة المثمرة للزيت الّذي هو مادّة المصابيح، الّتي لاتكون شرقيّة ولاغربيّة، لتجرّدها عن اللواحق الجسميّة، أو لوقوعها بين الصور والمعاني متصرّفة في القبيلين منتفعة من الجانبين.

---

١. أنوار التنزيل، ١٢٨/٢.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. الشورى / ٥٢.

والقوّة القدسيّة كالزيت، فإنّها لصفائها وشدّة ذكائها، تكاد تضيء بالمعارف من غير تفكّر ولا تعليم.

«الخامس»[١] أنّه تمثيل للقوّة العقليّة في مراتبها بذلك. فإنّها في بدء أمرها خالية عن العلوم مستعدّة لقبولها كالمشكاة. ثمّ تنتقش بالعلوم الضروريّة بتوسّط إحساس الجزئيّات، بحيث تتمكّن من تحصيل النظريّات. فتصير كالزجاجة متلألأة في نفسها قابلة للأنوار. وذلك التمكّن، إن كان بفكر واجتهاد، فكالشجرة الزيتونة. وإن كان بالحدس، فكالزيت. وإن كان بقوّة قدسيّة فكالتي يكاد زيتها يضيء؛ لأنّها تكاد تعلم، ولو لم تتّصل بملك الوحي والإلهام، الّذي مثله النار من حيث أنّ العقول تشتعل عنه. ثمّ إذا حصل بها العلوم بحيث تتمكّن من استحضارها متى شاءت، كان كالمصباح. فإذا استحضرتها، كان نوراً على نور.

«السادس»[٢] أنّه مثل ضربه الله لمحمّد صلى الله عليه وآله. والمشكاة صدره. والزجاجة قلبه. والمصباح فيه النبوّة. «لا شرقيّة ولا غربيّة» أي لا يهوديّة ولا نصرانيّة. «توقد من شجرة مباركة» هي شجرة النبوّة، وهي إبراهيم عليه السلام. يكاد نور محمّد صلى الله عليه وآله يتبيّن[٣] للناس، ولو لم يتكلّم به. كما أنّ الزيت يكاد يضيء. «ولو لم تمسسه نار» أي لم تصبه النار.

«السابع»[٤] أنّ المشكاة إبراهيم عليه السلام. والزجاجة إسماعيل. والمصباح محمّد صلى الله عليه وآله. ويُسمّى سراجاً في موضع آخر[٥]. «من شجرة مباركة» يعني إبراهيم لأنّ أكثر الأنبياء من صلبه. «لا شرقيّة ولا غربيّة» لا نصرانية [ولا يهوديّة؛ لأنّ النصارى][٦] تصلّي إلى المشرق، واليهود تصلّي إلى المغرب. «يكاد زيتها يضيء» أي يكاد محاسن محمّد صلى الله عليه وآله تظهر قبل أن يوحى إليه. «نور على نور» أي نبيّ من نسل نبيّ.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. مجمع البيان، ١٤٣/٤.
٣. المصدر: يبيّن.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. أي في الآية ٤٦ من سورة الأحزاب.
٦. ليس في أ.

«الثامن»[١] أنّ المشكاة عبدالمطّلب. والزجاجة عبدالله. والمصباح هو النبيّ. «لا شرقيّة ولا غربية» بل مكّيّة، لأنّ مكّة وسط الدنيا.

وفي كتاب التوحيد[٢]: [بإسناده عن العبّاس بن هلال، قال: سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «الله نور السماوات والأرض»؟ فقال: هادٍ لأهل السماء، وهادٍ لأهل الأرض][٣].

وفي رواية البرقي: هَدى من في السماوات، وهدى من في الأرض[٤].

وقد روي عن الصادق[٥] عليه السلام أنّه سُئل عن قول الله عزّ وجلّ: «الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح». فقال: هو مثل ضربه الله لنا. فالنبيّ والأئمّة عليهم السلام من دلالات الله وآياته التي يهتدى[٦] بها إلى التوحيد ومصالح الدين وشرائع الإسلام والسنن والفرائض[٧]. ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

وتصديق ذلك ما حدّثنا به إبراهيم بن هارون الهيتي[٨] بمدينة السلام قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن أبي الثلج قال: حدّثنا الحسين بن أيّوب، عن محمّد بن غالب، عن عليّ بن الحسين، [عن الحسن][٩] بن أيّوب، عن الحسين بن سليمان، عن محمّد بن مروان الذهليّ[١٠]، عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: «الله نور السماوات والأرض». قال: كذلك الله عزّ وجلّ.

قال: قلت: «مثل نوره». قال: محمّد صلّى الله عليه وآله.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. التوحيد ١٥٥، ح ١.
٣. من المصدر.
٤. نفس المصدر والموضع. وأورد الشيخ الصدوق رضوان الله عليه بياناً مفصّلاً ذيل الخبر. راجع التوحيد ١٥٥-١٥٧.
٥. نفس المصدر ١٥٧، ح ٢.
٦. م، ن: يهدى.
٧. المصدر: والفرائض والسنن.
٨. التوحيد ١٥٧-١٥٨، ح ٣.
٩. من المصدر. وانظر أيضاً جامع الرواة ١/١٩٠.
١٠. كذا في جامع الرواة ٢/١٩٠. وفي م: الزهلي.

[قلت: «كمشكاة». قال: صدر محمّد ﷺ][١].

قلت: «فيها مصباح»؟ قال: فيه نور العلم، يعني النبوّة.

قلت: «المصباح في زجاجة». قال: علم رسول الله ﷺ إلى قلب عليّ عليه السلام.

قلت: «كأنّها». قال: لأيّ شيء تقرأ كأنّها؟ قلت: فكيف، جعلت فداك؟ قال: «كأنّه كوكب دريّ»[٢].

قلت: «يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقيّة ولا غربيّة». قال: ذاك أميرالمؤمنين عليه السلام[٣] لا يهوديّ ولا نصرانيّ.

قلت: «يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار»؟ قال: يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمّد، من قبل أن ينطق به.

قلت: «نور على نور». قال: الإمام في أثر الإمام.

وبإسناده[٤] إلى عيسى بن راشد، عن محمّد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام في قوله عزّ وجلّ: «كمشكاة فيها مصباح» قال: المشكاة نور العلم في صدر النبيّ ﷺ. «المصباح في زجاجة». الزجاجة صدر عليّ عليه السلام. صار علم النبيّ ﷺ إلى صدر عليّ عليه السلام. [علّم النبيّ عليّاً عليه السلام][٥]. «الزجاجة كأنّها كوكب درّيّ توقد من شجرة مباركة». قال: نور العلم[٦]. «لا شرقيّة ولا غربيّة». قال: لا يهوديّة ولا نصرانيّة. «يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار». قال: يكاد العالم من آل محمّد [يتكلّم بالعلم قبل أن يُسأل. «نور على نور» يعني إماماً مؤيّداً بنور العلم والحكمة، في أثر إمام من آل محمّد][٧]. وذلك من لدن آدم إلى أن تقوم الساعة. فهؤلاء الأوصياء الّذين جعلهم الله عزّ وجلّ خلفاءه في أرضه وحججه على

---

١. ليس في م.

٢. تذكير الضمير، باعتبار تأويل الزجاجة بقلب أميرالمؤمنين عليه السلام. (من هامش المصدر).

٣. المصدر: ذلك أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

٤. نفس المصدر ١٥٨، ح ٤.

٥. ليس في المصدر.

٦. ليس في المصدر.

٧. ما بين المعقوفتين ليس في أ.

خلقه. لا تخلو الأرض في كلّ عصر من واحد منهم.

وبإسناده إلى جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة» فالمشكاة صدر النبيّ صلّى الله عليه وآله[1]. «فيها مصباح». والمصباح هو العلم. «في زجاجة». والزجاجة أميرالمؤمنين عليه السلام وعلم نبيّ الله[2] عنده.

وفي الكافي[3]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن إسحاق بن جرير قال: سألتني امرأة [منّا][4] أن أُدخلها على أبي عبدالله عليه السلام. فاستأذنت لها، فأذن لها. فدخلت ومعها مولاة لها. فقالت له: يا أبا عبدالله، قول الله عزّ وجلّ: «زيتونة لا شرقيّة ولا غربيّة» ما عنى بهذا؟ فقال لها: أيّتها المرأة، إنّ الله تعالى لم يضرب الأمثال للشجر[5]. إنّما ضرب الأمثال لبني آدم.

محمّد بن يحيى[6]، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن إسحاق بن جرير مثله. والحديثان طويلان، أخذت منهما موضع الحاجة.

وفي روضة الكافي[7]: عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن عليّ بن حمّاد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال في حديث طويل: ثمّ إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وضع العلم الّذي كان عنده عند الوصيّ. وهو قول الله عزّ وجلّ: «الله نور السماوات والأرض». يقول: أنا هادي السماوات والأرض. مثل العلم الّذي أعطيته، وهو نوري الّذي يهتدى به، مثل المشكاة فيها المصباح. والمشكاة، قلب محمّد صلّى الله عليه وآله النور الّذي فيه العلم.

وقوله: «المصباح في زجاجة» يقول: إنّي أريد أن أقبضك، فأجعل الّذي عندك عند الوصيّ، كما يُجعل المصباح في الزجاجة «كأنّها كوكب درّيّ» فأعلمهم فضل الوصيّ.

---

١. المصدر: صدر نبيّ الله.
٢. المصدر: علم النبيّ.
٣. الكافي ٩١/٣، ح ٣.
٤. من المصدر.
٥. المصدر: للشجرة.
٦. نفس المصدر ٥٥١/٥، ح ٢.
٧. نفس المصدر ٣٨٠/٨ـ ٣٨١، ح ٥٧٤.

«توقد من شجرة مباركة». فأصل الشجرة المباركة إبراهيم عليه السلام. [وهو قول الله عزّ وجلّ[١]: «رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنّه حميد مجيد»][٢] وهو قول الله عزّ وجلّ[٣]: «إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين، ذرّيّة بعضها من بعض والله سميع عليم».

«لا شرقيّة ولا غربيّة». يقول: لستم بيهود، فتصلّوا قبل المغرب. ولا نصارى، فتصلّوا قبل المشرق. وأنتم على ملّة إبراهيم صلّى الله عليه. وقد قال الله[٤] عزّ وجلّ: «ما كان إبراهيم يهوديّاً ولا نصرانيّاً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين».

وقوله «يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء». بقول: مثل أولادكم الّذين يولدون منكم، مثل الزيت الّذي يُعصر من الزيتون.

وفي أمالي الصدوق رحمه الله[٥] بإسناده إلى الصادق عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: أنا فرع من فروع[٦] الزيتونة، وقنديل من قناديل بيت[٧] النبوّة، وأديب السفرة، وربيب الكرام البررة، ومصباح من مصابيح المشكاة الّتي فيها نور النور، وصفو الكلمة الباقية في عقب المصطفين إلى يوم الحشر[٨].

﴿ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ ﴾: لهذا النور الثاقب.

﴿ مَنْ يَشَاءُ ﴾: فإنّ الأسباب دون مشيئته لاغية؛ إذ بها تمامها.

---

١. هود / ٧٣.
٢. ليس في أ.
٣. آل‌عمران / ٣٣ ـ ٣٤.
٤. آل‌عمران / ٦٧.
٥. أمالي الصدوق ٤٩٠، ح ٩.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: فرع.
٧. ليس في م.
٨. في هامش نسخة «م»: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن الحسن بن عليّ بن عبدالله بن المغيرة، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد عن أبيه عن آبائه [عن] علي عليه السلام قال: المؤمن من ينقلب (المصدر: يتقلّب) في خمسة من النور؛ مدخله نور، ومخرجه نور، وعمله نور، وكلامه نور إلى [في المصدر: «ومنظره» مكان «إلى»]. يوم القيامة إلى نور. من الخصال (٢٧٧/١، ح ٢٠).

وفي الحديث السابق المنقول عن الروضة[١] ـ متّصلاً بقوله: مثل الزيت الّذي يُعصر من الزيتون ـ قوله: «يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء» يكادون أن يتكلّموا بالنبوّة، ولو لم ينزل عليهم ملك.

﴿وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾: إدناءً للمعقول من المحسوس، توضيحاً وبياناً.

﴿واللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٣٥): معقولاً كان أو محسوساً، ظاهراً كان أو خفيّاً.

وفيه وعد ووعيد لمن تدبّرها، ولمن لم يكترث بها.

وفي أصول الكافي[٢]: عليّ بن محمّد ومحمّد بن الحسين[٣]، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شمّون، عن عبدالله بن عبدالرحمان الأصمّ، عن عبدالله القاسم، عن صالح بن سهل الهمدانيّ، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة» فاطمة عليها السلام. «فيها مصباح» الحسن. «المصباح في زجاجة» الحسين. «الزجاجة كأنّها كوكب درّيّ» فاطمة كوكب درّيّ بين نساء أهل الدنيا. «توقد من شجرة مباركة» إبراهيم عليه السلام. «زيتونة لا شرقيّة ولا غربيّة»: لا يهوديّة، ولا نصرانيّة. «يكاد زيتها يضيء» يكاد العلم ينفجر بها. «ولو لم تمسسه نار». «نور على نور» إمام منها بعد إمام. «يهدي الله لنوره من يشاء» يهدي الله للأئمّة عليهم السلام من يشاء. «ويضرب الله الأمثال للناس». والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة. وستسمع تتمّته عند قوله تعالى: «أو كظلمات» إلى آخره[٤] إن شاء الله تعالى.

وبإسناده[٥] إلى يعقوب بن سالم، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل، وفيه: إنّ الله تعالى بعث إلى أهل البيت عليهم السلام بعد وفاة النبيّ صلّى الله عليه وآله من يعزّيهم. فسمعوا صوته، ولم يروا شخصه. فكان في تعزيته: جعلكم أهل بيت نبيّه. واستودعكم علمه. وأورثكم كتابه. وجعلكم تابوت علمه، وعصا عزّه. وضرب لكم مثلاً من نوره.

---

١. الكافي ٣٨١/٨، ح ٥٧٤.
٢. الكافي ١٩٥/١، ح ٥.
٣. المصدر: الحسن.
٤. النور / ٤٠.
٥. نفس المصدر ٤٤٥-٤٤٦، ح ١٩.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثنا حميد بن زياد، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن يحيى، عن طلحة بن زيد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام في هذه الآية: «الله نور السماوات والأرض» قال: بدأ بنور نفسه. «مثل نوره» مثل هداه في قلب المؤمن. «كمشكاة فيها مصباح». والمشكاة جوف المؤمن. والقنديل قلبه. والمصباح، النور الّذي جعله الله في قلبه. «توقد من شجرة مباركة». قال: الشجرة، المؤمن. «زيتونة لا شرقيّة ولا غربيّة». قال: على سواء الجبل. «لا غربيّة» أي لا شرق لها. و«لا شرقيّة»؛ أي لا غرب لها. إذا طلعت الشمس، طلعت عليها. وإذا غربت[٢]، غربت عليها. «يكاد زيتها يضيء» يكاد النور الّذي جعله الله في قلبه يضيء، وإن لم يتكلّم. «نور على نور» فريضة على فريضة، وسنّة على سنّة. «يهدي الله لنوره من يشاء» يهدي الله لفرائضه وسننه من يشاء. «ويضرب الله الأمثال للناس». فهذا مثل ضربه الله للمؤمن.

ثمّ قال: فالمؤمن يتقلّب في خمسة من النور: مدخله نور، ومخرجه نور، وعلمه نور، وكلامه نور، ومصيره يوم القيامة إلى الجنّة نور.

قلت لجعفر [بن محمّد عليهما السلام: جعلت فداك، يا سيّدي][٣] إنّهم يقولون: مثل نور الربّ. قال: سبحان الله! ليس لله مثل. قال الله[٤]: «فلا تضربوا لله الأمثال».

قال عليّ بن إبراهيم رحمه الله[٥] في قول الله عزّ وجلّ: «الله نور السماوات والأرض» إلى قوله تعالى: «والله بكلّ شيء عليم». فإنّه حدّثني أبي، عن عبدالله[٦] بن جندب قال كتبت: إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أسأله عن تفسير هذه الآية. فكتب إليّ الجواب:

أمّا بعد، فإنّ محمّداً صلّى الله عليه وآله كان أمين الله في خلقه. فلمّا قُبِض النبيّ صلّى الله عليه وآله كنّا أهل البيت ورثته. فنحن أمناء الله في أرضه. عندنا علم المنايا والبلايا، وأنساب العرب، ومولد

---

١. تفسير القمي، ١٠٣/٢.
٢. المصدر: غربت الشمس.
٣. من المصدر.
٤. النحل / ٧٤.
٥. تفسير القمي، ١٠٤/٢ـ١٠٥.
٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: حدّثني أبو عبدالله.

الإسلام. وما من فئة تضلّ مائة به وتهدي مائة[١] به، إلّا ونحن نعرف سائقها وقائدها وناعقها. وإنّا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق. وإنّ شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم. أخذ الله ﷻ علينا وعليهم الميثاق. يردون موردنا، ويدخلون مدخلنا. ليس على ملّة الإسلام غيرنا وغيرهم إلى يوم القيامة.

نحن الآخذون[٢] بحجزة نبيّنا. ونبيّنا الآخذ[٣] بحجزة ربّنا. والحجزة النور. وشيعتنا آخذون بحجزتنا. من فارقنا هلك، ومن تبعنا نجا. والمفارق لنا والجاحد لولايتنا كافر. ومتّبعنا وتابع أوليائنا مؤمن. لايحبّنا كافر ولايبغضنا مؤمن. فمن[٤] مات وهو يحبّنا، كان حقّاً على الله أن يبعثه معنا.

نحن نور لمن تبعنا، وهدىً لمن اهتدى بنا. ومن لم يكن منّا، فليس من الإسلام في شيء. بنا فتح الله الدين، وبنا يختمه وبنا أطعمكم الله عشب الأرض. وبنا أنزل الله قطر السماء. وبنا آمنكم الله ﷻ من الغرق في بحركم، ومن الخسف في برّكم. وبنا نفعكم[٥] الله في حياتكم، وفي قبوركم، وفي محشركم، وعند الصراط، وعند الميزان، وعند دخولكم الجنان.

مَثَلنا في كتاب الله ﷻ كمثل مشكاة، والمشكاة في القنديل. فنحن المشكاة فيها مصباح.

المصباح محمّد رسول الله ﷺ. «المصباح في زجاجة» من عنصرة طاهرة. «الزجاجة كأنّها كوكب درّيّ توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقيّة ولا غربيّة» لا دعيّة ولا مُنكرة. «يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار» القرآن. «نور على نور» إمام بعد إمام. «يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكلّ شيء عليم». فالنّور عليّ صلوات الله عليه. يهدي الله لولايتنا من أحبّ، وحقّ على الله أن يبعث وليّنا،

---

١. هكذا في المصدر. وفي نور الثقلين نقلاً عنه: مائة. وفي النسخ: بآية.

٢. المصدر: آخذون.

٣. المصدر: آخذ.

٤. المصدر: ومن.

٥. س، أ: ينفعكم.

مشرقاً وجهه، منيراً برهانه، ظاهرة عند الله حجّته. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: قال أبو عليّ الطبرسيّ: روي عن الرضا عليه السلام أنّه قال: نحن المصباح في المشكاة[٢]. وهو محمّد صلى الله عليه وآله. «يهدي الله لنوره من يشاء» يهدي الله لولايتنا من أحبّ.

وفيه أيضاً[٣]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمان قال: حدّثنا أصحابنا أنّ أبا الحسن عليه السلام كتب إلى عبدالله بن جندب قال: قال لي عليّ بن الحسين عليهما السلام: إنّ مثلنا في كتاب الله كمثل مشكاة، والمشكاة في قنديل. فنحن «المشكاة فيها مصباح». والمصباح محمّد صلى الله عليه وآله. «المصباح في زجاجة». نحن الزجاجة. «توقد من شجرة مباركة» عليّ. «زيتونة» معروفة. «لا شرقيّة ولا غربيّة» لا مُنكرة ولا دعيّة. «يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور» القرآن «على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكلّ شيء عليم» بأن يهدي من أحبّ إلى ولايتنا.

﴿فِي بُيُوتٍ﴾: متعلّق بما قبله. أي كمشكاة كائنة في بعض بيوت، أو توقد في بعض بيوت هذه صفتها. فيكون تقييداً للممثَّل به بما يكون تحبيراً ومبالغة فيه. فإنّ قناديل المساجد تكون أعظم. أو تمثيلاً لصلاة المؤمنين ـ أو أبدانهم ـ بالمساجد. ولا ينافي جمع البيوت وحدة المشكاة؛ إذ المراد بها ما له هذا الوصف بلا اعتبار وحدة ولا كثرة.

أو بما بعده، وهو «يسبّح» وفيها تكرير مؤكّد، لا بِـ«بذكر». لأنّه من صلة «أن» فلا يعمل فيما قبله.

أو بمحذوف، مثل: سبّحوا في بيوت.

---

١. تأويل الآيات، ٣٥٧/١ـ٣٥٨، ح ١.

٢. المصدر: نحن المشكاة فيها المصباح.

٣. نفس المصدر ٣٦٠، ح ٦.

قيل[1]: المراد بها المساجد. ويعضده قول النبيّ ﷺ: المساجد بيوت الله في الأرض. وهي تضيء لأهل السماء، كما تضيء النجوم لأهل الأرض.

وقيل[2]: إنّها أربع مساجد لم يبنها إلّا نبيّ: الكعبة بناها إبراهيم وإسماعيل، ومسجد بيت المقدس، بناه داود وسليمان، ومسجد المدينة، ومسجد قباء، بناهما رسول الله ﷺ.

وقيل[3]: هي بيوت الأنبياء. وروي ذلك مرفوعاً أنّه سُئل النبيّ ﷺ لمّا قرأ الآية: أيّ بيوت هذه؟ فقال: بيوت الأنبياء. فقام: أبوبكر، فقال: يا رسول الله، هذا البيت منها بيت عليّ وفاطمة؟ قال: نعم، من أفاضلها.

ويعضد هذا القول، قوله[4]: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً»، وقوله[5]: «رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت»، والأحاديث الآتية.

والتنكير في البيوت للتعظيم.

﴿ اَذِنَ الله اَنْ تُرْفَعَ ﴾: بالتعظيم ورفع القدر من الأرجاس، والتطهير من المعاصي والأدناس.

وقيل[6]: المراد برفعها، رفع الحوائج فيها إلى الله تعالى.

والأوْلى الحمل على الأعمّ منهما، ومن الرفع بالبناء.

﴿ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾: عامّ فيما يتضمّن ذكره؛ حتّى المذاكرة في أفعاله والمباحثة في أحكامه.

قيل[7]: يُتلىٰ فيها كتابه.

وقيل[8]: يُذكَر فيها أسماؤه الحسنىٰ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[9]: حدّثنا محمّد بن همّام قال: حدّثنا جعفر بن محمّد

١ـ٣. مجمع البيان، ١٤٤/٤.

٤. الأحزاب / ٣٣.

٥. هود / ٧٣.

٦ـ٨. نفس المصدر والموضع.

٩. تفسير القمي، ١٠٣/٢ـ١٠٤.

ابن مالك قال: حدّثنا القاسم بن الربيع، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن منخل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه» قال: هي بيوت الأنبياء، وبيت عليّ منها.

وفي كتاب المناقب لابن شهر آشوب[1]: أبوحمزة الثماليّ في خبر: لمّا كانت السنة الّتي حجّ فيها أبو جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام ولقيه هشام بن عبدالملك، أقبل الناس ينثالون[2] عليه.

فقال عكرمة: من هذا؟ عليه سيماء زهرة العلم، لأجرّبنّه. فلمّا مثل بين يديه، ارتعدت فرائصه، وأُسقط في يدي أبي جعفر عليه السلام، وقال: يا ابن رسول الله، لقد جلست مجالس كثيرة بين يدي ابن عبّاس وغيره، فما أدركني ما أدركني آنفاً!

فقال له أبوجعفر عليه السلام: ويلك ياعبيد أهل الشام! إنّك بين يدي «بيوت أذن الله أن تُرفَع ويُذكَر فيها اسمه».

وفي عيون الأخبار[3] في الزيارة الجامعة لجميع الأئمّة عليهم السلام المنقولة عن الجواد[4] عليه السلام: خلقكم الله أنواراً، فجعلكم بعرشه محدقين؛ حتّى منّ علينا بكم، فجعلكم «في بيوت أذن الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه».

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[5]، في باب اتّصال الوصيّة من لدن آدم عليه السلام بإسناده إلى محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام حديث طويل، وفيه يقول عليه السلام: إنّما الحجّة في آل إبراهيم، لقول الله[6] عزّ وجلّ: «فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً». فالحجّة الأنبياء وأهل

---

١. المناقب، ١٨٢/٤.
٢. أي يجتمعون عليه من كلّ ناحية.
٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢٧٩/٢، ح ١.
٤. بل عن الامام أبي الحسن عليّ بن محمّد النقي الهادي عليه السلام.
٥. كمال الدين ٢١٨، ح ٢.
٦. النساء / ٥٤.

بيوتات الأنبياء حتّى تقوم الساعة؛ لأنّ كتاب الله ينطق بذلك، ووصيّة الله[1] جرت بذلك، في العقب من البيوت الّتي رفعها الله تبارك وتعالى على الناس. فقال: «في بيوت أذن الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه». وهي بيوتات الأنبياء والرسل والحكماء وأئمّة الهدى.

وفي روضة الكافي[2]: أبان، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «في بيوت أذن الله أن تُرفع [ويذكر فيها اسمه»][3]. قال: هي بيوت النبيّ صلى الله عليه وآله.

وفي شرح الآيات الباهرة[4]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: قال محمّد بن الحسن بن عليّ، عن أبيه قال: قال: حدّثنا أبي، عن محمّد بن عبدالحميد، عن محمّد بن الفضيل قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «في بيوت أذن الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه». قال: بيوت محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ بيوت عليّ عليه السلام منها.

﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾﴿٣٦﴾ ﴿رِجَالٌ﴾: ينزّهونه، أو يصلّون له فيها بالغدوات والعشايا.

والغدوّ مصدر أطلق للوقت. ولذلك حسن اقترانه بالآصال، وهو جمع أصيل.

وقرئ[5]: «والإيصال»، وهو الدخول في الأصيل.

وقرأ[6] ابن عامر وعاصم[7]: «يُسبَّح» بالفتح، على إسناده إلى احدى الظروف الثلاثة ورفع «رجال» بما يدلّ عليه.

وقرئ[8] بالتاء مكسوراً[9]، لتأنيث الجمع. ومفتوحاً على إسناده إلى أوقات الغدوّ.

﴿لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ﴾: لاتشغلهم معاملة رابحة.

﴿وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ﴾: مبالغة[10] بالتعميم بعد التخصيص، إن أريد به مطلق

---

١. س، أ، م، ن: وصيّته.
٢. الكافي ٣٣١/٨، ح ٥١٠.
٣. من نسخة ن.
٤. تأويل الآيات ٣٦٢/١، ح ٩.
٥ و٦. أنوار التنزيل، ١٢٩/٢.
٧. المصدر: أبوبكر.
٨. أنوار التنزيل، ١٢٩/٢.
٩. أي مكسور الباء التحتانيّة.
١٠. من نسخة م.

المعاوضة، أو بإفراد ما هو الأهمّ من قسمي التجارة. فإنّ الربح يتحقّق بالبيع، ويُتوقّع بالشراء.

وقيل[١]: المراد بالتجارة: الشراء؛ فإنّه أصلها ومبدؤها.

وقيل[٢]: الجلب، لأنّه الغالب فيها. ومنه يقال: تجر فلان في كذا: إذا جلبه.

وقيل[٣]: وفيه إيماء بأنّهم تجّار.

﴿ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ ﴾: عوّض فيه الإضافة من التاء المعوّضة عن العين الساقطة بالإعلال. كقوله:

وأخلفوك عد الأمر الّذي وعدوا

﴿ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ﴾: ما يجب إخراجه من المال للمستحقّين.

﴿ يَخَافُونَ يَوْماً ﴾: مع ما هم عليه من الذكر والطاعة.

﴿ تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾(٣٧): تضطرب وتتغيّر من الهول. أو: تتقلّب أحوالها، فتفقه القلوب ما لم تكن تفقه، وتبصر الأبصار ما لم تكن تبصر. أو: تتقلّب «القلوب» من توقّع النجاة وخوف الهلاك، و«الأبصار» من أيّ ناحية يؤخذ بهم ويؤتى كتابهم.

وفي أصول الكافي[٤]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عمّن ذكره، عن محمّد بن عبدالرحمان بن أبي ليلى، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: وصل الله طاعة وليّ أمره بطاعة رسوله، وطاعة رسول بطاعته[٥]. فمن ترك طاعة ولاة الأمر، لم يطع الله ولا رسوله. وهو الإقرار بما أُنزل من عند الله[٦] عزّ وجلّ: «خذوا زينتكم عند كلّ مسجد».

والتمسوا البيوت الّتي «أذن الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه». فإنّه يخبركم[٧] أنّهم «رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً

---

١ ـ ٤. نفس المصدر والموضع.　　٤. الكافي ١٨٢/١، ح ٦.

٥. أشار عليه السلام إلى قوله سبحانه: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» النساء / ٥٩.

٦. الأعراف / ٣١.　　٧. المصدر: أخبركم.

تتقلّب فيه القلوب والأبصار». والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي [١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي حمزة، عن عقيل الخزاعيّ: انّ أميرالمؤمنين صلوات الله عليه كان إذا حضر الحرب، يوصي المسلمين بكلمات فيقول: تعاهدوا الصلاة. وحافظوا عليها. واستكثروا منها. وقد عرف حقّها من طرقها [٢]. وأكرم بها من المؤمنين الّذين لا يشغلهم عنها زين متاع، ولا قرّة عين من مال ولا ولد. يقول الله تعالى: «رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة». والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

محمّد بن يحيى [٣]، عن أحمد بن [محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أسباط بن سالم قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فسألنا عن عمر بن] [٤] مسلم ما فعل. فقلت: صالح، ولكنّه ترك [٥] التجارة.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: عمل الشيطان ـ ثلاثاً ـ. أما علم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله اشترى عيراً أتت من الشام، فاستفضل فيها ما قضى دَينه، وقسّم في قرابته؟! يقول الله عزّ وجلّ: «رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله» إلى آخر الآية. يقول القصّاص: إنّ القوم لم يكونوا يتّجرون! كذبوا، ولكنّهم لم يكونوا يَدعُون الصلاة في مواقيتها [٦]. وهو أفضل ممّن حضر الصلاة ولم يتّجر.

عدّة من أصحابنا [٧]، عن سهل بن زياد، عن الحسين بن بشّار، عن رجل رفعه في قول الله عزّ وجلّ: «رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله» قال: هم التجّار الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله. إذا دخل مواقيت الصلاة، أدّوا إلى الله حقّه فيها.

---

١. الكافي ٥/٣٦ـ٣٧، ح ١.

٢. أي أتى بها ليلاً. من الطّروق؛ بمعنى: الإتيان بالليل؛ أي واظب عليها في الليالي. وقيل: جعلها دأبه وصنعه. قاله العلّامة المجلسيّ رحمه الله.

٣. نفس المصدر، ٧٥، ح ٨.

٤. ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٥. المصدر: قد ترك.

٦. ن والمصدر: ميقاتها.

٧. نفس المصدر ١٥٤، ح ٢١.

عدّة من أصحابنا[١]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثماليّ قال: قال أبو جعفر عليه السلام لقتادة من أنت؟ قال: أنا قتادة بن دعامة البصريّ.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: أنت فقيه أهل البصرة؟ قال: نعم.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: ويحك يا قتادة! إنّ الله عزّ وجلّ خلق خلقاً من خلقه، فجعلهم حججاً على خلقه. فهم أوتاده في أرضه، قوّام بأمره، نجباء في علمه. اصطفاهم قبل خلقه أظلّة عن يمين عرشه.

قال: فسكت قتادة طويلاً. ثمّ قال: أصلحك الله؛ والله لقد جلست بين يدي الفقهاء وقدّام ابن عبّاس[٢]، فما اضطرب قلبي قدّام واحد منهم، ما اضطرب قدّامك!

فقال له أبو جعفر عليه السلام: أتدري أين أنت؟ بين يدي «بيوت أذن الله أن تُرفَع ويُذكَر فيها اسمه يسبّح له فيها بالغدوّ والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة». فأنت ثَمَّ، ونحن أولئك.

فقال له قتادة: صدقت والله، جعلني الله فداك. والله ما هي بيوت حجارة ولا طين.

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي نهج البلاغة[٣]: قال عليه السلام بعد أن ذكر الصلاة وحثّ عليها المؤمنين: الّذين لا تشغلهم عنها زينة متاع، ولا قرّة عين من ولد ولا مال. يقول الله سبحانه: «رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة».

وفيه أيضاً[٤]: من كلام له عليه السلام عند تلاوته «يسبّح له فيها بالغدوّ والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله» وإنّ للذكر لأهلاً، أخذوه من الدنيا بدلاً. فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه. يقطعون به أيّام الحياة[٥]. ويهتفون بالزواجر عن

---

١. نفس المصدر ٦/٢٥٦، ح ١.
٢. كذا في المصدر، وفي النسخ: وقدّامهم...
٣. نهج البلاغة ٣١٧، الخطبة ١٩٩.
٤. نفس المصدر ٣٤٢ـ٣٤٣، الخطبة ٢٢٢.
٥. أ: الحياة الدنيا.

محارم الله في أسماع الغافلين. ويأمرون بالقسط، ويأتمرون به. وينهون عن المنكر ويتناهون عنه. كأنّما قطعوا الدنيا إلى الآخرة، وهم فيها، فشاهدوا ما وراء ذلك. فكأنّما اطّلعوا غيوب أهل البرزخ في طول الإقامة فيه. وحقّقت القيامة عليهم عِداتها. فكشفوا غطاء ذلك لأهل الدنيا حتّى كأنّهم يرون ما لا يرى الناس، ويسمعون ما لا يسمعون.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[١]: وروي عن روح بن عبدالرحيم، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله» قال: كانوا أصحاب تجارة. فإذا حضرت الصلاة، تركوا التجارة وانطلقوا إلى الصلاة، وهم أعظم أجراً ممّن لايتّجر.

﴿ **لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ** ﴾: متعلّق بـ«يسبّح» أو «لاتلهيهم» أو «يخافون».

﴿ **أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا** ﴾: أحسن جزاء ما عملوا الموعود لهم من الجنّة.

﴿ **وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ** ﴾: أشياء لم يعدهم على أعمالهم ولم تخطر ببالهم.

﴿ **وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴾ (٣٨): تقرير للزيادة، وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشيئة وسعة الإحسان.

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود قال: حدّثنا الإمام موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «في بيوت أذن الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه يسبّح له فيها بالغدوّ والآصال» قال: بيوت آل محمّد: عليّ، وفاطمة، والحسن والحسين، وحمزة، وجعفر عليهم السلام.

قلت: «بالغدوّ والآصال». قال: الصلاة في أوقاتها. قال: ثمّ وصفهم الله تعالى فقال: «رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما

---

١. الفقيه ١١٩/٣، ح ٥٠٨.

٢. تأويل الآيات ٣٦٢/١ـ٣٦٣، ح ١٠.

تتقلّب فيه القلوب والأبصار». قال: هم الرجال لم يخلط الله معهم غيرهم.

ثمّ قال: «ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله». قال: ما اختصّهم به من المودّة والطاعة المفروضة، وصيّر مأواهم الجنّة. «والله يرزق من يشاء بغير حساب».

وذكر عليّ بن إبراهيم في تفسيره[١] ما رواه عن أبيه، عن عبدالله بن جندب قال: كتبت إلى الرضا عليه السلام أسأله عن تفسير هذه الآية: «الله نور السماوات والأرض» إلى قوله: «والله بكلّ شيء عليم». فأجابني: نزلت هذه الآية فينا، والله ضرب لنا المثل[٢]. وعندنا علم المنايا والبلايا، وأسباب الغيب[٣]، ومولد الإسلام. وما من فئة تضلّ مائة[٤] وتهدي مائة، إلّا وعندنا علم قائدها وسائقها[٥] وتابعها[٦] إلى يوم القيامة.

[وقوله: «كمشكاة فيها مصباح» الكوّة الّتي فيها السراج يضيء بها البيت. فكذلك مثل آل محمّد في الناس. أضاء الله بهم الدنيا والدين. والدليل على أنّ هؤلاء هم آل محمّد، وأنّ هذا المثل لهم، قوله تعالى: «في بيوت أذن الله أن تُرفَع ويُذكر فيها اسمه» إلى قوله: «بغير حساب»][٧].

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ ﴾: والّذين كفروا، حالهم على ضدّ ذلك. فإنّ أعمالهم الّتي يحسبونها صالحة نافعة عند الله، يجدونها لاغية مخيّبة في العاقبة كالسراب؛ وهو ما يُرىٰ في الفلاة من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة، فَيُظَنّ أنّه ماء يسرب ـ أي يجري ـ والشعاع يرتفع بين السماء والأرض، كالماء ضحوة النهار. والآل يرفع الشخص الّذي فيه.

والبقيعة: بمعنى القاع، وهو: الأرض المستوية. وقيل[٨]: جمع كجار وجيرة.

---

١. تفسير القميّ، ١٠٤/٢.

٢. جاء في المصدر، بدل العبارة الأخيرة: فكتب إليّ الجواب: أما بعد؛ فإنّ محمّداً كان أمين الله في خلقه. فلمّا قبض النبيّ صلى الله عليه وآله كنّا أهل البيت ورثته. فنحن أمناء الله في أرضه.

٣. المصدر: وأنساب العرب.

٤. المصدر: مائة به. وفي س وم: بآية.

٥. المصدر: ونحن نعرف سائقها وقائدها.

٦. المصدر: وناعقها.

٧. ما بين المعقوفتين، ليس في المصدر.

٨. أنوار التنزيل، ١٢٩/٢.

وقرئ[1]: «بقيعات» كديمات في ديمة.

﴿يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً﴾: أي العطشان.

وتخصيصه لتشبيه الكافر به، في شدّة الخيبة عند مسيس الحاجة.

﴿حَتَّى إِذَا جَاءَهُ﴾: جاء ما توهّمه ماءً، أو موضعه.

﴿لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً﴾: ممّا ظنّه.

﴿وَوَجَدَ اللهَ عِنْدَهُ﴾: عقابه أو زبانيته. أو: وجده محاسباً إيّاه.

﴿فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ﴾: استعراضاً أو مجازاة.

﴿وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾(٣٩): لايشغله حساب عن حساب.

وفي شرح الآيات الباهرة[2]: عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية؟ فقال: «والّذين كفروا» بنو أميّة. «أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً». و«الظمآن» نعثل[3]. فينطلق بهم، فيقول: أوردكم الماء. «حتّى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفّاه حسابه والله سريع الحساب».

وفي مجمع البيان[4]: وسُئل أميرالمؤمنين عليه السلام: كيف يحاسبهم في حالة واحدة؟ فقال: كما يرزقهم في حالة واحدة.

﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ﴾: عطف على «كسراب». و«أو» للتخيير. فإنّ أعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها، كالسراب. ولكونها خالية عن نور الحقّ، كالظلمات المتراكمة من لجج البحر والأمواج والسحاب. أو للتنويع. فإنّ أعمالهم، إن كانت حسنة، فكالسراب؛ وإن كانت قبيحة، فكالظلمات. أو للتقسيم باعتبار وقتين. فإنّها كالظلمات في الدنيا، والسراب في الآخرة.

﴿فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ﴾: عميق. منسوب إلى اللجّ، وهو معظم الماء.

﴿يَغْشَاهُ﴾: يغشى البحر.

---

١. أنوار التنزيل، ١٢٩/٢.

٢. تأويل الآيات ٣٦٤/١ـ٣٦٥، ح ١٢.

٣. يعني الثالث.

٤. مجمع البيان، ١٤٦/٤.

﴿ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ ﴾ : أي أمواج مترادفة متراكمة.

﴿ مِنْ فَوْقِهِ ﴾ : من فوق الموج الثاني.

﴿ سَحَابٌ ﴾ : غطّى النجوم، وحجب أنوارها. والجملة صفة أخرىٰ للبحر.

﴿ ظُلُمَاتٌ ﴾ : أي هذه ظلمات.

﴿ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ : وقرأ ابن كثير[١]: «ظلمات» بالجرّ، على إبدالها من الأولى، أو بإضافة السحاب إليها.

﴿ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ ﴾ : وهي أقرب ما يرى إليه.

﴿ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ﴾ : لم يقرب أن يراها، فضلاً أن يراها. كقول ذي الرمّة:

إذا غيّر النأي[٢] المحبّين لم يكد رسيس[٣] الهوىٰ من حبّ ميّة[٤] يبرح

والضمائر للواقع في البحر، وإن لم يجر ذكره لدلالة المعنى عليه.

﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً ﴾ : ومن لم يقدّر له الهداية، ولم يوفّقه لأسبابها.

﴿ فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾ (٤٠): خلاف الموفّق الّذي له نور على نور.

وفي أصول الكافي[٥]: عليّ بن محمّد ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شمّون، عن عبدالله بن عبدالرحمان الأصمّ، عن عبدالله بن القاسم، عن صالح بن سهل الهمدانيّ قال: قال أبو عبدالله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «الله نور السماوات والأرض» ـ إلى قوله ـ: قلت: «أو كظلمات»؟ قال: الأوّل وصاحبه. «يغشاه موج» الثالث. «من فوقه موج ظلمات» الثاني. «بعضها فوق بعض» معاوية لعنه الله وفتن بني أميّة. «إذا أخرج يده» المؤمن في ظلمة فتنتهم، «لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً». إماماً من ولد فاطمة عليها السلام «فما له من نور» إمام يوم القيامة.

---

١. أنوار التنزيل، ١٣٠/٢.
٢. أي البُعْدُ.
٣. الرسيس: بدء الشيء، أو بقيّته وأثره.
٤. ميّة: اسم امرأة ذكرها الشاعر، إمّا لحبّه لها، أو ذكرها مجرّداً عن ذلك.
٥. الكافي ١٩٥/١، ح ٥.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثنا محمّد بن همّام، عن جعفر بن محمّد بن مالك، عن محمّد بن الحسين الصائغ، عن الحسن بن عليّ، عن صالح بن سهل قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ: «أو كظلمات» فلان وفلان «في بحر لجّيّ يغشاه موج» يعنى نعثل «من فوقه موج» طلحة والزُّبير. «ظلمات بعضها فوق بعض» معاوية ويزيد وفتن بني أميّة. «إذا أخرج يده» في ظلمة فتنتهم «لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً» يعني إماماً من ولد فاطمة عليها السلام «فما له من نور» فما له من إمام يوم القيامة، يمشي بنوره. [يعني][٢] كما في قوله[٣] تعالى: «يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم». قال: إنّما المؤمنون يوم القيامة، نورهم يسعىٰ بين أيديهم وبأيمانهم، حتّى ينزلوا منازلهم من الجنان.

وفي شرح الآيات الباهرة[٤] عن محمّد بن جمهور، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن حريز، عن الحكيم بن حمران[٥] قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قوله عزّ وجلّ: «أو كظلمات في بحر لجّيّ يغشاه موج». قال: فلان وفلان. «من فوقه موج». قال: أصحاب الجمل وصفّين والنهروان. «من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض». قال: بنوأميّة. «إذا أخرج يده» يعني أميرالمؤمنين عليه السلام في ظلماتهم «لم يكد يراها» أي إذا نطق بالحكمة بينهم، لا يقبلها[٦] منه أحد، إلّا من أقرّ بولايته، ثمّ بإمامته. «ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور» أي من لم يجعل الله له إماماً في الدنيا، فما له في الآخرة من نور، إماماً يرشده ويتبعه إلى الجنّة.

وفي أصول الكافي[٧]: محمّد بن يحيى، عن عبدالله بن جعفر، عن السيّاريّ، عن محمّد بن بكر، عن أبي الجارود، عن الأصبغ بن نباتة، عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال:

---

١. تفسير القمي، ١٠٦/٢.
٢. من المصدر.
٣. الحديد / ١٢.
٤. تأويل الآيات ٣٦٥/١، ح ١٥.
٥. المصدر، ونسخة م ون: الحكم بن حمران. أ: الحكيم بن عمران.
٦. س، أ، م، ن: لم يقبلها.
٧. الكافي ٦٢٤/٢ ـ ٦٢٥، ح ٢١.

والّذي بعث محمّداً ﷺ بالحقّ وأكرم أهل بيته، ما من شيء يطلبونه، من حرز، أو حرق، أو غرق، أو سرق، أو إفلات دابّة من صاحبها، أو ضالّة، أو آبق[1]، إلّا وهو في القرآن. فمن أراد ذلك، فليسألني عنه.

قال: فقام إليه رجل، فقال: يا أميرالمؤمنين، أخبرني عن الآبق. فقال: اقرأ: «أو كظلمات في بحر لجّيّ يغشاه موج من فوقه موج» إلى قوله: «فمن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور». فقرأ[2] الرجل، فرجع إليه الآبق. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[3]: وروي عن أبي جميلة، عن عبدالله بن أبي يعفور، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: اكتب للآبق في ورقة أو في قرطاس: «بسم الله الرحمن الرحيم. يد فلان مغلولة إلى عنقه. إذا أخرجها لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور. ثمّ لفّها واجعلها بين عودين. ثمّ ألقها في كوّة بيت مظلم، في الموضع الّذي كان يأوي فيه.

﴿أَلَمْ تَرَ﴾: ألم تعلم علماً يشبه المشاهدة في اليقين والوثاقة بالوحي والاستدلال؛ لأنّ ما ذُكر في الآية، لايُرى بالأبصار، وإنّما يُعلم بالأدلّة.

والخطاب للنبيّ ﷺ والمراد جميع المكلّفين.

﴿أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: ينزّه ذاته عن كلّ نقص وآفة أهل السماوات والأرض.

و«مَن» لتغليب العقلاء، أو للملائكة والثقلان، بما يدلّ عليه من مقال أو دلالة حال.

﴿وَالطَّيْرُ﴾: على الأوّل، تخصيص لما فيها من الصنع الظاهر والدليل الباهر. ولذلك قيّدها بقوله:

---

١. الآبق: العبد الهارب.
٢. المصدر: فقالها.
٣. الفقيه ٣/٨٨ـ٨٩، ح ٣٣١.

﴿صَافَّاتٍ﴾ : فإنّ إعطاء الأجرام الثقيلة ما به تقوىٰ على الوقوف في الجوّ صافّة أجنحتها بما فيها من القبض والبسط، حجّة قاطعة على كمال قدرة الصانع ولطف تدبيره.

﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاَتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ : أي قد علم الله دعاءه وتنزيهه، اختياراً أو طبعاً؛ لقوله:

﴿وَاللهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ ﴿٤١﴾: أو علم كلّ على تشبيه حاله في الدلالة على الحقّ والميل إلى النفع، على وجه يخصّه بحال من علم ذلك.

مع أنّه لايبعد أن يلهم الله الطير دعاءً وتسبيحاً ـ كما ألهمها علوماً دقيقة في أسباب تعيّشها ـ لايكاد يهتدي إليه العقلاء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثني أبي، عن بعض أصحابه يرفعه إلى الأصبغ بن نباتة، قال: قال أميرالمؤمنين صلوات الله عليه: إنّ لله ملكاً في صورة الديك الأبلج[٢] الأشهب براثنه[٣] في الأرض السابعة، وعرفه تحت العرش. له جناحان: جناح بالمشرق، وجناح بالمغرب. فأمّا الجناح الّذي في المشرق[٤]، فمن ثلج. وأمّا الجناح الّذي في المغرب[٥]، فمن نار.

فكلّما حضر وقت الصلاة، قام [الديك][٦] على براثنه، ورفع عرفه تحت[٧] العرش. ثمّ أمال أحد جناحيه على الآخر، يصفّق بهما، كما يصفّق الديك[٨] في منازلكم. فلا الّذي من الثلج يطفئ النار، ولا الّذي من النار يذيب الثلج. ثمّ ينادي بأعلى صوته: «أشهد أن لا إله إلّا الله، وأشهد[٩] أن محمّداً عبده ورسوله خاتم النبيّين، وأنّ وصيّه خير

---

١. تفسير القمي، ١٠٦/٢.
٢. المصدر: الأملح.
٣. براثن: جمع برثن، وهو من السباع والطير بمنزلة الأصابع من الإنسان.
٤. المصدر: بالمشرق.
٥. المصدر: بالمغرب.
٦. من المصدر.
٧. المصدر: من تحت.
٨. المصدر: تصفّق الديكة.
٩. ليس في المصدر.

الوصيّين. سبّوح قدّوس ربّ الملائكة والروح».

فلا يبقي في الأرض ديك إلّا أجابه. وذلك قوله ﷻ: «والطير صافّات كلّ قد علم صلاته وتسبيحه».

وبإسناده[١] إلى إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام: ما من طير يصاد في برّ ولا بحر[٢]، ولا يصاد شيء من الوحش، إلّا بتضييعه التسبيح.

وفي كتاب التوحيد[٣]، بإسناده إلى الأصبغ بن نباتة، قال: جاء ابن الكوّاء إلى أميرالمؤمنين عليه السلام فقال: يا أميرالمؤمنين، والله، إنّ في كتاب الله ﷻ لآية قد أفسدت عليّ قلبي، وشكّكتني في ديني.

فقال له عليه السلام: ثكلتك أمّك وعدمتك، وما تلك الآية؟ قال: قول الله ﷻ: «والطير صافّات كلّ قد علم صلاته وتسبيحه».

فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام: يا ابن الكوّاء، إنّ الله تبارك وتعالى خلق الملائكة في صور شتّىٰ. ألا إنّ لله تبارك وتعالى ملكاً في صورة ديك أبلج أشهب، براثنه في الأرض السابعة السفلى، وعرفه مثنى تحت العرش. وله جناحان: جناح في المشرق، وجناح في المغرب. واحد من نار، والآخر من ثلج. فإذا حضر وقت الصلاة، قام على براثنه، ثمّ رفع عنقه من تحت العرش، ثمّ صفّق بجناحيه، كما تصفّق الديوك في منازلكم. فلا الّذي من النار يذيب الثلج، ولا الّذي من الثلج يطفئ النار. فينادي: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً سيّد النبيّين، وأنّ وصيّه سيّد الوصيّين، وأنّ الله سبّوح قدّوس ربّ الملائكة والروح».

قال: فصفّق[٤] الديكة بأجنحتها في منازلكم. [فلا يبقى علىٰ وجه الأرض ديك إلّا أجابه بنحو قوله. وهذا][٥] معنى قوله: «والطير صافّات كلّ قد علم صلاته وتسبيحه»

---

١. نفس المصدر، ١٠٧.
٢. المصدر: في البرّ ولافي البحر.
٣. التوحيد ٢٨٢، ح ١٠.
٤. المصدر: فتخفق. م: فتصفّق.
٥. في المصدر، بدل ما في المعقوفتين: فتجيبه عن قوله تعالى وهو.

من الديكة في الأرض.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[١]: وقال أبوجعفر عليه السلام: إنّ لله عزّ وجلّ ملكاً على صورة ديك أبيض. رأسه تحت العرش، ورجلاه في تخوم الأرض السابعة. له جناح في المشرق، وجناح في المغرب. لا تصيح الديوك حتّى يصيح. فإذا صاح، خفق بجناحيه. ثمّ قال: «سبحان الله، سبحان الله، سبحان الله العظيم الّذي ليس كمثله شيء». قال: فيجيبه الله عزّ وجلّ فيقول: لايحلف بي كاذباً، من يعرف ما تقول.

وروي[٢] أنّ فيه نزلت: «والطير صافّات كلّ قد علم صلاته وتسبيحه».

﴿وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: فإنّه الخالق لهما ولما فيهما من الذوات والصفات والأفعال، من حيث إنّها ممكنة واجبة الانتهاء إلى الواجب.

﴿وَإِلَى اللهِ الْمَصِيرُ﴾ (٤٢): مرجع الجميع.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُزْجِي سَحَاباً﴾: يسوقه.

ومنه: البضاعة المزجاة؛ فإنّها يزجيها كلّ أحد.

﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ﴾: بأن يكوّن قزعاً[٣]، فيضمّ بعضه إلى بعض. وبهذا الاعتبار صحّ «بينه»، إذ المعنى بين أجزائه.

﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاماً﴾: متراكماً بعضه على بعض.

﴿فَتَرَى الْوَدْقَ﴾: المطر.

﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾: من فتوقه. جمع «خلل» كجبال في جبل.

وقرئ[٤]: من خلله.

وفي كتاب الإهليلجة[٥]: قال الصادق عليه السلام في كلام طويل، يذكر فيه الرياح: وبها

---

١. من لايحضره الفقيه ٣٠٦/١، ح ١٣٩٨.
٢. نفس المصدر، ح ١٣٩٩.
٣. القَزَعُ: قطع السحاب المتفرّقة في السماء.
٤. أنوار التنزيل، ١٣٠/٢.
٥. راجع: بحار الأنوار ١٩١/٣. فقد أورد العلامة المجلسي رحمه الله في هذا الجزء من البحار، خبر المفضّل بن عمر المشتهر بالإهليلجة بتمامه.

يتألّف المفترق، وبها يتفرق الغمام المطبق، حتّى ينبسط في السماء كيف يشاء مدبّره. «فيجعله كسفاً فترى الودق يخرج من خلاله»[١] بقدر معلوم، لمعاش مفهوم وأرزاق مقسومة وآجال مكتوبة.

﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ : من الغمام. وكلّ ما علاك، فهو سماء.

﴿ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا ﴾ : قيل[٢]: أي من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها أو جمودها.

﴿ مِنْ بَرَدٍ ﴾ : بيان للجبل. والمفعول محذوف. أي ينزل مبتدأً من السماء من جبال فيها من برد برداً. ويجوز أن تكون «من» الثانية أو الثالثة للتبعيض، واقعة موقع المفعول.

وقيل[٣]: المراد بالسماء المظلمة. وفيها جبال من برد، كما في الأرض جبال من حجر. وليس في العقل قاطع يمنعه.

والتفسير الأوّل، بناءً على ما هو المشهود من أنّ الأبخرة إذا تصاعدت ولم تحلّلها حرارة، فبلغت الطبقة الباردة من الهواء وقوي البرد هناك، اجتمع وصار سحاباً. فإن لم يشتدّ البرد، تقاطر مطراً. وإن اشتدّ، فإن وصل إلى الأجزاء البخاريّة قبل اجتماعها، نزل ثلجاً، وإلّا نزل برداً. وقد يبرد الهواء برداً مفرطاً، فينقبض وينعقد سحاباً، وينزل منه المطر أو الثلج.

ثمّ قال المتكلّمون منهم ومن يحذو حذوهم من الحكماء[٤]: وكلّ ذلك لا بدّ وأن يستند إلىٰ إرادة الواجب الحكيم، لقيام الدليل على أنّها الموجبة لاختصاص الحوادث بمحالّها وأوقاتها. وإليه أشار بقوله[٥]:

﴿ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَمَّن يَشَاءُ ﴾ : والضمير للبرد.

وفي كتاب التوحيد[٦] حديث طويل عن النبيّ صلى الله عليه وآله يذكر فيه عظمة الله جلّ جلاله. قال عليه السلام

---

١. الروم / ٤٨.
٢. أنوار التنزيل، ٢/١٣٠.
٣. أنوار التنزيل، ٢/١٣١.
٤. ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.
٥. أنوار التنزيل، ٢/١٣١.
٦. التوحيد ٢٧٦ـ٢٧٧، ح ١.

بعد أن ذكر الأرضين السبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم والهواء والثرى بمن فيه ومن عليه عند السماء كحلقة في فلاة قيّ[١]: وهذا والسماء الدنيا ومن فيها ومن عليها عند الّتي فوقها، كحلقة في فلاة قيّ. وهذا وهاتان السماء عند الثالثة، كحلقة في فلاة قيّ. وهذه الثلاث ومن فيهنّ ومن عليهنّ عند الرابعة، كحلقة في فلاة قيّ. حتّى انتهى إلى السابعة. وهذه السبع ومن فيهنّ ومن عليهنّ، عند البحر المكفوف عن أهل الأرض، كحلقة في فلاة قيّ. والسبع والبحر المكفوف[٢] عند جبال البرد، كحلقة في فلاة قيّ. ثمّ تلا هذه الآية: «وينزّل من السماء من جبال فيها من برد».

وفي روضة الكافي[٣]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عبدالرحمان بن أبي نجران، عن صفوان، عن خلف بن حمّاد، عن الحسين بن زيد الهاشميّ، عن أبي عبدالله عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله مثله.

وفيها أيضاً[٤]: عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال: حدّثني أبوعبدالله عليه السلام قال: قال لي أبي عليه السلام: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله عزّ وجلّ جعل السحاب غرابيل للمطر. هي تذيب البرد، حتّى يصير ماءً لكي لايضرّ به شيئاً يصيبه. والّذي ترون فيه من البرد والصواعق، نقمة من الله عزّ وجلّ يصيب بها من يشاء من عباده. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي[٥]: محمّد بن يحيى، عن عمران بن موسى، عن عليّ بن أسباط، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: البرد لا يؤكل؛ لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: «يصيب به من يشاء».

﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ﴾: ضوء برقه.

وقرئ[٦] بالمدّ بمعنى العلوّ، وبإدغام الدال في السين. و«بُرَقه» بضمّ الباء وبفتح

---

١. القيّ: القفر من الأرض.
٢. م: وهذه السبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم والثرى السبع والبحر المكفوف.
٣. الكافي ١٥٣/٨ـ١٥٥، ح ١٤٣.
٤. نفس المصدر ٢٤٠، ح ٣٢٦.
٥. الكافي ٣٨٨/٦، ح ٣.
٦. أنوار التنزيل، ١٣١/٢.

الراء. وهو جمع برقه ـ وهي المقدار من البرق ـ كالغرفة. وبضمّها للإتباع.

﴿يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ (٤٣): بأبصار الناظرين إليه من فرط الإضاءة: وذلك أقوى دليل على كمال القدرة؛ من حيث إنّه توليد الضدّ من الضدّ.

وقرئ[١]: «يذهب» على زيادة الباء.

﴿يُقَلِّبُ اللهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾: بالمعاقبة بينهما، أو بنقص أحدهما وزيادة الآخر، أو بتغيير أحوالهما بالحرّ والبرد والنور والظلمة، أو بما يعمّ ذلك.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾: فيما تقدّم ذكره.

﴿لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (٤٤): لدلالته على وجود الصانع القديم، وكمال قدرته وإحاطة علمه ونفاذ مشيئته، وتنزّهه على الحاجة، وما يفضي إليها لمن يرجع إلى بصيرة.

﴿وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ﴾: حيوان يدبّ على الأرض.

وقرأ حمزة والكسائيّ[٢]: «خالق كلّ دابّة» بالإضافة.

﴿مِنْ مَاءٍ﴾: هو جزء مادّته. أو: ماء مخصوص، وهو النطفة.

قيل[٣]: فيكون تنزيلاً للغالب منزلة الكلّ، إذ من الحيوانات ما يتولّد لا من النطفة.

وقيل[٤]: «من ماء» متعلّق بـ«دابّة»، وليس صلة لـ«خلق»[٥].

﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ﴾: كالحيّة.

---

١ ـ ٤. أنوار التنزيل ١٣١/٢.

٥. في هامش نسخة «م»: لا ريب في أنّ كونه من ماء صنعه دابّة وجه وجيه حلوّ في المذاق لاغبار عليه. وفيه تخلّص من التخصيص بمنفصل، لكنّ الّذي يسبق إلى الذهن أوّل وهلة كونه متعلّقاً بخلق وإنّما يستحسن الذوق تعلّقه بمحذوف بعد التنبيه عليه وهذا من جملة ما يمثّل به للظواهر إذا أريد تفسير معنى الظاهر فيسئل إلى الظاهر تعلّقها بالفعل المذكور أو المحذوف، وقد كتبنا في هذه السورة على قوله تعالى «لولا إذ سمعتموه ظنّ المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً» (النور / ١٢) ومن التراكيب ما يحتمل أمرين كلّ منهما يسبق إلى الذهن ولكنّ السامع قد لا يتّعظنّ إلّا أحدهما مثل أناديك يا موجود في كلّ مكان لعلّك تسمع دعائي . «في كلّ مكان» يصحّ تعلّقه بموجود وأناديك وكلّ منهما صحيح، والإنصاف أنّ الأوّل أظهر لأنّ يا موجود وحدها ليس لها موقع إلّا بتدقيق النظر.

وإنّما سمّى الزحف مشياً، على الاستعارة أو المشاكلة.

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ ﴾ : كالإنس والطير.

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ﴾ : كالنعم والوحش.

ويندرج فيه ما له أكثر من أربع؛ كالعناكب. [فإن اعتمادها إذا مشت على أربع] وتذكير الضمير لتغليب العقلاء. والتعبير بـ«من» عن الأصناف ليوافق التفصيل الجملة. والترتيب لتقديم ما هو أعرف في القدرة.

﴿ يَخْلُقُ اللهُ مَا يَشَاءُ ﴾ : ممّا ذُكِر وممّا لم يُذكَر، بسيطاً ومركّباً، على اختلاف الصور والأعضاء والهيئات والحركات والطبائع والقوى والأفعال، مع اتّحاد العنصر بمقتضى مشيئته.

﴿ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٤٥): فيفعل ما يشاء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: وقوله ﷻ «والله خلق كلّ دابّة من ماء»؛ أي من منيّ. «فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إنّ الله على كلّ شيء قدير». قال: يمشي على رجلين الناس، وعلى بطنه الحيّات، وعلى أربع البهائم. وقال أبوعبدالله عليه السلام : ومنهم من يمشي على أكثر من ذلك.

وفي مجمع البيان[2]: قال البلخيّ: إنّ الفلاسفة تقول[3]: كلّ ما له قوائم كثيرة، فإنّ اعتماده إذا سعى على أربعة قوائم فقط. وقال أبوجعفر عليه السلام : ومنهم من يمشي على أكثر من ذلك.

﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ ﴾ : للحقائق بأنواع الدلائل.

﴿ وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ : بالتوفيق للنظر فيها، والتدبّر لمعانيها.

﴿ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٤٦): هو دين الإسلام الموصل إلى درك الحقّ والفوز بالجنّة.

---

١. تفسير القمي، ١٠٧/٢.
٢. مجمع البيان، ١٤٨/٤.
٣. س، أ، م، ن: يقولون.

﴿ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالرَّسُولِ ﴾ : قيل[١]: نزلت في بشر المنافق. خاصم يهودياً، فدعاه إلى كعب بن الأشرف، وهو يدعوه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله.

وقيل[٢]: في مغيرة بن وائل. خاصم علياً عليه السلام في أرض، فأبىٰ أن يحاكمه إلى الرسول صلى الله عليه وآله.

﴿ وَاَطَعْنَا ﴾ : أي وأطعنا لهما.

﴿ ثُمَّ يَتَوَلّٰى ﴾ : بالامتناع عن قبول حكمه.

﴿ فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ ﴾ : بعد قولهم هذا.

﴿ وَمَا اُولٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤٧): إشارة إلى القائلين بأسرهم. فيكون إعلاماً من الله بأنّ جميعهم ـ وإن آمنوا بلسانهم ـ لم تؤمن قلوبهم[٣]. أو إلى الفريق منهم. وسلب الإيمان عنهم لتولّيهم. والتعريف فيه للدلالة على أنّهم ليسوا بالمؤمنين الّذين عرفتهم، وهم المخلصون في الإيمان والثابتون عليه.

﴿ وَاِذَا دُعُوا اِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾ : أي ليحكم النبيّ صلى الله عليه وآله. فإنّه الحاكم ظاهراً والمدعوّ إليه. وذكر الله تعالى لتعظيمه، والدلالة على أنّ حكمه في الحقيقة حكم الله.

﴿ اِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعرِضُونَ ﴾ (٤٨): فاجأ فريق منهم الإعراض، إذا كان الحكم[٤] عليهم، لعلمهم بأنّك لا تحكم لهم. وهو شرح للتولّي ومبالغة فيه.

﴿ وِانْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ : أي الحكم، لا عليهم.

﴿ يَأْتُوا اِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴾ (٤٩): منقادين، لعلمهم بأنه يحكم لهم.

و«إليه» صلة لـ«يأتوا» أو لـ«مذعنين». وتقديمه للاختصاص.

﴿ اَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ : كفر، أو ميل إلى الظلم.

﴿ اَمِ ارْتَابُوا ﴾ : بأن رأوا منك تهمة، فزالت ثقتهم ويقينهم بك.

﴿ اَمْ يَخَافُونَ اَنْ يَحِيفَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ ﴾ : في الحكومة.

---

١. أنوار التنزيل، ١٣١/٢.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. ن: لم يؤمنوا بقلوبهم.

٤. س، أ، م، ن: الحقّ.

﴿ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٥٠): إضراب عن القسمين الأخيرين، لتحقيق القسم الأوّل. ووجه التقسيم أنّ امتناعهم إمّا لخلل فيهم، أو في الحاكم. والثاني إمّا أن يكون محقّقاً عندهم، أو متوقّعاً، وكلاهما باطل. لأنّ منصب نبوّته وفرط أمانته تمنعهم. فتعيّن الأوّل. وظلمهم يعمّ خلل عقيدتهم وميل نفوسهم إلى الحيف. والفصل لنفي ذلك من غيرهم، سيّما المدعوّ إلى حكمه.

﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٥١): على عادته تعالى في إتباع ذكر المحقّ المبطل، للتنبيه على ما ينبغي بعد إنكاره لما لاينبغي.

وقرئ[١]: «قولُ» بالرفع. «وليُحكم» على البناء للمفعول. وإسناده إلى ضمير مصدره، على معنى ليفعل الحكم.

وفي مجمع البيان[٢]: وحكى البلخيّ أنّه كانت بين عليّ عليه السلام وعثمان منازعة في أرض اشتراها من عليّ عليه السلام فخرجت فيها أحجار. فأراد ردّها بالعيب. فلم يأخذها، فقال: بيني وبينك رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال الحكم بن أبي العاص: إن حاكمته إلى ابن عمّه، حكم[٣] له، فلا تحاكمه إليه. فنزلت الآيات. وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام أو قريب منه.

وروي عن عليّ[٤] عليه السلام أنّه قرأ «قول المؤمنين» بالرفع. «وأولئك هم المفلحون» أي الفائزون بالثواب، الظافرون بالمراد.

وروي عن أبي جعفر[٥] عليه السلام أنّ المعنيّ بالآية أميرالمؤمنين عليه السلام.

﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ ﴾: فيما يأمرانه، أو في الفرائض والسنن.

﴿ وَيَخْشَ اللهَ ﴾: على ما صدر عنه من الذنوب.

---

١. أنوار التنزيل، ١٣٢/٢.
٢. مجمع البيان، ١٥٠/٤.
٣. المصدر: يحكم.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. نفس المصدر والموضع.

﴿وَيَتَّقْهِ﴾: فيما بقي من عمره.

وقرأ يعقوب وقالون[١] عن نافع، بلا ياء. وأبو عمرو وأبوبكر بسكون الهاء. وحفص بسكون القاف، فشُبّه تقه بكتف وخُفِّف. [والهاء في الوقف ساكنة بالاتّفاق][٢].

﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (٥٢): بالنعيم المقيم.

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا محمّد بن القاسم بن عبيد، عن جعفر بن عبدالله المحمّدي[٤]، عن أحمد بن إسماعيل، عن العبّاس بن عبدالرحمان، عن سليمان، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال: لمّا قدم النبيّ صلى الله عليه وآله المدينة، أعطى عليّاً عليه السلام وعثمان أرضاً؛ أعلاها لعثمان، وأسفلها لعليّ عليه السلام. فقال عليّ عليه السلام لعثمان: إنّ أرضي لا تصلح إلّا بأرضك، فاشتر منّي أو بعني. فقال له: أنا أبيعك.

فاشترى منه عليّ عليه السلام. فقال له أصحابه: أيّ شيء صنعت؟ بعت أرضك من عليّ؟! وأنت لو أمسكت عنه الماء، ما أنبتت أرضه شيئاً، حتّى يبيعك بحكمك.

قال: فجاء عثمان إلى عليّ عليه السلام وقال له: لا أجيز البيع. فقال له: بعت ورضيت، وليس ذلك لك. قال: فاجعل بيني وبينك رجلاً. قال عليّ عليه السلام: النبيّ صلى الله عليه وآله. فقال عثمان: هو ابن عمّك؛ ولكن اجعل بيني وبينك غيره. فقال عليّ عليه السلام: لا أحاكمك إلى غير النبيّ صلى الله عليه وآله والنبيّ شاهد علينا. فأبى ذلك. فأنزل الله هذه الآيات إلى قوله: «هم المفلحون».

وقال أيضاً[٥]: حدّثنا محمّد بن الحسين بن حميد، عن جعفر بن عبدالله

---

١. أنوار التنزيل، ١٣٢/٢.
٢. من المصدر.
٣. تأويل الآيات ٣٦٧/١، ح ١٨.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: جعفر بن عبدالمهديّ.
٥. نفس المصدر ٣٦٧ـ٣٦٨، ح ١٩.

المحمّديّ، عن كثير بن عيّاش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «ويقولون آمنّا بالله وبالرسول وأطعنا ثمّ يتولّى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين» إلى قوله: «وهم معرضون». قال: إنّها نزلت في رجل اشترى من عليّ بن أبي طالب عليه السلام أرضاً. ثمّ ندم، وندّمه أصحابه. فقال لعليّ عليه السلام: لاحاجة لي فيها. فقال له: قد اشتريت ورضيت! فانطلق أخاصمك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال له أصحابه: لا تخاصمه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال: انطلق [أخاصمك][1] إلى أبي بكر وعمر. أيّهما شئت كان بيني وبينك. قال عليّ عليه السلام: لا والله! ولكن إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بيني وبينك. فلا أرضى بغيره. فأنزل الله هذه الآيات: «ويقولون آمنّا بالله وبالرسول وأطعنا» إلى قوله: «[وأولئك هم المفلحون».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: قوله عزّ وجلّ: «ويقولون آمنّا بالله وبالرسول وأطعنا» إلى قوله:][3] «وما أولئك بالمؤمنين» فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في أميرالمؤمنين عليه السلام وعثمان[4]. وذلك أنّه كان بينهما منازعة في حديقة. فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: نرضىٰ[5] برسول الله صلى الله عليه وآله. فقال عبدالرحمان بن عوف لعثمان: لا تحاكمه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّه يحكم له عليك، ولكن حاكمه إلى ابن شيبة اليهوديّ.

فقال عثمان لأميرالمؤمنين عليه السلام: لا أرضى إلّا بابن شيبة اليهوديّ! فقال ابن شيبة لعثمان: تأتمنون محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله على وحي السماء، وتتّهمونه في الأحكام ؟!

فأنزل الله عزّ وجلّ على رسوله: «وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم» إلى قوله: «أولئك هم الظالمون». ثمّ ذكر أميرالمؤمنين صلوات الله عليه فقال: «إنّما كان قول

---

١. من المصدر.
٢. تفسير القمي، ١٠٧/٢.
٣. ليس في أ.
٤. المصدر: والثالث.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: ترضىٰ.

المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم» إلى قوله تعالى: «وأولئك هم الفائزون».

﴿ وَاَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ اَيْمَانِهِمْ ﴾: إنكار للامتناع عن حكمه.

﴿ لَئِنْ اَمَرْتَهُمْ ﴾: بالخروج عن ديارهم وأموالهم.

﴿ لَيَخْرُجُنَّ ﴾: جواب لـ«أقسموا» على الحكاية.

﴿ قُلْ لاَتُقْسِمُوا ﴾: على الكذب.

﴿ طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ ﴾: أي المطلوب منكم طاعة معروفة، لا اليمين للطاعة النفاقيّة المنكرة. أو: طاعة معروفة أمثل منها. أو: لتكن طاعة.

وقرئت[1] بالنصب، على أطيعوا طاعة.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[2] بإسناده إلى عبدالله بن عجلان، قال: ذكرنا خروج القائم عند أبي عبدالله عليه السلام فقلت له: وكيف لنا أن نعلم ذلك؟ فقال: يصبح أحدكم وتحت رأسه صحيفة عليها مكتوب: «طاعة معروفة».

﴿ اِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (٥٣): فلا يخفى عليه سرائركم.

﴿ قُلْ اَطِيعُوا اللهَ وَاَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾: أمر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية، مبالغة في تبكيتهم.

﴿ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَاِنَّمَا عَلَيْهِ ﴾: على محمّد صلى الله عليه وآله.

﴿ مَا حُمِّلَ ﴾: من التبليغ.

﴿ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ ﴾: من الامتثال.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: وقوله عزّ وجلّ: «قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولّوا فإنّما عليه ما حُمّل». قال: ما حُمّل النبيّ صلى الله عليه وآله من النبوّة. «وعليكم ما حُمّلتم» من الطاعة.

---

١. أنوار التنزيل، ١٣٢/٢.

٢. كمال الدين ٦٥٤، ح ٢٢.

٣. تفسير القمي، ١٠٧/٢ـ١٠٨.

وفي أصول الكافي [1]: بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام خطبة طويلة في وصف النبيّ صلى الله عليه وآله وفيها: وأدّى ما حُمّل من أثقال النبوّة.

أبوعليّ الأشعريّ [2]، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن ابن أبي نجران، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا معاشر قرّاء القرآن، اتّقوا الله عزّ وجلّ في ما حمّلكم من كتابه. فإنّي مسؤول وإنّكم مسؤولون. إنّي مسؤول عن تبليغ الرسالة، وأمّا أنتم فتُسألون عمّا حُمّلتم من كتاب الله وسنّتي.

﴿ وَإِنْ تُطِيعُوهُ ﴾: في حكمه.

﴿ تَهْتَدُوا ﴾: إلى الحقّ.

﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ (٥٤): التبليغ الموضح لما كُلّفتم به، وقد أدّىٰ، وإنّما بقي ما حُمّلتم. فإن أدّيتم فلكم، وإن تولّيتم فعليكم.

وفي شرح الآيات الباهرة [3]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود النجّار، عن الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه عليهما السلام في قول الله عزّ وجلّ: «قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولّوا فإنّما عليه ما حُمّل» من السمع والطاعة والأمانة والصبر. «وعليكم ما حُمّلتم» من العهود التي أخذها الله عليكم في عليّ وما بيّن لكم في القرآن من فرض طاعته. فقوله تعالى: «وإن تطيعوه تهتدوا» أي وإن تطيعوا عليّاً تهتدوا. «وما على الرسول إلّا البلاغ المبين». هكذا نزلت.

﴿ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾: خطاب للرسول والأمّة، أو له ولمن معه. و«مِن» للبيان.

﴿ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾: ليجعلنّهم خلفاء، متصرفين في الأرض تصرّف

---

١. الكافي ٤٤٥/١، ح ١٧.
٢. نفس المصدر ٦٠٦/٢، ح ٩.
٣. تأويل الآيات ٣٦٨/١، ح ٢٠.

الملوك في ممالكهم.

وهو جواب قسم مضمر، تقديره: «وعدهم الله وأقسم ليستخلفنّهم». أو الوعد في تحقّقه مُنزل منزلة القسم.

﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: يعني بني إسرائيل؛ استخلفهم في مصر والشام بعد الجبابرة.

وفي أصول الكافي[1]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشاء، عن عبدالله بن سنان قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله جلّ جلاله: «وعد الله الّذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الّذين من قبلهم». قال: هم الأئمّة.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[2] بإسناده إلى سدير الصيرفيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، وفيه يقول عليه السلام: وأمّا إبطاء نوح عليه السلام فإنّه لمّا استنزل[3] العقوبة على قومه من السماء، بعث الله تبارك وتعالى جبرئيل[4] الروح الأمين معه سبع نويات. فقال: يا نبيّ الله، إنّ الله تبارك وتعالى يقول لك: إنّ هؤلاء خلائقي وعبادي، لست أبيدهم بصاعقة من صواعقي، إلّا بعد تأكيد الدعوة وإلزام الحجّة. فعاود اجتهادك في الدعوة لقومك. فإنّي مثيبك عليه. واغرس هذا النوى، فإنّ لك في نباتها وبلوغها وإدراكها ـ إذا أثمرت ـ الفرج والخلاص. فبشّر بذلك من اتّبعك من المؤمنين.

فلمّا نبتت الأشجار، وتأزّرت[5] وتسوّقت وتغصّنت وأثمرت، وزها الثمر[6] عليها

---

١. الكافي ١/١٩٣ـ١٩٤، ح ٣.

٢. كمال الدين ٣٥٥ـ٣٥٧، ح ٥٠.

٣. المصدر: استنزلت.

٤. ليس في المصدر.

٥. المؤازرة: أن يقوّي الزرع بعضه بعضاً فيلتفّ. وتسوّقت؛ أي قوي ساقها. وتغصّنت؛ أي كثرت وقويت أغصانها. وزهو الثمرة: احمرارها واصفرارها.

٦. المصدر: التمر.

بعد زمان طويل، استنجز من الله ﷻ العدة. فأمره الله تبارك وتعالى أن يغرس نوى تلك الأشجار، ويعاود الصبر والاجتهاد، ويؤكّد الحجّة على قومه.

فأخبر بذلك الطوائف الّتي آمنت به. فارتدّ منهم ثلاثمائة رجل، وقالوا: لو كان ما يدّعيه نوح حقّاً، لما وقع في وعد ربّه خلف!

ثمّ إنّ الله تبارك وتعالى لم يزل يأمره عند كلّ مرّة، بأن يغرسها مرّة بعد أخرىٰ إلى أن غرسها سبع مرّات. فما زالت تلك الطوائف من المؤمنين ترتدّ منه طائفة بعد طائفة إلى أن عاد إلى نيف وسبعين رجلاً. فأوحى الله تبارك وتعالى عند ذلك إليه، وقال: يا نوح، الآن أسفر الصبح عن الليل لعينك، حين صرح الحقّ عن محضه وصفا [الأمر والإيمان من][1] الكدر، بارتداد كلّ من كانت طينته خبيثة. فلو أنّي أهلكت الكفّار، وأبقيت من قد ارتدّ من الطوائف الّتي كانت آمنت بك، لما كنت صدّقت وعدي السابق للمؤمنين ـ الّذين أخلصوا التوحيد من قومك واعتصموا بحبل نبوّتك ـ بأن أستخلفهم في الأرض، وأمكّن لهم دينهم، وأبدّل خوفهم بالأمن، لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشرك[2] من قلوبهم.

وكيف يكون الاستخلاف والتمكين، وبدل الخوف بالأمن[3] منّي لهم، مع ما كنت أعلم من ضعف يقين الّذين ارتدّوا، وخبث طينتهم وسوء سرائرهم الّتي كانت نتائج النفاق وسنوح[4] الضلالة ؟! فلو أنّهم تسنّموا منّي الملك الّذي أُري[5] المؤمنين وقت الاستخلاف، إذا أهلكت أعداءهم، [لنشقوا][6] روائح صفائه، ولاستحكمت سرائر نفاقهم، وثارت خبال[7] ضلالة قلوبهم، ولكاشفوا إخوانهم بالعداوة، وحاربوهم على

---

١. من المصدر.

٢. المصدر: الشكّ.

٣. كذا في المصدر. وفي جميع النسخ: وبدل الأمن.

٤. أي الظهور.

٥. المصدر: أوتي.

٦. من المصدر.

٧. أي الجنون والفساد. نقلناه من نور الثقلين ٦١٨/٣، ح ٢١٩ عن المصدر. وفي المصدر حبال. وفي النسخ: جبال.

طلب الرئاسة والتفرّد بالأمر والنهي.

وكيف يكون التمكين في الدين وانتشار الأمر في المؤمنين، مع إثارة الفتن وإيقاع الحروب؟! كلّا! فاصنع الفلك بأعيننا ووحينا.

قال الصادق عليه السلام: وكذلك القائم. فإنّه تمتدّ أيّام غيبته، ليصرح الحقّ عن محضه، ويصفو الإيمان من الكدر، بارتداد كلّ من كانت طينته خبيثة، من الشيعة الّذين يخشى عليهم النفاق، إذا أحسّوا بالاستخلاف والتمكين والأمن المنتشر في عهد القائم صلوات الله عليه.

قال المفضّل: فقلت: يا ابن رسول الله، فإنّ هذه النواصب تزعم أنّ هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ عليه السلام.

فقال: لا يهدي الله قلوب الناصبة! متى كان الدين الّذي ارتضاه الله ورسوله، متمكّناً بانتشار الأمن في الأمّة وذهاب الخوف من قلوبها وارتفاع الشكّ من صدورها، في عهد واحد من هؤلاء، وفي عهد عليّ، مع ارتداد المسلمين والفتن الّتي تثور في أيّامهم، والحروب الّتي كانت تنشب بين الكفّار وبينهم.

وفي كتاب الاحتجاج[١] للطبرسيّ رحمه الله عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، وفيه يقول ـ بعد ذكر معائب الثلاثة وإمهال الله إيّاهم ـ: كلّ ذلك لتتمّ النظرة الّتي أوجبها الله تبارك وتعالى لعدوّه إبليس إلى أن يبلغ الكتاب أجله، ويحقّ القول على الكافرين، ويقترب الوعد الحقّ الّذي بيّنه الله[٢] في كتابه، بقوله: «وعد الله الّذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الّذين من قبلهم».

وذلك إذا لم يبق من الإسلام إلّا اسمه، ومن القرآن إلّا رسمه، وغاب صاحب الأمر بإيضاح الغدر له في ذلك، لاشتمال الفتنة على القلوب، حتّى يكون أقرب الناس إليه أشدّهم عداوة له. وعند ذلك يؤيّده الله بجنود لم تروها، ويظهر دين نبيّه صلى الله عليه وآله على

---

١. الاحتجاج، ٢٥٦/١ـ٢٥٧.

٢. ليس في المصدر.

يديه، على الدين كلّه ولو كره المشركون.

﴿ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ ﴾: ـ وهو الإسلام ـ بالتقوية والتثبيت.

﴿ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ ﴾: من الأعداء.

﴿ أَمْناً ﴾: منهم.

قيل[١]: وكان رسول الله ﷺ وأصحابه مكثوا بمكّة عشر سنين خائفين. ثمّ هاجروا إلى المدينة، وكانوا يصبحون في السلاح ويمسون فيه. حتّى أنجز الله وعده. فأظهرهم على العرب كلّهم، وفتح لهم بلاد الشرق والمغرب.

وفي مجمع البيان[٢]: «ولَيبدّلنّهم من بعد خوفهم أمناً». قيل: معناه: وليبدّلنّهم من بعد خوفهم في الدنيا، أمناً في الآخرة. ويعضده ما روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال ـ حاكياً عن الله سبحانه: إنّي لا أجمع على عبد واحد بين خوفين ولا بين أمنين. إن خافني في الدنيا، آمنته في الآخرة. وإن آمنني في الدنيا، أخفته[٣] في الآخرة.

واختُلِف[٤] في الآية. والمرويّ عن أهل البيت عليهم السلام أنّها في المهديّ من آل محمّد. وروى العيّاشيّ بإسناده عن عليّ بن الحسين عليه السلام أنّه قرأ الآية، وقال: هم ـ والله ـ شيعتنا أهل البيت، يفعل الله ذلك لهم على يدي رجل منّا. وهو مهديّ هذه الأمّة. وهو الّذي قال رسول الله ﷺ: لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم، لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يلي رجل من عترتي، اسمه اسمي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً[٥]، كما مُلِئت ظلماً وجوراً.

وروي[٦] مثل ذلك عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليه السلام. فعلىٰ هذا يكون المراد من «الّذين آمنوا وعملوا الصالحات»، النبيّ وأهل بيته صلوات الله[٧] عليهم.

وفي جوامع الجامع[٨]: قال عليه السلام: زويت[٩] لي الأرض، فأُريت مشارقها ومغاربها.

---

١. أنوار التنزيل، ١٣٣/٢.
٢. مجمع البيان، ١٥٢/٤.
٣. المصدر: خوّفته.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. المصدر: عدلاً وقسطاً.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. المصدر: الرحمن.
٨. جوامع الجامع، ٣١٨.

وسيبلغ ملك أمّتي ما زوي لي منها.

وروى المقداد[١٠] عنه عليه السلام أنّه قال: لا يبقى على الأرض[١١] بيت مدر ولا وبر، إلّا أدخله الله كلمة الإسلام بعزّ عزيز أو ذلّ ذليل. إمّا أن يعزّهم الله، فيجعلهم من أهلها. وإمّا أن يذلّهم، فيدينون لها.

وفي شرح الآيات الباهرة[١٢]: قال محمّد بن يعقوب رحمه الله[١٣]: روى الحسين بن [محمّد، عن][١٤] معلىّ بن محمّد، عن الوشّاء، عن عبدالله بن سنان قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «وعد الله الّذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الّذين من قبلهم». قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب والأئمّة من ولده عليهم السلام. «وليمكننّ لهم دينهم الّذي ارتضىٰ لهم وليبدّلنّهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون». قال: عنى به ظهور القائم عليه السلام.

﴿يَعْبُدُونَنِي﴾: حال من «الّذين» لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد. أو استئناف ببيان المقتضى للاستخلاف والأمن.

﴿لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾: حال من الواو. أي يعبدونني غير مشركين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٥]: وقوله: «وعد الله الّذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الّذين من قبلهم وليمكّننّ لهم دينهم الّذي ارتضى لهم وليبدّلنّهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لايشركون بي شيئاً» نزلت في القائم من آل محمّد عليه وعلى آبائه السلام.

وفي مصباح شيخ الطائفة قدّس سرّه[١٦] زيارة للحسين عليه السلام مرويّة عن أبي عبدالله عليه السلام وفيها:

---

٩. زوى الشيء: جمعه.

١٠. نفس المصدر والموضع.

١١. المصدر: وجه الأرض.

١٢. تأويل الآيات ٣٦٨/١ـ٣٦٩، ح ٢١.

١٣. المصدر: «محمّد بن العبّاس». وذكر في هامشه أنّ صدر الحديث موجود في الكافي ١٩٣/١، ح ٣، ولم يوجد الحديث بتمامه في الكافي.

١٤. ليس في أ.

١٥. تفسير القمي، ١٤/١.

١٦. مصباح المتهجّد، ٧٢٧.

اللهمّ وضاعف صلواتك ورحمتك وبركاتك على عترة نبيّك الضائعة الخائفة المستذلّة، بقيّة الشجرة الطيّبة الزاكية المباركة. واعل اللهمّ كلمتهم. وأفلج حجّتهم [١]. واكشف البلاء واللأواء [٢] وحنادس [٣] الأباطيل والغمّ عنهم. وثبّت قلوب شيعتهم وحزبك على طاعتهم ونصرتهم وموالاتهم. وأعنهم، وامنحهم الصبر على الأذى فيك.

واجعل لهم أيّاماً مشهودة وأوقاتاً محمودة مسعودة، توشك منها فرجهم، وتوجب فيها تمكينهم ونصرتهم كما ضمنت لأوليائك في كتابك المنزل. فإنّك قلت، وقولك الحقّ: «وعد الله الّذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الّذين من قبلهم وليمكّننّ لهم دينهم الّذي ارتضى لهم وليبدّلنّهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لايشركون بي شيئاً».

﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾: ومن ارتدّ، أو كفر هذه النعمة.

﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾: بعد الوعد، أو حصول الخلافة.

﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٥٥): الكاملون في فسقهم؛ حيث ارتدّوا بعد وضوح مثل هذه الآيات، أو كفروا تلك النعمة العظيمة.

وفي أصول الكافي [٤] بإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: ولقد قال الله عزّ وجلّ في كتابه لولاة الأمر من بعد محمّد صلى الله عليه وآله خاصّة: «وعد الله الّذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الّذين من قبلهم» إلى قوله «فأولئك هم الفاسقون». يقول: أستخلفكم لعلمي وديني وعبادتي بعد نبيّكم، كما استخلفت [٥] وصاة آدم من بعده، حتّى يُبعَث النبيّ الّذي يليه.

«يعبدونني لا يشركون بي شيئاً»، يقول: يعبدونني [بالإيمان بأن لا نبيّ [٦] بعد

---

١. فلج بحجّته: أحسن الإدلاء بها فغلب خصمه.
٢. اللأواء: الشدّة والبلاء.
٣. الحنادس ـ جمع الحندس ـ: الليل المظلم.
٤. الكافي ١/٢٥٠ ـ ٢٥١، ح ٧.
٥. ن والمصدر: استخلف.
٦. المصدر: بالإيمان لا نبي.

محمّد ﷺ. فمن قال غيرذلك، «فأولئك هم الفاسقون».

فقد مكّن ولاة الأمر بعد محمّد ﷺ][1] بالعلم، ونحن هم. فاسألونا، فإن صدقناكم فأقرّوا. وما أنتم بفاعلين! والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كشف المحجّة[2] لابن طاوس رحمه الله عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، وفيه: فأمّا الآيات اللواتي في قريش، فهي قوله ـ إلى قوله: ـ والثانية: «وعد الله الّذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات» إلى قوله: «هم الفاسقون».

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾: في سائر ما أمركم به.

ولا يبعد عطف ذلك على «أطيعوا الله». فإنّ الفاصل وعد على المأمور به، فيكون تكرير الأمر بطاعة الرسول ﷺ للتأكيد وتعليق الرحمة بها، أو بالمندرجة هي فيه، بقوله:

﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (٥٦): كما علّق به الهدى.

﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾: لا تحسبنّ ـ يا محمّد ـ الكفّار، معجزين الله عن إدراكهم وإهلاكهم.

و«في الأرض» صلة «معجزين».

وقرأ ابن عامر وحمزة[3] بالياء، على أنّ الضمير فيه لمحمّد ﷺ. والمعنى كما هو في القراءة بالتاء، أو «الّذين كفروا» فاعل، والمعنى: ولا يحسبن الكفّار في الأرض أحداً معجز[4] الله، فيكون «معجزين في الأرض» مفعوليه. أو: لا يحسبوهم معجزين. فحذف المفعول الأوّل، لأنّ الفاعل والمفعولين لشيء واحد، فاكتفي بذكر اثنين عن الثالث.

﴿ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ﴾: عطف عليه من حيث المعنى. كأنّه قيل: الّذين كفروا ليسوا

---

١. ما بين المعقوفتين ليس في ن.

٢. كشف المحجّة، ١٧٥.

٣. أنوار التنزيل، ١٣٣/٢.

٤. المصدر: يعجز.

معجزين، ومأواهم النار. لأنّ المقصود من النهي عن الحسبان، تحقيق نفي الإعجاز.

﴿ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾(٥٧): المأوىٰ الّذي يصيرون إليه.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ : رجوع إلى تتمّة الأحكام السالفة، بعد الفراغ من الآيات الدالّة على وجوب الطاعة فيما سلف من الأحكام وغيرها، والوعد عليها، والوعيد على الإعراض عنها. والمراد به خطاب الرجال والنساء، وغلّب فيه الرجال.

قيل [١]: إنّ غلام أسماء بنت أبي مرثد دخل عليها في وقت كرهته، فنزلت.

وقيل [٢]: أرسل رسول الله ﷺ مدلج بن مرو الأنصاريّ ـ وكان غلاماً ـ وقت الظهيرة، ليدعو عمر. فدخل وهو نائم، وقد انكشف عنه ثوبه. فقال عمر: لوددت أنّ الله ﷻ نهى آباءنا وأبناءنا وخدمنا، أن لايدخلوا هذه الساعات علينا إلّا بإذن. ثمّ انطلق معه إلى النبيّ ﷺ، فوجده وقد أُنزلت هذه الآية.

﴿ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ﴾ : والصبيان الّذين لم يبلغوا من الأحرار. فعبّر عن البلوغ بالاحتلام، لأنّه أقوىٰ دلائله.

﴿ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ﴾ : في اليوم والليلة.

﴿ مِن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ ﴾ : [لأنّه وقت القيام من المضاجع، وطرح ثياب النوم، ولبس ثياب اليقظة. ومحلّه النصب، بدلاً من «ثلاث مرّات». أو الرفع، خبراً لمحذوف] [٣]. أي هي من قبل صلاة الفجر.

﴿ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم ﴾ : أي ثيابكم التي لليقظة للقيلولة.

﴿ مِّنَ الظَّهِيرَةِ ﴾ : بيان للحين.

﴿ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ﴾ : لأنّه [٤] وقت التجرّد عن اللباس والالتحاف باللحاف.

﴿ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ ﴾ : أي هي ثلاث أوقات يختلّ فيما تستّركم.

---

١ و٢. أنوار التنزيل، ١٣٤/٢.

٣. ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٤. ليس في م.

ويجوز أن يكون مبتدأ، وخبره ما بعده. وأصل العورة: الخلل. ومنها: أعور المكان، ورجل أعور.

وقرأ حمزة والكسائي وأبوبكر[١] بالنصب، بدلاً من «ثلاث مرّات».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: وأمّا قوله: «يا أيّها الّذين آمنوا ليستأذنكم الّذين ملكت أيمانكم» إلى قوله «ثلاث عورات لكم» قال: إنّ الله تبارك وتعالى نهى أن يدخل أحد في هذه الثلاثة الأوقات على أحد؛ لا أب، ولا أخت، ولا أمّ، ولا خادم إلّا بإذن. والأوقات[٣] بعد طلوع الفجر، ونصف النهار، وبعد العشاء الآخرة. ثمّ أطلق بعد هذه الثلاثة الأوقات، فقال: «ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهنّ طوّافون عليكم بعضكم على بعض».

﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَاعَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ ﴾: بعد هذه الأوقات في ترك الاستئذان.

وليس فيه ما ينافي آية الاستئذان فينسخها؛ لأنّه في الصبيان ومماليك المدخول عليه، وتلك في الأحرار البالغين.

﴿ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ ﴾: أي هم طوّافون.

استيناف ببيان العذر المرخّص في ترك الاستئذان، وهو المخالطة وكثرة المداخلة. وفيه دليل على تعليل الأحكام. وكذا في الفرق بين الأوقات الثلاثة وغيرها، بأنّها عورات.

وفي الكافي[٤]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه؛ ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، جميعاً عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن جرّاح المدائنيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «ليستأذن الّذين ملكت أيمانكم والّذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرّات» كما أمركم الله عزّ وجلّ ومن بلغ الحلم، فلا يلج على أمّه، ولا على أخته، ولا على خالته، ولا على ما سوى

---

١. نفس المصدر.
٢. تفسير القميّ، ١٠٨/٢.
٣. المصدر: وهذه الأوقات.
٤. الكافي ٥٢٩/٥، ح ١.

ذلك، إلّا بإذن. فلا تأذنوا، حتّى يسلّموا. والسلام طاعة الله عزّ وجلّ.

وقال أبو عبدالله عليه السلام : ليستأذن عليك خادمك إذا بلغ الحلم في ثلاث عورات إذا دخل في شيء منهنّ، ولو كان بيته في بيتك. قال: وليستأذن عليك بعد العشاء الّتي تسمّى العتمة، وحين تصبحون، وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة. إنّما أمر الله عزّ وجلّ بذلك للخلوة، فإنّها ساعة غرّة[1] وخلوة.

عدّة من أصحابنا[2]، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن أبي جميلة، عن محمّد الحلبيّ، عن زرارة، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «الّذين ملكت أيمانكم». قال: هي خاصّة في الرجال دون النساء.

قلت: فالنساء يستأذنّ[3] في هذه الثلاث ساعات؟ قال: لا، ولكن يدخلن ويخرجن.

«والّذين لم يبلغوا الحلم منكم». قال: من أنفسكم. قال: عليهم استئذان، كاستئذان من قد بلغ في هذه الثلاث ساعات.

محمّد بن يحيى[4]، عن أحمد بن محمّد[5]؛ وعدّة من أصحابنا عن أحمد بن أبي عبدالله، جميعاً عن محمّد بن عيسى، عن يوسف بن عقيل، عن محمّد بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ليستأذنكم الّذين ملكت أيمانكم والّذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرّات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهنّ طوّافون عليكم». ومن بلغ الحلم منكم، فلا يلج على أمّه، ولا على أخته، ولا على ابنته، ولا على من سوى ذلك، إلّا بإذن. ولا يأذن لأحد حتّى يسلّم. فإنّ السلام طاعة الرحمان.

---

١. الغِرّة: الغفلة في اليقظة.
٢. نفس المصدر، ح ٢.
٣. ن: ليستأذن.
٤. نفس المصدر ٥٣٠، ح ٣.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: محمّد بن أحمد.

عدّة من أصحابنا[١]، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن خلف بن حمّاد، عن ربعي بن عبدالله، عن الفضيل بن يسار، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «يا أيّها الّذين آمنوا ليستأذنكم الّذين ملكت أيمانكم والّذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرّات». قيل: من هم؟ فقال: المملكون من الرجال والنساء، والصبيان الّذين لم يبلغوا، يستأذنون عليكم عند هذه الثلاث عورات: من بعد صلاة العشاء ـ وهي العتمة ـ وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة، ومن قبل صلاة الفجر. ويدخل مملوككم وغلمانكم من بعد هذه الثلاث عورات، بغير إذن إن شاؤوا.

وفي أمالي شيخ الطائفة قدّس سرّه[٢] بإسناده إلى الزهريّ، أنّه سمع سهل بن سعد الساعديّ يقول: اطّلع رجل في حجرة من حجر النبيّ صلّى الله عليه وآله ومعه عليه السلام مِدْرَى[٣] يحكّ بها رأسه. فقال: لو أنّي أعلم أنّك تنظر، لطعنت به في عينك، إنّما جُعل الاستئذان من أجل النظر.

﴿ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾: بعضكم طائف على بعض. أو: يطوف بعضكم على بعض.

﴿ كَذَلِكَ ﴾: مثل ذلك التبيين.

﴿ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الْآيَاتِ ﴾: أي الأحكام.

﴿ وَاللهُ عَلِيمٌ ﴾: بأحوالكم.

﴿ حَكِيمٌ ﴾ (٥٨): فيما شرّع لكم.

﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾: الّذين بلغوا من قبلهم في الأوقات كلّها.

﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (٥٩): كرّره تأكيداً ومبالغة في الأمر بالاستئذان.

﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ ﴾: العجائز اللاتي قعدن عن الحيض والحمل.

---

١. نفس المصدر، ح ٤.

٢. أمالي الطوسي، ١٢/٢.

٣. المِدْرَى: خشبة ذات أصابع.

﴿اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحاً﴾ : لايطمعن فيه لكبرهنّ.

﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ اَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ : أي الثياب الظاهرة، كالجلباب. والفاء فيه، لأنّ اللام في «القواعد» بمعنى اللاتي، أو لوصفها بها.

وفي عيون الأخبار[١]، في باب ذكر ما كتب به الرضا عليه السلام إلى محمّد بن سنان، في جواب مسائله في العلل: وحرّم النظر إلى شعور النساء المحجوبات بالأزواج وإلى غيرهنّ من النساء، لما فيه من تهيّج[٢] الرجال وما يدعو التهيّج إليه من الفساد، والدخول فيما لا يحلّ [ولا يجمل][٣]. وكذلك ما أشبه الشعور، إلّا الّذي قال الله عزّ وجلّ: «والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهنّ جناح أن يضعن ثيابهنّ غير متبرّجات بزينة» أي غير الجلباب. فلا بأس بالنظر إلى شعور مثلهنّ.

وفي الكافى[٤]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن أبي حمزة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «القواعد من النساء، ليس عليهنّ جناح أن يضعن ثيابهنّ». قال: تضع الجلباب وحده.

عدّة من أصحابنا[٥]، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن علاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله[٦] عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً» ما الذي يصلح لهنّ أن يضعن من ثيابهنّ؟ قال: الجلباب.

عليّ بن إبراهيم[٧]، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز بن عبدالله، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قرأ: «أن يضعن من ثيابهنّ». قال: الجلباب والخمار، إذا كانت المرأة مسنّة.

﴿غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ : غير مظهرات زينة ممّا أمرن بإخفائه في قوله: «ولايبدين

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٩٦/٢، ح ١.
٢. المصدر: تهييج.
٣. من المصدر.
٤. الكافي ٥٢٢/٥، ح ٢.
٥. نفس المصدر ٥٢٢، ح ٣.
٦. المصدر: أبي جعفر.
٧. نفس المصدر، ح ٤.

زينتهنّ»[١].

وأصل التبرّج: التكلّف في إظهار ما يخفى -من قولهم: سفينة بارجة: لاغطاء عليها. والبرج: سعة العين، بحيث يُرىٰ بياضها محيطاً بسوادها كلّه، لايغيب منه شيء -إلّا أنّه خُصّ بكشف المرأة زينتها ومحاسنها للرجال.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: وقوله «والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهنّ جناح أن يضعن ثيابهنّ غير متبرّجات بزينة» قال: نزلت في العجائز اللاتي قعدن[٣] من المحيض والتزويج، أن يضعن النقاب[٤]. ثمّ قال: «وأن يستعففن خير لهنّ» أي لا يظهرن للرجال.

وفي مجمع البيان[٥]: «غير متبرّجات بزينة». وقد روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: للزوج ما تحت الدرع. وللابن والأخ ما فوق الدرع. ولغير ذي محرم، أربعة أثواب: درع وخمار وجلباب وإزار.

﴿ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ ﴾: من الوضع؛ لأنّه أبعد من التهمة.

وفي الكافي[٦]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن الجاموراني، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن عمرو بن جبير العزرميّ[٧]، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: جاءت امرأة إلى النبيّ ﷺ فسألته عن حقّ الزوج على المرأة، فخبّرها. ثمّ قالت: فما حقّها عليه؟ قال: يكسوها من العري، ويطعمها من الجوع، وإذا أذنبت غفر لها. فقالت: فليس لها شيء غير هذا؟ قال: لا. قالت: لا والله، لا تزوّجت أبداً. ثمّ ولّت. فقال النبيّ ﷺ: ارجعي. فرجعت. فقال: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: «وأن يستعففن خير لهنّ».

﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ ﴾: لأقوالكم.

---

١. النور / ٣١.
٢. تفسير القمي، ١٠٨/٢.
٣. المصدر: قد يئسن.
٤. المصدر: الثياب.
٥. مجمع البيان، ١٥٥/٤.
٦. الكافي ٥١١/٥، ح ٢.
٧. كذا في المصدر، وجامع الرواة ٦١٨/١. وفي النسخ: العذري.

﴿عَلِيمٌ﴾ (٦٠): بما في قلوبكم.

﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾: قيل[١]: نفي لما كانوا يتحرّجون من مؤاكلة الأصحّاء، حذراً من استقذارهم أو أكلهم من بيت من يدفع إليهم المفتاح، ويبيح لهم التبسّط فيه إذا خرج إلى الغزو. وخلّفهم على المنازل، مخافة أن لا يكون ذلك من طيبة قلب[٢]، أو من إجابة من يدعوهم إلى بيوت آبائهم وأولادهم وأقاربهم، فيطعمونهم كراهة أن يكونوا كلّاً عليهم.

وقيل[٣]: نفي للحرج عنهم في القعود عن الجهاد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج»: وذلك أنّ أهل المدينة قبل أن يسلموا، كانوا يعتزلون الأعمىٰ والأعرج والمريض [أن يأكلوا معهم][٥] وكانوا لا يأكلون معهم. وكان الأنصار فيهم تيه[٦] وتكرّم، فقالوا: إنّ الأعمىٰ لا يبصر الطعام، والأعرج لا يستطيع الزحام على الطعام، والمريض لا يأكل كما يأكل الصحيح. فعزلوا لهم طعامهم على ناحية، وكانوا يرون عليهم في مؤاكلتهم جناحاً. وكان الأعمى والأعرج والمريض يقولون: لعلّنا نؤذيهم إذا أكلنا معهم. فاعتزلوا من مؤاكلتهم.

فلمّا قدم النبيّ صلى الله عليه وآله سألوه عن ذلك. فأنزل الله عزّ وجلّ: «ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً».

﴿وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ﴾: قيل[٧]: من بيوت أزواجكم وعيالكم، وبيت المرأه كبيت الزوج.

---

١. أنوار التنزيل، ١٣٥/٢.
٢. المصدر: عن طيب قلب.
٣. أنوار التنزيل، ١٣٥/٢.
٤. تفسير القمي، ١٠٨/٢.
٥. ليس في المصدر.
٦. التيه: التكبّر.
٧. مجمع البيان، ١٥٦/٤.

وقيل [١]: من بيوت أولادكم، لأنّ بيت الولد كبيته؛ كقوله ﷺ: أنت ومالك لأبيك. وقوله: إنّ أطيب ما يأكل المرء من كسبه، وإنّ ولده من كسبه [٢].

﴿اَوْ بُيُوتِ آبائِكُمْ اَوْ بُيُوتِ اُمَّهاتِكُمْ اَوْ بُيُوتِ اِخْوانِكُمْ اَوْ بُيُوتِ اَخَواتِكُمْ اَوْ بُيُوتِ اَعْمامِكُمْ اَوْ بُيُوتِ اَخْوالِكُمْ اَوْ بُيُوتِ خالاتِكُمْ اَوْ ما مَلَكْتُمْ مَفاتِحَهُ﴾: قيل [٣]: وما يكون تحت أيديكم وتصرّفكم، من ضيعة أو ماشية، وكالة أو حفظاً.

وقيل [٤]: بيوت المماليك.

وقيل [٥]: إذا ملك الرجل المفتاح، فهو خازن. فلا بأس أن يطعم الشيء اليسير.

وقيل [٦]: هو الرجل يُولّى طعام غيره يقوم عليه، فلا بأس أن يأكل منه.

والمفتاح: جمع مفتح، وهو: ما يفتح به.

وقرئ: مفتاحه.

﴿اَوْ صَدِيقِكُمْ﴾: أو بيوت صديقكم، فإنّهم أرضى بالتبسّط في أموالهم وأسرّ به. وهو يقع على الواحد والجمع، كالخليط.

رفع الحرج عن الأكل من بيت صديقه بغير إذن، إذا كان عالماً بأنّه يطيب نفسه بذلك. والصديق، هو الّذي صدقك عن مودّته.

وقيل [٧]: هو الّذي يوافق باطنه باطنك، كما وافق ظاهره ظاهرك.

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً اَوْ اَشْتَاتاً﴾: مجتمعين أو متفرّقين.

قيل [٨]: نزلت في بني ليث بن عمرو من كنانة، كانوا يتحرّجون أن يأكل الرجل وحده.

وقيل [٩]: في قوم من الأنصار. إذا نزل بهم ضيف، لا يأكلون إلّا معه، أو في قوم تحرّجوا عن الاجتماع على الطعام، لاختلاف الطبائع في القذارة والنهمة.

١ـ٤. أنوار التنزيل، ١٣٥/٢.

٤ و٦. مجمع البيان، ١٥٦/٤.

٦. أنوار التنزيل، ١٣٥/٢.

٧. مجمع البيان، ١٥٦/٤.

٨. أنوار التنزيل، ١٣٥/٢.

٩. أنوار التنزيل، ١٣٥/٢.

والأقوال متقاربة، فالحمل على العموم أولى.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: قال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: «أن تأكلوا من بيوتكم» إلى قوله: «أو أشتاتاً»: فإنّها نزلت لمّا هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، وآخىٰ بين المسلمين من المهاجرين والأنصار، وآخىٰ بين أبي‌بكر وعمر، وبين عثمان وعبدالرحمان بن عوف، وبين طلحة والزبير، وبين سلمان وأبي ذرّ، وبين المقداد وعمّار، وترك أميرالمؤمنين عليه السلام.

فاغتمّ من ذلك غمّاً شديداً، وقال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمّي، لِمَ لا تؤاخ بيني وبين أحد؟ فقال رسول الله ﷺ: يا عليّ، ما حبستك إلّا لنفسي. أما ترضى أن تكون أخي وأنا أخوك؟! وأنت أخي في الدنيا والآخرة. وأنت وصيّي ووزيري. وخليفتي في أمّتي، تقضي ديني وتنجز عداتي، وتتولّى غسلي[2] ولايليه غيرك. وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه لانبيّ بعدي. فاستبشر أميرالمؤمنين صلوات الله عليه بذلك.

فكان بعد ذلك إذا بعث رسول الله ﷺ أحداً من أصحابه في غزاة أو سريّة، يدفع الرجل مفتاح بيته إلى أخيه في الدين، فيقول له: خذ ما شئت وكُل ما شئت. فكانوا يمتنعون من ذلك، حتّى ربّما فسد الطعام في البيت. فأنزل الله: «ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً». يعني إن حضر صاحبه أو لم يحضر، إذا ملكتم مفاتحه.

وفي الكافي[3]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد، عن حريز عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن رجل لابنه مال، فيحتاج الأب. قال: يأكل منه. فأمّا الأمّ، فلا تأكل منه إلّا قرضاً على نفسها.

عدّة من أصحابنا[4]، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن جعفر، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: سألته عن الرجل يأكل من مال ولده. قال: لا، إلّا أن يضطرّ إليه، فيأكل منه بالمعروف. ولايصلح للولد أن يأخذ من مال والده شيئاً إلّا بإذن والده.

---

١. تفسير القمي، ١٠٩/٢.

٢. المصدر: على غسلي.

٣. الكافي ١٣٥/٥، ح ١.

٤. نفس المصدر، ح ٢.

سهل بن زياد[١]، عن ابن محبوب، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر صلوات الله عليه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لرجل: أنت ومالك لأبيك.

ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: وما أحبّ له أن يأخذ من مال ابنه، إلّا ما احتاج إليه ممّا لابدّ له منه. إنّ الله لا يحبّ الفساد.

أبوعليّ الأشعري[٢] عن الحسن بن عليّ الكوفيّ، عن عيسى[٣] بن هشام، عن عبدالكريم، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبدالله عليه السلام في الرجل يكون لولده مال، فأحبّ أن يأخذ منه. قال: فليأخذ، وإن كانت أمّه حيّة، فما أحبّ أن تأخذ منه شيئاً إلّا قرضاً على نفسها.

سهل بن زياد[٤]، عن ابن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن الرجل يحتاج إلى مال ابنه؟ قال: يأكل منه ما شاء من غير سرف.

وقال: في كتاب عليّ صلوات الله عليه: إنّ الولد لا يأخذ من مال والده شيئاً إلّا بإذنه، والوالد يأخذ من مال ابنه ما شاء. وله أن يقع على جارية ابنه، إذا لم يكن الابن وقع عليها. وذكر أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لرجل: أنت ومالك لأبيك.

محمّد بن يحيى[٥]، عن عبدالله بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلاء، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما يحلّ للرجل من مال ولده؟ قال: قوته بغير سرف، إذا اضطرّ إليه.

قال: فقلت له: فقول رسول الله صلى الله عليه وآله للرجل الّذي أتاه فقدّم أباه، فقال له: «أنت ومالك لأبيك»؟ فقال له: إنّما جاء بأبيه[٦] إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، هذا أبي

---

١. نفس المصدر، ح ٣.
٢. نفس المصدر، ح ٤.
٣. كذا في رجال النجاشي ٨٠٨، وفي المصدر: عبيس.
٤. نفس المصدر ١٣٥ـ١٣٦، ح ٥.
٥. نفس المصدر ١٣٦، ح ٦.
٦. م: به.

وقد ظلمني ميراثي من أمّي. فأخبره الأب أنّه قد أنفقه عليه وعلى نفسه. فقال: «أنت ومالك لأبيك». ولم يكن عند الرجل شيء. أو كان[١] رسول الله ﷺ يحبس الأب للابن ؟!

أبوعليّ الأشعريّ[٢]، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن عبدالله بن مسكان، عن محمّد الحلبيّ قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن هذه الآية: «ليس عليكم جناح أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم» إلى آخر الآية. قلت: ما يعني بقوله: «أو صديقكم»؟ قال: هو ـ والله ـ الرجل، يدخل بيت صديقه، فيأكل بغير إذنه.

عدّة من أصحابنا[٣]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن صفوان، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «أو ما ملكتم مفاتحه أو صديقكم». قال: هؤلاء الّذين سمّى الله عزّ وجلّ في هذه الآية، يأكل بغير إذنهم من التمر والمأدوم. وكذلك تطعم المرأة من منزل زوجها بغير إذنه. فأمّا ما خلا ذلك من الطعام، فلا.

عدّة من أصحابنا[٤]، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: للمرأة أن تأكل وأن تتصدّق. وللصديق أن يأكل من منزل أخيه ويتصدّق.

وفي جوامع الجامع[٥] عن الصادق عليه السلام: من عظم حرمة الصديق أن جعله الله من الأنس والثقة والانبساط وطرح الحشمة، بمنزلة النفس والأب والأخ والابن.

وفي الكافي[٦]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن القاسم بن عروة، عن عبدالله بن بكير، عن زرارة قال: سألت أحدهما عليهما السلام عن هذه الآية: «ليس عليكم جناح أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم» الآية. قال: ليس

---

١. المصدر: أفكان.
٢. نفس المصدر ٦/٢٧٧، ح ١.
٣. نفس المصدر ٢٧٧، ح ٢.
٤. نفس المصدر، ح ٣.
٥. جوامع الجامع، ٣١٩.
٦. الكافي ٦/٢٧٧، ح ٤.

عليكم جناح فيما أطعمت[١] أو أكلت ممّا ملكت مفاتحه ما لم تفسده.

عليّ بن إبراهيم[٢]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله ﷻ: «أو ما ملكتم مفاتحه». قال: الرجل يكون له وكيل يقوم في ماله، فيأكل بغير إذنه.

وفي مجمع البيان[٣]: «أن تأكلوا من بيوتكم». وقيل: معناه من بيوت أولادكم. ويدلّ عليه قوله عليه السلام: أنت ومالك لأبيك. وقوله عليه السلام: إنّ أطيب ما يأكل المرء من[٤] كسبه، وأنّ ولده من كسبه.

وفي محاسن البرقيّ[٥]: عنه، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حسين بن مختار، عن أبي أسامة، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله ﷻ: «ليس عليكم جناح» الآية. [قال: بإذن وبغير إذن][٦].

﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً ﴾: من هذه البيوت.

﴿ فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾: على أهلها الّذين هم منكم ديناً وقرابة.

وفي كتاب معاني الأخبار[٧]: أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني[٨] قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله ﷻ: «فإذا دخلتم بيوتاً فسلّموا على أنفسكم» الآية. فقال: هو تسليم الرجل على أهل البيت حين يدخل، ثمّ يردّون عليه، فهو سلامكم[٩] على أنفسكم.

﴿ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللهِ ﴾: ثابتة بأمره[١٠]، مشروعة من لدنه.

ويجوز أن تكون «مِن» صلة للتحيّة، فإنّه طلب الحياة، وهي عنده تعالى. وانتصابها

---

١. المصدر: طعمت.
٢. نفس المصدر، ح ٥.
٣. مجمع البيان، ١٥٦/٤.
٤. المصدر: ما يأكل المؤمن.
٥. المحاسن ٤١٥ـ٤١٦، ح ١٧١.
٦. ليس في م.
٧. معاني الأخبار ١٦٢ـ١٦٣، ح ١.
٨. من م.
٩. م: سلام.
١٠. م: من أمره.

بالمصدر، لأنّها بمعنى التسليم.

﴿ مُبَارَكَةً ﴾: لأنّها يرجى بها زيادة الخير والثواب.

﴿ طَيِّبَةً ﴾: تطيب بها نفس المستمع.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: يقول: إذا دخل الرجل منكم بيته، فإن كان فيه أحد، يسلّم عليهم. وإن لم يكن فيه أحد، فليقل: السلام علينا من عند ربّنا. يقول الله عزّ وجلّ: «تحيّة من عند الله مباركة طيّبة».

وقيل[2]: إذا لم ير الداخل بيتاً أحداً فيه، يقول: السلام عليكم ورحمة الله، يقصد به الملكين اللذين عليه شهود.

وفي جوامع الجامع[3]: وصفها بالبركة والطيب، لأنّها دعوة مؤمن لمؤمن يرجو[4] بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق. ومنه قوله عليه السلام: سلّم على أهل بيتك، يكثر خير بيتك.

وفي كتاب الخصال[5]، فيما علّم أميرالمؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب: إذا دخل أحدكم منزلاً[6]، فليسلّم على أهله، يقول: السلام عليكم. فإن لم يكن له أهل، فليقل: السلام علينا من ربّنا وليقرأ قل هو الله أحد حين يدخل منزله، فإنّه ينفي الفقر.

﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ ﴾: كرّره ثلاثاً لمزيد التأكيد وتفخيم الأحكام المختتمة به. وفصل الأوّلين بما هو المقتضى لذلك، وهذا بما هو المقصود منه. فقال:

﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (٦١): أي الحقّ والخير في الأمور.

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ ﴾: أي الكاملون في الإيمان.

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾: من صميم قلوبهم.

﴿ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ ﴾: كالجمعة والأعياد والحرب والمشاورة في

---

١. تفسير القمي، ١٠٩/٢.
٢. نفس المصدر.
٣. جوامع الجامع، ٣١٩.
٤. المصدر: يُرجى.
٥. الخصال ٦٢٦، ح ١٠.
٦. المصدر: منزله.

الأمور.

ووصف الأمر بالجمع، للمبالغة.

وقرئ[1]: «أمر جميع».

﴿لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ﴾: يستأذنوا رسول الله ﷺ فيأذن لهم.

واعتباره في كمال الإيمان، لأنّه كالمصداق لصحّته، والمميّز للمخلص فيه عن المنافق؛ فإنّ ديدنه التسلّل والفرار. ولتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلس الرسول ﷺ بغير إذنه. ولذلك أعاده مؤكّداً على أسلوب أبلغ، فقال:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ﴾: فإنّه يفيد أنّ المستأذن، مؤمن لامحالة، وأنّ الذاهب بغير إذن ليس كذلك.

﴿فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾: ما يعرض لهم من المهامّ.

وفيه أيضاً مبالغة وتضييق للأمر.

﴿فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ﴾: تفويضٌ للأمر إلى رأي الرسول ﷺ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: قال عليّ بن إبراهيم ﵀ في قوله ﷻ: «إنّما المؤمنون الّذين آمنوا بالله ورسوله» إلى قوله تعالى: «حتّى يستأذنوه»: فإنّها نزلت في قوم كانوا إذا جمعهم رسول الله ﷺ لأمر من الأمور، في بعث يبعثه أو في حرب قد حضرت يتفرّقون بغير إذنه. فنهاهم الله ﷻ عن ذلك.

وقوله ﷻ: «فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فائذن لمن شئت منهم» قال: نزلت في حنظلة بن أبي عيّاش. وذلك أنّه تزوّج في الليلة التي كان[3] في صبيحتها حرب أُحد، فاستأذن رسول الله ﷺ أن يقيم عند أهله. فأنزل الله ﷻ هذه الآية: «فائذن لمن شئت منهم».

فأقام عند أهله، ثمّ أصبح وهو جنب. فحضر القتال واستشهد. فقال رسول

---

١. أنوار التنزيل، ٢/١٣٦.
٢. تفسير القمّيّ، ٢/١١٠.
٣. ليس في المصدر. وفي م: كانت.

الله ﷺ: رأيت الملائكة تغسل حنظلة بماء المزن، في صحائف فضّة بين السماء والأرض. فكان يُسمّىٰ «غسيل الملائكة».

﴿ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ الله ﴾: بعد الإذن.

فإنّ الاستئذان ـ ولو لعذر ـ قصور لأنّه تقديم لأمر الدنيا على أمر الدين.

﴿ إنَّ اللهَ غَفُورٌ ﴾: لفرطات العباد.

﴿ رَحِيمٌ ﴾ (٦٢): بالتستّر عليهم.

﴿ لاَ تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً ﴾: [قيل[١]: لا تقيسوا دعاءه إيّاكم على دعاء بعضكم بعضاً][٢] في جواز الإعراض والمساهلة في الإجابة والرجوع بغير إذن، فإنّ المبادرة إلى إجابته واجبة، والمراجعة بغير إذنه محرّمة.

وقيل[٣]: لا تجعلوا نداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضاً باسمه، ورفع الصوت به، والنداء وراء الحجرة؛ ولكن بلقبه المعظّم ـ مثل: يا نبيّ الله، ويا رسول الله ـ مع التوقير والتواضع وخفض الصوت.

وقيل[٤]: لاتجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض، فلا تبالوا بسخطه؛ فإنّ دعاءه موجب.

وقيل[٥]: لا تجعلوا دعاءه ربّه كدعاء [صغيركم كبيركم، يجيبه مرّة ويردّه أخرىٰ؛ فإنّ دعاءه مستجاب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ﵀[٦]: وقوله ﷻ: «لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء][٧] بعضكم بعضاً». قال: لا تدعوا رسول الله ﷺ كما يدعو بعضكم بعضاً.

وفي رواية أبي الجارود[٨]، عن أبي جعفر ﵇ في قوله ﷻ: «لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً»، يقول: لا تقولوا «يا محمّد» ولا «يا أبا القاسم»؛

---

١ و٣. أنوار التنزيل، ٢/١٣٦.
٢. ليس في أ.
٤ و٦. نفس المصدر والموضع.
٦. تفسير القميّ، ٢/١١٠.
٧. ما بين المعقوفتين ليس في م.
٨. تفسير القمي، ٢/١١٠.

لكن قولوا: يا نبيّ الله، ويا رسول الله.

وفي كتاب المناقب لابن شهر آشوب[١]: القاضي [أبو محمّد الكرخي في كتابه، عن الصادق عليه السلام :][٢] قالت فاطمة عليها السلام : لمّا نزلت «لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً»، هبتُ رسول الله صلى الله عليه وآله أن أقول له: يا أبه. فكنت أقول: يا رسول الله. فأعرض عنّي مرّة، أوثنتين، أو ثلاثاً. ثمّ أقبل عليَّ، فقال: يا فاطمة، إنّها لم تنزل فيك، ولا في أهلك، ولا في نسلك. أنت منّي وأنا منك. إنّما نزلت في أهل الجفاء والغلظة من قريش، أصحاب البذخ والكبر. قولي: يا أبه؛ فإنّها أحيئ للقلب، وأرضئ للربّ.

﴿قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ﴾: يخرجون قليلاً قليلاً من الجماعة. ونظير تسلّل: تدرّج وتدخّل.

﴿لِوَاذاً﴾: ملاوذة بأن يستتر بعضهم ببعض، حتّى يخرج. أو: يلوذ بمن يؤذن له، فينطلق معه كأنّه تابعه.

وانتصابه على الحال.

وقرئ[٣] بالفتح.

﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ اَمْرِهِ﴾: يخالفون أمره بترك مقتضاه، ويذهبون سمتاً خلاف سمته. و«عن» لتضمّنه معنى الإعراض. أو: يصدّون عن أمره دون المؤمنين. من خالفه عن الأمر: إذا صدّ عنه دونه.

وحذف المفعول، لأنّ المقصود بيان المخالف والمخالف عنه. والضمير لله؛ فإنّ الأمر له في الحقيقة. أو للرسول؛ فإنّه المقصود بالذكر.

﴿اَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾: محنة في الدنيا.

﴿اَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾: في الآخرة.

واستُدِلّ به على أنّ الأمر للوجوب. فإنّه يدلّ على أنّ ترك مقتضى الأمر، مقتضٍ

---

١. المناقب، ٣/٣٢٠.
٢. من المصدر.
٣. أنوار التنزيل، ٢/١٣٦.

لأحد العذابين. فإنّ الأمر بالحذر عنه يدلّ على خشية المشروط بقيام المقتضى له. وذلك يستلزم الوجوب.

وفي الكافي[١]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن حسين بن عمر بن يزيد، عن أبيه قال: اشتريت إبلاً وأنا بالمدينة مقيم، فأعجبتني إعجاباً شديداً. فدخلت على أبي الحسن الأوّل عليه السلام فذكرتها له. فقال: ما لك وللابل ؟! أما علمت أنّها كثيرة المصائب ؟! قال: فمن إعجابي بها أكريتها، وبعثت بها مع غلمان لي إلى الكوفة. قال: فسقطت كلّها. فدخلت عليه، فأخبرته. قال: «فليحذر الّذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: ثمّ قال جلّ ذكره: «فليحذر الّذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة» [يعني بليّة][٣]. «أو يصيبهم عذاب أليم». قال: القتل.

وفيه أيضاً[٤]: قال الله تبارك وتعالى: «فليحذر الّذين يخالفون عن أمره» أي يعصون أمره، «أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم».

وفي جوامع الجامع[٥]: وعن جعفر بن محمّد عليهما السلام: يُسلَّط عليهم سلطان جائر[٦]، أو عذاب أليم في الآخرة.

﴿ اَلاَ اِنَّ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْاَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا اَنْتُمْ عَلَيْهِ ﴾: أيّها المكلّفون، من المخالفة والموافقة والنفاق والإخلاص.

وإنّما أكّد علمه بـ«قد» لتأكيد الوعيد.

﴿ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ اِلَيْهِ ﴾: يوم يرجع المنافقون إليه للجزاء.

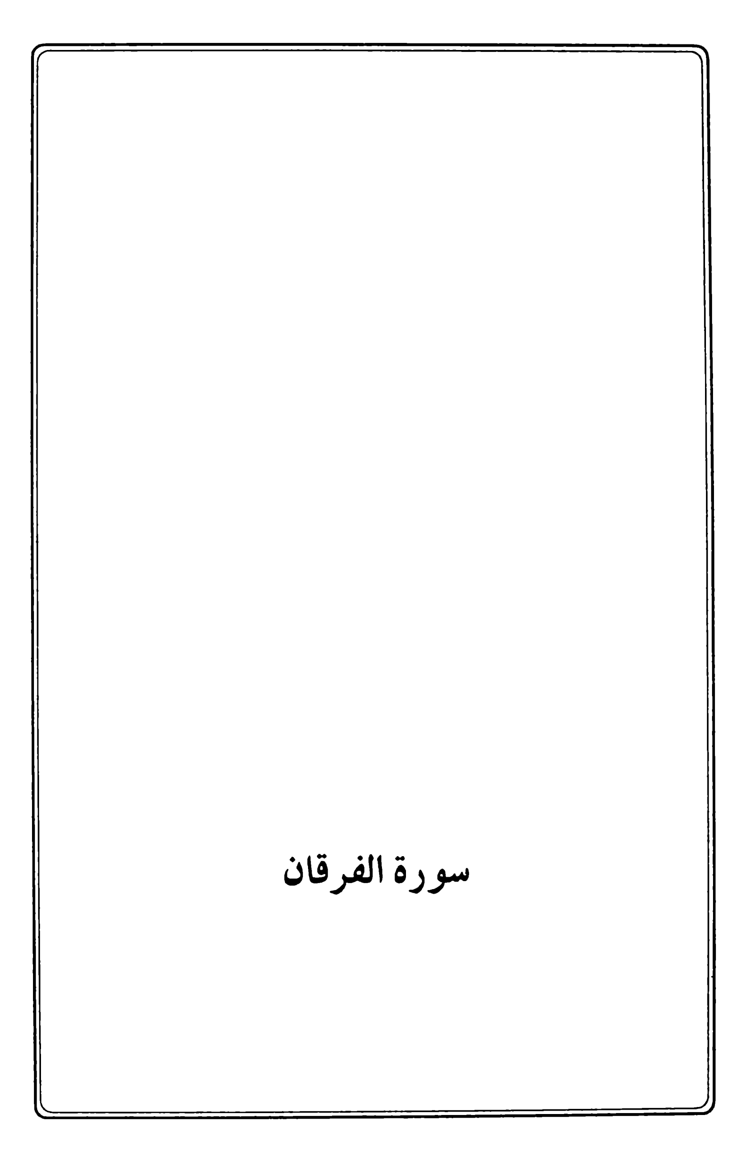
ويجوز أن يكون الخطاب أيضاً، مخصوصاً بهم على طريق الالتفات.

---

١. الكافي ٥٤٣/٦، ح ٧.
٢. تفسير القمي، ١١٠/٢.
٣. ليس في ن.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. جوامع الجامع، ٣٢٠.
٦. المصدر: سلطاناً جائراً. وهذا يكون صحيحاً، إذا بقي الفعل على حالة البناء للفاعل. وما في المتن، ج: البناء للمفعول، أقوى.

﴿ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ﴾ : من سوء الأعمال، بالتوبيخ والمجازاة عليه .

﴿ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٦٤) : لا يخفىٰ عليه خافية .



سورة الفرقان

سورة الفرقان

مكّيّة وهي سبع وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده عن أبي الحسن عليه السلام قال: يا ابن عمّار، لا تدع قراءة سورة «تبارك الّذي نزّل الفرقان على عبده». فإنّ من قرأها في كلّ ليلة، لم يعذّبه الله أبداً، ولم يحاسبه. وكان منزله في الفردوس الأعلىٰ.

وفي مجمع البيان[2]: أُبيّ بن كعب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ سورة الفرقان، بُعث يوم القيامة وهو مؤمن. «أنّ الساعة آتية لاريب فيها وأنّ الله يبعث من في القبور»[3].

﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ﴾: تكاثر خيره. من البركة، وهي كثرة الخير. أو: تزايد على كلّ شيء، وتعالى عنه في صفاته وأفعاله. فإنّ البركة تتضمّن معنى الزيادة. وترتيبه على تنزيل القرآن، لما فيه من كثرة الخير، أو لدلالته على تعاليه. أو: دام. من بروك الطير على الماء. ومنه: البركة، لدوام الماء فيها. وهو لا يُستعمل إلّا لله، ولا يُتصرَّف فيه.

والفرقان: مصدر فرق بين الشيئين: إذا فصل بينهما. سُمّي به القرآن، لفصله بين الحقّ والباطل بتقريره، أو المحقّ والمبطل بإعجازه، أو لكونه مفصولاً بعضه عن بعض في الإنزال.

---

١. ثواب الأعمال ١٣٥ ـ ١٣٦، ح ١.

٢. مجمع البيان، ٤/ ١٥٩.

٣. الحجّ / ٧.

وفي كتاب علل الشرائع[١] بإسناده إلى [عبدالله بن][٢] يزيد بن سلام أنّه سأل رسول الله ﷺ فقال له: لم سُمّي الفرقان فرقاناً؟ قال: لأنّه متفرّق الآيات والسور، أُنزلت في غير الألواح، وغيره ـ من الصحف والتوراة والإنجيل والزبور ـ أُنزلت كلّها جملة في الألواح والورق. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة[٣].

وقرئ[٤]: «على عباده». وهم: الرسول ﷺ وأمّته. كقوله: «لقد أنزلنا إليكم»[٥]. أو: الأنبياء، على أنّ الفرقان اسم جنس للكتب السماويّة.

﴿لِيَكُونَ﴾: العبد، أو الفرقان.

﴿لِلْعَالَمِينَ﴾: للجنّ والإنس.

﴿نَذِيراً﴾ (١): منذراً. أو: إنذاراً. كالنكير بمعنى الإنكار.

وهذه الجملة وإن لم تكن معلومة، لكنّها لقوّة دليلها، أُجريت مجرى المعلوم، وجُعلت صلة.

﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: بدل من الأوّل، أو مدح، مرفوع أو منصوب.

﴿وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً﴾: كزعم النصارى.

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾: كقول الثنويّة.

أثبت له الملك مطلقاً. ونفى ما يقوم مقامه وما يقاومه فيه. ثمّ نبّه على ما يدلّ عليه، فقال:

﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾: أحدثه إحداثاً، مراعي فيه التقدير حسب إرادته؛ كخلقه الإنسان من موادّ مخصوصة وصور وأشكال معيّنة.

---

١. علل الشرائع ٤٧٠، ح ٣٣.
٢. ليس في المصدر.
٣. في هامش نسخة «م»: عليّ بن إبراهيم [عن أبيه] عن ابن سنان [عن] غيره عمّن ذكره، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن القرآن والفرقان أهما شيئان أم شيء واحد؟ فقال عليه السلام: القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به. أصول الكافي ٦٣٠/٢، ح ١١.
٤. أنوار التنزيل، ١٣٧/٢.
٥. الأنبياء / ١٠.

﴿فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً﴾ (٢): فقدّره وهيّأه لما أراد منه من الخصائص والأفعال؛ كتهيئة الإنسان للإدراك والفهم والنظر والتدبير واستنباط الصنائع المتنوّعة ومزاولة الأعمال المختلفة إلى غير ذلك. أو: فقدّره للبقاء إلى أجل مسمّى.

وقد يُطلق الخلق لمجرّد الإيجاد، من غير نظر إلى وجه الاشتقاق، فيكون المعنى: وأوجد كلّ شيء فقدّره في إيجاده، حتّى لا يكون متفاوتاً.

وفي عيون الأخبار[١]، بإسناده إلى حمدان بن سليمان، قال: كتبت إلى الرضا عليه السلام أسأله من أفعال العباد، أمخلوقة أم غير مخلوقة. فكتب عليه السلام: أفعال العباد مقدّرة في علم الله تعالى قبل خلق العباد بألفي عام.

وفيه[٢]، في باب ما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون من محض الإسلام وشرائع الدين: وإنّ أفعال العباد مخلوقة لله تعالى خلق تقدير، لا خلق تكوين. والله خالق كلّ شيء. ولانقول بالجبر والتفويض.

وفيه[٣]، عن الرضا عليه السلام بإسناده، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّ الله عزّ وجلّ قدّر المقادير، ودبّر التدابير، قبل أن يخلق آدم بألفي عام.

وفي كتاب الخصال[٤] مرفوع إلى عليّ عليه السلام قال: الأعمال على ثلاثة أحوال: فرائض، وفضائل، ومعاصي. فأمّا الفرائض، فبأمر الله وبرضا الله وبقضاء الله وتقديره ومشيئته وعلمه عزّ وجلّ. وأمّا الفضائل، فليس[٥] بأمر الله؛ ولكن برضا الله وبقضائه[٦] [وبقدر الله][٧] بمشيئة الله وبعلم الله. وأمّا المعاصي، فليس بأمر الله؛ ولكن بقضاء الله وبقدر الله وبمشيئته وبعلمه. ثمّ يعاقب عليها.

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١١٢/١، ح ٣٤.
٢. نفس المصدر ١٢٣/٢، ح ١.
٣. نفس المصدر ١١٦/١، ح ٣٩؛ وج ٣٠/٢، ح ٤٤.
٤. الخصال ١٦٨، ح ٢٢١. والخبر في المصدر مسند.
٥. المصدر: فليست.
٦. المصدر: بقضاء الله.
٧. من م.

عن الأعمش [١]، عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: هذه شرائع الدين -إلى أن قال عليه السلام-: وأفعال العباد مخلوقة، خلق تقدير، لا خلق تكوين. والله خالق كلّ شيء. ولا نقول بالجبر والتفويض.

وفي أصول الكافي [٢]: عليّ بن محمّد بن عبدالله، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن محمّد بن سليمان الديلميّ، عن عليّ بن إبراهيم الهاشميّ، قال: سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول: لا يكون شيء إلّا ما شاء الله وأراد وقدّر وقضى.

قلت: ما معنى شاء؟ قال: ابتداء الفعل.

قلت: ما معنى قدّر؟ قال: تقدير الشيء من طوله وعرضه.

قلت: ما معنىٰ قضىٰ؟ قال: إذا قضىٰ، أمضاه. فذلك الّذي لا مردّ له.

عليّ بن إبراهيم [٣]، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمان، عن أبان، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: شاء وأراد وقدّر وقضى؟ قال: نعم.

قلت: وأحبّ؟ قال: لا.

قلت: وكيف شاء وأراد وقدّر وقضى ولم يحبّ؟ قال: هكذا خرج إلينا.

الحسين [٤] بن محمّد [٥] [عن معلىّ بن محمّد] [٦] قال: سُئل العالم عليه السلام: كيف علم الله؟ قال: علم وشاء وأراد وقضىٰ وقدّر [٧] وأمضىٰ. فأمضىٰ ما قضىٰ، وقضىٰ ما قدّر. وقدّر ما أراد. فبعلمه كانت المشيئة. وبمشيئته كانت الإرادة. وبإرادته كان التقدير. وبتقديره كان القضاء. وبقضائه كان الإمضاء. والعلم متقدّم على المشيّة، والمشيئة ثانية، والإرادة ثالثة، والتقدير واقع على القضاء بالإمضاء.

فَللّه تبارك وتعالى البداء فيما علم، متى شاء، وفيما أراد لتقدير الأشياء. فإذا وقع القضاء بالإمضاء، فلا بداء.

---

١. نفس المصدر ٦٠٨، ح ٩.
٢. الكافي ١٥٠/١، ح ١.
٣. نفس المصدر، ح ٢.
٤. س، أ: الحسن.
٥. نفس المصدر ١٤٨-١٤٩، ح ١٦.
٦. ليس في م.
٧. المصدر: وقدّر وقضىٰ.

فالعلم في المعلوم قبل كونه. والمشيئة في المشاء قبل عينه. والإرادة في المراد قبل قيامه. والتقدير لهذه المعلومات، قبل تفصيلها وتوصيلها عياناً ووقتاً.

والقضاء بالإمضاء، هو المبرم من المفعولات، ذوات الأجسام المدركات بالحواسّ، من ذوي لون وريح ووزن وكيل، ومادبّ ودرج من إنس وجنّ وطير وسباع، وغير ذلك ممّا يُدرك بالحواسّ. فلله تبارك وتعالى فيه[1] البداء، ممّا لاعين له. فإذا وقع العين المفهوم المدرك، فلا بداء.

والله يفعل ما يشاء. فبالعلم علم الأشياء قبل كونها. وبالمشيئة عرف صفاتها وحدودها، وأنشأها قبل إظهارها. وبالإرادة ميّز أنفسها من ألوانها وصفاتها. وبالتقدير قدر أقواتها، وعرف أوّلها وآخرها. وبالقضاء أبان للناس أماكنها، ودلّهم عليها. وبالإمضاء شرح عللها وأبان أمرها. وذلك تقدير العزيز العليم.

وفي كتاب التوحيد[2]، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، وفيه يقول عليه السلام: لاحاجة به إلى شيء ممّا خلق، وخلقه جميعاً يحتاجون[3] إليه. وإنّما خلق الأشياء من غير حاجة ولا سبب، اختراعاً وابتداعاً.

وبإسناده[4] إلى عبدالرحمان العذرميّ[5]، [عن أبيه عبدالرحمان][6] بإسناده، رفعه إلى من قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: قدّر الله المقادير، قبل أن يخلق السماوات والأرض، بخمسين ألف سنة.

وبإسناده[7] إلى عليّ بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله عزّ وجلّ قدّر المقادير، ودبّر التدابير، قبل أن يخلق آدم بألفي عام.

---

١. م: فيما علم.
٢. التوحيد ١٦٩ ـ ١٧٠، ح ٣.
٣. المصدر: محتاجون.
٤. نفس المصدر ٣٦٨، ح ٧.
٥. كذا في جامع الرواة ٤٥٣/١. وفي ن، المصدر العرزمي.
٦. من المصدر.
٧. نفس المصدر ٣٧٦، ح ٢٢.

وبإسناده[١] إلى أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: أفعال العباد مخلوقة، خلق تقدير، لا خلق تكوين. ومعنى ذلك أنّ الله تبارك وتعالى لم يزل عالماً بمقاديرها قبل كونها.

وبإسناده[٢] إلى عبدالأعلى، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، في آخره قال عليه السلام: الله خالق الأشياء [لامن شيء][٣] كان.

وفي كتاب علل الشرائع[٤]، بإسناده إلى أبي إسحاق الليثيّ[٥]، عن الباقر عليه السلام حديث طويل، وفيه يقول عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى لم يزل عالماً قديماً. خلق الأشياء لا من شيء. ومن زعم أنّ الله عزّ وجلّ خلق الأشياء من شيء، فقد كفر. لأنّه لو كان ذلك الشيء الذي خلق منه الأشياء، قديماً معه في أزليّته وهويّته، كان ذلك الشيء أزليّاً. بل خلق الله عزّ وجلّ الأشياء كلّها، لا من شيء.

وفي أصول الكافي[٦] خطبة لأميرالمؤمنين عليه السلام وفيها: وكلّ صانع شيء، فمن شيء صنع. والله لامن شيء صنع ما خلق.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: حدّثني محمّد بن عيسى، عن عبيد، عن يونس قال: قال الرضا عليه السلام: تدري ما التقدير؟ قلت: لا. قال: هو وضع الحدود، من الآجال والأرزاق والبقاء والفناء. تدري ما القضاء؟ قلت: لا. قال: هو إقامة العين. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

﴿ **وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً** ﴾: لمّا تضمّن الكلام إثبات التوحيد والنبوّة، أخذ في الردّ على المخالفين فيهما.

﴿ **لاَ يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ** ﴾: لأنّ عبدتهم ينحتونهم، ويصوّرونهم.

---

١. نفس المصدر ٤١٦، ح ١٥.
٢. نفس المصدر ١٩٢، ح ٦.
٣. من المصدر.
٤. علل الشرائع ٦٠٧، ح ٨١.
٥. س، م، ن: المثنّى.
٦. الكافي ١٣٥/١، ح ١.
٧. تفسير القمّيّ، ٢٤/١.

﴿ وَلاَ يَمْلِكُونَ ﴾ : ولا يستطيعون.

﴿ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرّاً ﴾ : دفع ضرّ.

﴿ وَلاَ نَفْعاً ﴾ : ولاجلب نفع.

﴿ وَلاَ يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلاَحَيَاةً وَلاَنُشُوراً ﴾ ﴿٣﴾: ولا يملكون إماتة أحد وإحياءه أوّلاً، وبعثه ثانياً.

ومن كان كذلك، فبمعزل[1] عن الألوهيّة، لعرائه عن لوازمها واتّصافه بما ينافيها.

وفيه تنبيه على أنّ الإله، يجب أن يكون قادراً على البعث والجزاء.

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا اِنْ هَذَا اِلاَّ اِفْكٌ ﴾ : كذب مصروف عن وجهه.

﴿ افْتَرَاهُ ﴾ : اختلقه.

﴿ وَاَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ ﴾ : قيل[2]: أي اليهود؛ فإنّهم يلقون إليه أخبار الأمم، وهو يعبّر عنها بعبارته.

وقيل[3]: جبر[4] ويسار وعداس. وقد سبق في قوله[5]: «إنّما يعلّمه بشر».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﷻ «إفك افتراه»، قال: الإفك الكذب. «وأعانه عليه قوم آخرون» يعنون أبا فكيهة وحبراً وعداساً وعابساً مولى حويطب.

﴿ فَقَدْ جَاؤُوا ظُلْماً ﴾ : وهو جعل الكلام المعجز مختلقاً متلقّفاً من اليهود.

﴿ وَزُوراً ﴾ ﴿٤﴾: بنسبة ما هو بريء منه إليه.

وأتى وجاء، يُطلقان بمعنى فعل، فيُعدّيان تعديته.

﴿ وَقَالُوا اَسَاطِيرُ الْاَوَّلِينَ ﴾ : ما سطّره المتقدّمون.

﴿ اكْتَتَبَهَا ﴾ : كتبها لنفسه. أو: استكتبها.

---

١. م: فيعزل.

٢. ليس في ن.

٣. أنوار التنزيل، ١٣٨/٢.

٤. أنوار التنزيل، ١٣٨/٢.

٥. النحل/ ١٠٣.

٦. تفسير القمي، ١١١/٢.

وقرئ[1] على البناء للمفعول، لأنّه أمّيّ، وأصله: اكتتبها كاتب له. فحُذف اللام وأفضى الفعل إلى الضمير، فصار: اكتتبها إيّاه كاتب. ثمّ حُذف الفاعل، وبُني الفعل للضمير، فاستتر فيه.

﴿فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ (٥): ليحفظها؛ فإنّه أمّيّ لايقدر أن يكرّر من الكتاب. أو: ليكتب.

﴿قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: لأنّه أعجزكم عن آخركم، بفصاحته وتضمّنه أخباراً عن مغيبات مستقبلة وأشياء مكنونة، لايعلمها إلّا عالم الأسرار. فكيف تجعلونه أساطير الأوّلين ؟!

﴿إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً﴾ (٦): فلذلك لايعجل في عقوبتكم على ما تقولون، مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم أن يصبّ عليكم العذاب صبّاً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: ثمّ حكى ﷻ أيضاً «وقال الّذين كفروا إن هذا» يعني القرآن، «إلّا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون»، قالوا: إنّ هذا الّذي يقرؤه رسول الله ﷺ[3] ويخبرنا به، إنّما يتعلّمه من اليهود ويكتبه من علماء النصارىٰ، ويكتب عن رجل يقال له ابن قبيطة وينقله عنه بالغداة والعشي، فحكى ﷻ[4] قولهم وردّ عليهم. فقال جلّ ذكره: «وقال الّذين كفروا إن هذا إلّا إفك افتراه» إلى قوله: «بكرة وأصيلاً». فردّ الله ﷻ عليهم فقال: «قل» لهم يا محمّد: «أنزله الله الّذي يعلم السر في السماوات والأرض إنّه كان غفوراً رحيماً». وقوله ﷻ: «أساطير الأوّلين اكتتبها»، فهو قول النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة.

﴿وَقَالُوا مَا لِهَٰذَا الرَّسُولِ﴾: ما لهذا الّذي يزعم الرسالة ـ وفيه استهانة وتهكّم ـ

﴿يَأْكُلُ الطَّعَامَ﴾: كما نأكل!

﴿وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾: يطلب المعاش كما نمشي!

---

١. أنوار التنزيل، ١٣٨/٢.
٢. تفسير القمي، ١١١/٢.
٣. المصدر: يقرؤه محمّد.
٤. المصدر: فحكى الله.

والمعنى: إن صحّ دعواه، فما باله لم يخالف حاله[1] حالنا؟! وذلك لعمههم وقصور نظرهم على المحسوسات. فإنّ تميّز الرسل عمّن عداهم، ليس بأمور جسمانيّة، وإنّما هو بأحوال نفسانيّة. كما أشار إليه بقوله[2] تعالى: «إنّما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنّما إلهكم إله واحد».

﴿لَوْلاَ أُنْزِلَ اِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً﴾ (٧): لِيُعلم صدقه بتصديق الملك؟!

﴿اَوْ يُلْقَى اِلَيْهِ كَنْزٌ﴾: فيستظهر به، ويستغني عن تحصيل المعاش؟!

﴿اَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾: هذا على سبيل التنزّل، أي إن لم يُلق إليه كنز، فلا أقلّ أن يكون له بستان، كما للدهاقين والمياسير، فيتعيّش بريعه[3].

﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ﴾: وضع الظالمين موضع ضميرهم، تسجيلاً عليهم بالظلم فيما قالوه.

﴿اِنْ تَتَّبِعُونَ﴾: ما تتّبعون.

﴿اِلاَّ رَجُلاً مَسْحُوراً﴾ (٨): سُحِر، فغُلِب على عقله.

وقيل[4]: ذاسحر، وهو الرئة، أي بشراً لاملكاً.

وفي كتاب الاحتجاج[5] للطبرسيّ ﵀ عن أبي محمّد الحسن العسكريّ ﵇ أنّه قال: قلت لأبي، عليّ بن محمّد ﵉: هل كان رسول الله ﷺ يناظر اليهود والمشركين إذا عاتبوه ويحاجّهم؟ قال: مراراً كثيرة. وذلك أنّ رسول الله ﷺ كان قاعداً ذات يوم بمكّة، بفناء الكعبة. فابتدأ عبدالله بن أبي أميّة المخزومي، فقال: يا محمّد، لقد ادّعيت دعوى عظيمة، وقلت مقالاً هائلاً! زعمت أنّك رسول ربّ العالمين[6]؛ وما ينبغي لربّ

---

١. ليس في م.
٢. الكهف / ١١٠.
٣. الرَّيْعُ: فضل كلّ شيء. وفي الاقتصاد السياسيّ: الجزء الّذي يؤدّيه المستأجر إلى المالك من غلّة الأرض مقابل استغلال قواها الطبيعيّة الّتي لا تقبل الهلاك.
٤. أنوار التنزيل، ٢/١٣٩.
٥. الاحتجاج، ١/٢٩ ـ ٣٠.
٦. المصدر: رسول‌الله.

العالمين وخالق الخلق أجمعين، أن يكون مثلك رسوله بشراً مثلنا؛ تأكل كما نأكل، وتمشي في الأسواق كما نمشي! فقال رسول الله ﷺ: اللهمّ أنت السامع لكلّ صوت، والعالم بكلّ شيء، تعلم ما قاله عبادك. فأنزل الله عليه: يا محمّد «وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام» إلى قوله: «مسحوراً».

﴿ انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ ﴾: أي قالوا فيك الأقوال الشاذّة، واخترعوا لك الأحوال النادرة.

﴿ فَضَلُّوا ﴾: عن الطريق الموصل إلى معرفة خواصّ النبيّ ﷺ، والمميّز بينه وبين المتنبّي، فخبطوا خبط عشواء.

﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ (٩): إلى القدح في نبوّتك، أو إلى الرشد والهدىٰ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثنا محمّد بن عبدالله، عن أبيه، عن محمّد بن الحسين، عن ابن سنان[٢]، عن عمّار بن مروان، عن منخّل بن جميل الرقيّ[٣]، عن جابر بن يزيد الجعفيّ، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ بهذه الآية هكذا: «وقال الظالمون لآل محمّد عليهم السلام حقّهم إن تتّبعون إلّا رجلاً مسحوراً انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلّوا فلا يستطيعون سبيلاً إلى ولاية عليّ عليه السلام». وعليّ عليه السلام هو السبيل.

حدّثني محمّد بن همّام[٤]، عن جعفر بن محمّد بن مالك، قال: حدّثني محمّد بن المثنى[٥]، عن أبيه، عن عثمان بن زيد، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام بمثله.

وفي شرح الآيات الباهرة[٦]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله في تفسيره: حدّثنا محمّد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد السيّاريّ، عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عليّ الصيرفيّ، عن محمّد بن فضيل، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر محمّد بن

---

١. تفسير القمي، ٢/١١١ ـ ١١٢.
٢. المصدر: محمّد بن سنان.
٣. المصدر: البرقي (الرقي ـ ظ).
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. المصدر: محمّد بن المستنير.
٦. تأويل الآيات ١/٣٧١، ح ١.

عليّ عليه السلام أنّه قرأ: «وقال الظالمون لآل محمّد حقّهم إن تتّبعون إلّا رجلاً مسحوراً».
يعنون محمّداً صلى الله عليه وآله. فقال الله عزّ وجلّ لرسوله: «انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلّوا فلا يستطيعون إلى ولاية عليّ عليه السلام سبيلاً». وعليّ هو السبيل.

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْشَاءَ جَعَلَ لَكَ ﴾: في الدنيا.

﴿ خَيْراً مِنْ ذَلِكَ ﴾: ممّا قالوا. ولكن أخرّه إلى الآخرة، لأنّه خير وأبقى.

﴿ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾: بدل من «خيراً».

﴿ وَيَجْعَل لَكَ قُصُوراً ﴾ (١٠): عطف على محلّ الجزاء.

وقراء[1] ابن كثير وابن عامر وأبوبكر بالرفع؛ لأنّ الشرط إذا كان ماضياً، جاز في جزائه الجزم والرفع؛ كقوله:

وإن أتاه خليل يوم مسألة   يقول لا غائب مالي ولا حرم[2]

ويجوز أن يكون استئنافاً بوعده، ما يكون له في الآخرة.

وقرئ[3] بالنصب على أنّه جواب بالواو[4].

وفي كتاب الاحتجاج[5] للطبرسيّ رحمه الله متّصلاً بقوله إلى قوله: «مسحوراً»: ثمّ قال الله تعالى: «انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلّوا فلا يستطيعون سبيلاً» ثمّ قال: يامحمّد «تبارك الّذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنّات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصوراً». فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عبدالله، أمّا ما ذكرت من أنّي آكل الطعام كما تأكلون، وزعمت أنّه لا يجوز لأجل هذا أن أكون لله رسولاً؛ فإنّما الأمر لله، يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، وهو محمود. وليس لك ولا لأحد الاعتراض بلِمَ وكيف. ألا

---

١. أنوار التنزيل، ١٣٩/٢.

٢. قوله: «خليل» من الخلّة وهي الفقر. ويقال: «مالي حرم» إذا كان لايعطىٰ منه.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. قوله: «وقرئ بالنّصب على أنّه جواب بالواو» فشبّه الشرط والجزاء بالتمنّي في عدم تحقّق وقوعهما حال المشارطة. فكما يجوز نصب الفعل بعد التمنّي، كذلك بعد الجزاء.

٥. الاحتجاج ٣٠/١ـ٣٢. رواه عن الامام العسكري، عن الامام الهادي صلوات الله عليهما.

ترىٰ أنّ الله كيف أفقر بعضاً وأغنىٰ بعضاً ؟! وأعزّ بعضاً وأذلّ بعضاً ؟! وأصحّ بعضاً وأسقم بعضاً ؟! وشرّف بعضاً ووضع بعضاً ؟! وكلّهم ممّن يأكل الطعام!

ثمّ ليس للفقراء أن يقولوا: لِمَ أفقرتنا وأغنيتهم ؟! ولا للوضعاء أن يقولوا: لِمَ [وضعتنا وشرّفتهم ؟! ولا للزمناء[1] والضعفاء أن يقولوا: لِمَ أزمنتنا وأضعفتنا وصحّحتهم ؟! ولا للأذلّاء أن يقولوا: لِمَ][2] أذللتنا وأعززتهم ؟! ولا لقباح الصور أن يقولوا: لِم أقبحتنا[3] وجمّلتهم ؟!

بل إن قالوا ذلك، كانوا على ربّهم رادّين، وله في أحكامه منازعين، وبه كافرين. ولكان جوابه لهم: أنا الملك الخافض الرافع، المغني المفقر، المعزّ المذلّ، المصحّح المسقم. وأنتم العبيد، ليس لكم إلّا التسليم لي والانقياد لحكمي. فإن سلّمتم، كنتم عباداً مؤمنين[4]. وإن أبيتم، كنتم بي كافرين، وبعقوباتي من الهالكين.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: وأمّا قولك: «ما أنت إلّا رجل مسحور»، فكيف أكون كذلك، وقد تعلمون أنّي في صحّة التميز والعقل فوقكم ؟! فهل جرّبتم عليَّ ـ مذ نشأت إلى أن استكملت أربعين سنة ـ خزية، أو ذلّة، أو كذبة، أو خيانة، أو خطأ من القول، أو سفهاً من الرأي ؟! أتظنّون أنّ رجلاً يعتصم طول هذه المدّة بحول نفسه وقوّتها، أو بحول الله وقوّته ؟ وذلك ما قال الله: «انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلّوا فلا يستطيعون سبيلاً».

والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي إرشاد المفيد[5] بإسناده إلى الأصبغ بن نباتة، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ لله تعالى قصراً[6] من ياقوت أحمر، لا يناله إلّا نحن وشيعتنا. وسائر الناس منه بريئون.

﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ﴾: فقصرت أنظارهم على الحطام الدنيويّة، وظنّوا أنّ الكرامة

---

١. المصدر: للزّمنىٰ.
٢. ليس في ن.
٣. المصدر: قبّحتنا.
٤. أ: عباد الله المؤمنين.
٥. الإرشاد، ١٨.
٦. المصدر: قضيباً.

إنّما هي بالمال، فطعنوا فيك لفقرك. أو: فلذلك كذّبوك، لا لما تمحّلوا[1] من المطاعن الفاسدة. أو: فكيف يلتفتون إلى هذا الجواب، ويصدّقونك بما وعد الله لك في الآخرة؟ أو: فلا تعجب من تكذيبهم إيّاك، فإنّه أعجب منه.

﴿وَاعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً﴾ (١١): ناراً شديدة الإسعار.

وقيل[2]: هو اسم لجهنّم، فيكون صرفه باعتبار المكان.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: حدّثنا أحمد بن عليّ قال: حدّثني الحسين بن أحمد، عن أحمد بن هلال، عن عمرو[4] الكلبيّ، عن أبي الصامت قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ الليل والنهار اثنتا عشرة ساعة. وإنّ عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه أشرف ساعة من اثنتي عشرة ساعة. وهو قول الله عزّ وجلّ: «بل كذّبوا بالسّاعة وأعتدنا لمن كذّب بالسّاعة سعيراً».

﴿إِذَا رَأَتْهُمْ﴾: أي إذا كانت بمرأىً منهم.

كقوله صلى الله عليه وآله: «لا تترای ناراهما»، أي لا تتقاربان، بحيث تكون إحداهما بمرأىً من الأخرىٰ على المجاز. والتأنيث، لأنّه بمعنى النار أو جهنّم.

﴿مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾: هو أقصىٰ ما يمكن أن يُرىٰ منه.

وفي مجمع البيان[5]: «إذا رأتهم من مكان بعيد»، أي مسيرة مائة عام. عن السديّ والكلبيّ.

وقال أبوعبدالله[6] عليه السلام: من مسيرة سنة.

﴿سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً﴾ (١٢): صوت تغيّظ.

شبّه صوت غليانها بصوت المغتاظ وزفيره، وهو صوت يُسمع من جوفه.

---

١. تمحّل: احتال.
٢. أنوار التنزيل، ١٣٩/٢.
٣. تفسير القمي، ١١٢/٢.
٤. المصدر: عمر.
٥. مجمع البيان، ١٦٣/٤.
٦. مجمع البيان، ١٦٣/٤.

قيل[١]: إنّ الحياة، لمّا لم تكن مشروطة [عندنا][٢] بالبنية، أمكن أن يخلق الله فيها حياة، فترى وتتغيّظ وتزفر. وهذا بناء على مذهب الأشاعرة.

وقيل[٣]: إنّ ذلك لزبانيتها، فنُسب إليها على حذف المضاف.

﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَاناً﴾: في مكان.

و«منها» بيان تقدّم، فصار حالاً.

﴿ضَيِّقاً﴾: لزيادة العذاب؛ فإنّ الكرب مع الضيق والروح مع السعة. ولذلك وصف الله الجنّة بأنّ عرضها السماوات والأرض[٤].

وفي مجمع البيان[٥]: «وإذا ألقوا منها مكاناً ضيّقاً». وفي الحديث: قال عليه السلام في هذه الآية: والّذي نفسي بيده إنّهم يُستكرَهون في النار، كما يستكره الوتد في الحائط.

﴿مُقَرَّنِينَ﴾: قُرنت أيديهم إلى أعناقهم بالسلاسل.

﴿دَعَوْا هُنَالِكَ﴾: في ذلك المكان.

﴿ثُبُوراً﴾ (١٣): هلاكاً. أي يتمنّون الهلاك وينادونه، فيقولون. ياثبورا تعال، فهذا حينك!

﴿لاَ تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً﴾: أي يقال لهم ذلك.

﴿وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً﴾ (١٤): لأنّ عذابكم أنواع كثيرة، كلّ نوع منها ثبور لشدّته. أو لأنّه يتجدّد؛ كقوله[٦] تعالى: «كلّما نضجت جلودهم بدّلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب». أو لأنّه لا ينقطع، فهو في كلّ وقت ثبور.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا أراد الله أن يبعث الخلق، أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً، فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم.

---

١. أنوار التنزيل، ١٣٩/٢.
٢. من المصدر.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. آل‌عمران / ١٣٣، والحديد / ٢١.
٥. مجمع البيان، ١٦٣/٤.
٦. النساء / ٥٦.
٧. تفسير القمي، ٢٥٣/٢.

وقال: أتى جبرئيل رسول الله ﷺ فأخذ بيده، وأخرجه إلى البقيع. فانتهى به إلى قبر. فصوّت بصاحبه، فقال: قم بإذن الله! فخرج منه رجل أبيض الرأس واللحية، يمسح التراب عن وجهه، وهو يقول: الحمد لله، والله أكبر. فقال جبرئيل: عد بإذن الله! ثمّ انتهى به إلى قبر آخر، فقال: قم بإذن الله! فخرج منه رجل مسودّ الوجه، وهو يقول: ياحسرتاه! ياثبوراه! ثمّ قال له جبرئيل: عد إلى ما كنت فيه بإذن الله. فقال: يا محمّد، هكذا يُحشرون يوم القيامة. فالمؤمنون يقولون هذا القول. وهؤلاء يقولون ما ترى.

وفي أمالي شيخ الطائفة تيِّئُ[1] بإسناده إلى كثير بن طارق قال: سألت زيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام عن قول الله تعالى «لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً». فقال زيد: يا كثير، إنّك رجل صالح ولست بمتّهم. وإنّي أخاف عليك أن تهلك. إنّ كلّ إمام جائر، فإنّ أتباعهم إذا أُمر بهم إلى النار، نادوا باسمه، فقالوا: يا فلان، يا من أهلكنا، هلمّ الآن، فخلّصنا ممّا نحن فيه! ثمّ يدعون بالويل والثبور. فعندها يقال لهم: «لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً».

قال زيد: حدّثني أبي، عن أبيه عليهما السلام قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: أنت يا عليّ، وأصحابك في الجنّة. [أنت يا عليّ، وأصحابك في الجنّة][2].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: «وإذا ألقوا منها»، أي فيها «مكاناً ضيّقاً مقرّنين». قال: مقيّدين بعضهم مع بعض. «دعوا هنالك ثبوراً».

﴿ قُلْ اَذَلِكَ خَيْرٌ اَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ﴾: الإشارة إلى العذاب. والاستفهام والتفضيل والترديد، للتقريع مع التهكّم. أو إلى الكنز والجنّة، والراجع إلى الموصول محذوف.

وإضافة الجنّة إلى الخلد للمدح، أو للدلالة على خلودها، أو التمييز عن جنّات الدنيا.

---

١. أمالي الشيخ، ١٣٨/١.
٢. ليس في م.
٣. تفسير القمي، ١١٢/٢.

﴿ كَانَتْ لَهُمْ ﴾ : في علم الله أو اللوح، أو لأنّ ما وعده الله في تحقّقه كالواقع.

﴿ جَزَاءً ﴾ : على أعمالهم بالوعد،

﴿ وَمَصِيراً ﴾ (١٥): ينقلبون إليه.

ولا يمنع كونها جزاءً لهم، أن يتفضّل بها على غيرهم برضاهم، مع جواز أن يراد بالمتّقين من يتّقي الكفر والتكذيب، لأنّهم في مقابلتهم.

﴿ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاؤونَ ﴾ : ما يشاؤونه من النعيم.

ولعلّه تقصرهم كلّ طائف على ما يليق برتبته من النعيم؛ إذ الظاهر أنّ الناقص لا يدرك شيئاً [ممّا يدركه الكامل][1] بالتشهّي. وفيه تنبيه على أنّ كلّ المرادات لاتحصل إلّا في الجنّة.

﴿ خَالِدِينَ ﴾ : حال من أحد ضمائرهم.

﴿ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْداً مَسْؤُولاً ﴾ (١٦): الضمير في «كان» لـ«ما يشاؤون». والوعد: الموعود. أي كان ذلك موعوداً، حقيقاً بأن يُسأل ويُطلب. أو مسؤولاً، سألته الناس في دعائهم: «ربّنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك»[2]، أو الملائكة بقولهم: «ربّنا وأدخلهم جنّات عدن التي وعدتهم»[3].

وما في «على» من معنى الوجوب، لامتناع الخلف في وعده. ولا يلزم منه الإلجاء إلى الإنجاز فإنّ تعلّق الإرادة بالموعود، مقدّم على الوعد الموجب للإنجاز.

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ ﴾ : للجزاء.

وقرئ[4] بكسر الشين.

وقرأ[5] ابن كثير ويعقوب وحفص بالياء.

﴿ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ ﴾ : يعمّ كلّ معبود سواه. واستعمال «ما» إمّا لأنّ وضعه

---

١. من أنوار التنزيل ١٤٠/٢. وفي النسخ بدلها: والكلّ.

٢. آل‌عمران / ١٩٤.

٣. غافر / ٨.

٤ و٥. أنوار التنزيل، ١٤٠/٢.

أعمّ. ولذلك يُطلق لكلّ شبح يُرىٰ ولايُعرف. أو لأنّه أُريد به الوصف؛ كأنّه قيل: ومعبوديهم. أو لتغليب الأصنام، تحقيراً. أو اعتباراً لغلبة عبّادها. أو يخصّ الملائكة وعزيراً والمسيح، بقرينة السؤال والجواب. أو الأصنام، يُنطِقها الله أو تتكلّم بلسان الحال؛ كما قيل في كلام الأيدي والأرجل.

﴿ فَيَقُولُ ﴾: أي للمعبودين. وهو على تلوين الخطاب.

وقرأ[1] ابن عامر بالنون.

﴿ ءَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴾﴿١٧﴾: لإخلالهم الصحيح، وإعراضهم عن المرشد النصيح.

وهو استفهام تقريع وتبكيت للعبدة. وأصله: «أأضللتم أم ضلّوا»، فغيّر النظم ليلي حرف الاستفهام المقصود بالسؤال، وهو المتولّي للفعل دونه، لأنّه لاشبهة فيه، وإلّا لما توجّه العتاب. وحذف صلة «ضلّ» للمبالغة.

﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ ﴾: تعجّباً ممّا قيل لهم، لأنّهم إمّا ملائكة، أو أنبياء معصومون، أو جمادات لاتقدر على شيء. أو إشعاراً بأنّهم الموسومون بتسبيحه وتوحيده. فكيف يليق بهم إضلال عبيده. أو تنزيهاً لله عن الأنداد.

﴿ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا ﴾: يصحّ لنا.

﴿ أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ ﴾: للعصمة، أو لعدم القدرة. فكيف يصحّ لنا أن ندعو غيرنا أن يتولّى أحداً دونك ؟!

وقرئ[2]: «أن نتّخذ»، على البناء للمفعول. من اتّخذ الّذي له مفعولان. كقوله تعالى[3]: «واتّخذ الله إبراهيم خليلاً». ومفعوله الثاني «مِن أولياء». و«من» للتبعيض. وعلى الأوّل، مزيدة لتأكيد النفي.

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. أنوار التنزيل، ٢/١٤١.

٣. النساء / ١٢٥.

﴿ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ ﴾: بأنواع النعم وطول أعمارهم بعد موت الأنبياء، فاستغرقوا في الشهوات.

﴿ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ ﴾: المنزل على الأنبياء.

﴿ وَكَانُوا قَوْماً بُوراً ﴾ (١٨): هالكين فاسدين.

مصدر وُصِف به. ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع. أو جمع بائر كعائذ وعوذ.

﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ ﴾: التفات إلى العبدة بالاحتجاج والإلزام، على حذف القول. والمعنى: قد كذّبكم المعبودون.

﴿ بِمَا تَقُولُونَ ﴾: في قولكم: إنّهم آلهة، وهؤلاء أضلّونا.

والباء بمعنى «في»، أو مع المجرور بدل من الضمير.

وعن ابن كثير[١] بالياء، أي كذّبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا.

﴿ فَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾: أي المعبودون.

وقرأ[٢] حفص بالتاء على خطاب العابدين.

﴿ صَرْفاً ﴾: دفعاً للعذاب عنكم.

وقيل[٣]: حيلة، من قولهم «إنّه ليتصرّف» أي يحتال.

﴿ وَلاَ نَصْراً ﴾: يعينكم عليه.

﴿ وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ ﴾: أيّها المكلّفون.

﴿ نُذِقْهُ عَذَاباً كَبِيراً ﴾ (١٩): أي النار.

والشرط، وإن عمّ كلّ من كفر أو فسق، لكنّه في اقتضاء الجزاء، مقيّد بعدم المزاحم وفاقاً، وهو التوبة والإحباط بالطاعة.

﴿ وَمَا اَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ اِلاَّ اِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْاَسْوَاقِ ﴾: أي إلّا رسلاً إنّهم. فحذف الموصوف لدلالة «المرسلين» عليه. وأقيمت الصفة مقامه،

---

١ ـ ٣. نفس المصدر والموضع.

كقوله[١] تعالى: «وما منّا إلّا له مقام معلوم». ويجوز أن تكون حالاً اكتفى فيها بالضمير.

وهو جواب لقولهم: «ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق».

وإذا قرئ: «يُمشّون» كان معناه تمشّيهم حوائجهم، أو الناس.

وفي مجمع البيان[٢]: وروي عن عليّ عليه السلام: «ويُمشّون في الأسواق» بضمّ الياء وفتح الشين المشدّدة.

﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ﴾: أيّها الناس.

﴿لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾: ابتلاء.

ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالأغنياء، والمرسلين بالمرسل إليهم. ومناصبتهم لهم العداوة وإيذائهم لهم. وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله على ما قالوه بعد نقضه[٣].

﴿أَتَصْبِرُونَ﴾: علّة للجعل. والمعنى: وجعلنا بعضكم لبعض فتنة، لنعلم أيّكم يصبر. نظيره قوله[٤]: «ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً».

﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيراً﴾ (٢٠): قيل[٥]: بمن يصبر، أو بالصواب، فيما يبتلي به وغيره.

وفي شرح الآيات الباهرة[٦]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ، عن عيسى بن داود [النجّار][٧] قال: حدّثني مولاي أبوالحسن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن أبي جعفر عليهما السلام قال: جمع رسول الله صلى الله عليه وآله أميرالمؤمنين عليّ بن أبي‌طالب، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام وأغلق عليه وعليهم الباب، وقال: يا أهلي وأهل الله، إنّ الله عزّ وجلّ يقرأ عليكم السلام، وهذا جبرئيل معكم في البيت، يقول: [إنّ الله عزّ وجلّ يقول:][٨] إنّي قد جعلت عدوّكم لكم فتنة، فما تقولون؟ قالوا: نصبر يا رسول الله! لأمر الله وما نزل من قضائه حتّى نقدم على الله عزّ وجلّ

---

١. الصافّات / ١٦٤.
٢. مجمع البيان: ١٦٢/٤.
٣. ع، أ، س: نقضهم.
٤. الملك / ٢.
٥. أنوار التنزيل، ١٤١/٢.
٦. تأويل الآيات ٣٧٢/١، ح ٣.
٧. من المصدر.
٨. ليس في م.

ونستكمل جزيل ثوابه. فقد سمعناه يعد الصابرين الخير كلّه.

فبكى رسول‌الله ﷺ حتّى سمع نحيبه[1] من خارج البيت. فنزلت هذه الآية: «وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربّك بصيراً» أنّهم سيصبرون؛ أي سيصبرون[2] كما قالوا صلوات الله عليهم.

﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ** ﴾: لا يأملون.

﴿ **لِقَاءَنَا** ﴾: بالخير؛ لكفرهم بالبعث. أو: لايخافون لقاءنا بالشرّ، على لغة تهامة وهذيل يضعون الرجاء موضع الخوف إذا كان معه جحد؛ لأنّ من رجا شيئاً خاف فوته. فإنّه إذا لم يخف كان يقيناً. ومن خاف شيئاً رجا للخلاص منه. فوضع أحدهما موضع الآخر.

﴿ **لَوْلَا** ﴾: هلّا.

﴿ **أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ** ﴾: فيخبروننا بصدق محمّد ﷺ.

وقيل[3]: فيكونون رسلاً إلينا.

﴿ **أَوْ نَرَى رَبَّنَا** ﴾: فيأمرنا بتصديقه واتّباعه.

﴿ **لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ** ﴾: حيث طلبوا إنزال الملائكة عليهم، كما على الأنبياء، واعتقدوا الله شيئاً يجوز رؤيته مثلهم.

﴿ **وَعَتَوْا** ﴾: وتجاوزوا الحدّ في الظلم.

﴿ **عُتُوّاً كَبِيراً** ﴾ (٢١): بالغاً أقصى مراتبه؛ حيث عاينوا المعجزات القاهرة، فأعرضوا عنها.

واللام جواب قسم محذوف. وفي الاستئناف بالجملة حسن وإشعار بالتعجّب من استكبارهم وعتوّهم.

﴿ **يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ** ﴾: ملائكة الموت أو العذاب.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: نعيجه.
٢. س، أ، م، ن: يصبرون.
٣. أنوار التنزيل، ٢/١٤١.

و«يوم» نُصِب باذكر، أو بما دلّ عليه.

﴿ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾: فإنّه بمعنى: يمنعون البشرىٰ، أو يعدمونها.

و«يومئذ» تكرير، أو خبر. و«للمجرمين» تبيين، أو خبر ثانٍ، أو ظرف لما يتعلّق به اللام، أو لِـ«بشرىٰ»، إن قُدِّرت منوّنة غيرمبنيّة مع «لا» فإنّها لاتعمل.

و«للمجرمين» إمّا عامّ يتناول حكمه حكمهم من طريق البرهان ـ ولايلزم من نفي البشرىٰ لعامّة المجرمين حينئذ، نفي البشرى بالعفو والشفاعة في وقت آخر ـ وإمّا خاصّ، وُضع موضع ضمير «هم» تسجيلاً على جرمهم، وإشعاراً بما هو المانع للبشرىٰ، والموجب لما يقابلها.

﴿ وَيَقُولُونَ حِجْراً مَّحْجُوراً ﴾﴿٢٢﴾: عطف على المدلول؛ أي ويقول الكفرة حينئذ هذه الكلمة، استعاذةً وطلباً من الله أن يمنع لقاءهم. وهي ممّا كانوا يقولون عند لقاء عدوّ وهجوم مكروه.

أو يقولها الملائكة، بمعنى: حراماً محرّماً عليكم الجنّة، أو البشرى.

وقرئ[1]: «حُجراً»: بالضمّ. وأصله الفتح؛ غير أنّه لمّا اختصّ بموضع مخصوص[2] غُيِّر، كقعدك[3] وعمرك. ولذلك لايتصرّف فيه، ولايظهر ناصبه. ووصفه بِـ«محجوراً» للتأكيد؛ كقولهم: موت مائت.

﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُوراً ﴾﴿٢٣﴾: أي وقصدنا إلى ما عملوا في كفرهم من المكارم ـ كقري الضيف وصلة الرحم وإعانة الملهوف ـ فأحبطناه لفقد ما هو شرط اعتباره.

---

١. أنوار التنزيل، ١٤٢/٢.

٢. قوله: «غير أنّه لمّا اختصّ بموضع مخصوص» وهو موضع لقاء العدوّ وهجوم المكروه... الخ. غُيِّر «حجر» لما ذُكر، ولا يُتصرّف فيه ولا يظهر ناصبه للإشعار بتغييره عن حالته الأصليّة؛ والمراد من عدم التصرّف: أنّه لا يُستعمل إلاّ منصوباً على المصدر.

٣. المصدر: كقدك.

وهو تشبيه حالهم وأعمالهم بحال قوم استعصوا سلطانهم، فقدم إلى أشيائهم، فمزّقها وأبطلها، ولم يُبقِ لها أثراً.

والهباء: غبار يُرى في شعاع الشمس، يطلع من الكوّة. من الهبوة، وهي الغبار. و«منثوراً» ـ أي مفرّقاً ـ صفته. شبّه به عملهم المحبط بالهباء، في حقارته وعدم نفعه، ثمّ بالمنثور منه في انتشاره ـ بحيث لايمكن نظمه ـ أو تفرّقه نحو أغراضهم الّتي كانوا يتوجّهون به نحوها. أو مفعول ثالث، من حيث إنّه كالخبر بعد الخبر؛ كقوله[1]: «كونوا قردة خاسئين».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: وأمّا قوله ﷻ: «وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً» فإنّه حدّثني أبي، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: يبعث الله ﷻ يوم القيامة قوماً بين أيديهم نور كالقباطيّ[3]، ثمّ يقول له: كن هباءً منثوراً. ثمّ قال: أما والله يا أبا حمزة، إنّهم كانوا ليصومون ويصلّون؛ ولكن كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام، أخذوه. وإذا ذُكر[4] لهم شيء من فضل أميرالمؤمنين عليه السلام أنكروه. قال: والهباء المنثور، هو الّذي تراه يدخل البيت في الكوّة مثل شعاع الشمس.

وفي علل الشرائع[5]، بإسناده إلى أبي إسحاق الليثيّ، عن الباقر عليه السلام حديث طويل، يقول فيه أبوإسحاق بعد أن قال: وأجد من أعدائكم ومن ناصبيكم[6] من يكثر من الصلاة ومن الصيام، ويخرج الزكاة ويتابع بين الحجّ والعمرة ويحضّ[7] على الجهاد. ويأثر على البرّ وعلى صلة الأرحام[8]. ويقضي حقوق إخوانه. ويواسيهم من ماله.

---

١. البقرة / ٦٥، الأعراف / ١٦٦.
٢. تفسير القميّ، ٢/١١٢ـ١١٣.
٣. القباطيّ: جمع القبطيّة ـ بضمّ القاف وقد تُكسر ـ: ثياب من كتّان تنسج بمصر منسوبة إلى القبط. (من هامش نورالثقلين ٤/٩).
٤. المصدر: عُرض.
٥. علل الشرائع ٦٠٦ـ٦٠٧، ح ٨١.
٦. المصدر: «ومناصبيكم» بدل «من ناصبيكم».
٧. المصدر: يحرض.
٨. ن: الرحم.

ويتجنّب شرب الخمر والزنا واللواط وسائر الفواحش. وأرى الناصب ـ على ما هو عليه ممّا وصفته من أفعالهم ـ لو أُعطي أحد[هم][1] ما بين المشرق والمغرب ذهباً وفضّة، أن يزول عن محبّة الطواغيت وموالاتهم إلى موالاتكم ما فعل ولازال ولو ضُربت خياشيمه[2] بالسيوف فيهم، ولو قتل فيهم، ما ارتدع ولارجع. وإذا سمع أحدهم منقبة لكم وفضلاً، اشمأزّ من ذلك وتغيّر لونه ورئي كراهة ذلك في وجهه، بغضاً لكم ومحبّة لهم![3]

قال: فتبسّم الباقر عليه السلام ثمّ قال[4]: يا إبراهيم، هناهنا هلكت العاملة الناصبة: «تصلىٰ ناراً حامية تسقىٰ من عين آنية»[5]. ومن ذلك قال عزّ وجلّ: «وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً».

وفي بصائر الدرجات[6]: أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن منصور [البزرج][7] عن سليمان بن خالد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ أعمال العباد تُعرض كلّ خميس على رسول الله صلى الله عليه وآله. فإذا كان يوم عرفة، هبط الربّ تبارك وتعالى. وهو قول الله تبارك وتعالى: «وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً».

فقلت: جعلت فداك؛ أعمال من هذه؟

فقال: أعمال مبغضينا ومبغضي شيعتنا.

وفي أصول الكافي[8]: ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن سليمان بن خالد قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً».

---

١. من المصدر.
٢. الخياشيم ـ جمع الخيشوم ـ أقصى الأنف.
٣. م: لغيركم.
٤. م: وقال.
٥. الغاشية / ٤ ـ ٥. وقبلهما: «وجوهٌ يومئذ خاشعة عاملة ناصبة».
٦. بصائر الدرجات ٤٤٦، الجزء ٩، الباب ٤، ح ١٥.
٧. من المصدر.
٨. الكافي ٨١/٢، ح ٥.

قال: أما والله أن كانت أعمالهم أشدّ بياضاً من القباطيّ، ولكن كانوا إذا عرض لهم حرام[١] لم يدعوه.

وفي الكافي[٢]: عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله [عزّ وجلّ]: «وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً» قال: أن كانت أعمالهم لأشدّ بياضاً من القباطيّ، فيقول الله عزّ وجلّ][٣] لها: كوني هباءً. وذلك أنّهم كانوا إذا شرع لهم الحرام، أخذوه.

﴿اَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرّاً﴾: قيل[٤]: مكاناً[٥] يُستقرّ فيه من أكثر الأوقات للتجالس والتحادث.

﴿وَاَحْسَنُ مَقِيلاً﴾ (٢٤): قيل[٦]: مكاناً يرد[٧] إليه للاسترواح بالأزواج والتمتّع بهنّ، تجوّزا له من مكان القيلولة على التشبيه. أو لأنّه لايخلّ من ذلك غالباً، إذ لا نوم في الجنّة، وفي «أحسن» رمزٌ إلى ما يتزيّن به مقيلهم من حسن الصور وغيره من المحاسن.

ويحتمل أن يراد بأحدهما المصدر أو الزمان، إشارة إلى أنّ مكانهم وزمانهم أطيب ما يُتخيَّل من الأمكنة والأزمنة. والتفضيل، إمّا لإرادة الزيادة مطلقاً، أو بالإضافة إلى ما للمترفين في الدنيا.

وفي الكافي[٨]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان؛ وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن [أبي نصر والحسن بن عليّ، جميعاً عن أبي جميلة مفضّل بن صالح، عن جابر عن عبدالأعلى؛ وعليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن][٩] عيسى، عن يونس، عن إبراهيم بن[١٠] عبدالأعلى، عن سويد بن غفلة، قال: قال

---

١. المصدر: الحرام.
٢. الكافي ١٢٦/٥، ح ١٠.
٣. ليس في أ.
٤. أنوار التنزيل، ١٤٢/٢.
٥. المصدر: مكان.
٦. أنوار التنزيل، ١٤٢/٢.
٧. المصدر: يؤوى.
٨. الكافي ٢٣١/٣ـ٢٣٢، ح ١.
٩. ليس في أ.
١٠. المصدر: عن.

أميرالمؤمنين عليه السلام : إنّ ابن آدم إذا كان في آخر يوم من أيّام الدنيا، وأوّل يوم من أيّام الآخرة، مُثّل له ماله وولده وعمله. فيلتفت إلى ماله، فيقول: والله، إنّي كنت عليك لحريصاً[١] شحيحاً. فما لي عندك؟ فيقول: خذ منّي كفنك.

قال: فيلتفت إلى ولده، فيقول: والله إنّي كنت لكم محبّاً [وإنّي كنت لكم محامياً][٢] فماذا لي عندكم؟ فيقولون: نؤدّيك إلى حفرتك، نواريك فيها.

قال: فيلتفت إلى عمله، فيقول: والله، إنّي كنت فيك لزاهداً وإن كنت عليَّ لثقيلاً. فماذا عندك؟ فيقول: أنا قرينك في قبرك ويوم نشرك؛ حتّى أُعرض أنا وأنت على ربّك.

قال: فإن كان لله وليّاً، أتاه أطيب الناس ريحاً، وأحسنهم رياشاً، وأحسنهم منظراً[٣] فيقول: أبشر بروح وريحان وجنّة نعيم، ومقدمك خير مقدم. فيقول له: من أنت؟ فيقول: أنا عملك الصالح. ارتحل من الدنيا إلى الجنّة. وإنّه ليعرف غاسله، ويناشد حامله أن يعجّله.

فإذا أُدخل قبره، أتاه ملكا القبر، يجرّان أشعارهما، ويخدّان الأرض بأقدامهما. أصواتهما كالرعد القاصف. وأبصارهما كالبرق الخاطف. فيقولان له: من ربّك؟ وما دينك؟ ومن نبيّك؟ فيقول: الله ربّي. وديني الإسلام. ونبيّي محمّد صلى الله عليه وآله. فيقولان له: ثبّتك الله فيما تحبّ وترضى. وهو قول الله[٤] عزّ وجلّ: «يثبّت الله الّذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة».

ثمّ يفسحان له في قبره مدّ بصره. ثمّ يفتحان له باباً إلى الجنّة. ثمّ يقولان له: نم قرير العين، نوم الشابّ الناعم! فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: «أصحاب الجنّة يومئذ خير مستقرّاً وأحسن مقيلاً». والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفيه دلالة على أنّ المستقرّ والمقيل في القبر، و«يومئذ» يوم دخوله.

---

١. المصدر: حريصاً.

٢. من المصدر.

٣. المصدر: أحسنهم منظراً وأحسنهم رياشاً.

٤. إبراهيم / ٢٧.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ «أصحاب الجنّة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً». فبلغنا ـ والله أعلم ـ أنّه إذا استوى أهل النار إلى النار، لينطلق بهم قبل أن يدخلوا النار، فيقال لهم: ادخلوا إلى ظلّ ذي ثلاث شعب من دخان النار[٢]. فيحسبون أنّها الجنّة. ثمّ يدخلون النار أفواجاً، وذلك نصف النهار. وأقبل أهل الجنّة فيما اشتهوا من التحف حتّى يأتوا[٣] منازلهم في الجنّة نصف النهار. فذلك قول الله عزّ وجلّ: «أصحاب الجنّة يومئذ خير مستقرّاً وأحسن مقيلاً».

وفي مجمع البيان[٤]: روي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لا ينتصف ذلك اليوم[٥]، حتّى يقيل أهل الجنّة في الجنّة، وأهل النار في النار.

﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ﴾: أصله تتشقّق، فحذفت التاء وأدغمها[٦] ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب.

﴿بِالْغَمَامِ﴾: قيل[٧]: بسبب طلوع الغمام منها. وهو الغمام المذكور في قوله[٨]: «هل ينظرون إلّا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة».

وقيل[٩]: المعنى تتشقّق السماء وعليها الغمام[١٠]. كما يقال: ركب الأمير[١١] بسلاحه وخرج بثيابه؛ أي وعليه سلاحه وثيابه.

﴿وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلاً﴾ (٢٥): في ذلك الغمام بصحائف أعمال العباد.

وقرأ[١٢] ابن كثير: «وننزّل».

---

١. تفسير القميّ، ١١٣/٢.
٢. مضمون قوله تعالى في سورة المرسلات / ٣٠.
٣. المصدر: يعطوا.
٤. مجمع البيان، ١٦٧/٤.
٥. المصدر: لاينتصف النهار من يوم القيامة.
٦ و٧. أنوار التنزيل، ١٤٣/٢.
٨. البقرة / ٢١٠.
٩. مجمع البيان، ١٦٧/٤.
١٠. المصدر: غمام.
١١. س، أ: الإمام.
١٢. أنوار التنزيل، ١٤٣/٢.

وقرئ[1]: «ونزلت»، «وأنزل» [«ونزل»][2]، «ونزّل الملائكة»[3] بحذف نون الكلمة.

﴿ الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمٰنِ ﴾: الثابت له. لأنّ كلّ مُلك يبطل يومئذ، ولا يبقى إلّا ملكه، فهو الخبر. و«للرحمٰن» صلته، أو تبيين. و«يومئذ» معمول الملك، لا «الحقّ» لأنّه متأخّر. أو صفة[4]، والخبر «يومئذ» أو «للرحمن».

﴿ وَكَانَ يَوْماً عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيراً ﴾ (٢٦): شديداً.

وفي شرح الآيات الباهرة[5]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا محمّد بن الحسن بن عليّ، عن أبيه الحسن، عن أبيه، عليّ بن أسباط، قال: روى أصحابنا في قول الله عزّ وجلّ «الملك»[6] يومئذ الحقّ للرحمن». قال: إنّ الملك للرحمن اليوم، وقبل اليوم، وبعد اليوم. ولكن إذا أقام القائم عليه السلام لم يُعبد إلّا الله عزّ وجلّ.

﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ ﴾: من فرط الحسرة.

قيل[7]: عضّ اليدين وأكل البنان وحرق الأسنان ونحوها، كنايات عن الغيظ والحسرة لأنّها من روادفهما.

وقيل[8]: يأكل يديه حتّى تذهبا إلى المرفقين، ثمّ تنبتان. ولا يزال هكذا؛ كلّما نبتت يده، أكلها ندامة على ما فعل.

والمراد بالظالم الجنس.

وقيل[9]: عقبة بن أبي معيط. كان يكثُر مجالسة النبيّ صلّى الله عليه وآله. فدعا رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى ضيافته. فأبى أن يأكل طعامه، حتّى ينطق بالشهادتين. ففعل. وكان أُبيّ بن خلف صديقه. فعاتبه وقال: صبأت؟! فقال: لا، ولكن أبى أن لا يأكل[10] من طعامي وهو في

---

١. أنوار التنزيل، ١٤٣/٢.
٢. من المصدر.
٣. قوله: «نزل الملائكة» بضمّ اللام، وكان أصله «ننزّلُ الملائكة» بنصب الملائكة، حُذف النون وضمّ النون الباقية.
٤. قوله: «صفة» أي فالحقّ صفة الملك، والخبر ما ذُكر.
٥. تأويل الآيات ٣٧٢/١، ح ٤.
٦. المصدر: الملك بالطّاعة.
٧. أنوار التنزيل، ١٤٣/٢.
٨. مجمع البيان، ١٦٨/٤.
٩. أنوار التنزيل، ١٤٣/٢.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: يأكل.

بيتي. فاستحييت منه، فشهدت له. فقال: لا أرضى منك إلّا أن تأتيه فتطأ قفاه، وتبزق في وجهه.

فوجده ساجداً في دار الندوة. ففعل ذلك[١]. فقال ﷺ: لاألقاك خارجاً من مكّة، إلّا علوت رأسك بالسيف. فأسر يوم بدر. فأمر عليّاً بقتله[٢]. وطعن ﷺ أبيّاً بأحد في المبارزة. فرجع إلى مكّة ومات.

وقال الضحّاك[٣]: لمّا بزق عقبة في وجه رسول الله ﷺ عاد بزاقه في وجهه، فأحرق خدّيه. فكان أثر ذلك فيه، حتّى مات.

﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً﴾ (٢٧): طريقاً إلى النجاة، أو: طريقاً واحداً -وهو طريق الحقّ- ولم تتشعّب بي طرق الضلالة.

وفي شرح الآيات الباهرة[٤]: روى محمّد بن إسماعيل رحمه الله بإسناده عن جعفر بن محمّد الطيّار، عن أبي الخطّاب، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: والله، ما كنّى الله في كتابه حتّى قال: «يا ويلتىٰ ليتني لم أتّخذ فلاناً خليلاً». وإنّما هي في مصحف عليّ: ياويلتىٰ ليتني لم أتّخذ الثاني خليلاً. وسيظهر يوماً.

ويؤيّده ما رواه محمّد بن جمهور[٥]، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: «يوم يعضّ الظالم على يديه يقول يا ليتني اتّخذت مع الرسول سبيلاً ياويلتىٰ ليتني لم أتّخذ فلاناً خليلاً». قال: يقول الأوّل للثاني.

﴿يَا وَيْلَتَىٰ﴾: وقرئ[٦] بالياء، على الأصل.

﴿لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً﴾ (٢٨): يعني من أضلّه.

وفلان كناية عن الأعلام. كما أنّ هنا كناية عن الأجناس.

---

١. في جميع النسخ بعدها: وأخذ رحم دابّة [دابته -ع] فألقاها بين كتفيه.

٢. المصدر: فقتله.

٣. مجمع البيان، ١٦٦/٤.

٤. تأويل الآيات ٣٧٤/١، ح ٨.

٥. نفس المصدر، ح ٩.

٦. أنوار التنزيل، ١٤٣/٢.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: قال محمّد بن العبّاس رضي الله عنه: حدّثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد السيّاريّ، عن محمّد بن خالد، عن حمّاد، عن حريز، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: قوله عزّ وجلّ: «يا ليتني اتّخذت مع الرسول سبيلاً». يعني عليّ بن أبي طالب.

وبالإسناد المذكور[٢] عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن فضيل، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «يا ليتني اتّخذت مع الرسول سبيلاً» يعني عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وجاء في تفسير الإمام العسكري[٣] عليه السلام بيان لذلك. قال العالم عليه السلام عن أبيه، عن جدّه رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: ما من عبد ولا أمة أعطى بيعة أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام في الظاهر ونكثها في الباطن وأقام على نفاقه، إلّا وإذا جاءه ملك الموت لقبض روحه، تمثّل له إبليس وأعوانه، وتمثّلت له النيران وأصناف عقاربها لعينيه وقلبه ومقاعده من مضايقها. وتمثّل له أيضاً الجنان ومنازله فيها، لو كان بقي على إيمانه ووفىٰ ببيعته. فيقول له ملك الموت: انظر إلى ملك[٤] الجنان الّتي لايقادر على سَرّائها وبهجتها وسرورها إلّا الله ربّ العالمين، كانت معدّة لك. فلو كنت بقيت على ولايتك لأخي محمّد رسول الله صلّى الله عليه وآله كان إليها مصيرك يوم فصل القضاء. ولكن نكثت وخالفت، فتلك النيران وأصناف عذابها وزبانيتها وأفاعيها الفاغرة أفواهها وعقاربها الناصبة أذنابها وسباعها الشائلة مخالبها وسائر أصناف عذابها، هُوَ لك وإليها مصيرك.

فعند ذلك يقول: «يا ليتني اتّخذت مع الرسول سبيلاً» وقبلت ما أمرني به والتزمت من موالاة عليّ[٥] ما ألزمني.

---

١. تأويل الآيات ٣٧٣/١، ح ٥.
٢. نفس المصدر، ح ٦.
٣. تفسير الإمام عليه السلام ٤٤؛ تأويل الآيات ٣٧٣/١.
٤. المصدر: تلك.
٥. ع: من موالاته على.

﴿لَقَدْ اَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ﴾ : قيل[1]: عن ذكر الله أو كتابه، أو موعظة الرسول أو كلمة الشهادة.

﴿بَعْدَ اِذْ جَاءَنِي﴾ : إذ تمكّنت منه.

وفي كتاب الاحتجاج[2] للطبرسيّ رحمه الله عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام لبعض الزنادقة ـ وقد قال: ثمّ وارىٰ أسماء[3] من اغترّ وفتن خلقه وضلّ وأضلّ. وكنّى عن أسمائهم في قوله: «ويوم يعضّ الظالم على يديه يقول يا ليتني اتّخذت مع الرسول سبيلاً يا ويلتىٰ ليتني لم اتّخذ فلاناً خليلاً لقد أضلّني عن الذكر بعد إذ جاءني». فمن هذا الظالم الّذي لم يذكر من اسمه ما ذكر من أسماء الأنبياء؟ ـ:

ولم يكن عن أسماء الأنبياء تبجّراً[4] وتعذّراً، بل تعريفاً لأهل الاستبصار. إنّ الكناية عن أسماء ذوي الجرائر العظيمة من المنافقين في القرآن، ليست من فعله تعالى وإنّها من فعل المغيّرين والمبدّلين الّذين جعلوا القرآن عضين واعتاضوا الدنيا من الدين.

﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ﴾ : يعني الخليل المضلّ. أو إبليس؛ لأنّه حمله على ضلالته ومخالفة الرسول. أو كلّ من تشيطن من جنّ وإنس.

﴿لِلْاِنْسَانِ خَذُولاً﴾ (٢٩): يواليه، حتّى يؤدّيه إلى الهلاك، ثمّ يتركه ولاينفعه. فعول من الخذلان.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: حدّثنا محمّد بن همام قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك، عن محمّد بن حمدان، عن محمّد بن سنان، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله[6] عزّ وجلّ «ويوم تشقّق السماء بالغمام» قال: الغمام أميرالمؤمنين عليه السلام. وقوله «يوم يعضّ الظالم على يديه يقول يا ليتني اتّخذت مع

---

١. أنوار التنزيل، ١٤٣/٢.
٢. الاحتجاج ٢٤٥/١ و٢٤٩.
٣. المصدر: اسم.
٤. البجر: العيب.
٥. تفسير القمي ١١٣/٢ بتقديم وتأخير.
٦. الفرقان / ٢٥.

الرسول سبيلاً». قال أبو جعفر عليه السلام: يقول: «يا ليتني اتّخذت مع الرسول سبيلاً» عليّاً وليّاً. «يا ويلتىٰ ليتني لم أتّخذ فلانا خليلاً» يعني الثاني. «لقد أضلّني عن الذكر بعد إذ جاءني» يعني الولاية. «وكان الشيطان» وهو الثاني «للإنسان خذولاً».

وفي روضة الكافي [1] خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام وهي خطبة الوسيلة، يقول فيها عليه السلام: فيّ مناقب لو ذكرتها، لعظم بها الارتفاع، فطال لها الاستماع. ولئن تقمّصها [2] دوني الأشقيان [3]، ونازعاني فيما ليس لهما بحقّ، وركباها ضلالة واعتقداها جهالة، فلبئس ما عليه وردا. ولبئس ما لأنفسهما مهّدا. يتلاعنان في دورهما ويتبرّأ كلّ (واحد) [4] منهما من صاحبه. يقول لقرينه إذا التقيا: «يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين» [5] فيجيبه الأشقىٰ على رثوثة [6]: «يا ليتني لم أتّخذك خليلاً لقد أضللتني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً».

فأنا الذكر الّذي عنه ضلّ، والسبيل الّذي عنه مال، والإيمان الّذي به كفر، والقرآن الّذي إيّاه هجر، والدين الّذي به كذّب، والصراط الّذي عنه نكب [7].

وفي تفسير العيّاشيّ [8]: عن داود بن فرقد، عمّن أخبره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لو قرئ القرآن كما أُنزل، لألفيتنا فيه مسمّين.

عن إبراهيم بن عمر [9]، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ في القرآن ما مضى، وما يحدث، وما هو كائن. كانت فيه أسماء الرجال، فألقيت. وإنّما الاسم الواحد منه في

---

١. الكافي ٨/٢٧ـ٢٨، ح ٤.
٢. أي لبسها كالقميص.
٣. كناية عن الأوّل والثاني.
٤. من المصدر.
٥. الزخرف / ٣٨.
٦. الرثاثة: البذاذة. ومن اللباس: البالي (من هامش نور الثقلين ٤/١٢).
٧. أشار عليه السلام إلى آيات عديدة: «وقال الرسول يا ربّ إنّ قومي اتّخذوا هذا القرآن مهجوراً» (الفرقان / ٣٠)، «كلاّ بل تكذّبون بالدين» (الانفطار / ٩) و«وإنّ الّذين لايؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون» (المؤمن / ٧٤).
٨. تفسير العيّاشي ١/١٣، ح ٤.
٩. نفس المصدر ١٢، ح ١٠.

وجوه][1] لا تحصىٰ. يعرف ذلك الوصاة.

وفي مجمع البيان[2]: وقال أبوعبدالله عليه السلام: ليس رجل من قريش، إلّا وقد نزلت فيه آية أو آيتان تقوده إلى جنّة أو تسوقه إلى نار. تجري في مَن بعده. إن خيراً فخير. وإن شرّاً فشرّ.

﴿**وَقَالَ الرَّسُولُ**﴾: محمّد صلى الله عليه وآله يومئذ، أو في الدنيا بثّاً إلى الله:

﴿**يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي**﴾: قريشاً[3].

﴿**اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً**﴾ (٣٠): بأن تركوه وصدّوا عنه. أو هجروا ولغوا فيه إذا سمعوه[4]. أو زعموا أنّه هجر وأساطير الأوّلين. فيكون أصله: مهجوراً فيه، فحُذِف الجارّ. ويجوز أن يكون بمعنى الهجر.

وفي عيون الأخبار[5]، في باب العلل الّتي ذكر الفضل بن شاذان في آخرها أنّه سمعها من الرضا عليه السلام مرّة بعد مرّة وشيئاً بعد شيء: فإن قال[6]: فلِمَ أُمروا بالقراءة في الصلاة؟ قيل: لئلّا يكون القرآن مهجوراً مضيّعاً، وليكون محفوظاً، فلا يضمحلّ ولا يُجهل.

وفي أصول الكافي[7]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ عن السكونيّ، عن أبي عبدالله، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيّها الناس ـ وذكر حديثاً، وفيه يقول صلى الله عليه وآله: ـ فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن، فإنّه شافع

---

١. ليس في أ. ٢. مجمع البيان، ١٦٦/٤.

٣. في هامش نسخة «م»: ينبغي في نظري أن يكون المراد بالقوم قريشاً وحدهم بل المناسب في النظر ـ والله أعلم ـ الأعمّ ومعناه أنّهم اتّخذوا القرآن وحملوه وصدّقوا به، لكن كلّ ذلك في الظاهر وكان في الواقع ونفس الأمر مهجوراً لأنّهم لا يعملون به وأقصىٰ مراتب قبولهم له أن يعملوا بما وافق غرضهم وتبادلوا منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله.

٤. «وقال الّذين كفروا لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه». فصّلت / ٢٦.

٥. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١٠٥/٢، ح ١. ٦. ن: قالوا.

٧. الكافي ٥٩٨/٢ـ ٥٩٩، ح ٢.

مشفّع وماحل مصدّق. ومن جعله أمامه، قاده إلى الجنّة. ومن جعله خلفه، ساقه إلى النار. هو الدليل، يدلّ على خير سبيل. وهو كتاب، فيه تفصيل وبيان وتحصيل: وهو الفصل ليس بالهزل. وله ظهر وبطن، فظاهره حكم وباطنه علم. ظاهره أنيق وباطنه عميق. له نجوم وعلى نجومه نجوم. لاتحصىٰ عجائبه ولاتبلىٰ غرائبه. فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة. ودليل على المغفرة لمن عرف الصفة.

محمّد بن يحيى[1]، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا أوّل وافد على العزيز الجبّار يوم القيامة، وكتابه وأهل بيتي، ثمّ أمّتي ثمّ أسألهم: ما فعلتم بكتاب الله وبأهل بيتي؟

أبو عليّ الأشعريّ[2]، عن بعض أصحابه، عن الخشّاب، رفعه، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: لا والله، لا يرجع الأمر والخلافة إلى آل أبي بكر وعمر أبداً، ولاإلى بني أميّة أبداً، ولا في ولد طلحة والزبير أبداً. وذلك أنّهم نبذوا القرآن، وأبطلوا السنن، وعطّلوا الأحكام.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: القرآن هدىً من الضلالة[3]، وتبيان من العمىٰ، واستقالة من العثرة، ونور من الظلمة، وضياء من الأحداث، وعصمة من الهلكة، ورشد من الغواية، وبيان من الفتن، وبلاغ من الدنيا إلى الآخرة. وفيه كمال دينكم. وما عدل أحد من القرآن، إلّا إلى النار.

ابن أبي عمير[4]، عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن يعقوب الأحمر، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ عليّ ديناً كثيراً، وقد دخلني ما كان القرآن يتفلّت[5] منّي. فقال أبو عبدالله عليه السلام: القرآن القرآن! إنّ الآية من القرآن والسورة، لتجيء يوم القيامة، حتّى

---

١. نفس المصدر ٦٠٠، ح ٤.

٢. نفس المصدر: ح ٨.

٣. ن: الضلال.

٤. نفس المصدر ٦٠٨، ح ٣.

٥. ع: ينفلت. وتفلّت الطائر من الصائد: تخلّص. وكأنّه أراد أنّه نسي ما حفظه من القرآن من شدّة ما دخله من همّ الدّين (من هامش نور الثقلين ١٤/٤). وفي نسخة ع: ينفلت.

تصعد ألف درجة، يعني في الجنّة. فتقول: لو حفظتني، لبلغت بك هاهنا.

أبو عليّ الأشعري[١]، عن الحسن بن عليّ بن عبدالله، عن العبّاس بن عامر، عن الحجّاج الخشّاب، عن أبي كهمس[٢] الهيثم بن عبدالله[٣] قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن رجل قرأ القرآن ثمّ نسيه. فرددت عليه ثلاثاً: أعليه فيه حرج؟ قال: لا.

عليّ[٤]، عن أبيه، عن حمّاد، عن حريز، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: القرآن عهد الله إلى خلقه. فقد ينبغي للمسلم[٥] أن ينظر في عهده، وأن يقرأ منه في كلّ يوم خمسين آية.

﴿وَكَذَٰلِكَ﴾: وكما جعلنا لك عدوّاً من مشركي قومك،

﴿جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾: من كفّار قومهم، فاصبر كما صبروا.

والعدوّ يحتمل الواحد والجمع. والمعنى في جعله إيّاهم عدوّاً لأنبيائه، أنّه تعالى أمر الأنبياء أن يدعوهم إلى الإيمان بالله تعالى وترك ما ألفوه من دينهم ودين آبائهم، وإلى ترك عبادة الأصنام وذمّها. وكانت هذه أسباباً داعية إلى العداوة. فإذا أمرهم بها، فقد جعلهم عدوّاً لهم.

﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِياً﴾: إلى طريق الحقّ وطريق قهرهم.

﴿وَنَصِيراً﴾ (٣١): لأوليائه في الدنيا والآخرة على أعدائهم.

وفي كتاب الاحتجاج[٦] للطّبرسيّ رحمه الله عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، وفيه يقول عليه السلام مجيباً لبعض الزنادقة:

وأمّا ما ذكرته من الخطاب الدالّ على تهجين النبيّ عليه السلام والإزراء به والتأنيب له ـ مع ما أظهره الله تبارك وتعالى في كتابه من تفضيله إيّاه على سائر أنبيائه ـ فإنّ الله عزّ وجلّ «جعل لكلّ نبيّ عدوّاً من المشركين» كما قال في كتابه.

---

١. نفس المصدر، ح ٥.
٢. م: أبي كهمش.
٣. كذا في المصدر، وجامع الرواة ٣٢٠/٢. وفي م: الهشيم بن حميد وفي س، أ: الهيثم بن عميد وفي سائر النسخ: الهشيم بن عبيد.
٤. نفس المصدر ٦٠٩، ح ١.
٥. المصدر: للمرء المسلم.
٦. الاحتجاج، ٢٥٧/١.

وبحسب جلالة منزلة نبيّنا ﷺ عند ربّه، كذلك عظّم محنته لعدوّه الّذي عاذ منه في حال[1] شقاقه ونفاقه، كلّ أذى ومشقّة لدفع نبوّته وتكذيبه إيّاه وسعيه في مكارهه، وقصده لنقض كل ما أبرمه واجتهاده، ومن مالأه على كفره وعناده ونفاقه وإلحاده في إبطال دعواه وتغيير ملّته ومخالفة[2] سنّته.

فلم ير شيئاً أبلغ في تمام كيده من تنفيرهم عن موالاة وصيّه وإيحاشهم منه، وصدّهم عنه وإغرائهم لعداوته[3] والقصد لتغيير[4] الكتاب الذي جاء به، وإسقاط ما فيه من فضل ذوي الفضل وكفر ذوي الكفر منه [وممّن وافقه على ظلمه وبغيه وشركه][5].

ولقد علم الله ذلك منهم، فقال[6]: «إنّ الّذين يلحدون في آياتنا لايخفون علينا» إلى قوله ﷺ: وتركوا منه ما قدّروا أنّه لهم وهو عليهم، وزادوا فيه ما ظهر تناكره وتنافره [وعلم الله أنّ ذلك يظهر ويبين، فقال: «ذلك مبلغهم من العلم»[7]. وانكشف لأهل الاستبصار عوارهم وإغراؤهم][8] والّذي بدا في الكتاب من الإزراء على النبيّ ﷺ من فرية الملحدين.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ﴾: أي أنزل عليه. كخبره بمعنى أخبر. لئلاّ يناقض قوله:

﴿جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾: دفعة واحدة؛ كالكتب الثلاثة.

وهو اعتراض لا طائل تحته؛ لأنّ الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة أو متفرّقاً. مع أنّ للتفريق فوائد، منها ما أشار إليه بقوله:

﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾: أي كذلك أنزلناه مفرّقاً، لنقوّي بتفريقه فؤادك على

---

١. ليس في المصدر.
٢. المصدر: مخالفته.
٣. المصدر: بعداوته.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: لتغيّر.
٥. من المصدر.
٦. فصلت / ٤٠.
٧. النجم / ٣٠.
٨. من المصدر.

حفظه وفهمه؛ لأنّ حاله يخالف حال موسى وداود وعيسى؛ حيث كان أمّيّاً، وكانوا يكتبون. فلو أُلقي عليه جملة تعنّىٰ[١] بحفظه. ولأنّ نزوله بحسب الوقائع، يوجب مزيد بصيرة. ولأنّه إذا نزل منجمّاً[٢] وهو يتحدّى بكلّ نجم، فيعجزون عن معارضته زاد ذلك قوّة قلبه. ولأنّه إذا أتى به جبرئيل حالاً بعد حال، ثبّت به فؤاده. ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ. إلى غير ذلك.

و«كذلك» صفة مصدر محذوف، والإشارة إلى إنزاله مفرّقاً، فإنّه المدلول عليه بقوله: «لولا نُزّل عليه القرآن جملة واحدة». ويحتمل أن يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك وقف عليه فيكون حالاً، والإشارة إلى الكتب السابقة. واللام على الوجهين، متعلّق بمحذوف.

﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ (٣٢): وقرأناه عليك شيئاً بعد شيء، على تؤدة وتمهّل.

قيل[٣]: في عشرين سنة أو ثلاث وعشرين. وأصل الترتيل في الأسنان، وهو تفليجها.

وفي مجمع البيان[٤]: روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: يا ابن عبّاس، إذا قرأت القرآن، فرتّله ترتيلاً. قال: وما الترتيل؟ قال: بيّنه تبييناً. ولا تنثره نثر الرمل[٥]. ولا تهذّه هذّ الشعر. قفوا عند عجائبه. وحرّكوا به القلوب. ولايكون همّ أحدكم آخر السورة.

وفي أصول الكافي[٦]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن سعيد[٧]، عن واصل بن سليمان، عن أبي عبدالله بن سليمان[٨] قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «ورتّل القرآن ترتيلاً». قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: بيّنه تبياناً. ولا تهذّه هذّ الشعر.

---

١. تعنّى الأمر: تحمّله على مشقّة.
٢. أي مقسّطاً. من نجم المال ونحوه: أدّاه أقساطاً.
٣. أنوار التنزيل، ١٤٤/٢.
٤. مجمع البيان، ١٧٠/٤.
٥. المصدر: الدقل.
٦. الكافي ٦١٤/٢، ح ١.
٧. المصدر: عليّ بن معبد.
٨. ع، م، س: سلمان.

ولا تنثره نثر الرمل. ولكن أفرغوا[١] قلوبكم القاسية. ولا يكن همّ أحدكم آخر السورة[٢].

﴿وَلاَ يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ﴾: سؤال عجيب ـ كأنّه مثل في البطلان ـ يريدون به القدح في نبوّتك.

﴿اِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾: الدامغ له في جوابه.

﴿وَاَحْسَنَ تَفْسِيراً﴾﴿٣٣﴾: وبما هو أحسن بياناً، أو معنىً من سؤالهم. أو لا يأتونك بحال عجيبة يقولون: هلاّ كانت هذه حاله إلّا أعطيناك من الأحوال ما يحقّ لك في حكمتنا وما هو أحسن كشفاً لما بُعثت له.

﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ اِلىٰ جَهَنَّمَ﴾: أي مقلوبين أو مسحوبين إليها. أو متعلّقة قلوبهم بالسفليّات، متوجّهة وجوههم إليها.

وفي مجمع البيان[٣]: روى أنس قال: إنّ رجلاً قال: يا نبيّ الله، كيف يُحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: إنّ الّذي أمشاه على رجلين[٤] قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة. أورده البخاريّ في الصحيح.

---

١. المصدر: أفزعوا.

٢. في هامش نسخة «م»: ابن عيسى عن الحسن بن عليّ عن عبدالله بن البرقيّ وأبي أحمد، عن بعض اصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ينبغي للعبد إذا صلّى أن يرتّل في قراءته. فإذا مرّ بآية فيها ذكر الجنّة وذكر النار، سأل الله الجنّة، وتعوّذ بالله من النار. وإذا مرّ بآية فيها أيّها الناس، أو يا أيّها الّذين آمنوا يقول: لبيك ربّنا (التهذيب ١٢٤/٢، ح ٤٧١).

بيان: والترتيل حفظ الوقوف وبيان الحروف. كذا عن أميرالمؤمنين عليه السلام من الوافي. والهذّ: سرعة القراءة أي لا تسرع فيه كما تسرع في قراءة الشعر ولا تفرّق كلماته بحيث لا يكاد يجتمع كذرّات الرمل. (الوافي ٢٦٦/٢).

وفي حديث ابن مسعود: أهذا كهذّا الشعر ونثراً كنثر الدقل بالنصب على المصدر والاستفهام الإنكاريّ. والدقل رديّ التمر ويابسه وما ليس له اسم خاصّ فتراه ليبسه ورداءته لا يجتمع. من الوافي (٢٦٦/٢).

٣. مجمع البيان، ١٧٠/٤.

٤. م: الرجلين. المصدر: رجليه.

وروي عنه بطريق العامّة أيضاً[١] أنّه قال ﷺ: يُحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف: صنف على الدوابّ، وصنف على الأقدام، وصنف على الوجوه.

وهو ذمّ منصوب أو مرفوع، أو مبتدأ خبره:

﴿ **أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَاناً** ﴾: أي منزلاً ومصيراً.

﴿ **وَاَضَلُّ سَبِيلاً** ﴾ (٣٤): أي ديناً وطريقاً من المؤمنين.

وقيل[٢]: المفضّل عليه هو الرسول ﷺ. وعلى التقديرين، فمعنى التفضيل بحسب ما ظنّوه من أنّه والمؤمنين ضلاّل وشرّ المكان. كأنّه قيل: إنّ حاملهم على هذه الأسئلة تحقير مكانه وتضليل سبيله[٣]. ولا يعلمون حالهم، ليعلموا أنّهم شرّ مكاناً وأضلّ سبيلاً.

ويحتمل أن يكون المعنىٰ ـ والله أعلم ـ أولئك شرّ مكاناً وأضلّ سبيلاً من سائر الكفّار، بناءً على ما سبق من الأخبار الدالّة على أنّ المراد بهم منكرو الولاية.

ووصف السبيل بالضلال، من الإسناد المجازيّ للمبالغة.

﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ اَخَاهُ هَارُونَ وَزِيراً** ﴾ (٣٥): يؤازره في الدعوة وإعلاء الكلمة.

ولا ينافي ذلك مشاركته في النبوّة؛ لأنّ المشاركين في الأمر، متآزران عليه.

﴿ **فَقُلْنَا اذْهَبَا اِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا** ﴾: يعني فرعون وقومه.

﴿ **فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيراً** ﴾ (٣٦): أي فذهبا إليهم، فكذّبوهما، فدمّرناهم.

فاقتصر على حاشيتي القصّة، اكتفاءً بما هو المقصود منها، وهو إلزام الحجة ببعثة الرسول، واستحقاق التدمير بالتكذيب والتعقيب بالحكم[٤] لا الوقوع.

---

١ و٢. أنوار التنزيل، ١٤٤/٢.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: تحقير مكانهم وتضليل سبيلهم.

٤. أي باعتبار الحكم.

وقرئ[١]: «فدمّرتهم».

وفي مجمع البيان[٢]: «فدمّرانّهم تدميراً» على التأكيد بالنون الثقيلة. روي ذلك عن عليّ عليه السلام.

وعنه: «فدمّراهم». وهذا كأنّه أمرٌ لموسى وهارون عليهما السلام أن يدمّراهم.

﴿ **وَقَوْمَ نوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ** ﴾: كذّبوا نوحاً ومن قبله، أو نوحاً وحده. ومن كذّب نبيّاً، فقد كذّب جميع الأنبياء.

﴿ **اَغْرَقْنَاهُمْ** ﴾: بالطوفان. وهو مجيء السماء بماء منهمر، وتفجّر الأرض عيوناً، فالتقى الماء على أمر قد قدر[٣].

﴿ **وَجَعَلْنَاهُمْ** ﴾: وجعلنا إغراقهم أو قصّتهم.

﴿ **لِلنَّاسِ آيَةً** ﴾: عبرة.

﴿ **وَاَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَاباً اَلِيماً** ﴾ (٣٧): يحتمل التعميم والتخصيص. فيكون وضعاً للظاهر، موضع المضمر لهم تظليماً لهم.

﴿ **وَعَاداً وَثَمُودَ** ﴾: عطف على «هم» في «جعلناهم»، أو على الظالمين.

وقرئ[٤]: «ثمود» على تأويل القبيلة.

﴿ **وَاَصْحَابَ الرَّسِّ** ﴾: قيل[٥]: قوم كانوا يعبدون الأصنام. فبعث الله إليهم شعيباً، فكذّبوه. فبيناهم حول الرسّ ـ وهي البئر الغير المطويّة[٦] ـ فانهارت، فخُسف بهم وبديارهم.

وقيل[٧]: قرية بفلج اليمامة، وكان فيها بقايا ثمود. فبُعث إليهم نبيّ، فقتلوه. فهلكوا.

---

١. أنوار التنزيل ١٤٤/٢. وفيه وقرئ: «فدمّراهم». «فدمرّاهم». على التأكيد بالنون الثقيلة.

٢. مجمع البيان، ١٦٨/٤ ـ ١٦٩.

٣. اشارة إلى قوله تعالى في سورة القمر ١٢ ـ ١٣.

٤. أنوار التنزيل، ١٤٥/٢.

٥. أنوار التنزيل، ١٤٥/٢.

٦. أي الغير المبنيّة.

٧. نفس المصدر والموضع.

وقيل[١]: الأخدود.

وقيل[٢]: بئر بأنطاكية، قتلوا فيها حبيب النجّار.

وقيل[٣]: هم أصحاب حنظلة بن صفوان النبيّ. ابتلاهم الله بطير عظيم، كان فيها من كلّ لون. وسمّوها عنقاء، لطول عنقها. وكانت تسكن جبلهم الّذي يقال له فتح[٤] أو ضمخ[٥] تنقضّ على صبيانهم، فتخطفهم إذا أعوزها الصيد. ولذلك سُمّيت مغرباً. فدعا عليهم حنظلة. فأصابتها الصاعقة. ثمّ إنّهم قتلوه. فأهلكوا.

وقيل[٦]: إنّهم كذّبوا نبيّهم ورسّوه، أي دسّوه في بئر.

وفي عيون الأخبار[٧] بإسناده إلى [عبدالسلام بن][٨] صالح الهرويّ قال: حدّثنا عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: أتى عليّ بن أبي طالب عليه السلام قبل مقتله بثلاثة أيّام، رجل من أشراف تميم يقال له عمر[٩]. فقال: يا أميرالمؤمنين، أخبرني عن أصحاب الرسّ، في أيّ عصر كانوا؟ وأين كانت منازلهم؟ ومن كان ملكهم؟ وهل بعث الله تعالى إليهم رسولاً أم لا؟ وبماذا أُهلكوا؟! فإنّي أجد في كتاب الله تعالى ذكرهم، ولا أجد خبرهم.

فقال له عليّ عليه السلام: لقد سألت[١٠] عن حديث ما سألني عنه أحد قبلك. ولا يحدّثك به أحد بعدي إلّا عنّي. وما في كتاب الله تعالى آية، إلّا وأنا [أعرفها و][١١] أعرف تفسيرها، وفي أيّ مكان نزلت من سهل أو جبل، وفي أيّ وقت من ليل أو نهار. وإنّ هنا[١٢] لعلماً جمّاً ـ وأشار إلى صدره ـ ولكن طلّابه يسير. وعن قليل تندمون لو فقدتموني[١٣].

١ـ٣. نفس المصدر والموضع.
٤. م: فخ.
٥. س، أ، م: زنح. ن: زمخ. المصدر: دمخ.
٦. أنوار التنزيل، ١٤٥/٢.
٧. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١٦٣/١ـ١٦٦، ح ١.
٨. من المصدر.
٩. م، ن، المصدر: عمرو.
١٠. المصدر: سألتني.
١١. من المصدر.
١٢. المصدر: هاهنا.
١٣. المصدر: يندمون لو فقدوني.

كان من قصّتهم ـ يا أخا تميم ـ أنّهم كانوا قوماً يعبدون شجرة صنوبر[١]، يقال لها «شاه درخت» كان يافث بن نوح غرسها على شفير عين، يقال لها «روشاب»[٢] كانت أنبتت لنوح عليه‌السلام بعد الطوفان وإنّما سُمّوا أصحاب الرسّ، لأنّهم رسّوا نبيّهم في الأرض، وذلك بعد سليمان بن داود عليهما‌السلام .

وكانت لهم اثنتا عشرة قرية على شاطئ نهر، يقال له[٣] الرس من بلاد المشرق. وبهم سُمّي ذلك النهر. ولم يكن يومئذ في الأرض نهر أغزر منه ولاأعذب منه، ولاقرى أكثر ولاأعمر منها. تسمّى إحداهنّ «آبان» والثانية «آذر» والثالثة «دي» والرابعة «بهمن» والخامسة «اسفندار» والسادسة «فروردين» والسابعة «أرديبهشت» والثامنة «خرداد» والتاسعة «مرداد» والعاشرة «تير» والحادية عشرة «مهر» والثانية عشرة «شهريور».

وكانت أعظم مدائنهم «إسفندار». وهي الّتي ينزلها ملكهم وكان يسمّى تركوذ[٤] بن غابور بن يارش بن سار بن نمرود بن كنعان فرعون إبراهيم عليه‌السلام . وبها العين والصنوبرة.

وقد غرسوا في كلّ قرية منها، حبّة من طلع تلك الصنوبرة. فنبتت الحبّة، وصارت شجرة عظيمة. وحرّموا ماء العين والأنهار، فلا يشربون منها ولا أنعامهم. ومن فعل ذلك قتلوه، ويقولون: هو حياة آلهتنا، فلا ينبغي لأحد أن ينقص من حياتها.

ويشربون هم وأنعامهم من نهر الرس الّذي عليه قراهم. وقد جعلوا في كلّ شهر من السنة في كلّ قرية، عيداً يجتمع إليه أهلها. فيضربون على الشجرة الّتي بها كِلّة[٥] من حرير، فيها من أنواع الصور. ثمّ يأتون بشياة وبقر، فيذبحونها قرباناً للشجرة، ويشعلون فيها النيران بالحطب. فإذا سطع دخان تلك الذبائح وقُتارها[٦] في الهواء،

---

١. المصدر: صنوبرة.
٢. المصدر: دوشاب.
٣. المصدر: لها.
٤. م: تركون. ن: تركواذ.
٥. الكلّة: الستر الرقيق، أو غشاء رقيق يخاط كالبيت يُتوقّى به من البعوض.
٦. القُتار: الدخان من المطبوخ.

وحال بينهم وبين النظر إلى السماء، خرّوا سجّداً للشجرة[1] ويبكون ويتضرّعون إليها أن ترضى عنهم.

فكان الشيطان يجيء فيحرّك أغصانها، ويصيح من ساقها صياح الصبيّ: «إنّي[2] قد رضيت عنكم عبادي، فطيبوا نفساً وقرّوا عيناً». فيرفعون رؤوسهم عند ذلك. ويشربون الخمر ويضربون بالمعازف، ويأخذون الدست بند. فيكون[3] على ذلك يومهم. ثمّ ينصرفون. وإنّما سمّت العجم شهورها بآبان ماه وآذرماه وغيرهما، اشتقاقاً من أسماء تلك القرىٰ؛ لقول أهلها بعضهم لبعض: هذا عيد شهر كذا، وعيد شهر كذا. حتّى إذا كان عيد [شهر][4] قريتهم العظمى، اجتمع عليها صغيرهم وكبيرهم.

فضربوا عند الصنوبرة والعين، سرادقاً من ديباج عليه من أنواع الصور له اثناعشر باباً، كلّ باب لأهل قرية منهم. ويسجدون للصنوبرة خارجاً من السرادق، ويقربون لها الذبائح، أضعاف ما قربوا للشجرة الّتي في قراهم. فيجيء إبليس عند ذلك، فيحرّك الصنوبرة تحريكاً شديداً، ويتكلّم من جوفها كلاماً جهوريّاً، ويعدهم ويمنّيهم بأكثر ممّا وعدتهم ومنّتهم الشياطين كلّها. فيرفعون رؤوسهم من السجود، وبهم من الفرح والنشاط ما لايفيقون ولايتكلّمون من الشرب والعزف. فيكونون على ذلك اثني عشر يوماً ولياليها بعدد أعيادهم سائر السنة. ثمّ ينصرفون.

فلمّا طال كفرهم بالله عزّ وجلّ وعبادتهم غيره، بعث الله عزّ وجلّ إليهم نبيّاً من بنيإسرائيل، من ولد يهودا بن يعقوب. فلبث فيهم زماناً [طويلاً][5] يدعوهم إلى عبادة الله عزّ وجلّ ومعرفته وربوبيّته، فلايتّبعونه.

فلمّا رأىٰ شدّة تماديهم في الغيّ والضلال، وتركهم قبول ما دعاهم إليه من الرشد والنجاح، وحضر عيد قريتهم العظمىٰ، قال: «يا ربّ، إنّ عبادك أبوا إلّا تكذيبي والكفر

---

١. المصدر: خرّوا للشجرة سجّداً.
٢. المصدر: ويقول.
٣. المصدر: فيكونون.
٤. من المصدر.
٥. من المصدر.

بك. وغدوا يعبدون شجرة لا تنفع ولا تضرّ، فأيبس شجرهم أجمع. وأرهم قدرتك وسلطانك».

فأصبح القوم، وقد يبس شجرهم، فهالهم ذلك وفظع بهم، وصاروا فرقتين: فرقة قالت: سحر آلهتكم هذا الرجل الّذي زعم[١] أنّه رسول ربّ السماء والأرض إليكم، ليصرف وجوهكم عن آلهتكم إلى إلهه. وفرقة قالت: لا، بل غضبت آلهتكم حين رأت هذا الرجل، يعيبها ويقع فيها ويدعوكم إلى عبادة غيرها. فحجبت حسنها وبهاءها، لكي تغضبوا عليه[٢] فتنتصروا منه.

فأجمع رأيهم على قتله. فاتّخذوا أنابيب طوالاً من رصاص واسعة الأفواه، ثمّ أرسلوها في قرار العين[٣] إلى أعلى الماء واحدة فوق الأخرى، مثل البرابخ[٤]. ونزحوا ما فيها من الماء. [ثمّ حفروا في قرارها بئراً ضيّقة المدخل عميقة. فأرسلوا فيها نبيّهم، وألقموا فاهها صخرة عظيمة. ثمّ أخرجوا الأنابيب من الماء][٥]. وقالوا: نرجو الآن أن ترضى عنّا آلهتنا، إذا رأت أنّا قد قتلنا من كان يقع فيها ويصدّ عن عبادتها، ودفنّاه تحت كبيرها يتشفّى منه، فيعود لنا نورها ونضرتها[٦] كما كان.

فبقوا عامّة يومهم، يسمعون أنين نبيّهم عليه السلام وهو يقول: «سيّدي، قد ترى ضيق مكاني وشدّة كربي. فارحم ضعف ركني وقلّة حيلتي. وعجّل بقبض روحي. ولا تؤخر إجابة دعوتي» حتّى مات عليه السلام.

فقال الله جلّ جلاله لجبرئيل: «ياجبرئيل، أيظنّ عبادي هؤلاء الّذين غرّهم حلمي، وأمنوا مكري، وعبدوا غيري، وقتلوا رسولي، أن يقوموا لغضبي، ويخرجوا من سلطاني ؟! كيف، وأنا المنتقم ممّن عصاني ولم يخش عقابي ؟! وإنّي حلفت بعزّتي لأجعلنّهم عبرة ونكالاً للعالمين».

---

١. المصدر: يزعم.

٢. المصدر: لها.

٣. المصدر: الأرض.

٤. البربخ: ما يُعمل من الخزف، للبئر ومجاري الماء.

٥. ليس في ن.

٦. المصدر: نضارتها.

فلم يرعهم، وهم في عيدهم ذلك، إلّا بريح عاصف شديد الحمرة. فتحيّروا فيها وذعروا منها، وتضامّ بعضهم إلى بعض. ثمّ صارت الأرض من تحتهم حجر[١] كبريت يتوقّد، وأظلّتهم سحابة سوداء. فألقت عليهم كالقبّة جمراً يلتهب، فذابت أبدانهم [في النار][٢]، كما يذوب الرصاص في النار. فنعوذ بالله تعالى ذكره من غضبه ونزول نقمته. ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

وفي نهج البلاغة[٣]: قال عليه السلام: أين أصحاب مدائن الرسّ الّذين قتلوا النبيّين وأطفؤوا[٤] سنن المرسلين، وأحيوا سنن الجبّارين؟!

وفي الكافي[٥]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن أبي حمزة وهشام وحفص، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه دخل عليه نسوة. فسألته[٦] امرأة منهنّ عن السحق. فقال: حدّها حدّ الزاني. فقالت المرأة: ما ذكر الله عزّ وجلّ ذلك في القرآن! فقال: بلىٰ. فقالت: وأين هو؟ قال: هنّ أصحاب الرسّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: دخلت امرأة مع مولاة لها على أبي عبدالله عليه السلام فقالت: ما تقول في اللواتي مع اللواتي؟ قال: هنّ في النار. إذا كان يوم القيامة أُتي[٨] بهنّ، فألبسن جلباباً من نار وخفّين من نار وقناعاً من نار، وأُدخل في أجوافهنّ وفروجهنّ أعمدة من نار[٩]، وقُذف بهنّ في النار. فقال: أليس هذا في كتاب الله؟ قال: نعم. قالت: أين هو؟ قال: قوله «وعاداً وثمود وأصحاب الرسّ»، فهنّ الرسّيّات.

وفي أصول الكافي[١٠]: الحسين بن محمّد، عن معليّ بن محمّد، عن محمّد بن عليّ

---

١. المصدر: كعجر.
٢. من المصدر.
٣. نهج البلاغة ٢٦٣، الخطبة ١٨٢.
٤. س، أ: وأماتوا.
٥. الكافي ٢٠٢/٧، ح ١.
٦. م: فسألت.
٧. تفسير القمّيّ، ١١٣/٢ـ١١٤.
٨. المصدر: يؤتىٰ.
٩. المصدر: من النار.
١٠. الكافي ٣٤٩/١ـ٣٥٠، ح ٦.

قال: أخبرني سماعة بن مهران قال: أخبرني الكلبيّ النسّابة، قال: صرت إلى منزل جعفر بن محمّد عليه‌السلام فقرعت الباب. فخرج غلام له، فقال: أدخل يا أخا كلب، فو الله لقد أدهشني. فدخلت وأنا مضطرب. ونظرت، فإذا شيخ على مصلّى بلا مرفقة ولابردعة[1]. فابتدأني بعد أن سلّمت عليه. فقال لي: من أنت؟ فقلت في نفسي: يا سبحان الله! غلامه يقول لي بالباب: أدخل يا أخا كلب، ويسألني المولى من أنت. فقلت له: أنا الكلبيّ النسّابة.

فضرب بيده على جبهته، وقال: كذب العادلون بالله، وضلّوا ضلالاً بعيداً، وخسروا خسراناً مبيناً. يا أخا كلب، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: «وعاداً وثمود وأصحاب الرسّ وقروناً بين ذلك كثيراً». أفتنسبها أنت؟ فقلت: لا، جعلت فداك. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

﴿ وَقُرُوناً ﴾: وأهل أعصار.

قيل[2]: القرن أربعون سنة.

وقيل[3]: سبعون.

وقيل[4]: مائة وعشرون سنة.

﴿ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾: إشارة إلى ما ذُكر.

﴿ كَثِيراً ﴾ (٣٨): لا يعلمها إلّا الله.

أي وأهلكنا أيضاً قروناً كثيراً بين عاد وثمود وأصحاب الرسّ، على تكذيبهم.

﴿ وَكُلّاً ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ ﴾: بيّنّا له القصص العجيبة من قصص الأوّلين إنذاراً. فلمّا أصرّوا، أُهلكوا.

﴿ وَكُلّاً تَبَّرْنَا تَتْبِيراً ﴾ (٣٩): فتّتنا تفتيتاً.

---

١. المرفقة: المتّكأ والمخدّة. والبردعة: الحِلْس، وهو كلّ ما يُبسط في البيت من حصير ونحوه تحت كريم المتاع.

٢. أنوار التنزيل، ١٤٥/٢.

٣. أنوار التنزيل، ١٤٥/٢.

٤. أنوار التنزيل، ١٤٥/٢.

ومنه: التبر، لفتات الذهب والفضّة. و«كلّ» الأوّل منصوب، بما دلّ عليه «ضربنا» كأنذرنا. والثاني بـ«تبّرنا» لأنّه فارغ له.

في كتاب معاني الأخبار[1]: أبي ﷺ قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد البرقيّ، عمّن ذكره، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله ﷻ «وكلاً تبّرنا تتبيراً» يعني كسّرنا تكسيراً. [قال: وهي بالنبطية][2].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد، عن حفص[4] بن غياث، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «وكلاً تبّرنا تتبيراً. يعني كسّرنا تكسيراً. قال: هي لفظة[5] بالنبطيّة.

﴿وَلَقَدْ اَتَوْا﴾: يعني قريشاً، مرّوا مراراً في متاجرهم إلى الشام.

﴿عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي اُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ﴾: يعني سدوم، عظمى قرى قوم لوط. أُمطرت عليها الحجارة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: وأمّا القرية الّتي أُمطرت مطر السوء، فهي سدوم، قرية قوم لوط. أمطر الله عليهم حجارة من سجّيل[7]؛ يعني من طين.

﴿اَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا﴾: في مرار مرورهم، فيتّعظون بما يرون فيها من آثار عذاب الله.

﴿بَلْ كَانُوا لاَ يَرْجُونَ نُشُوراً﴾ ﴿٤٠﴾: بل كانوا كفرة، لا يتوقّعون نشوراً ولاعاقبة. فلذلك لم ينظروا ولم يتّعظوا. فمرّوا بها كما مرّت بها ركائبهم. أو: لا يأملون نشوراً،

---

١. معاني الأخبار ٢٢٠، ح١.
٢. من المصدر.
٣. تفسير القمي، ١١٤/٢.
٤. المصدر: جعفر.
٥. ع: لغة.
٦. تفسير القمي، ١١٤/٢.
٧. كما جاء في قوله تعالى في سورة هود / ٨٢، الحجر / ٧٤.

كما يأمله المؤمنون، طمعاً في الثواب. أو: لا يخافونه، على اللغة التهاميّة والهذيليّة.

﴿وَاِذَا رَاَوْكَ اِنْ يَتَّخِذُونَكَ اِلاَّ هُزُواً﴾: ما يتّخذونك إلّا موضع هزء، أو مهزوءً به.

﴿اَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللهُ رَسُولاً﴾ (٤١): محكيّ بعد قول مضمر. والإشارة للاستحقار. وإخراج بعث الله رسولاً في معرض التسليم، يجعله صلة. وهم على غاية الإنكار تهكّم واستهزاء. ولولاه، لقالوا: أهذا الّذي زعم أنّه بعثه الله رسولاً ؟!

﴿اِنْ كَادَ﴾: إنّه كاد.

﴿لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا﴾: ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده في الدعاء إلى التوحيد، وكثرة ما يورد ممّا يسبق إلى الذهن أنّها حجج ومعجزات.

﴿لَوْلا اَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾: ثبتنا عليها. واستمسكنا بعبادتها.

﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ اَضَلُّ سَبِيلاً﴾ (٤٢): وعيد لهم، وتنبيه على أنّه لا يهملهم، وإن أمهلهم.

﴿اَرَاَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ اِلٰهَهُ هَوَاهُ﴾: بأن أطاعه.

وقدّم المفعول الثاني للعناية به. والاستفهام للتقرير والتعجيب.

﴿اَفَاَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً﴾ (٤٣): حفيظاً، تمنعه عن الشرك والمعاصي، وحاله هذا. والاستفهام للإنكار.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: قال: نزلت في قريش. وذلك أنّه ضاق عليهم المعاش، فخرجوا من مكّة وتفرّقوا. فكان الرجل إذا رأى شجرة حسنة أو حجراً حسناً، هواه فعبده. وكانوا ينحرون لها النعم ويلطّخونها بالدم، ويسمّونها سعد صخرة.

وكان إذا أصابهم داء في إبلهم وأغنامهم، جاؤوا إلى الصخرة، فيمسحون بها الغنم والإبل. فجاء رجل من العرب بإبل له يريد أن يمسح[2] بالصّخرة إبله ويتبارك[3] عليها.

---

١. تفسير القمي، ٢/١١٤.

٢. المصدر: يتمسّح.

٣. المصدر: لابله ويبارك.

فنفرت إبله، فتفرّقت. فقال الرجل شعراً:

أتيت إلى سعد ليجمع شملنا فشتّتنا سعد فما نحن من سعد
وما سعد إلّا صخرة مستوية من الأرض لا تهدي لغيّ ولا رشد

ومرّ به رجل من العرب، والثعلب يبول عليه. فقال شعراً:

وربّ يبول الثعلبان برأسه لقد ذلّ من بالت عليه الثعالب

﴿أَمْ تَحْسَبُ﴾: بل أتحسب.

﴿أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ﴾: فتجدي لهم الآيات أو الحجج، فتهتمّ بشأنهم وتطمع في إيمانهم.

وتخصيص الأكثر، لأنّه كان منهم من آمن، ومنهم من عقل الحقّ وكابر استكباراً وخوفاً على الرئاسة.

﴿إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالْأَنْعَامِ﴾: في عدم انتفاعهم بقرع الآيات آذانهم، وعدم تدبّرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات.

﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾ (٤٤): من الأنعام؛ لأنّها تنقاد لمن يتعهّدها وتميّز من يحسن إليها ممّن يسيء إليها، وتطلب ما ينفعها وتتجنّب ما يضرّها، وهؤلاء ليسوا كذلك. ولأنّها إن لم تعتقد حقّاً، ولم تكتسب خيراً، لم تعتقد باطلاً، ولم تكتسب شرّاً، بخلاف هؤلاء. ولأنّ جهالتها لا تضرّ بأحد، وجهالة هؤلاء تؤدّي إلى هيج الفتن وصدّ الناس عن الحقّ. ولأنّها غير متمكّنة من طلب الكمال، فلا تقصير منها ولا ذمّ، وهؤلاء مقصّرون، مستحقّون لأعظم العقاب على تقصيرهم[١].

وفي أصول الكافي[٢]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، رفعه عن محمّد بن داود الغنويّ، عن الأصبغ بن نباتة، عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، وفيه يقول عليه السلام: فأمّا أصحاب المشأمة، فهم اليهود والنصارىٰ. يقول الله[٣] عزّ وجلّ:

---

١. أنوار التنزيل، ١٤٦/٢.
٢. الكافي ٢٨٣/٢ـ٢٨٤، ح ١٦.
٣. البقرة/١٤٦ و١٤٧.

«الّذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم»: يعرفون محمّداً والولاية في التوراة والإنجيل، كما يعرفون أبناءهم في منازلهم. «وإنّ فريقاً منهم ليكتمون الحقّ وهم يعلمون الحقّ من ربّك» أنّك الرسول إليهم. «فلا تكوننّ من الممترين».

فلمّا جحدوا ما عرفوا، ابتلاهم الله بذلك، فسلبهم روح الإيمان، وأسكن أبدانهم ثلاثة أرواح: روح القوّة، وروح الشهوة، وروح البدن. ثمّ أضافهم إلى الأنعام، فقال: «إن هم إلّا كالأنعام». لأنّ الدابّة إنّما تحمل روح القوّة، وتعتلف بروح الشهوة، وتسير بروح البدن.

وفي روضة الكافي[1]: ابن محبوب، عن عبدالله بن غالب، عن أبيه عن سعيد بن المسيّب، قال: سمعت عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول: إنّ رجلاً جاء إلى أميرالمؤمنين عليه السلام فقال: أخبرني إن كنت عالماً عن الناس، وعن أشباه الناس، وعن النسناس. فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: يا حسين، أجب الرجل. فقال الحسين عليه السلام إلى قوله[2]: أمّا قولك: النسناس، فهم السواد الأعظم ـ وأشار بيده إلى جماعة الناس ـ. ثمّ قال: «إن هم إلّا كالأنعام بل هم أضلّ سبيلاً». والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الخصال[3]، عن أبي يحيى الواسطيّ، عمّن ذكره، أنّه قيل[4] لأبي عبدالله عليه السلام أترىٰ هذا الخلق كلّه من الناس؟ فقال: ألق منهم التارك للسواك، والمتربّع في موضع الضيق، والداخل فيما لايعنيه، والمماري فيما لاعلم له، والمستمرض[5] من غير علّة، والمستشعث[6] من غير مصيبة، والمخالف على أصحابه في الحقّ، وقد اتّفقوا عليه، والمفتخر[7] بآبائه، وهو خلو من صالح أعمالهم. فهو بمنزلة الخلنج[8]

---

١. الكافي ٢٤٤/٨، ح ٣٣٩.
٢. من المصدر.
٣. الخصال ٤٠٩، ح ٩.
٤. المصدر: قال.
٥. المصدر: والمتمرّض.
٦. شعث الشعر: تغيّر وتلبّد، واتّسخ.
٧. المصدر: المفتخر يفتحر.
٨. الخلنج: شجر كالطّرفاء، وزهره أبيض وأحمر وأصفر، وحبّه كالخردل وخشبه تُصنع منها القصاع؛ كقوله: لبن البخت في قصاع الخلنج.

يقشر لحاء عن لحاء حتّى يوصل إلى جوهريّته. وهو كما قال الله تعالى: «إن هم إلّا كالأنعام بل هم أضلّ سبيلاً».

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ﴾: ألم تنظر إلى صنعه؟

﴿كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾: كيف بسطه؟! أو: ألم تنظر إلى الظلّ، كيف مدّه ربّك على القلب؟

وقيل[1]: معناه: ألم تعلم؟ فيكون من رؤية القلب.

وقيل[2]: المراد الظلّ من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس. وجعله ممدوداً عليه [لأنّه لا شمس معه. كما قيل في ظلّ الجنّة ممدوداً][3] إذا لم يكن معه الشمس.

وقيل[4]: مدّ الظلّ من وقت غروب الشمس إلى وقت طلوعها.

وقال أبو عبيدة[5]: الظلّ ما نسخته الشمس، وهو بالغداة. والفيء ما نسخ الشمس، وهو بعد زوال الشمس. وسمّي فيئاً، لأنّه فاء من جانب المشرق إلى جانب المغرب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ «ألم تر إلى ربّك كيف مدّ الظلّ». فقال: الظلّ، ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.

﴿وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً﴾: ثابتاً، من السكنى. أو: غير متقلّص ـ من السكون ـ بأن يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد.

وفي هذا إشارة إلى أنّه قادر على تسكين الشمس، حتّى يبقى الظلّ ممدوداً؛ بخلاف ما يقوله الفلاسفة.

﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً﴾ (٤٥): أي على الظلّ دليلاً.

قيل[7]: بمعنى أنّه لولا الشمس، لما عُرِف الظلّ. ولولا النور، لما عرفت الظلمة. وكلّ الأشياء تُعرف بأضدادها.

---

١. مجمع البيان، ١٧٢/٤.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. إشارة إلى قوله تعالى في سورة الواقعه / ٣٠.
٤ و٥. نفس المصدر والموضع.
٦. تفسير القمي، ١١٥/٢.
٧. مجمع البيان، ١٧٣/٤.

وقيل[١]: جعلنا الشمس عليه دليلاً، بإذهابها إيّاه عند مجيئها.

وقيل[٢]: لأنّ الظلّ يتبع الشمس في طوله وقصره، كما يتبع السائر الدليل. فإذا ارتفعت الشمس، قصر الظلّ. وإذا انحطّت الشمس، طال الظلّ.

وقيل[٣]: إنّ «على» هنا بمعنىٰ «مع». فالمعنىٰ: ثمّ جعلنا الشمس مع الظلّ دليلاً على وحدانيّتنا.

﴿ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا ﴾ : أي أزلناه بإيقاع الشمس موقعه.

لمّا عبّر عن إحداثه بالمدّ بمعنى التيسير، عبّر عن إزالته بالقبض إلى نفسه الّذي هو في معنى الكفّ.

﴿ قَبْضاً يَسِيراً ﴾ (٤٦): قليلاً قليلاً، حسبما ترتفع الشمس، لينتظم بذلك مصالح الكون، ويتحصّل به ما لا يحصىٰ من منافع الخلق.

و«ثمّ» في الموضعين لتفاضل الأمور، أو لتفاضل مبادئ أوقات ظهورها.

وقيل[٤]: مدّ الظلّ لمّا بني السماء بلا نيّر، ودحا الأرض تحتها. فألقت عليها ظلّها، ولو شاء لجعله ثابتاً على تلك الحالة. ثمّ خلق الشمس عليه دليلاً، أي مسلّطاً عليه مستتبعاً إيّاه، كما يستتبع الدليل المدلول أو دليل الطريق من يهديه. فإنّه يتفاوت بحركتها ويتحوّل بتحوّلها. «ثمّ قبضناه إلينا قبضاً يسيراً» شيئاً فشيئاً، إلى أن تنتهي غاية نقصانه. أو قبضاً سهلاً عند قيام الساعة، بقبض أسبابه من الأجرام المظلّة والمظلّ عليها.

﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاساً ﴾ : شبّه ظلامه باللباس في ستره.

﴿ وَالنَّوْمَ سُبَاتاً ﴾ : راحةً للأبدان بقطع المشاغل. وأصل السبت، القطع. أو: موتاً؛ كقوله[٥]: «وهو الّذي يتوفّاكم بالليل». لأنّه قطع الحياة. ومنه: المسبوت، للميّت.

﴿ وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُوراً ﴾ (٤٧): ذا نشور؛ أي انتشار ينتشر فيه الناس للمعاش. أو بعث من النوم، بعث الأموات.

١ـ٣. نفس المصدر والموضع.

٤. أنوار التنزيل، ٢/١٤٦ـ١٤٧.

٥. الأنعام / ٦٠.

فيكون إشارة إلى أنّ النوم واليقظة، أنموذج للموت والنشور.

وعن لقمان[١] عليه السلام: يا بنيّ، كما تنام فتوقظ، كذلك تموت فتُنشر.

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ﴾: وقرأ[٢] ابن كثير على التوحيد، إرادة للجنس.

﴿بُشْراً﴾: ناشرات للسحاب، جمع نشور.

وقرأ[٣] ابن عامر بالسكون، على التخفيف. وحمزة والكسائي به وبفتح النون، على أنّه مصدر وُصف به. وعاصم «بُشراً» تخفيف بُشُر، جمع بشور، بمعنى مبشر.

﴿بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾: يعني قدّام المطر.

﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً﴾ (٤٧): مطهّراً ليطهّركم. وهو اسم لما يُتطهّر به؛ كالوضوء والوقود، لما يُتوضّأ به ويوقد به.

وقيل[٤]: بليغاً في الطهارة. وفعول، وإن غلب في المعنيين، لكنّه قد جاء للمفعول، كالصبوب بمعنى المصبوب. وللمصدر، كالقبول. وللاسم، كالذنوب.

وقيل[٥]: توصيف الماء به يكون إشعاراً بالنعمة فيه، وتتميماً للمنّة فيما بعده ـ فإنّ الماء الطهور أهنأ وأنفع ممّا خالطه ما يزيل طهوريّته ـ وتنبيهاً على أنّ ظواهرهم لمّا كانت ممّا ينبغي أن يطهّروها، فبواطنهم بذلك أولىٰ.

﴿لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً﴾: بالنبات.

وتذكير «ميتاً»، لأنّ البلدة في معنى البلد. ولأنّه غير جار على الفعل ـ كسائر أبنية المبالغة ـ فأُجري مجرى الجامد.

﴿وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَاماً وَأَنَاسِيَّ كَثِيراً﴾ (٤٨): قيل[٦]: يعني أهل البوادي الذين يعيشون بالحيا[٧] ولذلك نكّر الأنعام والأناسيّ[٨] وتخصيصهم لأنّ أهل المدن والقرىٰ

---

١ ـ ٦. أنوار التنزيل، ٢/١٤٧.

٧. الحيا: المطر.

٨. قوله: «ولذلك نكّر الأنعام والأناسيّ» أي لمّا كان أهل البوادي قليلين بالنسبة إلى أهل المدن والقرىٰ، نكّر الأنعام والأناسيّ لتدلّ على القلّة، ووصفهم بالكثرة في حدّ ذاتهم لا ينافي القلّة بالنسبة.

يقيمون بقرب الأنهار والمناقع[1] فيهم وبما حولهم من الأنعام غنية عن سقيا السماء. وسائر الحيوانات تبعد في طلب الماء، فلايعوزها الشرب غالباً، مع أنّ مساق هذه الآيات، كما هو للدلالة على عظم القدرة، فهو لتعداد أنواع النعمة. والأنعام قنبة الإنسان وعامّة منافعهم. وعليّة معائشهم منوطة بها. ولذلك قدّم سقيها على سقيهم، كما قدّم عليها إحياء الأرض، فإنّه سبب لحياتها وتعيّشها.

وقرئ[2]: «نسقيه» بالفتح وسقىٰ وأسقىٰ لغتان.

وقيل[3]: أسقاه: جعل له سقياً. و«أناسي» بحذف ياء، وهو جمع إنسيّ أو إنسان، كضرابيّ في ضربان. على أنّ أصله أناسين، فقُلِبت النون ياء.

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ ﴾ : قيل[4]: صرّفنا هذا القول بين الناس، في القرآن وسائر الكتب.

وقيل[5]: أو المطر بينهم في البلدان المختلفة والأوقات المتغايرة وعلى الصفات المتفاوتة من وابل وطلّ وغيرهما، أو في الأنهار أو في المناقع.

﴿ لِيَذَّكَّرُوا ﴾ : ليتفكّروا وليعرفوا كمال القدرة وحقّ النعمة في ذلك ويقوموا بشكره. أو ليعتبروا بالصّرف عنهم وإليهم.

﴿ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً ﴾ (٤٩): إلّا كفران النعمة وقلّة الاكتراث لها.

﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيراً ﴾ (٥٠): نبيّاً ينذر أهلها، فيخفّ عليك أعباء النبوّة. لكن قصرنا الأمر عليك، إجلالاً لك وتعظيماً لشأنك وتفضيلاً لك على سائر الرسل. فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة وإظهار الحقّ.

﴿ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ ﴾ : فيما يريدونك عليه. وهو تهييج له وللمؤمنين.

﴿ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ ﴾ : بالقرآن. أو: بترك طاعتهم الّذي يدلّ عليه، «فلا تطع». والمعنى

---

١. المناقع: البحار. وفي م، ن والمصدر: المنابع.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. نفس المصدر والموضع.

أنّهم يجتهدون في إبطال حقّك، فقابلهم بالاجتهاد في مخالفتهم وإزاحة باطلهم.

﴿جِهَاداً كَبِيراً﴾ (٥١): لأنّ مجاهدة السفهاء بالحجج، أكبر من مجاهدة الأعداء بالسيف. أو لأنّ مخالفتهم ومعاداتهم فيما بين أظهرهم، مع عتوّهم وظهورهم. أو لأنّه جهاد مع كلّ الكفرة، لأنّه مبعوث إلى كافّة القرىٰ.

وفي مجمع البيان[1]: «وجاهدهم به» أي بالقرآن ـ عن ابن عبّاس ـ «جهاداً كبيراً» أي تامّاً شديداً. وفي هذا دلالة على أنّ من أجل الجهاد وأعظمه منزلة عند الله سبحانه جهاد المتكلّمين في حلّ شبه المبطلين وأعداء الدين. ويمكن أن يتأوّل عليه قوله ﷺ: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر».

﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾: خلاّهما متجاورين متلاصقين؛ بحيث لا يتمازجان. من: مرج دابّته: إذا خلاّها.

﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾: قامع للعطش من فرط عذوبته. من: فرت الماء يفرت فروتاً، فهو فرات: إذا عذب.

﴿وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾: بليغ الملوحة.

وقرئ[2]: «ملح» على فعل. ولعلّ أصله مالح، فخُفِّف؛ كبرد في بارد.

وفي الكافي[3]: وفي رواية حمدان بن سليمان أنّهما قالا عليهما السلام: يا أبا سعيد، تأتي ما ينكر ولايتنا في كلّ يوم ثلاث مرّات. إنّ الله عزّ وجلّ عرض ولايتنا على المياه. فما قبل ولايتنا، عذب وطاب. وما جحد ولايتنا، جعله الله عزّ وجلّ مرّاً وملحاً أجاجاً.

﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً﴾: حاجزاً من قدرته.

﴿وَحِجْراً مَحْجُوراً﴾ (٥٣): وتنافراً بليغاً، كأنّ كلاًّ منهما يقول للآخر ما يقوله المتعوِّذ للمتعوَّذ عنه.

---

١. مجمع البيان، ١٧٥/٤.
٢. أنوار التنزيل، ١٤٨/٢.
٣. الكافي ٣٩٠/٦، ح ٣.

وقيل[١]: حدّاً محدوداً. وذلك كدجلة، تدخل البحر فتشقّه، فتجري في خلاله فراسخ لا يتغيّر طعمها.

وقيل[٢]: المراد بالبحر العذب، النهر العظيم، مثل النيل. وبالبحر الملح، البحر الكبير. وبالبرزخ، ما يحول بينهما من الأرض، فتكون القدرة في الفصل واختلاف الصفة، مع أنّ مقتضى طبيعة أجزاء كلّ عنصر، أن تضامّت وتلاصقت وتشابهت في الكيفيّة.

﴿**وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً**﴾: يعني الّذي خمّر به طينة آدم، أو جعله جزءً من مادّة البشر، لتجتمع وتسلس وتقبل الأشكال والهيئات بسهولة. أو: النطفة.

﴿**فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً**﴾: أي قسّمه قسمين ذوي نسب ـ أي ذكوراً يُنسب إليهم ـ وذوات صهر ـ أي إناثاً يُصاهر بهنّ ـ كقوله[٣]: «فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: حدّثني أبي، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرميّ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال للأبرش: يا أبرش، هو كما وصف نفسه. كان عرشه على الماء، والماء على الهواء. والهواء لا يُحَدّ. ولم يكن يومئذ خلق غيرهما، والماء يومئذ عذب فرات ـ إلى أن قال: ـ وكانت السماء خضراء [على لون الماء الأخضر][٥] وكانت الأرض غبراء على لون الماء العذب. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة. وهو بتمامه مذكور عند قوله[٦] تعالى: «كانتا رتقاً **ففتقناهما**».

حدّثني أبي[٧]، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن بريد العجليّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ «وهو الّذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً». فقال: [إنّ الله تبارك وتعالى خلق آدم من الماء العذب. وخلق زوجته من

---

١ و٢. أنوار التنزيل، ١٤٨/٢.
٣. القيامة / ٣٩.
٤. تفسير القمي، ٦٩/٢ ـ ٧٠.
٥. من المصدر.
٦. الأنبياء / ٣٠.
٧. نفس المصدر، ١١٤ ـ ١١٥.

سنخه[١]. فبرأها من أسفل أضلاعه فجرى بذلك الضلع][٢] بينهما سبب ونسب. ثمّ زوّجها إيّاه، فجرى بينهما بسبب ذلك صهر. فذلك قوله: «نسباً وصهراً». فالنسب ـ يا أخا بني عجل ـ ما كان [من نسب الرجال. والصهر ما كان من][٣] سبب النساء.

وفي الكافي[٤]: محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد؛ وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن بريد العجليّ قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ وذكر كما في تفسير عليّ بن إبراهيم، إلّا أنّ في آخره: فالنسب ـ يا أخا بني عجل ـ ما كان بسبب الرجال. والصهر، ما كان بسبب النساء.

وفي كتاب معاني الأخبار[٥] بإسناده إلى عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال: ألا وإنّي مخصوص في القرآن بأسماء. احذروا أن تغلبوا عليها، فتضلّوا في دينكم. أنا الصهر. يقول الله عزّ وجلّ: «وهو الّذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً». والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

﴿ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً ﴾ (٥٣): حيث خلق من مادّة واحدة، بشراً ذا أعضاء مختلفة وطباع متباعدة. وجعله قسمين متقابلين. وربّما يخلق من نطفة واحدة، توأمين ذكراً وأنثىٰ.

في أمالي شيخ الطائفة قدّس سرّه[٦] بإسناده إلى أنس بن مالك، قال: ركب رسول الله صلّى الله عليه وآله ذات يوم بغلته، فانطلق إلى جبل آل فلان. فنزل[٧] وقال: يا أنس، خذ البغلة، وانطلق إلى موضع كذا وكذا، تجد عليّاً جالساً يسبّح بالحصى فاقرأه منّي السلام، واحمله على البغلة وآت به إليّ[٨].

قال أنس: فذهبت، فوجدت عليّاً كما قال رسول الله صلّى الله عليه وآله فحملته على البغلة،

---

١. سنخه: أصله.
٢. ليس في أ.
٣. ليس في م، ن.
٤. الكافي ٤٤٢/٥، ح ٩.
٥. معاني الأخبار ٥٩، ح ٩.
٦. أمالي الشيخ، ٣١٩/١ـ ٣٢١.
٧. ليس في المصدر.
٨. من المصدر.

وأتيت[1] به إليه. فلمّا بصر برسول الله ﷺ[2] قال: السلام عليك يا رسول الله. قال: وعليك السلام يا أبا الحسن، اجلس[3]. فإنّ هذا مكان جلس فيه سبعون [نبيّاً][4] مرسلاً. ما جلس فيه أحد من الأنبياء إلّا وأنا خير منه. وقد جلس في موضع كلّ نبيّ أخ له ما جلس من الإخوة أحد إلّا وأنت خير منه.

قال أنس: فنظرت إلى سحابة قد أظلّتهما ودنت من رؤوسهما. فمدّ النبيّ ﷺ يده إلى السحابة، فتناول منها[5] عنقود عنب، فجعله بينه وبين عليّ. وقال: كُل يا أخي، هذه[6] هديّة من الله تعالى إليّ ثمّ إليك.

قال أنس: قلت: يا رسول الله، عليّ أخوك ؟! قال: نعم، عليّ أخي. فقلت: يا رسول الله، صف لي كيف عليّ أخوك ؟ قال: إنّ الله ﷻ خلق ماءً تحت العرش، قبل أن يخلق آدم بثلاثة آلاف عام. وأسكنه في لؤلؤة خضراء في غامض علمه، إلى أن خلق آدم. فلمّا خلق[7] آدم، نقل ذلك الماء من اللؤلؤة، فأجراه في صلب آدم، إلى أن قبضه الله تعالى. ثمّ نقله إلى صلب شيث.

فلم يزل ذلك الماء يُنقل[8] من ظهر إلى ظهر، حتّى صار في [صلب][9] عبدالمطّلب. ثمّ شقّه الله ﷻ نصفين. فصار نصفه في [أبي][10] عبدالله بن عبدالمطّلب، ونصف في أبي‌طالب. فأنا من نصف الماء، وعليّ من النصف الآخر. فعليّ أخي في الدنيا والآخرة. ثمّ قرأ رسول الله ﷺ: «وهو الّذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربّك قديراً».

وفي روضة الواعظين[11] للمفيد رحمه الله: قال رسول الله ﷺ: خلق الله ﷻ نطفة بيضاء

---

١. المصدر: فأتيت.
٢. المصدر: فلمّا أن بصر به رسول الله ﷺ.
٣. ليس في المصدر.
٤. من المصدر.
٥. ليس في المصدر.
٦. المصدر: فهذه.
٧. المصدر: فلمّا أن خلق.
٨. المصدر: ينتقل.
٩ و١٠. من المصدر.
١١. روضة الواعظين، ٧١/١.

مكنونة. فنقلها من صلب إلى صلب حتّى نُقلت النطفة إلى صلب عبدالمطّلب. فجعل نصفين، فصار[1] نصفها في عبدالله، ونصفها في أبي‌طالب. فأنا من عبدالله، وعليّ من أبي‌طالب. وذلك قول الله ﷻ: «وهو الّذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربّك قديراً».

وفي كتاب المناقب[2] لابن شهر آشوب: وخطب النبيّ ﷺ على المنبر في تزويج فاطمة خطبة رواها يحيى بن معين في أماليه وابن بطّة في الإبانة، بإسنادهما عن أنس بن مالك مرفوعاً، ورويناها عن الرضا عليه السلام فقال: الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع في سلطانه، المرغوب إليه فيما عنده، المرهوب من عذابه، النافذ أمره في سمائه وأرضه، الّذي[3] خلق الخلق بقدرته، وميّزهم بأحكامه، وأعزّهم بدينه، وأكرمهم بنبيّه محمّدٍ ﷺ.

إنّ الله تعالى جعل المصاهرة نسباً لاحقاً وأمراً معترضاً، وشّج[4] بها الأرحام، وألزمها الأنام. قال الله تعالى: «وهو الّذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً». ثمّ إنّ الله تعالى أمرني أن أزوّج فاطمة من عليّ، وقد زوّجتها إيّاه على أربعمائة[5] مثقال فضّة. أرضيت ياعليّ؟ قال: رضيت يا رسول الله.

وفي مجمع البيان[6]: قال ابن سيرين: نزلت في النبيّ ﷺ وعليّ بن أبي طالب عليه السلام: زوّج فاطمة عليّاً، فهو ابن عمّه وزوج ابنته، فكان نسباً وصهراً.

وفي شرح الآيات الباهرة[7]: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا عليّ بن عبدالله بن أسد عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن أحمد بن معمّر الأسديّ، [عن الحسن بن محمّد الأسديّ][8] عن الحكم بن ظهير، عن السدّيّ، عن أبي مالك، عن ابن عبّاس قال:

---

١. المصدر: فصير.

٢. المناقب، ٣٥٠/٣.

٣. ليس في المصدر.

٤. وشّج: ألّف وخلط.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: مائة.

٦. مجمع البيان، ١٧٥/٤.

٧. تأويل الآيات ٣٧٦/١ـ٣٧٧، ح ١٣.

٨. من المصدر.

قوله ﷻ: «وهو الّذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً» نزلت في النبيّ وعليّ صلّى الله عليهما. زوّج النبيّ ﷺ عليّاً ابنته وهو ابن عمّه، فكان له نسباً وصهراً.

وقال أيضاً[١]: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى، قال: حدّثنا المغيرة بن محمّد، عن رجاء بن سلمة، عن نائل بن نجيح، عن عمرو[٢] بن شمر، عن جابر الجعفيّ، عن عكرمة، عن ابن عبّاس في هذه الآية قال: خلق الله آدم[٣]. وخلق نطفة من الماء، فمزجها بنوره. ثمّ أودعها آدم. ثمّ أودعها ابنه شيث، ثمّ أنونش[٤]، ثمّ فتيان[٥]، ثمّ أباً فأباً، حتّى أودعها إبراهيم عليه السلام. ثمّ أودعها إسماعيل عليه السلام. ثمّ أمّاً فأمّاً وأباً فأباً، من طاهر الأصلاب إلى مطهّرات الأرحام حتّى صارت إلى عبدالمطّلب. فانفرق[٦] ذلك النور فرقتين: فرقة إلى عبدالله، فولد محمّداً ﷺ؛ وفرقة إلى أبي طالب، فولد عليّاً عليه السلام.

ثمّ ألّف الله النكاح بينهما، فزوّج الله عليّاً بفاطمة عليها السلام. فذلك قوله ﷻ: «وهو الّذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربّك قديراً».

وفي هذا المعنىٰ ما رواه الشيخ أبو جعفر محمّد بن جعفر الحائري[٧] في كتابه «كتاب ما اتّفق فيه من الأخبار في فضل الأئمّة الأطهار»[٨] حديثاً مسنداً يرفعه إلى مولانا عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: كنت أمشي خلف عمّي الحسن وأبي الحسين عليهما السلام في بعض طرقات المدينة، وأنا يومئذ غلام قد ناهزت[٩] الحلم، أو كدت. فلقيهما[١٠] جابر بن عبدالله الأنصاريّ وأنس بن مالك وجماعة من قريش والأنصار. فسلّم هناك جابر، حتّى انكبّ على أيديهما وأرجلهما يقبّلهما.

فقال له رجل من قريش، كان نسيباً لمروان: أتصنع هذا يا أبا عبدالله، وأنت في

---

١. نفس المصدر ٣٧٧/١، ح ١٤.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: معمّر.
٣. س، أ، م، ن، المصدر: الله خلق آدم.
٤. ن، المصدر: انوش.
٥. المصدر: قينان.
٦. المصدر: ففرّق.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: «الجابري».
٨. كما نقل عنه في تأويل الآيات ٣٧٩/١ ـ ٣٨١، ح١٦.
٩. أي دانيت وقاربت.
١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: فلقاهم.

سنّك وموضعك من [صحبة][1] رسول الله ﷺ؟ وكان جابر قد شهد بدراً. فقال له: إليك عنّي! فلو علمت ـ يا أخا قريش ـ من فضلهما ومكانهما ما أعلم، لقبّلت ما تحت أقدامهما من التراب.

ثمّ أقبل جابر على أنس، فقال: يا أبا حمزة، أخبرني رسول الله ﷺ فيهما بأمر ما ظننت أنّه يكون في بشر. فقال له أنس: وما الّذي أخبرك به يا أبا عبدالله؟

قال عليّ بن الحسين: فانطلق الحسن والحسين، ووقفت أنا أسمع محاورة القوم. فأنشأ جابر يحدّث، قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم في المسجد. وقد خفّ من حوله، إذ قال لي: ياجابر، ادع لي ابنيّ حسناً وحسيناً. وكان شديد الكِلف[2] بهما. فانطلقت فدعوتهما. وأقبلت أحمل هذا مرّة وهذا مرّة، حتّى جئته بهما.

فقال لي ـ وأنا أعرف السرور في وجهه لمّا رأىٰ من حنوني عليهما: أتحبّهما يا جابر؟ قلت: وما يمنعني من ذلك ـ فداك أبي وأمّي ـ ومكانهما منك مكانهما؟! فقال: ألا أخبرك من فضلهما؟ قلت: بلى، فداك أبي وأمّي.

قال: إنّ الله تبارك وتعالى لمّا أحبّ أن يخلقني، خلقني نطفة بيضاء [طيّبة][3] فأودعها صلب آدم. فلم يزل ينقلها من صلب طاهر إلى رحم طاهرة[4]، إلى نوح وإبراهيم ثمّ كذلك إلى عبدالمطّلب، لم يصبني من دنس الجاهليّة شيء. ثمّ افترقت تلك النطفة شطرين: إلى [أبي][5] عبدالله، وإلى أبي طالب. فولدني [أبي][6] عبدالله، فختم الله بي النبوّة. وولد عمّي أبوطالب عليّاً، فختمت به الوصيّة.

ثمّ اجتمعت النطفتان منّي ومن عليّ وفاطمة، فولدنا الجهر والجهيرة. فختم الله بهما أسباط النبوّة، وجعل ذرّيّتي منهما وأمرني بفتح مدينة ـ أو قال: مدائن ـ الكفر،

---

١. من المصدر.

٢. أي شديد الولع. وفي بعض نسخ المصدر: شديد اللطف.

٣. من المصدر. ٤. المصدر: طاهر.

٥ و٦. من المصدر.

وأقسم ربّي ليظهرنّ منهما ذرّيّة طيّبة، تملأ الأرض عدلاً بعد ما ملئت جوراً. فهما طهران مطهّران، وهما سيّدا شباب أهل الجنّة. طوبىٰ لمن أحبّهما وأباهما وأمّهما. وويل لمن عاداهم وأبغضهم.

﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لاَ يَنْفَعُهُمْ وَلاَيَضُرُّهُمْ﴾ : يعني الأصنام. أو كلّ ما عُبد من دون الله، إذ ما من مخلوق يستقلّ بالنفع والضرّ.

﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيراً﴾ (٥٥): الظهير: المعين. فقيل[1]: كان معيناً للشيطان على ربّه بالمعاصي، أي كان شريكاً له بمعاصيه.

وقيل[2]: كان معيناً [له في معصية الشيطان لربّه، فإنّ عبادة الأصنام مثلاً معاونة][3] للشيطان في معصيته.

والمراد بـ«الكافر» الجنس. وقيل[4]: أبوجهل.

وقيل[5]: الظهير: المهين. أي كان الكافر على ربّه مهيناً، لا وقع له عنده. من قولهم: ظهرت به: إذا نبذته خلف ظهرك.

وفي بصائر الدرجات[6]: عبدالله بن عابر[7] عن أبي عبدالله البرقيّ، عن الحسن[8] بن عثمان، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ «وكان الكافر على ربّه ظهيراً». قال: تفسيرها في بطن القرآن، يعني عليّ. هو ربّه في الولاية [والطاعة][9] والربّ هو الخالق الّذي لايوصف.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[10]: قال عليّ بن إبراهيم رحمه الله : وقد يُسمّى الإنسان ربّاً بهذا الإسم لغة؛ كقوله[11] تعالى: «اذكرني عند ربّك». وكلّ مالك لشيء يُسمّىٰ ربّه.

---

١ و٢. مجمع البيان، ١٧٥/٤.
٣. ليس في م.
٤. أنوار التنزيل، ١٤٨/٢.
٥. مجمع البيان ١٧٥/٤، أنوار التنزيل ١٤٨/٢ بتفاوت.
٦. بصائر الدرجات ٩٧، ح ٥.
٧. سن، ن: جابر. م، المصدر: عامر.
٨. المصدر: الحسين.
٩. من المصدر.
١٠. تفسير القمي، ١١٥/٢.
١١. يوسف / ٤٢.

فقوله تعالى: «وكان الكافر على ربّه ظهيراً». قال: «الكافر» الثاني. كان على أميرالمؤمنين صلوات الله عليه ظهيراً.

﴿ وَمَا اَرْسَلْنَاكَ اِلاَّ مُبَشِّراً وَنَذِيراً ﴾ (٥٦): للمؤمنين والكافرين.

﴿ قُلْ مَا اَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾: على تبليغ الرسالة.

﴿ مِنْ اَجْرٍ اِلاَّ مَنْ شَاءَ ﴾: [إلّا فعل من شاء][1].

﴿ اَنْ يَتَّخِذَ اِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً ﴾ (٥٧): أن يتقرّب إليه ويطلب الزلفى عنده بالإيمان والطاعة.

صوّره بصورة الأجر، من حيث إنّه مقصود فعله. واستثناه منه، قطعاً لشبهة الطمع، وإظهاراً لغاية الشفقة.

وقيل[2]: الاستثناء منقطع. معناه: لكن من شاء أن يتّخذ إلى ربّه سبيلاً، فليفعل.

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾: في استكفاء شرورهم والإغناء عن أُجورهم. فإنّه الحقيق بأن يُتوكَّل عليه، دون الأحياء الّذين يموتون، فإنّهم إذا ماتوا، ضاع من توكّل عليهم.

﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ ﴾: ونزّهه عن صفات النقصان، مُثنياً عليه بأوصاف الكمال، طالباً لمزيد الإنعام بالشكر على سوابغه.

﴿ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ ﴾: ما ظهر منها وما بطن.

﴿ خَبِيراً ﴾ (٥٨): فلا عليك إن آمنوا أو كفروا.

﴿ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ اَيَّامٍ ﴾: في روضة الكافي[3]: بإسناده إلى عبدالله بن سنان، قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ الله عزّ وجلّ خلق الخير يوم الأحد. وما كان ليخلق الشرّ قبل الخير. وفي يوم الأحد والاثنين، خلق الأرضين. وخلق أقواتها يوم الثلاثاء. وخلق السماوات يوم الأربعاء، ويوم الخميس. وخلق

---

١. ليس في أ.
٢. أنوار التنزيل، ٢/١٤٩.
٣. الكافي ٨/١٤٥، ح ١١٧.

أقواتها يوم الجمعة. وذلك قول الله ﷻ: «خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستّة أيّام».

﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَٰنُ ﴾: قد سبق الكلام فيه. ولعلّ ذكره زيادة تقرير، لكونه حقيقاً بأن يُتوكَّل عليه، من حيث إنّه الخالق للكلّ والمتصرّف فيه. وتحريض على الثبات والتأنّي في الأمر. فإنّه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ أمره في كلّ مراد، خلق الأشياء على تؤدة وتدرّج.

و«الرحمن»، خبر للّذي، إن جعلته مبتدأ، ولمحذوف، إن جعلته صفة للحيّ. أو بدل من المستكنّ في «استوى».

وقرئ[1] بالجرّ صفة للحيّ.

﴿ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴾ (٥٩): فاسأل عمّا ذكر من الخلق والاستواء عالماً يخبرك بحقيقته. وهو الله تعالى أو جبرئيل، أو من وجده في الكتب المتقدّمة ليصدّقك فيه.

وقيل[2]: الضمير للرحمن. والمعنى: إن أنكروا إطلاقه على الله تعالى فاسأل عنه من يخبرك من أهل الكتاب، ليعرفوا مجيء ما يرادفه في كتبهم. وعلى هذا يجوز أن يكون الرحمن مبتدأ، والخبر ما بعده. والسؤال كما يُعدّى بـ«عن» لتضمّنه معنى التفتيش، يُعدّى بالباء، لتضمّنه معنى الاعتناء.

وقيل[3]: إنّه صلة خبيراً.

[وفي مجمع البيان[4]: روي أنّ اليهود حكوا عن ابتداء خلق الأشياء بخلاف ما أخبر الله تعالى عنه. فقال سبحانه: «فاسأل به خبيراً»][5].

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَٰنُ ﴾: لأنّهم ما كانوا يطلقونه على الله تعالى. أو لأنّهم ظنّوا أنّه أراد به غيره. ولذلك قالوا:

---

١ ـ ٣. أنوار التنزيل، ١٤٩/٢.

٤. مجمع البيان، ١٧٦/٤.

٥. ليس في ن.

﴿ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا ﴾ : أي للّذي تأمرنا، يعني تأمرنا بسجوده، أو لأمرك لنا من غير عرفان.

وقيل [١]: لأنّه كان معرّباً لم يسمعوه.

وقرئ [٢]: «يأمرنا» بالياء، على أنّه قول بعضهم لبعض. وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٣]: قوله ﷻ: «وإذا قيل لهم» إلى قوله: «وما الرحمٰن». قال: جوابه «الرحمن علّم القرآن خلق الإنسان علّمه البيان» [٤].

﴿ وَزَادَهُمْ ﴾ : أي الأمر بالسجود للرحمن.

﴿ نُفُوراً ﴾ (٦٠): عن الإيمان.

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً ﴾ : يعني البروج الاثني عشر.

سُمّيت به ـ وهي القصور العالية ـ لأنّها للكواكب السيّارة كالمنازل لسكّانها. واشتقاقه من التبرّج لظهوره.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [٥]: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «تبارك الّذي جعل في السماء بروجا» فالبروج، الكواكب. والبروج التي للربيع والصيف، الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة. والبروج الّتي للخريف [٦] والشتاء، الميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت، وهي اثناعشر برجاً. [والكواكب السيارة، هي زحل والمشتري والمرّيخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر] [٧].

﴿ وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً ﴾ : يعني الشمس؛ كقوله [٨]: «وجعل الشمس سراجاً».

وقرئ [٩]: «سراجاً» وهي الشمس والكواكب الكبار.

---

١ و٢. أنوار التنزيل، ١٤٩/٢.
٣. تفسير القمي، ١١٥/٢.
٤. الرحمن / ١ ـ ٤.
٥. تفسير القمي، ١١٥/٢ ـ ١١٦.
٦. المصدر: وبروج الخريف.
٧. ليس في المصدر.
٨. نوح / ١٦.
٩. أنوار لتنزيل ١٤٩/٢ ـ ١٥٠.

﴿ وَقَمَراً مُنِيراً ﴾ (٦٠): مضيئاً بالليل.

وقرئ[١]: «وقُمْراً» أي ذا قمر. وهو قمراء. ويحتمل أن يكون بمعنى القمر؛ كالرُّشْد والرَّشَد، والعُرْب والعَرَب.

وفي كتاب الإهليلجة[٢]: قال الصادق عليه السلام في كلام طويل: «وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً» يسبحان في فلك، يدور بهما دائبين، يُطلِعهما تارة[٣] ويؤفلهما أخرىٰ، حتّىٰ تعرف عدّة الأيّام[٤] والشهور والسنين. وما يُستأنف من الصيف والربيع والشتاء والخريف، أزمنة مختلفة باختلاف الليل والنهار[٥].

﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾: أي ذوي خلفة، يخلف كلّ منهما الآخر، بأن يقوم مقامه فيما ينبغي أن يعمل فيه. فمن فاته عمل الليل، استدركه بالنهار. ومن فاته عمل النهار، استدركه بالليل. أو بأن يعتقبا؛ كقوله[٦]: «واختلاف الليل والنهار». وهي للحالة من خلف؛ كالركبة والجلسة.

﴿ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ ﴾: أن يتذكّر آلاء الله ويتفكّر في صنعه، فيعلم أن لابدّ له من صانع حكيم واجب الذات رحيم على العباد.

﴿ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً ﴾ (٦١): أن يشكر الله على ما فيه من النعم.

وقرأ[٧] حمزة: «أن يذكر» من ذكر بمعنى تذكّر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: حدّثني أبي عن صالح بن عقبة، عن جميل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال له رجل: جعلت فداك، يا ابن رسول الله، ربّما فاتتني صلاة الليل، الشهر والشهرين والثلاثة، فأقضيها بالنهار. أيجوز ذلك؟

---

١. نفس المصدر / ١٥٠.
٢. بحارالانوار، ١٩١/٣.
٣. ن: مرّة.
٤. المصدر: في عليه الايّام.
٥. المصدر: أزمنة مختلفة الأعمال، أصلها اختلاف الليل والنهار.
٦. الجاثية / ٥.
٧. أنوار التنزيل، ١٥٠/٢.
٨. تفسير القمي، ١١٩/٢.

قال: قرّة عين لك! والله قرّة عين لك! قالها ثلاثاً. إنّ الله يقول: «وهو الّذي جعل الليل والنهار خلفة» الآية، فهو قضاء صلاة النهار بالليل، وقضاء صلاة الليل بالنهار. وهو من سرّ آل محمّد المكنون.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه[1]: قال الصادق عليه السلام: كلّما فاتك بالليل، فاقضه بالنّهار. قال الله تبارك وتعالى: «وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذّكّر أو أراد شكوراً» يعني أن يقضي الرجل ما فاته بالليل بالنهار[2]. وما فاته بالنهار بالليل[3].

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمٰنِ﴾: مبتدأ خبره: «أولئك يجزون الغرفة»[4] أو:

﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ﴾: وإضافتهم إلى «الرحمن» للتخصيص والتفضيل، أو لأنّهم الراسخون في عبادته، على أنّ «عباد» جمع عابد، كتاجر وتِجار.

﴿هَوْناً﴾: هيّنين. أو: مشياً هيّناً. مصدر وُصِف به. والمعنى أنّهم يمشون بسكينة وتواضع.

وفي أصول الكافي[5]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، [عن ابن محبوب][6]، عن محمّد بن النعمان، عن سلام، قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن قوله تعالى: «الّذين يمشون على الأرض هوناً». قال: هم الأوصياء مخافة من عدوّهم[7].

وفي شرح الآيات الباهرة[8]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن الفضيل[9] بن صالح، عن محمّد الحلبيّ، عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «وعباد الرحمن الّذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً». قال: هذه الآيات

---

١. من لايحضره الفقيه ٣١٥/١، ح ١٤٢٨.
٢. م: في النهار.
٣. م: في الليل.
٤. الفرقان / ٧٥.
٥. الكافي ٤٢٧/١، ح ٧٨.
٦. من المصدر.
٧. المصدر: من مخافة عدوّهم.
٨. تأويل الآيات ٣٨١/١، ح ١٧.
٩. المصدر: عن يونس عن المفضّل.

للأوصياء، إلى أن يبلغوا «حسنت مستقراً ومقاماً»[١].

وفي مجمع البيان[٢]: «الّذين يمشون على الأرض هوناً». وقال أبو عبدالله عليه السلام: هو الرجل يمشي بسجيّته الّتي جُبِل عليها، لا يتكلّف ولا يتبختر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: أخبرنا أحمد بن إدريس قال: حدّثنا أحمد بن [محمّد بن][٤] عيسى، عن ابن أبي نجران، عن حمّاد، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «وعباد الرحمن الّذين يمشون على الأرض هوناً». قال: الأئمّة عليهم السلام «يمشون على الأرض هونا» خوفاً من عدوّهم.

﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً﴾ (٦٣): تسلّماً منكم ومتاركة لكم، لاخير بيننا ولا شرّ. أو سداداً من القول، يسلمون[٥] فيه من الإيذاء والإثم.

ولا ينافيه آية القتال لتنسخه، فإنّ المراد هو الإغضاء عن السفهاء، وترك مقابلتهم في الكلام.

وفي مصباح الشريعة[٦]: قال الصادق عليه السلام في كلام طويل: ولايعرف ما في معنى حقيقة التواضع إلّا المقرّبون من عباده، المتّصلون بوحدانيّته. قال الله تعالى: «وعباد الرحمن الّذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً».

وفي كتاب المناقب[٧] لابن شهر آشوب: كان إبراهيم بن المهديّ شديد الانحراف عن أميرالمؤمنين عليه السلام. فحدّث المأمونَ يوماً فقال: رأيت عليّاً عليه السلام في النوم، فمشيت معه حتّى جئنا قنطرة. فذهب يتقدّمني لعبورها. فأمسكته وقلت له: إنّما أنت رجل تدّعي هذا الأمر بإمرة، ونحن أحقّ به منك. فما رأيته بليغاً في الجواب. قال: وأيّ شيء قال لك؟ قال: ما زادني على أن قال: «سلاماً سلاماً». فقال المأمون: قد والله أجابك أبلغ

---

١. الفرقان / ٧٦.
٢. مجمع البيان، ١٧٩/٤.
٣. تفسير القمي، ١١٦/٢.
٤. من المصدر.
٥. ن: ليسلمون.
٦. مصباح الشريعة، ٧٣ـ ٧٤.
٧. المناقب، ٢٧٠/٣ ـ ٢٧١.

جواب. قال: كيف؟ قال: عرفك أنّك جاهل لاتجاب. قال الله تعالى: «وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً».

﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً ﴾ (٦٣): في الصلاة.

وتخصيص البيتوتة، لأنّ العبادة بالليل أحمز[١] وأبعد من الرياء. وتأخير القيام للرويّ[٢]. وهو جمع قائم، أو مصدر أُجري مجراه.

وفي كتاب الخصال[٣] عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلّ عين باكية يوم القيامة، إلّا ثلاث أعين، عين بكت من خشية الله، وعين غضّت عن محارم الله، وعين باتت ساهرة في سبيل الله.

وفيه أيضاً[٤]، عن السكونيّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لاسهر إلّا في ثلاث: متهجّد بالقرآن، أو في طلب العلم، أو عروس تُهدىٰ إلى زوجها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: عنه، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن سليمان بن جعفر قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «وعباد الرحمن الّذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً والّذين يبيتون لربّهم سجّداً وقياماً». قال: هم الأئمّة، يتّقون في مشيهم.

﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً ﴾ (٦٤): لازماً. ومنه: الغريم، لملازمته.

وهو إيذان بأنّهم مع حسن مخالطتهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة الحق،

---

١. أي أشدّ.

٢. الرويّ ـ في علم العروض ـ: الحرف الّذي تُبنى عليه القصيدة، وإليه تُنسب. يقال: قصيدة بائيّة: إذا كان رويّها الباء. والمقصود هنا الحرف الّذي تنتهي به الآية.

٣. الخصال ٩٨/١، ح ٤٦.

٤. نفس المصدر ١١٢، ح ٨٨.

٥. تفسير القمي، ١١٦/٢.

وجلون من العذاب، مبتهلون إلى الله في صرفه عنهم، لعدم اعتدادهم بأعمالهم، ووثوقهم على استمرار أحوالهم.

﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً ﴿٦٥﴾﴾: أي بئست مستقرّاً. وفيها ضمير مبهم، يفسّره المميّز. والمخصوص بالذمّ ضمير محذوف به ترتبط الجملة باسم «إنّ». أو: أحزنت، وفيها ضمير اسم «إنّ». و«مستقرّاً» حال أو تمييز.

والجملة تعليل للعلّة الأولى، أو تعليل ثان وكلاهما يحتملان الحكاية والابتداء من الله.

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا﴾: لم يجاوزوا حدّ الكرم.

﴿وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾: ولم يضيّقوا تضييق الشحيح.

وقيل[1]: الإسراف، هو الإنفاق في المحارم. والتقتير منع الواجب.

وقرأ[2] نافع[3] وابن عامر: «ولم يُقتروا» بضمّ الياء، من أقتر.

وقرئ[4]: بالتشديد. والكلّ واحد.

﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً ﴿٦٦﴾﴾: وسطاً وعدلاً. سُمّي به لاستقامة الطرفين، كما سُمّي سواء لاستوائهما.

وقرئ[5] بالكسر. وهو ما يقام به الحاجة، لايفضل عنها ولاينقص. وهو خبر ثان لـ«كان»، أو حال مؤكّدة. ويجوز أن يكون الخبر و«بين ذلك» ظرفاً[6] لغواً.

وقيل[7]: إنّه اسم «كان» لكنّه مبنيّ لإضافته إلى غير متمكّن. وهو ضعيف، لأنّه بمعنى القوام. فيكون كالإخبار بالشيء عن نفسه.

---

١ و٢. أنوار التنزيل، ١٥٠/٢.

٣. النسخ: «الكوفيون ونافع». وهي خطأ لأنّ في المصدر ومجمع البيان (١٧٧/٤) نقلا أنّ الكوفيين قرؤوا بفتح الياء وضمّ التاء.

٤. لم نعثر عليه في أيّ مصدر.

٥. أنوار التنزيل، ١٥٠/٢.

٦. ليس في المصدر.

٧. نفس المصدر، ١٥١.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «إنّ عذابها كان غراماً» يقول: ملازماً لايفارق. وقوله عزّ وجلّ: «والّذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا» والإسراف، الإنفاق في المعصية في غير حقّ. «ولم يقتروا» لم يبخلوا عن حقّ الله عزّ وجلّ «وكان بين ذلك قواماً» القوام: العدل والإنفاق فيما أمر الله به.

وفي تفسير العيّاشيّ[٢]: عن الحلبيّ، عن بعض أصحابنا، عنه قال: قال أبوجعفر عليه السلام لأبي عبدالله عليه السلام: يا بنيّ عليك بالحسنة بين السيّئتين تمحوهما[٣]. قال: وكيف ذلك يا أبة؟ قال: مثل قوله: «والّذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا». فأسرفوا سيّئة وأقتروا سيّئة. «وكان بين ذلك قواماً»: حسنة فعليك بالحسنة بين السيّئتين. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

عن عبدالرحمن[٤]، قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قوله[٥]: «يسألونك ماذا ينفقون قل العفو». قال: «الّذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً». نزلت هذه بعد هذه [هي الوسط][٦].

وفي كتاب الخصال[٧]: عن محمّد بن عمرو[٨] بن سعيد، عن بعض أصحابه، قال: سمعت العيّاشيّ وهو يقول: استأذنت الرضا عليه السلام في النفقة على العيال. فقال: بين المكروهين. قال: فقلت: جعلت فداك؛ لاوالله ما أعرف[٩] المكروهين. فقال: بلى، يرحمك الله. أما تعرف أنّ الله تعالى كره الإسراف وكره الإقتار، فقال: «والّذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً».

وفي أصول الكافي[١٠]: أبوعليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن ابن

---

١. تفسير القمي، ١١٦/٢ـ١١٧.
٢. تفسير العياشي ٣١٩/٢، ح ١٧٩.
٣. ع: تمحقهما.
٤. نفس المصدر ١٠٦/١، ح ٣١٥.
٥. البقرة / ٢١٩.
٦. من المصدر.
٧. الخصال ٥٤/١ـ٥٥، ح ٧٤.
٨. كذا في المصدر، ورجال النجاشي ١٠٠/١. وفي النسخ: عمر.
٩. ع: لاأعرف.
١٠. الكافي ٥١١/٢، ح ٢.

فضّال، عن عبدالله بن إبراهيم، عن جعفر بن إبراهيم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أربعة لايستجاب لهم[1]: رجل كان له مال فأفسده، فيقول: اللهمّ ارزقني. فيقال له: ألم آمرك بالاقتصاد؟! ألم آمرك بالإصلاح؟! ثمّ قال: «والّذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً». والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي[2]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن عامر بن خزاعة قال: جاء رجل إلى أبي عبدالله عليه السلام فقال أبو عبدالله عليه السلام: اتّق الله، ولاتسرف ولاتقتر، ولكن بين ذلك قواماً. إنّ التبذير من الإسراف. قال الله[3] تعالى: «ولا تبذر تبذيراً». والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

عليّ بن إبراهيم[4]، عن أبيه؛ وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، جميعاً عن عثمان بن عيسى، عن إسحاق بن عبدالعزيز، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: إنّا نكون في طريق مكّة، فنريد الإحرام، فنطلي ولايكون معنا نخالة نتدلّك بها من النورة، فنتدلّك بالدقيق. وقد دخلني من ذلك ما الله أعلم به. فقال: أمخافة الإسراف؟ قلت: نعم.

فقال: ليس فيما أصلح البدن إسراف. إنّي ربّما أمرت بالنقيّ[5] فيُلَتّ[6] بالزيت، فأتدلّك به، إنّما الإسراف فيما أفسد المال، وأضرّ بالبدن.

قلت: فما الإقتار؟ قال: أكل الخبز والملح، وأنت تقدر على غيره.

قلت: فما القصد؟ قال: الخبز واللحم واللبن والخلّ والسمن، مرّة هذا ومرّة هذا.

عدّة من أصحابنا[7]، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد

---

١. المصدر: لاتستجاب لهم دعوة.
٢. نفس المصدر ٥٠١/٣، ح ١٤.
٣. الاسراء/ ٢٦.
٤. نفس المصدر ٥٣/٤ ـ ٥٤، ح ١٠.
٥. النقيّ: الدقيق الجيّد.
٦. يُلَتّ: يُخلط.
٧. نفس المصدر ٥٤، ح ١.

الجوهريّ، عن جميل بن صالح، عن عبدالملك بن عمرو الأحول قال: تلا أبو عبدالله عليه السلام هذه الآية: «والّذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً».
قال: فأخذ قبضة من حصى وقبضها بيده، فقال: هذه الإقتار الّذي ذكره الله في كتابه. ثمّ قبض قبضة أخرى، فأرخىٰ كفّه كلّها، ثمّ قال: هذا الإسراف. ثمّ أخذ قبضة أخرىٰ، فأرخى بعضها وأمسك بعضها، وقال: هذا القوام.

عنه[1]، عن أبيه، عن محمّد بن عمرو، عن عبدالله بن أبان، قال: سألت أبا الحسن الأوّل عليه السلام عن النفقة على العيال؟ فقال: ما بين المكروهين: الإسراف والإقتار.

أحمد بن محمّد[2] [عن محمّد][3] بن عليّ، عن محمّد بن سنان، عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «وكان بين ذلك قواماً»، قال: القوام، هو المعروف «على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعاً بالمعروف حقّاً على المحسنين»[4] على قدر عياله ومؤونتهم الّتي هي صلاح له ولهم. «لا يكلّف الله نفساً إلّا ما آتاها»[5].

عدّة من أصحابنا[6]، عن سهل بن زياد؛ وأحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن عبدالله بن سنان، في قوله تبارك وتعالى: «والّذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً». فبسط كفّه، وفرّق أصابعه، وحناها شيئاً.

وعن قوله[7] تعالى: «ولا تبسطها كلّ البسط». فبسط راحته وقال: هكذا. وقال: القوام ما يخرج من بين الأصابع، ويبقى في الراحة منه شيء.

عليّ بن إبراهيم[8]، [عن أبيه][9]، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال: دخل سفيان الثوريّ على أبي عبدالله عليه السلام فرأى عليه ثياباً بيضاً، كأنّها غرقئ البيض[10].

---

١. نفس المصدر ٥٥، ح ٢.
٢. نفس المصدر ٥٦، ح ٨.
٣. من المصدر.
٤. البقرة / ٢٣٦.
٥. الطلاق / ٧.
٦. نفس المصدر، ح ٩.
٧. الإسراء / ٢٩.
٨. نفس المصدر، ٥/٦٥ـ٦٧.
٩. نفس المصدر، ح ٩.
١٠. الغرقئ: القشرة الملتزقة ببياض البيض. وقيل: البياض الّذي يؤكل.

فقال له: إنّ هذا اللباس ليس من ثيابك.

فقال له: اسمع منّي، وعِ ما أقول لك؛ فإنّه خير لك عاجلاً وآجلاً، إن أنت متّ على السنّة والحقّ، ولم تمت على بدعة. أخبرك أنّ رسول الله ﷺ كان في زمان مقفر جدب. فأمّا إذا أقبلت الدنيا، فأحقّ أهلها بها أبرارها لا فجّارها، ومؤمنوها لا منافقوها، ومسلموها لا كفّارها.

فما أنكرت يا ثوريّ؟! فو الله إنّني لمع ماترى، ما أتى عليَّ منذ[1] عقلت صباح ولا مساء، ولله في مالي حقّ أمرني أن أضعه موضعاً إلّا وضعته.

قال: وأتاه[2] قوم ممّن يظهر الزهد ويدعو الناس أن يكونوا معهم، على مثل الّذي هم عليه من التقشّف. فقالوا له: إنّ صاحبنا حصر عن كلامك، ولم تحضره حجّة[3].

فقال لهم: فهاتوا حججكم. فقالوا له: إنّ حججنا من كتاب الله.

فقال لهم: فأدلوا بها، فإنّها أحقّ ما اتّبع وعمل به. فقالوا: يقول الله تبارك وتعالى مخبراً عن قوم من أصحاب النبيّ ﷺ: «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شحّ نفسه فأولئك هم المفلحون»[4] فمدح فعلهم. وقال في موضع آخر: «ويطعمون الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً»[5] فنحن نكتفي بهذا.

فقال رجل من الجلساء: إنّا رأيناكم تزهدون في الأطعمة الطيّبة، ومع ذلك تأمرون الناس بالخروج من أموالهم، حتّى تمتعوا أنتم منها.

فقال له أبو عبدالله عليه السلام: دعوا عنكم ما لا يُنتفع[6] به. أخبروني أيّها النفر، ألكم علم بناسخ القرآن من منسوخه، ومحكمه من متشابهه، الّذي في مثله ضلّ من ضلّ وهلك من هلك من هذه الأمّة؟ فقالوا له: أو بعضه، فأمّا كلّه فلا.

فقال لهم: فمن هاهنا أُتيتم؟ وكذلك أحاديث رسول الله. فأمّا ما ذكرتم من إخبار

---

١. المصدر: مذ.
٢. المصدر: فأتاه.
٣. المصدر: حججه.
٤. الحشر/ ٩.
٥. الانسان، ٨.
٦. المصدر: تنتفعون.

الله ﷻ إيّانا في كتابه، عن القوم الّذين أخبر عنهم بحسن فعالهم، فقد كان مباحاً جائزاً، ولم يكونوا نهوا عنه، وثوابهم منه على الله ﷻ. وذلك أنّ الله جلّ وتقدّس أمر بخلاف ما عملوا به، فصار أمره ناسخاً لفعلهم. وكان نهي الله تبارك وتعالى رحمة منه للمؤمنين، ونظراً لكي لايضرّوا بأنفسهم وعيالاتهم، منهم الضعفة الصغار والولدان والشيخ الفاني والعجوز الكبيرة، الّذين لايصبرون على الجوع. فإن تصدّقت برغيفي ولارغيف لي غيره، ضاعوا وهلكوا جوعاً.

ثمّ هذا ما نطق به الكتاب، ردّاً لقولكم ونهياً عنه مفروضاً من الله العزيز الحكيم. قال: «والّذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً». أفلا ترون أنّ الله تبارك وتعالى قال غير ما أراكم تدعون الناس إليه من الأثرة على أنفسهم ؟! وسمّىٰ من فعل ما تدعون [الناس][1] إليه مسرفاً، وفي غير آية من كتاب الله يقول[2]: «إنّه لايحبّ المسرفين».

فنهاهم عن الإسراف، ونهاهم عن التقتير؛ ولكن أمر بين أمرين. لايعطي جميع ما عنده، ثمّ يدعو الله أن يرزقه. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[3]: روي عن معاذ أنّه قال: سألت رسول الله ﷺ عن ذلك. فقال: من أعطى في غير حقّ، فقد أسرف. ومن منع عن حقّ، فقد قتر.

وروي[4] عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال: ليس في المأكول والمشروب سرف، وإن كثر[5].

---

١. من المصدر.
٢. الأنعام / ١٤١؛ والأعراف / ٣١.
٣. مجمع البيان، ١٧٩/٤.
٤. مجمع البيان، ١٧٩/٤.
٥. في هامش نسخة «م»:

وفي أوائل الجزء العاشر من كتاب الوافي في باب إصلاح المال وتقدير العيش: ابن أبي يعفور، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ رسول الله ﷺ قال: ما من نفقة أحبّ إلى الله ﷻ من نفقة قصد، ويُبغض الإسراف إلّا في الحجّ والعمرة فرحم الله مؤمناً كسب مليّاً، وأنفق قصداً، وقدّم فضلاً. (الوافي، ١٦/٣).

⇐

....

⇐ يه: عبيد بن زرارة، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: يا عبيد، إنّ السرف يورث الفقر، وإنّ القصد يورث الغنى. (الفقيه ١٠٧/٣، ح٤٤٦ والوافي ١٦/٣).

يه: قال العالم عليه السلام ضمنت لمن اقتصد أن لايفتقر. (الفقيه ١٠٢/٣، ح٤٠٩. والوافي ١٦/٣).

يه: قال عليّ بن الحسين عليهما السلام إنّ الرجل لينفق ماله في حقّ وإنّه لمسرف. بيان: يعني يزيد من الإنفاق في الحقّ على قدر الضرورة. (الفقيه ١٠٢/٣، ح ٤١٠ والوافي ١٦/٣).

يه: الأصبغ بن نباتة، عن أميرالمؤمنين صلوات الله عليه أنّه قال: للمسرف ثلاث علامات: يأكل ما ليس له، ويشرب ما ليس له، ويلبس ما ليس له (الفقيه ١٠٢/٣، ح ٤١١ والوافي ١٦/٣).

يه: أبو هشام البصريّ، عن الرضا عليه السلام قال: من الفساد، قطع الدرهم والدينار وطرح النوىٰ. (الفقيه ١٠٢/٣، ح٤١٢. والوافي ١٧/٣).

يه: سأل إسحاق بن عمّار أبا عبدالله عليه السلام عن أدنىٰ الإسراف. فقال: ثوب صونك تبتذّله وفضل الإناء تهريقه، وقذفك النوىٰ هكذا وهكذا. (الفقيه ١٠٣/٣، ح٤١٣. والوافي ١٧/٣).

كا: محمّد، عن أحمد، عن الحسن بن عليّ، عن عليّ بن عقبة، عن إسحاق بن عمّار مثله بأدنىٰ تفاوت. (الكافي ٤٦٠/٦، ح١، والوافي ١٧/٣).

كا: محمّد بن صالح بن عقبة عن سليمان بن صالح قال قلت لأبي عبدالله عليه السلام ما أدنى ما يجيء من الإسراف، قال: ابتذالك ثوب صونك، الحديث على اختلاف ألفاظه (الكافي ٤٦٠/٦، ح٢. والوافي ١٧/٣).

من أواسط الجزء الحادي عشر من أجزاء الوافي في باب السكّر (٤٨/٣).

كا: محمّد، عن موسى بن الحسن، عن عبيد الخيّاط، عن عبدالعزيز عن ابن سنان، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لو أنّ رجلاً عنده ألف درهم ليس عنده غيرها، ثمّ اشترىٰ بها سكّراً لم يكن مسرفاً. (الكافي ٣٣٤/٦، ح٨).

يب: أحمد عمّن أخبره، عن ابن طيفور المتطبّب، قال: سألني أبو الحسن عليه السلام أي شيء تركب؟ قلت: حماراً فقال: بكم ابتعته؟ قلت: بثلاثة عشر ديناراً. فقال: إنّ هذا لهو السرف أن تشتري حماراً بثلاثة عشر ديناراً، وتدع برذوناً. قلت: يا سيّدي، إنّ مؤنة البرذون أكثر من مؤنة الحمار. قال: فقال: الّذي يموّن الحمار يموّن البرذون أما تعلم أنّه من ارتبط دابّة متوقّعاً به أمرنا، ويغيظ به عدوّنا. وهو منسوب إلينا، أدرّ الله رزقه وشرح صدره وبلغه أمله وكان عوناً على حوائجه. من أجزاء الحادي عشر من أجزاء الوافي في باب ارتباط المركوب (١١٠/٣ والكافي ٥٣٥/٦، ح١. والتهذيب ١٦٣/٦، ح ٣٠٠).

كا: العدة عن سهل، عن الجاموراني، عن ابن أبي حمزة، عن سيف بن عميرة، عن إسحاق بن عمّار، قال:
⇐

﴿وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللهِ اِلٰهاً آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ﴾ : أي حرّمها بمعنى حرّم قتلها.

﴿اِلاَّ بِالْحَقِّ﴾ : متعلّق بالقتل المحذوف، أو بـ«لا يقتلون».

﴿وَلَا يَزْنُونَ﴾ : وفي مجمع البيان[1]: وروى البخاريّ ومسلم في صحيحيهما بالإسناد عن عبدالله بن مسعود قال: سألت رسول الله ﷺ: أيّ الذنوب أعظم؟ قال: أن تجعل لله نداً، وهو خلقك.

قال: قلت: ثمّ أيّ؟ قال أن تقتل ولدك، مخافة أن يطعم معك.

قال: قلت: ثمّ أيّ؟ قال: أن تزني[2] حليلة جارك. فأنزل الله تصديقاً[3]: «والّذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر» الآية.

واعلم أنّه تعالى نفىٰ عنهم أمّهات المعاصي، بعد ما أثبت لهم أصول الطاعات، إظهاراً لكمال إيمانهم، وإشعاراً بأنّ الأجر المذكور موعود للجامع بين ذلك، وتعريضاً للكفرة بإضداده. ولذلك عقّبه بالوعيد تهديداً لهم، فقال:

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ اَثَاماً﴾ ﴿٦٧﴾: جزاء إثم. أو إثماً، بإضمار الجزاء.

وقرئ[4]: «أيّاماً» أي شدائد. يقال: يوم ذو أيّام، أي صعب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: «أثام» وادٍ من أودية جهنّم من صفر مذاب، قدّامها حرّة[6] في جهنّم يكون فيه من عبد غير الله تعالى ومن قتل النفس الّتي حرّم الله، ويكون فيه الزناة، ويضاعف لهم فيه العذاب.

⇐ قلت لأبي عبدالله عليه السلام: يكون للمؤمن عشرة أقمصة، قال: نعم. قلت: عشرون. قال: نعم. قلت: ثلاثون. قال: نعم ليس هذا من السرف. إنّما السرف، أن تجعل ثوب صونك ثوب بذلتك (الكافي ٤٤١/٦، ح٤). بيان: البذلة بالكسر ما لايصان من الثياب والثوب الخلق. وقد مضى في معنى آخر الحديث أخبار أخر في باب تقدير المعيشة من الوافي في باب كثرة اللباس من الجزء الحادي عشر (٩٥/٣).

١. نفس المصدر، ١٧٩/٤.
٢. المصدر: تزاني.
٣. المصدر: تصديقها.
٤. أنوار التنزيل، ١٥١/٢.
٥. تفسير القمي، ١١٦/٢.
٦. الحرّة: الأرض ذات أحجار سود.

﴿ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ : بدل من «يلق»، لأنّه في معناه؛ كقوله:

متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا   تجد حطباً جزلاً وناراً تأجّجا

وقرأ[1] أبوبكر بالرفع، على الاستئناف أو الحال. وكذلك:

﴿ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً ﴾ (٦٨): وابن كثير ويعقوب[2] يضعف بالجزم وابن عامر بالرفع فيهما مع التشديد وحذف الألف في يضعف. وأبوعمرو: و«يُخلد» على البناء للمفعول، مخفّفاً.

وقرئ[3] مثقّلاً. وتضعيف العذاب مضاعفته][4] لانضمام المعصية إلى الكفر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: حدّثني أبي، عن المحموديّ ومحمّد بن عيسى بن عبيد، عن محمّد بن إسماعيل [الرازيّ، عن محمّد[6] بن سعيد][7] أنّ يحيى بن أكثم سأل موسى بن محمّد عن مسائل، وفيها: أخبرنا عن قول الله[8] عزّ وجلّ «أو يزوّجهم ذكراناً وإناثاً». فهل يزوّج الله عباده الذكران، وقد عاقب قوماً فعلوا ذلك؟ فسأل موسى أخاه أبا الحسن العسكريّ صلوات الله عليه. وكان من جواب أبي الحسن عليه السلام:

أمّا قوله «أو يزوّجهم ذكراناً وإناثاً» فإنّ الله تبارك وتعالى يزوّج ذكران المطيعين إناثاً من الحور، وإناث المطيعات من الإنس من ذكران المطيعين. ومعاذ الله أن يكون الجليل عنى ما لبست على نفسك، تطلب الرخصة[9] لارتكاب المآثم قال: «ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً» أي إن لم يتب.

﴿ إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾ : بأن يمحو[10] سوابق معاصيهم بالتوبة، ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم، أو يبدّل ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة.

---

١ و٢. أنوار التنزيل، ١٥١/٢.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: مضاعفة العذاب.

٤. ليس في أ.

٥. تفسير القمّيّ، ٢٧٨/٢ ـ ٢٧٩.

٦. ن: أحمد.

٧. ليس في م.

٨. الشورى / ٥٠.

٩. المصدر: تطلّباً للرخصة.

١٠. ع: يمحق.

وقيل[١]: بأن يوفّقه لأضداد ما سلف منه، أو بأن يثبت له بدل كلّ عقاب ثواباً.

وفي محاسن البرقي[٢]: عنه، عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن أبيه، عن سليمان بن خالد قال: كنت في محملي[٣] أقرأ، إذ ناداني أبو عبدالله عليه السلام: اقرأ يا سليمان، فإنّا في هذه الآيات الّتي في آخر تبارك[٤]: «والّذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس الّتي حرّم الله بالحقّ ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له».

فقال: هذه فينا. أما والله لقد وعظنا، وهو يعلم أنّا لا نزني. اقرأ يا سليمان. فقرأت، حتّى انتهيت إلى قوله: «إلّا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدّل الله سيّئاتهم حسنات». قال: قف. هذه فيكم. إنّه يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتّى يوقف بين يدي الله عزّ وجلّ فيكون هو الّذي يلي حسابه، فيوقفه على سيّئاته شيئاً شيئاً. فيقول: عملت كذا في يوم كذا في ساعة كذا. فيقول: أعرف[٥] يا ربّ[٦]، حتّى يوقفه على سيّئاته كلّها. كلّ ذلك يقول: أعرف. فيقول: سترتها عليك في الدنيا، وأغفرها لك اليوم. أبدلوها لعبدي حسنات. قال: فترفع صحيفته للناس. فيقولون: سبحان الله! أما كانت لهذا العبد سيّئة واحدة؟ فهو قول الله عزّ وجلّ: «فأولئك يبدّل الله سيّئاتهم حسنات».

وفي كتاب سعد السعود[٧] لابن طاوس رحمه الله نقلاً عن تفسير الكلبيّ، قال: لمّا جعل مطعم بن عيسى[٨] بن نوفل لغلامه وحشيّ إن هو قتل حمزة، أن يعتقه. فلمّا قتله وقدموا مكّة، لم يعتقه.

فبعث وحشي وجماعة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه ما يمنعنا من دينك، إلّا أننا سمعناك تقرأ في كتابك أنّ من يدعو مع الله إلهاً آخر ويقتل النفس ويزني، يلق أثاماً ويخلد في العذاب. ونحن قد فعلنا هذا كلّه. فبعث إليهم بقوله: «إلّا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً».

---

١. أنوار التنزيل، ١٥١/٢.
٢. المحاسن ١٧٠، ح ١٣٦.
٣. المصدر: محملٍ.
٤. أي آخر سورة الفرقان.
٥. م: اعترف.
٦. ن: ياربّي.
٧. سعد السعود، ٢١١.
٨. المصدر: عدّي.

فقالوا: نخاف أن لا نعمل صالحاً! فبعث إليهم: «إنّ الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء»[١].

فقالوا: نخاف أن لا ندخل في المشيئة. فبعث إليهم: «يا عبادي الّذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إنّ الله يغفر الذنوب جميعاً»[٢].

فجاؤوا وأسلموا. فقال النبيّ ﷺ لوحشيّ قاتل حمزة رضوان الله عليه: غيّب وجهك عنّي، فإنّني لا أستطيع النظر إليك. قال: فلحق بالشام، فمات في الخبر[٣]. هكذا ذكر الكلبيّ.

وفي عوالي اللئالي[٤] عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يؤتى بالرجل يوم القيامة، فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه، ونحّوا كبارها[٥]. فيقال: عملت يوم كذا وكذا، وهو يقرّ[٦] ليس ينكر. وهو مشفق من الكبائر أن تجيء. فإذا أراد الله به خيراً، قال: أعطوه مكان كلّ سيّئة حسنة. فيقول: يا ربّ، لي ذنوب ما رأيتها هاهنا! قال: ورأيت رسول الله ﷺ ضحك، حتّى بدت نواجذه. ثمّ تلا: «فأولئك يبدّل الله سيّئاتهم حسنات».

وفي روضة الواعظين[٧] للمفيد رحمه الله: وقال ﷺ: ما جلس قوم يذكرون الله إلّا نادى بهم مناد من السماء: قوموا فقد بدّل الله[٨] سيّئاتكم حسنات، وغفر لكم جميعاً.

---

١. النساء / ٤٨ و١١٦.
٢. الزمر / ٥٣.
٣. المصدر: الخمر.
قال الحمويّ في المعجم: «الخمر» موضع على ستّة أميال من مسجد سعد بن أبي وقّاص وفيها قصور على طريق الحاج. انتهى.
أمّا في أسد الغابة: فإنّه قال موسى بن عقبة عن ابن شهاب: مات وحشيّ في الخمر. أخرجه الثلاثة.
وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب في ترجمته: وكان مغرماً بالخمر. وفرض له عمر في ألفين، ثمّ ردّها إلى ثلاثمائة بسبب الخمر.
٤. عوالي اللئالي ١٢٤/١، ح١٥٦.
٥. المصدر: «قال: فتُعرض عليه ويُخَبَّأ عنه كبارها».
٦. المصدر: مقرّ.
٧. روضة الواعظين، ٣٩١/٢.
٨. المصدر: بُدّلت.

وفي بصار الدرجات[١]: أحمد بن محمّد ويعقوب بن يزيد عن الحسن بن عليّ بن فضّال عن أبي جميلة عن محمّد الحلبيّ[٢] عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ ربّي وعدني في شيعة عليّ خصلة. قيل: يارسول‌الله، وما هي؟ قال: المغفرة منهم لمن آمن واتّقى، لايغادر صغيرة ولاكبيرة، ولهم تُبدَّل السيّئات حسنات.

وفي عيون الأخبار[٣] في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة: وبهذا الإسناد قال: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة، تجلّى الله عزّ وجلّ لعبده المؤمن، فيقفه[٤] على ذنوبه ذنباً ذنباً. ثمّ يغفر [الله][٥] له، لا يُطلع الله على ذلك ملكاً مقرّباً ولا نبيّاً مرسلاً. ويستر عليه ما يكره أن يقف عليه أحد[٦]. ثمّ يقول لسيّئاته: كوني حسنات.

وفي باب استسقاء المأمون بالرّضا عليه السلام عنه[٧] عليه السلام: قيل: يا رسول الله، هلك فلان، يعمل من الذنوب كيت وكيت.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: بل قد نجا، ولايختم الله تعالى عمله إلّا بالحسنىٰ. وسيمحو الله عنه السيّئات، ويبدّلها حسنات. إنّه كان مرّة يمرّ[٨] في طريق، عرض له مؤمن قد انكشفت عورته، وهو لايشعر. فسترها عليه، ولم يخبره بها، مخافة أن يخجل. ثمّ إنّ ذلك المؤمن عرفه في مهواه، فقال له: أجزل الله لك الثواب وأكرم لك المآب ولا ناقشك في الحساب. فاستجاب الله له فيه. فهذا العبد لايختم الله له إلّا بخير، بدعاء ذلك المؤمن.

فاتّصل قول رسول الله صلى الله عليه وآله بهذا الرجل. فتاب وأناب وأقبل على طاعة الله عزّ وجلّ. فلم

---

١. بصائر الدرجات ١٠٣ الجزء ٢، الباب ١٤، ح ١.
٢. المصدر: محمّد بن الحلبي.
٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢٨ ـ ٣٢، ح ٥٧.
٤. المصدر: فيوقفه.
٥. من المصدر.
٦. المصدر: ويستر عليه ولايُطلع عليه أحداً.
٧. نفس المصدر ٢/١٦٧، ح ١.
٨. المصدر: يمرّ مرّة.

يأت عليه سبعة أيّام، حتّى أغير على سرح[١] المدينة. فوجّه رسول الله ﷺ في آثارهم[٢] جماعة، وذلك الرجل أحدهم، فاستشهد فيهم.

وفي أمالي شيخ الطائفة ﵀[٣] بإسناده إلى الرضا ﵇ عن أبيه، عن جدّه، عن آبائه ﵈ قال: قال رسول الله ﷺ حبّنا أهل البيت يكفّر الذنوب ويضاعف الحسنات. وإنّ الله ليتحمّل من محبّينا[٤] أهل البيت ﵈ ما عليهم من مظالم العباد، إلّا ما كان منهم فيها على إضرار وظلم للمؤمنين. فيقول للسيّئات: كوني حسنات.

﴿ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً ﴾ (٧٠): فلذلك يعفو عن السيّئات ويثيب على الحسنات.

وفي أمالي شيخ الطائفة ﵀[٥] بإسناده إلى محمّد بن مسلم الثقفيّ قال: سألت أبا جعفر محمّد بن عليّ ﵉ عن قول الله ﷻ: «فأولئك يبدّل الله سيّئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً». فقال ﵇: يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة، حتّى يوقف[٦] بموقف الحساب. فيكون الله تعالى هو الّذي يتولّى حسابه، لايُطلع على حسابه أحداً من الناس. فيعرّفه بذنوبه[٧] حتّى إذا أقرّ بسيّئاته، قال الله ﷻ للكتبة[٨]: بدّلوها حسنات وأظهروها للناس، فيقول الناس حينئذ: ما كان لهذا العبد سيّئة واحدة! ثمّ يأمر الله به إلى الجنّة. فهذا تأويل الآية، وهي في المذنبين من شيعتنا خاصّة.

وفي أصول الكافي[٩]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا رفعه قال: إنّ الله ﷻ أعطى التائبين ثلاث خصال، لو أُعطي خصلة منها جميع أهل السماوات والأرض، لنجوا بها. قوله ﷻ: «والّذين لايدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس الّتي حرّم الله إلّا بالحق ولايزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له

---

١. السرح: المال السائم.

٢. المصدر: أثرهم.

٣. أمالي الشيخ، ١٦٦/١.

٤. المصدر: عن محبّينا.

٥. أمالي الشيخ، ٧٠/١ ـ ٧١.

٦. المصدر: يقام.

٧. المصدر: ذنوبه.

٨. المصدر: لملائكته.

٩. الكافي ٤٣٢/٢ ـ ٤٣٣، ح ٥.

العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً إلّا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيّئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً».

محمّد بن يحيى[١]، عن أحمد بن محمّد، عن بكر بن صالح، عن الحسن بن عليّ، عن عبدالله بن إبراهيم، عن عليّ بن [أبي][٢] علي اللهبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله أربع من كنّ فيه، وكان من قرنه إلى قدمه ذنوباً، بدّلها الله عزّ وجلّ حسنات: الصدق، والحياء وحسن الخلق، والشكر.

وفي كتاب علل الشرائع[٣] بإسناده إلى إسحاق القمّيّ، قال: دخلت على أبي جعفر الباقر عليه السلام، فقلت له: جعلت فداك؛ قد أرى المؤمن الموحّد الّذي يقول بقولي، ويدين بولايتكم[٤]، وليس بيني وبينه خلاف، يشرب المسكر ويزني ويلوط. وآتيه في حاجة واحدة، فأصيبه معبّس الوجه، كالح اللون، ثقيلاً [في حاجتي][٥] بطيئاً فيها. وقد رأى الناصب المخالف لما أنا عليه ويعرفني بذلك، فآتيه في حاجة. فأصيبه طلق الوجه، حسن البشر، مسرعاً[٦] في حاجتي، فرحاً بها، يحبّ قضاءها، كثير الصلاة، كثير الصوم، كثير الصدقة يؤدّي الزكاة، ويُستودع فيؤدّي الأمانة. قال: يا إسحاق، ليس تدرون من أين أوتيتم؟ قلت: لا والله ـ جعلت فداك ـ إلّا أن تخبرني. فقال: يا إسحاق، إنّ الله عزّ وجلّ لمّا كان متفرّداً بالوحدانيّة، ابتدأ الأشياء لا من شيء. فأجرى الماء العذب على أرض طيّبة طاهرة، سبعة أيّام مع لياليها[٧]. ثمّ نضب الماء عنها، فقبض قبضة من صفاء[٨] ذلك الطين، وهي طينتنا أهل البيت. ثمّ قبض قبضة من أسفل ذلك الطين، وهى طينة شيعتنا. ثمّ اصطفانا لنفسه.

فلو أنّ طينة شيعتنا تُركت كما تُركت طينتنا، لما زنا أحد منهم، ولا سرق ولا لاط،

---

١. نفس المصدر ١٠٧، ح ٧.
٢. من المصدر.
٣. علل الشرائع ٤٨٩ ـ ٤٩١، ح ١.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: ويدين الله بولايتكم.
٥. من المصدر.
٦. المصدر: متسرّعاً.
٧. المصدر: بلياليها.
٨. المصدر: صفوة.

ولا شرب الخمر، ولا ارتكب شيئاً[1] ممّا ذكرت. ولكن الله ﷻ أجرى الماء المالح على أرض ملعونة، سبعة أيّام ولياليها. ثمّ نضب الماء عنها. ثمّ قبض قبضة وهي طينة ملعونة من حمأ مسنون، وهي طينة خبال، وهي طينة[2] أعدائنا. فلو أنّ الله ﷻ ترك طينتهم كما أخذها، لم تروهم في خلق الآدميّين، ولم يقرّوا بالشهادتين، ولم يصوموا، ولم يصلّوا، ولم يزكوا، ولم يحجّوا البيت، ولم تروا أحداً منهم بحسن خلق. ولكنّ الله تبارك وتعالى جمع الطينتين: طينتكم وطينتهم، فخلطهما وعركهما عرك الأديم ومزجهما بالماءين.

فما رأيت من أخيك المؤمن من شرّ لفظ[3]، أو زنا، أو شيء ممّا ذكرت من شرب مسكر أو غيره، فليس من جوهريّته ولا من إيمانه. إنّما هو بمسحة الناصب، اجترح هذه السيّئات التي ذكرت.

وما رأيت من الناصب من حسن وجهه، وحسن خلق، أو صوم، أو صلاة، أو حجّ بيت، أو صدقة، أو معروف، فليس من جوهريّته. إنّما تلك الأفاعيل من مسحة الإيمان، اكتسبها وهو اكتساب مسحة الإيمان.

قلت: جعلت فداك؛ فإذا كان يوم القيامة، فم؟ قال لي: يا إسحاق، لا يجمع الله الخير والشرّ في موضع واحد. إذا كان يوم القيامة، نزع الله ﷻ مسحة الإيمان منهم، فردّها إلى شيعتنا. ونزع مسحة الناصب. بجميع ما اكتسبوا من السيئات، فردّها على أعدائنا. وعاد كلّ شيء إلى عنصره الأوّل الّذي منه كان ابتداء.

أما رأيت الشمس إذا هي بدت؟ ألا ترىٰ لها شعاعاً زاجراً متّصلاً بها أو بائناً منها؟ قلت: جعلت فداك، الشمس إذا هي غربت، بدا إليها الشعاع كما بدا منها. ولو كان بائناً منها، لما بدا إليها. قال: نعم يا إسحاق، كلّ شيء يعود إلى جوهره الّذي منه بدا.

---

١. المصدر: ولا شرب المسكر ولا اكتسب شيئاً. ٢. ليس في م.

٣. من المصدر. وفي النسخ: لوط.

قلت: جعلت فداك، تؤخذ حسناتهم فُتردّ إلينا، وتؤخذ سيّئاتنا فُتردّ إليهم؟ قال: إي، والله الّذي لا إله إلّا هو.

قلت: جعلت فداك، أخذتها من كتاب الله ﷻ؟ قال: نعم يا إسحاق.

قلت: أيّ مكان؟ قال لي: يا إسحاق، ما تتلو هذه الآية: «أولئك يبدّل الله سيّئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً»؟ فلم يبدّل الله سيّئاتهم حسنات لهم. والله يبدّل لكم.

أبي ﵀ [١] قال حدّثنا سعد بن عبدالله، عن محمّد بن أحمد، [عن أحمد بن محمّد] [٢] السيّاريّ قال: حدّثني محمّد بن عبدالله بن مهران الكوفيّ قال حدّثني حنان بن سدير عن أبيه عن أبي إسحاق الليثيّ، قال: قلت لأبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر ﵇: يا ابن رسول الله ﷺ إنّي أجد من شيعتكم من يشرب الخمر، ويقطع الطريق، ويخيف السبل، ويزني ويلوط ويأكل الربا، ويرتكب الفواحش، ويتهاون بالصلاة والصيام والزكاة [٣]، ويقطع الرحم، ويأتي الكبائر. فكيف هذا ولِمَ ذلك؟

فقال: يا إبراهيم، هل يختلج في صدرك شيء غير هذا؟ قلت: نعم، يا ابن رسول الله، أخرى أعظم من ذلك. فقال: ما هو يا أبا إسحاق؟

قال: قلت: يا ابن رسول الله ﷺ وأجد من أعدائكم ومن ناصبيكم [٤] من يكثر من [الصلاة ومن] [٥] الصيام، ويخرج الزكاة، ويتابع بين الحجّ والعمرة، ويحضّ [٦] على الجهاد، ويأثر على البرّ وعلى صلة الرحم [٧]، ويقضي حقوق إخوانه ويواسيهم من ماله، ويجتنب [٨] شرب الخمر والزنا واللواط وسائر الفواحش. فممّ ذلك [٩] ولِمَ ذاك؟ فسّره لي يا ابن رسول الله، وبرهنه وبيّنه. فقد والله كثر فكري، وأسهر ليلي وضاق ذرعي.

---

١. نفس المصدر ٦٠٦ ـ ٦١٠، ح ٨١.

٢. من المصدر.

٣. من المصدر.

٤. المصدر: ومناصبيكم.

٥. ليس في أ.

٦. المصدر: يحرص.

٧. المصدر: الأرحام.

٨. س، أ، المصدر: يتجنّب.

٩. المصدر: يحرص.

قال: فتبسّم الباقر صلوات الله عليه ثمّ قال: يا إبراهيم، خذ إليك بياناً شافياً فيما سألت وعلماً مكنوناً من خزائن علم الله وسرّه. أخبرني يا إبراهيم كيف تجد اعتقادهما؟

قلت: يا ابن رسول الله، أجد محبّيكم وشيعتكم ـ على ما هم فيه ممّا وصفته من أفعالهم ـ لو أُعطي أحدهم ما بين المشرق والمغرب ذهباً وفضّة أن يزول عن ولايتكم ومحبّتكم[1] إلى موالاة غيركم وإلى محبّتهم، ما زال ولو ضُربت خياشيمه بالسيوف فيكم، ولو قُتل فيكم، ما ارتدع ولا رجع من محبّتكم وولايتكم. وأرى الناصب ـ على ما هو عليه ممّا وصفته من أفعالهم ـ لو أُعطي أحدهم ما بين المشرق والمغرب ذهباً وفضّة أن يزول عن محبّة الطواغيت وموالاتهم إلى موالاتكم، ما فعل ولا زال ولو ضُربت خياشيمه بالسيوف فيهم، ولو قُتِل فيهم، ما ارتدع ولا رجع. وإذا سمع أحدهم منقبة لكم وفضلاً، اشمأزّ من ذلك، وتغيّر لونه، ورؤي كراهة[2] ذلك في وجهه، بغضاً لكم ومحبّة لهم.

قال: فتبسّم الباقر عليه السلام: ثمّ قال: يا إبراهيم، هاهنا هلكت العاملة الناصبة «تصلىٰ ناراً حامية تُسقىٰ من عين آنية»[3]. ومن ذلك قال[4] عزّ وجلّ: «وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً». ويحك يا إبراهيم، أتدري ما السبب والقصّة في ذلك، وما الّذي قد خفي على الناس منه؟

قلت: يا ابن رسول الله، فبيّنه لي واشرحه وبرهنه.

قال: يا إبراهيم، إنّ الله تبارك وتعالى لم يزل عالماً قديماً، خلق الأشياء لا من شيء ومن زعم أنّ الله عزّ وجلّ خلق الأشياء من شيء، فقد كفر، لأنّه كان ذلك الشيء [الّذي خلق منه الأشياء، قديماً معه في أزليّته وهويّته وكان ذلك الشيء][5] أزليّاً. بل خلق عزّ وجلّ

---

١. هكذا في المصدر وفي النسخ: أن يزول عن ولايتكم لما فعل ولا عن محبتكم.

٢. المصدر: كراهية.

٣. الغاشية / ٣ـ٥.

٤. الفرقان / ٢٣.

٥. من المصدر.

الأشياء كلّها لا من شيء فكان ممّا خلق الله ﷻ أرضاً طيّبة. ثمّ فجّر منها ماءً عذباً زلالاً، فعرض عليها ولايتنا أهل البيت، فقبلتها، فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيّام، حتّى [١] طبقها وعمّها. ثمّ نضب ذلك الماء عنها، فأخذ من صفوة ذلك الطين طيناً، فجعله طين الأئمّة عليهم السلام. ثمّ أخذ ثفل [٢] ذلك الطين، فخلق منه شيعتنا. ولو ترك طينتكم يا إبراهيم - على حالها، كما ترك طينتنا، لكنتم ونحن شيئاً واحداً.

قلت: يا ابن رسول الله، فما فعل بطينتنا؟ قال: أخبرك يا إبراهيم. خلق الله ﷻ بعد ذلك أرضاً سبخة خبيثة منتنة. ثمّ فجر منها ماءً أجاجاً آسناً [٣] مالحاً. فعرض عليها ولايتنا أهل البيت، فلم تقبلها. فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيّام، حتّى طبّقها وعمّها. ثمّ أخذ من ذلك الطين، فخلق منه الطغاة وأئمّتهم، ثمّ مزجه بثفل طينتكم [٤]، ولو ترك طينتهم على حالها ولم تُمزج بطينتكم، لم يشهدوا الشهادتين، ولا صلّوا، ولا صاموا، ولا زكّوا، ولا حجّوا، ولا أدّوا أمانة، ولا أشبهوكم في الصور. وليس شيء أكبر على المؤمن من أن يرى صورة عدوّه مثل صورته.

قلت: يا ابن رسول الله، فما صُنِع بالطينتين؟ قال: مُزِج بينهما بالماء الأوّل والماء الثاني. ثمّ عركهما عرك الأديم. ثمّ أخذ من ذلك قبضة فقال: هذه إلى الجنّة ولا أبالي. وأخذ قبضة أخرىٰ، وقال: هذه إلى النار ولا أبالي. ثمّ خلط بينهما، فوقع من سِنخ [٥] المؤمن وطينته، على سنخ الكافر وطينته. ووقع من سنخ الكافر وطينته، على سنخ المؤمن وطينته.

فما رأيته من شيعتنا من زنا أو لواط، أو ترك صلاة أو صيام أو حجّ أو جهاد، أو خيانة، أو كبيرة من هذه الكبائر، فهو من طينة الناصب وعنصره الّذي قد مُزِج فيه؛ لأنّ من سنخ الناصب وعنصره وطينته، اكتساب المآثم والفواحش والكبائر.

---

١. ليس في المصدر.
٢. الثفل: ما استقرّ تحت الماء من الكدر.
٣. الأسن: المتغيّر الطعم.
٤. س، أ، م، ن: طينكم.
٥. السّنخ: الأصل.

وما رأيت من الناصب من مواظبته على الصلاة والصيام والحجّ والزكاة[١] والجهاد وأبواب البرّ، فهو من طينة المؤمن وسنخه الّذي قد مزج فيه؛ لأنّ من سنخ المؤمن وعنصره وطينته، اكتساب الحسنات واستعمال الخير واجتناب المآثم.

فإذا عُرضت هذه الأعمال كلّها على الله ﷻ قال: أنا الله[٢] عدل لا أجور، ومنصف لا أظلم، وحكم لا أحيف. ولا أميل ولا أشطط. الحقوا الأعمال السيّئة الّتي اجترحها المؤمن بسنخ الناصب وطينته، والحقوا الأعمال الحسنة الّتي اكتسبها الناصب بسنخ المؤمن وطينته. ردّوها كلّها إلى أصلها. فإنّي أنا الله، لاإله إلّا أنا، عالم السرّ وأخفى. وأنا المطّلع على قلوب عبادي. لاأحيف ولاأظلم، ولاألزم أحداً إلّا ما عرفته منه قبل أن أخلقه.

ثمّ قال الباقر عليه السلام: يا إبراهيم، اقرأ[٣] هذه الآية. قلت: يا ابن رسول الله، أيّة آية؟ قال: قوله تعالى: «قال معاذ الله أن نأخذ إلّا من وجدنا متاعنا عنده إنّا إذاً لظالمون»[٤] هو في الظاهر ما تفهمونه. هو ـ والله ـ في الباطن هذا بعينه. يا إبراهيم، إنّ للقرآن ظاهراً وباطناً ومحكماً ومتشابهاً وناسخاً ومنسوخاً.

ثمّ قال: أخبرني يا إبراهيم عن الشمس، إذا طلعت وبدا شعاعها في البلدان، أهو بائن من القرص؟ قلت: في حال طلوعه بائن. قال: أليس إذا غابت الشمس اتّصل ذلك الشعاع بالقرص حتّى يعود إليه؟ قلت: نعم قال: كذلك يعود كلّ شيء إلى سنخه وجوهره وأصله. فإذا كان يوم القيامة، نزع الله ﷻ سنخ الناصب وطينته، مع أثقاله وأوزاره من المؤمن، فيلحقها كلّها [بالناصب وينزع سنخ المؤمن وطينته، مع حسناته وأبواب برّه واجتهاده من الناصب، فيلحقها كلّها][٥] بالمؤمن. أفترى هاهنا ظلماً أو عدواناً؟ قلت: لا، يا ابن رسول الله.

---

١. س، أ، المصدر: والزكاة والحج.
٢. ليس في المصدر.
٣. المصدر: اقرأ ياإبراهيم.
٤. يوسف / ٧٩.
٥. ليس في أ.

قال: هذا ـ والله ـ القضاء الفاصل والحكم القاطع والعدل البيّن. «لا يُسأل عمّا يفعل وهم يُسألون»[١]. هذا يا إبراهيم «الحقّ من ربّك ولا تكوننّ من الممترين»[٢] هذا من حكم الملكوت.

قلت: يا ابن رسول الله، وما حكم الملكوت؟ قال: حكم الله وحكم أنبيائه، وقصّة الخضر وموسى عليهما السلام حين استصحبه. فقال: «إنّك لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً»[٣] افهم يا إبراهيم واعقل. أنكر موسى على الخضر، واستفظع أفعاله حتّى قال له الخضر: ياموسى، «ما فعلته عن أمري»[٤] إنّما فعلته عن أمر الله عزّ وجلّ. من هذا ـ ويحك يا إبراهيم! ـ قرآن يُتلى وأخبار تؤثر عن الله عزّ وجلّ. ومن ردّ منها حرفاً، فقد كفر وأشرك وردّ على الله عزّ وجلّ.

قال الليثي: فكأنّي لم أعقل الآيات ـ وأنا أقرأها أربعين سنة ـ إلّا ذلك اليوم. فقلت: يا ابن رسول الله، ما أعجب هذا! تؤخذ حسنات أعدائكم، فتُردّ على شيعتكم، وتؤخذ سيّئات محبّيكم، فتُردّ على مبغضيكم؟!

قال: إي، والله الّذي لا إله إلّا هو، فالق الحبّة وبارئ النسمة، وفاطر الأرض والسماء، ما أخبرتك إلّا بالحقّ، ولا أنبأتك إلّا بالصدق[٥]. وما ظلمهم الله وما الله بظلّام للعبيد. وإنّ ما أخبرتك موجود في القرآن كلّه.

قلت: هذا بعينه يوجد في القرآن؟ قال: نعم، يوجد في أكثر من ثلاثين موضعاً في القرآن. أتحبّ أن أقرأ ذلك عليك؟ قلت: بلى، يا ابن رسول الله.

فقال: قال الله[٦] عزّ وجلّ: «وقال الّذين كفروا للذين آمنوا اتّبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنّهم لكاذبون وليحملنّ أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم» الآية. أزيدك يا إبراهيم؟ قلت: بلى يا ابن رسول الله.

---

١. الأنبياء / ٢٣.

٢. اقتبسه عليه السلام من قوله تعالى في سورة البقرة / ١٤٧.

٣. الكهف / ٦٧ ـ ٦٨.

٤. الكهف / ٨٢.

٥. المصدر: وما أنبأتك إلّا الصدق.

٦. العنكبوت / ١٢ ـ ١٣.

قال: «ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الّذين يضلّونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون»[١] أتحبّ أن أزيدك؟ قلت: بلى، يا ابن رسول الله.

قال: «فأولئك يبدّل الله سيّئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً» يبدّل الله سيّئات شيعتنا حسنات، ويبدّل الله حسنات أعدائنا سيّئات. وجلال الله [ووجه الله][٢] إنّ هذا لمن عدله وإنصافه. لا رادّ لقضائه ولا معقّب لحكمه. وهو السميع العليم. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: روى الشيخ محمّد بن يعقوب رحمه الله [عن عدّة من أصحابنا][٤]، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن أبي جميلة، عن محمّد الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله سبحانه مثّل لي أمّتي في الطين، وعلّمني أسماءهم كما علّم آدم الأسماء كلّها. فمرّ بي أصحاب الرايات، فاستغفرت لعليّ وشيعته. وإنّ ربّي وعدني في شيعة عليّ خصلة.

قيل: يا رسول الله، وما هي؟ قال: المغفرة لمن آمن منهم، ولم يغادر لهم صغيرة ولا كبيرة، إلّا غفرها لهم، ويبدّل السيّئات حسنات.

وروى الشيخ أبوالقاسم[٥] جعفر بن [محمّد بن][٦] قولويه رحمه الله بإسناده إلى رجاله، عن منيع، عن صفوان بن يحيى، عن صفوان بن مهران، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أهون ما يكسب زائر الحسين عليه السلام في كلّ حسنة، ألف ألف حسنة والسيّئة واحدة. وأين الواحدة من ألف ألف؟ ثمّ قال: يا صفوان، أبشر. إنّ لله ملائكة معها قضبان من نور. فإذا أراد الحفظة أن تكتب على زائر الحسين سيّئة، قالت الملائكة للحفظة: كفّي. فتكفّ. فإذا عمل حسنة، قالت: لها اكتبي. أولئك الّذين يبدّل الله سيّئاتهم حسنات، وكان الله غفوراً رحيماً.

---

١. النحل / ٢٥.
٢. ليس في المصدر.
٣. تأويل الآيات ٣٨٣/١، ح ٢١.
٤. من المصدر.
٥. نفس المصدر ح ٢٢، كامل الزيارات ٣٣٠، ح ٥.
٦. من المصدر.

﴿ وَمَنْ تَابَ ﴾ : عن المعاصي، بتركها والندم عليها.

﴿ وَعَمِلَ صَالِحاً ﴾ : يتلافى به ما فرط. أو: خرج عن المعاصي، ودخل في الطاعة.

﴿ فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللهِ ﴾ : يرجع إلى الله بذلك.

﴿ مَتَاباً ﴾ ﴿٧٠﴾: مرضيّاً عندالله، ماحياً للعقاب، محصّلاً للثواب. أو: يتوب متاباً إلى الله الّذي يحبّ التائبين ويصطنع بهم. أو: فإنّه يرجع إلى الله وإلى ثوابه، مرجعاً حسناً. وهذا تعميم بعد تخصيص.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وحدّثني أبي، عن جعفر وإبراهيم، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة، أوقف الله عزّ وجلّ المؤمن بين يديه، وعرض عليه عمله. فينظر في صحيفته. فأوّل ما يرى سيّئاته.

فيتغيّر بذلك لونه، وترتعد فرائصه. ثمّ تُعرض عليه حسناته، فتفرح لذلك نفسه. فيقول الله عزّ وجلّ: «بدّلوا سيّئاتهم][٢] حسنات وأظهروها للناس»، فيبدّل الله لهم. فيقول الناس: أما كان لهؤلاء سيّئة واحدة؟! وهو قوله تعالى: «يبدّل الله سيئاتهم حسنات إلّا من تاب وآمن» الى قوله: «فإنّه يتوب إلى الله متاباً». يقول: لايعود إلى شيء من ذلك بإخلاص[٣] ونيّة صادقة.

﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ ﴾ : لا يقيمون الشهادة الباطلة. أو: لا يحضرون محاضر الكذب. فإنّ مشاهدة الباطل شركة فيه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: قوله عزّ وجلّ: «والّذين لا يشهدون الزور» قال: الغناء، أو مجالسة أهل اللهو[٥].

وفي الكافي[٦]: أبوعليّ الأشعري، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان، عن أبي

---

١. تفسير القمي، ١١٧/٢.

٢. ليس في أ.

٣. المصدر: بالإخلاص.

٤. تفسير القمي، ١١٧/٢.

٥. المصدر: الغناء ومجالس اللهو.

٦. الكافي ٤٣١/٦، ح ٦.

أيّوب الخزّاز، عن محمّد بن مسلم، عن أبي الصباح، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «والّذين لا يشهدون الزور» قال: الغناء.

عليّ بن إبراهيم[1]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أبي الصباح الكنانيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله الله عزّ وجلّ: «والّذين لايشهدون الزور» قال: هو الغناء.

وفي جوامع الجامع[2]: «لا يشهدون الزور» أي مجالس الفسّاق، ولا يحضرون الباطل.

وقيل[3]: هو الغناء. وروي ذلك عن السيّدين الباقر والصادق عليهما السلام.

وفي مواعظ عيسى بن مريم[4] عليه السلام: إيّاكم ومجالسة الخطّائين!

وفي مجمع البيان[5]: «والّذين لا يشهدون الزور». قيل: هو الغناء. وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام.

﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ﴾: ما يجب أن يلقىٰ ويطرح،

﴿مَرُّوا كِرَاماً﴾ (٧١): معرضين عنه، مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه. ومن ذلك: الإغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب، والكناية عمّا يُستهجن التصريح به.

وفي محاسن البرقيّ[6]: عنه، عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن أبيه، عن سليمان بن خالد قال: كنت في محملي[7] أقرأ، إذ ناداني أبو عبدالله عليه السلام: اقرأ يا سليمان، فإنّا في هذه الآيات الّتي في آخر تبارك[8] -إلى قوله: - قال: ثمّ قرأت، حتّى انتهيت إلى قوله: «والّذين لا يشهدون الزور وإذا مرّوا باللغو مرّوا كراماً». فقال: هذه فينا.

---

١. نفس المصدر ٤٣٣، ح ١٣.
٢. جوامع الجامع، ٣٢٦.
٣. جوامع الجامع، ٣٢٦.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. مجمع البيان، ١٨١/٤.
٦. المحاسن ١٧٠، ح ١٣٦.
٧. المصدر: محمل.
٨. يعني آخر سورة الفرقان.

وفي مجمع البيان[١]: «وإذا مرّوا باللغو مرّوا كراماً». وقيل: هم الّذين إذا أرادوا ذكر الفرج كنّوا عنه. عن أبي جعفر عليه السلام.

وفي الكافي[٢]: سهل بن زياد، عن سعيد بن جناح، عن حمّاد، عن أبي أيّوب الخزّاز قال: نزلنا المدينة، فأتينا أبا عبدالله عليه السلام. فقال لنا: أين نزلتم؟ قلنا: على فلان صاحب القيان[٣]. فقال: «كونوا كراماً» فو الله ما علمنا ما أراد به، وظننّا أنّه يقول: تفضّلوا عليه. فعدنا إليه، فقلنا: إنّا لا ندري ما أردت بقولك. «كونوا كراماً»! فقال: أما سمعتم قول الله عزّ وجلّ في كتابه: «وإذا مرّوا باللغو مرّوا كراماً».

وفي عيون الأخبار[٤] بإسناده إلى محمّد بن أبي عبّاد ـ وكان مشتهراً بالسماع وبشرب النبيذ ـ قال: سألت الرضا عليه السلام عن السماع؟ فقال: لأهل الحجاز رأي فيه، وهو في حيّز الباطل واللهو. أما سمعت الله عزّ وجلّ يقول: «وإذا مرّوا باللغو مرّوا كراماً».

وفي أصول الكافي[٥]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد، قال: حدّثنا أبو عمرو الزبيريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام وذكر حديثاً طويلاً يقول فيه عليه السلام: وفرض الله على السمع أن يتنزّه عن الاستماع إلى ما حرّم الله، وأن يعرض عمّا لايحلّ له ممّا نهى الله عزّ وجلّ عنه والإصغاء إلى ما أسخط الله. فقال[٦] في ذلك: «وقد نزّل عليكم في الكتاب». إلى أن قال عليه السلام:

وقال: «وإذا مرّوا باللغو مرّوا كراماً». فهذا ما فرض الله على السمع من الإيمان، أن لا يُصغي إلى ما لا يحلّ له. وهو عمله وهو من الإيمان.

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ ﴾: بالوعظ أو القراءة،

﴿ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً ﴾ (٧٣): لم يقيموا عليها غير واعين لها ولامتبصّرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر، بل أكبّوا عليها سامعين بآذان واعية، مبصرين بعيون

---

١. مجمع البيان، ١٨١/٤.
٢. الكافي ٤٣٢/٦، ح ٩.
٣. القيان: جمع قينة: الجارية المغنّية.
٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١٢٦/٢، ح ٥.
٥. الكافي ٣٥/٢، ح ١.
٦. النساء / ١٤٠. وانظر: الأنعام / ٦٨.

راعية. فالمراد من النفي، نفي الحال دون الفعل، كقولك: لا يلقاني زيد مسلماً.

وقيل[١]: الهاء للمعاصي المدلول عليها باللغو.

وفي روضة الكافي[٢]: عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن محمّد بن زياد، عن أبي بصير قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «والّذين إذا ذُكّروا بآيات ربّهم لم يخرّوا عليها صمّاً وعمياناً» قال: مستبصرين، ليسوا بشكّاك.

وفي محاسن البرقيّ[٣]: عنه، عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن أبيه، عن سليمان بن خالد، قال: كنت في محملي[٤] أقرأ، إذ ناداني أبو عبدالله عليه السلام: اقرأ يا سليمان، فإنّا في هذه الآيات الّتي في آخر تبارك ـ إلى قوله ـ: ثمّ قرأت: «والّذين إذا ذكّروا بآيات ربّهم لم يخرّوا عليها صمّاً وعمياناً»، فقال: هذه فيكم. إذا ذكرتم فضلنا، لم تشكّوا.

﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ اَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ اَعْيُنٍ ﴾: بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضائل. فإنّ المؤمن إذا شاركه أهله في طاعة الله، سرّ بهم قلبه وقرّت بهم عينه، لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقّع لحوقهم به في الجنّة.

و«من» ابتدائيّة أو بيانيّة؛ كقولك: رأيت منك أسداً.

وقرأ[٥] أبوعمرو وحمزة والكسائي وأبوبكر: «وذرّيتنا».

وقرأ ابن عامر والحرميّان وحفص ويعقوب: «ذريّاتنا» بالألف.

وتنكير الأعين، لإرادة تنكير القرّة تعظيماً. وتقليلها لأنّ المراد أعين المتّقين. وهي قليلة بالإضافة إلى عيون غيرهم.

وفي محاسن البرقيّ[٦] متّصل بقوله: فضلنا لم تشكّوا: ثمّ قرأت «والّذين يقولون ربّنا هب لنا من أزواجنا وذريّاتنا قرّة أعين» إلى آخر السورة. فقال: هذه فينا.

---

١. أنوار التنزيل، ١٥١/٢.
٢. الكافي ١٧٨/٨، ح ١٩٩.
٣. المحاسن ١٧٠، ح ١٣٦.
٤. المصدر: محمل.
٥. أنوار التنزيل، ١٥٢/٢.
٦. المحاسن ١٧٠، ح ١٣٦.

﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾ (٧٣): يقتدون بنا في أمر الدين، بإضافة العلم والتوفيق للعمل.

وتوحيده إمّا لدلالته على الجنس وعدم اللبس؛ كقوله[1]: «ثمّ يخرجكم طفلاً». أو لأنّه مصدر في أصله، أو لأنّ المراد: واجعل كلّ واحد منّا. أو لأنّهم كنفس واحدة لاتّحاد طريقتهم واتّفاق كلمتهم.

وقيل[2]: جمع آمّ، كصائم وصيام، في معنى قاصدين لهم مقتدين بهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: قال: وقرئ عند أبي عبدالله عليه السلام: «والّذين يقولون ربّنا هب لنا من أزواجنا وذرّيّاتنا قرّة أعين واجعلنا للمتّقين إماماً». فقال: قد سألوا الله عظيماً أن يجعلهم للمتّقين أئمّة. فقيل له: كيف هذا يا ابن رسول الله؟ قال: إنّما أنزل الله: «الّذين يقولون ربّنا هب لنا من أزواجنا وذرّيّاتنا قرّة أعين واجعل لنا من المتّقين اماماً».

حدّثنا محمّد بن أحمد[4]، قال: حدّثنا الحسن[5] بن محمّد، عن حمّاد، عن أبان بن تغلب قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «الّذين يقولون ربّنا هب لنا من أزواجنا وذرّيّاتنا قرّة أعين واجعلنا للمتّقين إماماً». قال: نحن هم أهل البيت.

وروي غيره[6] أنّ «أزواجنا» خديجة. و«ذرّيّاتنا» فاطمة عليها السلام. «وقرّة أعين» الحسن والحسين عليهما السلام. «واجعلنا للمتّقين إماماً» عليّ بن أبي طالب والأئمّة[7] صلوات الله عليهم. انتهى.

وفي جوامع الجامع[8] عن الصادق عليه السلام في قوله: «واجعلنا للمتّقين إماماً». فقال عليه السلام: إيّانا عنى.

---

١. غافر / ٦٧.
٢. أنوار التنزيل، ٢/١٥٢.
٣. تفسير القمي، ٢/١١٧.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. م: الحسين.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. ليس في المصدر.
٨. ليس في المصدر.

وروي[١] عنه عليه السلام أنّه قال: هذه فينا.

وعن أبي بصير[٢] قال: قلت: «واجعلنا للمتّقين إماماً»، فقال عليه السلام: سألت ربّك عظيماً! إنّما هي: «واجعل لنا من المتّقين إماماً».

وفي روضة الواعظين[٣] للمفيد رحمه الله: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حُفّت الجنّة بالمكاره. وحُفّت النار بالشهوات. قال الله تعالى لداود عليه السلام: حرام على كلّ قلب عالم محبّ للشهوات، أن أجعله إماماً للمتّقين.

وفي كتاب المناقب[٤] لابن شهر آشوب: أبوالفضل بن دكين[٥]، عن سفيان، عن الأعمش، عن مسلم بن البطين، عن سعيد بن جبير، في قوله تعالى: «والّذين يقولون ربّنا هب لنا من أزواجنا [«وذرّيّاتنا، الآية. قال: هذه الآية - والله - خاصّة في أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام. كان أكثر دعائه يقول: «ربّنا هب لنا من أزواجنا»][٦] يعني فاطمة عليها السلام «وذرّيّاتنا» الحسن والحسين عليهما السلام «قرّة أعين». قال أميرالمؤمنين: والله، ما سألت ربّي ولداً [نضير الوجه، ولاسألته ولداً حسن القامة، ولكن سألت ربّي ولداً][٧] مطيعين لله، خائفين وجلين منه، حتّى إذا نظرت إليه، وهو مطيع لله، قرّت به عيني. قال: «واجعلنا للمتّقين إماماً». قال: نقتدي بمن قبلنا من المتّقين، فيقتدي المتّقون بنا من بعدنا.

وفي شرح الآيات الباهرة[٨]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، عن حريث بن عمر[٩] الحارثيّ، عن إبراهيم بن الحكم، عن[١٠] ظهير، عن أبيه، عن السدّي، عن أبي مالك، عن ابن‌عبّاس قال: قوله «والّذين يقولون ربّنا هب لنا من

---

١. جوامع الجامع، ٣٢٦.
٢. جوامع الجامع، ٣٢٦.
٣. روضة الواعظين، ٤٢١/٢.
٤. المناقب، ٣٨٠/٣.
٥. المصدر: أبونعيم الفضل بن دكين.
٦. ليس في أ.
٧. ليس في م.
٨. تأويل الآيات ٣٨٤/١، ح ٢٤.
٩. المصدر: حريث بن محمّد.
١٠. المصدر: بن.

أزواجنا» الآية، نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وقال[١]: حدّثنا محمّد بن الحسين، عن جعفر بن عبدالله المحمّدي، عن كثير بن عيّاش[٢]، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «والّذين يقولون ربّنا هب لنا من أزواجنا وذرّيّاتنا قرّة أعين واجعلنا للمتّقين إماماً» أي هداة يُهتدىٰ بنا. وهذه لآل محمّد صلوات الله عليهم خاصّة.

وقال أيضاً محمّد بن العبّاس رحمه الله[٣]: حدّثنا محمّد بن القاسم بن سلام، عن عبيد بن كثير، عن الحسين بن [نصر بن] مزاحم[٤]، عن عليّ بن زيد الخراسانيّ، عن عبدالله بن وهب الكوفيّ، عن أبي هارون العبديّ، عن أبي سعيد الخدريّ، في قول الله عزّ وجلّ: «ربّنا هب لنا من أزواجنا وذرّيّاتنا قرّة أعين واجعلنا للمتّقين إماماً» قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لجبرئيل عليه السلام: «من أزواجنا»؟ قال: خديجة. قال: «وذرّيّاتنا»؟ قال: فاطمة صلوات الله عليها. قال: «قرة أعين»؟ قال: الحسن والحسين عليهما السلام. قال: «واجعلنا للمتّقين إماماً»؟ قال: عليّ بن أبي طالب صلّى الله عليهم أجمعين، صلوةً باقية إلى يوم الدين.

﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ﴾: أعلى مواضع الجنّة. وهي اسم جنس، أريد به الجمع ـ كقوله[٥]: «وهم في الغرفات آمنون» ـ وللقراءة بها.

وقيل[٦]: هي من أسماء الجنّة.

﴿بِمَا صَبَرُوا﴾: بصبرهم على المشاقّ، من مضض الطاعات ورفض الشهوات وتحمّل المجاهدات.

﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَاماً﴾ (٧٥): دعاء بالتعمير[٧] والسلامة؛ أي يحيّيهم الملائكة،

---

١. نفس المصدر ٣٨٤، ح ٢٥.

٢. كذا في المصدر وفي النسخ: عبّاس.

٣. نفس المصدر ٣٨٥، ح ٢٧.

٤. من المصدر.

٥. سبأ / ٣٧.

٦. أنوار التنزيل، ١٥٢/٢.

٧. قوله: «دعاء بالتعمير». ولعلّ فائدة الدعاء بالتعمير، أنّه قدر في علم الله أن بقاء أهل الجنّة بسبب دعاء الملائكة، إذ مقصودهم من الدعاء إظهار حبّهم لحياة المؤمنين وبقائهم في الجنّة.

ويسلّمون عليهم. أو: يحيّي بعضهم بعضاً، ويسلّم عليه. أو: تبقية دائمة وسلامة من كلّ آفة.

وقرأ[١] حمزة والكسائيّ وأبوبكر: «ويلقون» من لقي.

﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾: لا يموتون ولا يخرجون.

﴿حَسُنَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً﴾ (٧٥): مقابل «ساءت مستقرّاً»[٢] معنىً، ومثله إعراباً.

وفي كتاب المناقب[٣] لابن شهر آشوب ﷺ متّصلاً بقوله: «فيقتدي المتّقون بنا من بعدنا». وقال الله: «أولئك يجزون الغرفة بما صبروا» يعني عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين وفاطمة ﷺ. «ويلقّون فيها تحيّة وسلاماً خالدين فيها حسنت مستقرّاً ومقاماً».

﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُ بِكُمْ رَبِّي﴾: ما يصنع بكم. من عبأت الجيش: إذا هيّأته. أو: لا يعتدّ بكم،

﴿لَوْلاَ دُعَاؤُكُمْ﴾: لولا عبادتكم.

فإنّ شرف الإنسان وكرامته بالمعرفة والطاعة، وإلّا فهو وسائر الحيوانات سواء.

وقيل[٤]: معناه ما يصنع بعذابكم، لولا دعاؤكم معه آلهة.

و«ما» إن جُعلت استفهاميّة، فمحلّها النصب على المصدرية. كأنّه قيل: أيّ عبء يعبأ بكم.

وفي أمالي شيخ الطائفة ﷺ[٥] بإسناده إلى جعفر بن محمّد ﷺ عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب ﷺ أنّه قال: أربع للمرء لا عليه ـ إلى قوله: ـ والدعاء. فإنّه قال تعالى: «قل ما يعبأ بكم ربّي لو لا دعاؤكم».

وفي مجمع البيان[٦]: روى العيّاشيّ بإسناده عن بريد[٧] بن معاوية العجليّ، قال:

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. الفرقان / ٦٦.
٣. المناقب، ٣٨٠/٣.
٤. أنوار التنزيل، ١٥٢/٢.
٥. أمالي الشيخ، ١٠٨/٢.
٦. مجمع البيان، ١٨٢/٤.
٧. المصدر: يزيد.

قلت لأبي جعفر عليه السلام: كثرة القراءة أفضل أو كثرة الدعاء؟[1] قال: كثرة الدعاء أفضل. وقرأ هذه الآية.

﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾: بما أخبرتكم به، حيث خالفتموه.

وقيل[2]: فقد قصّرتم في العبادة، من قولهم: كذّب القتال: إذا لم يبالغ فيه.

وقرئ[3]: «فقد كذّب الكافرون» أي الكافرون منكم؛ لأنّ توجّه الخطاب إلى الناس عامّة، بما وُجِد في جنسهم من العبادة والتكذيب.

﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً﴾ (٧٧): يكون جزاء التكذيب لازماً يحيق بكم لامحالة. أو أثره لازماً بكم حتّى يكبّكم في النار.

وإنّما أضمر من غير ذكر، للتهويل والتنبيه على أنّه ممّا لا يكتنهه الوصف.

وقيل[4]: المراد قتل يوم بدر، وأنّه لوزم بين القتلى لزاماً.

وقرئ[5]: «لَزاماً» بمعنى اللزوم؛ كالثبات والثبوت.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «قل ما يعبأ بكم ربّي لولا دعاؤكم» يقول: ما يفعل ربّي بكم. «فقد كذّبتم فسوف يكون لزاماً».

---

١. المصدر: أم كثرة الدعاء أفضل؟

٢ـ ٥. أنوار التنزيل، ١٥٢/٢.

٦. تفسير القمي، ١١٧/٢ ـ ١١٨.



سورة الشعراء

سورة الشعراء

مكّيّة، إلّا قوله: «والشعراء يتّبعهم الغاوون» إلى آخرها[1]. وهي مائتان وستّ ـ أو سبع ـ وعشرون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[2] بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ سور الطواسين الثلاث[3] في ليلة الجمعة، كان من أولياء الله، وفي جواره[4] وكنفه. ولم يصبه في الدنيا بؤس أبداً. وأُعطي في الآخرة من الجنّة حتّى يرضى وفوق رضاه، وزوّجه الله مائة [زوجة][5] من الحور العين.

وفي مجمع البيان[6]: أُبيّ بن كعب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله. من قرأ سورة الشعراء، كان له من الأجر عشر حسنات، بعدد من صدّق بنوح وكذّب به، وهود وشعيب وصالح وإبراهيم، وبعدد من كذّب بعيسى وصدّق بمحمّد صلى الله عليه وآله.

وروى أبو بصير[7] عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ الطواسين الثلاث في ليلة الجمعة، وذكر مثل ما نقلنا من كتاب ثواب الأعمال سواء. وزاد بعد قوله: «من الحور العين»: وأسكنه الله في جنّة عدن وسط الجنّة، مع النبيّين والمرسلين والوصيّين الراشدين.

---

١. الشعراء / ٢٢٤ـ٢٢٦.

٢. ثواب الاعمال ١٣٦، ح ١.

٣. يعني سورة الشعراء وسورة النمل وسورة القصص.

٤. المصدر: في جوار الله.

٥. من المصدر.

٦. مجمع البيان، ١٨٣/٤.

٧. مجمع البيان، ١٨٣/٤.

وعن ابن عبّاس[١] قال: قال رسول الله ﷺ: أعطيت السورة الّتي يذكر فيها البقرة من [الذكر الأوّل وأعطيت طه والطواسين من ألواح موسى. وأعطيت فواتح القرآن وخواتيم السورة الّتي يذكر فيها البقرة من][٢] تحت العرش. وأعطيت المفصّل[٣] نافلة.

﴿طسم﴾ (١): قرأ[٤] حمزة والكسائي وأبوبكر بالإمالة، ونافع بين كراهة العدد إلى الياء المهروب منها. وأظهر نونه حمزة، لأنّه في الأصل منفصل عمّا بعده.

وفي مجمع البيان[٥]: روي عن ابن الحنفيّة، عن عليّ عليه السلام عن النبيّ ﷺ: لمّا نزلت «طسم» قال: الطاء طور سيناء. والسين الإسكندريّة. والميم مكّة.

وقيل[٦]: الطاء شجرة طوبىٰ. والسين سدرة المنتهى. والميم محمّد ﷺ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: قال: «طسم» هو حروف[٨] من حروف اسم الله الأعظم.

وفي كتاب معاني الأخبار[٩]، بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوريّ، عن الصادق عليه السلام: وأمّا «طسم» فمعناه: أنا الطالب السميع المبدئ المعيد.

وقد مرّ بعض معان أُخر لهذه الحروف.

﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ (٢): الظاهر إعجازه وصحّته.

والإشارة إلى ما ليس بحاضر، لكنّه متوقّع فهو كالحاضر بحضور المعنى للنفس.

﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ﴾: قاتل نفسك.

وأصل البخع أن يبلغ بالذبح البخاع، وهو عرق مستبطن الفقار. وذلك أقصىٰ حدّ الذبح.

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. ليس في م.
٣. المصدر: المفصّلة.
٤. أنوار التنزيل، ١٥٣/٢.
٥. مجمع البيان، ١٨٤/٤.
٦. مجمع البيان ١٨٤/٤.
٧. تفسير القمي، ١١٨/٢.
٨. المصدر: حرف.
٩. معاني الاخبار ٢٢، ح ١.

وقرئ[1]: «باخع نفسك» بالإضافة.

و«لعلّ» للإشفاق. أي أشفق على نفسك أن تقتلها حسرة.

﴿ اَلاَّ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ (٣): لئلّا يؤمنوا، أو خيفة أن لا يؤمنوا.

﴿ اِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً ﴾: دلالة ملجئة إلى الإيمان. أو: بليّة قاسرة عليه.

﴿ فَظَلَّتْ اَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ (٤): منقادين.

وأصله: فظلّوا لها خاضعين. فأُقحِمت الأعناق، لبيان موضع الخضوع، وتُرك الخبر على أصله.

وقيل[2]: لمّا وُصِفت الأعناق بصفات العقلاء، أُجريت مجراهم.

وقيل[3]: المراد بها الرؤساء أو الجماعات؛ من قولهم: «جاءنا عنق من الناس» لفوج منهم.

وقرئ[4]: «خاضعة». و«ظلّت» عطف على «ننزّل» عطف وأكن على فأصدّق، لأنّه لو قيل أنزلنا بدله لصحّ.

وفي إرشاد المفيد رحمه الله[5]: وهب بن حفص، عن أبي بصير قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول في قوله تعالى: «إن نَشأ ننزّل عليهم من السماء آية فظلّت أعناقهم لها خاضعين»، قال: سيفعل الله ذلك بهم. قلت: ومن هم؟ قال: بنو أميّة وشيعتهم. قلت: وما الآية؟ قال: ركود الشمس ما بين زوال الشمس إلى وقت العصر، وخروج صدر ووجه في عين الشمس، يُعرف بحسبه ونسبه. وذلك في زمان السفيانيّ. وعندها يكون بواره وبوار قومه.

وفي الكافي[6]: روي أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام قال في خطبة له: ولو أراد الله عزّ وجلّ بأنبيائه

---

١ ـ ٤. أنوار التنزيل، ١٥٣/٢.   ٥. الإرشاد، ٣٣٨ ـ ٣٣٩.

٦. لم نعثر عليه في الكافي ولكن رواه الشريف الرضي باختلاف يسير في الألفاظ في نهج‌البلاغه (ط ⇐

حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن البلدان ومغارس الجنان، وأن يحشر طير السماء ووحش الأرض معهم، لفعل. ولو فعل، لسقط البلاء، وبطل الجزاء، واضمحلّ الابتلاء. ولما وجب للقائلين أجور المبتلين. ولالحق المؤمنين ثواب المحسنين. ولالزمت الأسماء أهاليها على معنى مبيَّن. ولذلك لو أنزل الله من السماء آية، فظلّت أعناقهم لها خاضعين. ولو فعل، لسقط البلوى عن الناس أجمعين. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي روضة الكافي[1]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن عمر بن حنظلة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: خمس علامات قبل قيام القائم عليه السلام: الصيحة، والسفياني، والخسفة[2]، وقتل النفس الزكية، واليمانيّ.

فقلت: جعلت فداك، إن خرج أحد من أهل بيتك قبل هذه العلامات، أنخرج معه؟ قال: لا. فلمّا كان من الغد، تلوت هذه الآية «إن نشأ ننزّل عليهم من السماء آية فظلّت أعناقهم لها خاضعين».

فقلت له: أهي الصيحة؟ فقال: أما لو كانت، خضعت أعناق أعداء الله عزّ وجلّ.

وفي كتاب الغيبة[3] لشيخ الطائفة رحمه الله بإسناده إلى الحسن بن زياد الصيقل قال: سمعت أبا عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام يقول: إنّ القائم لايقوم، حتّى ينادي منادٍ من السماء، يُسمِع الفتاة في خدرها، ويُسمِع أهل المشرق والمغرب. وفيه نزلت هذه الآية: «إن نشأ ننزّل عليهم من السماء آية فظلّت أعناقهم لها خاضعين».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: قوله: «إن نشأ ننزّل عليهم من السماء آية فظلّت

⇐ صبحي صالح) الخطبة ١٩٢ (القاصعة)، ص ٢٩١. الكافي ١٩٨/٤ ح ٢، باب ابتلاء الخلق واختيارهم بالكعبة.

١. الكافي ٣١٠/٨، ح ٤٨٣.

٢. المصدر: الخسف.

٣. الغيبة للطوسي، ١١٠ ـ ١١١.

٤. تفسير القمي، ١١٨/٢.

أعناقهم لها خاضعين». فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: تخضع رقابهم - يعني بني أميّة - وهي الصيحة من السماء باسم صاحب الأمر صلوات الله عليه.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[1]: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ رضي الله عنه قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عليّ بن معبد، عن الحسين بن خالد قال: قال عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام: لا دين لمن لا ورع له. ولا أيمان لمن لا تقيّة له. وإنّ أكرمكم عندالله أعملكم بالتقيّة.

فقيل له: يا ابن رسول الله، إلى متى؟ قال: إلى يوم الوقت المعلوم[2]. وهو يوم خروج قائمنا. فمن ترك التقيّة قبل خروج قائمنا، فليس منّا.

فقيل له: يا ابن رسول الله، ومن القائم منكم أهل البيت؟ قال: الرابع من ولدي، ابن سيّدة الإماء. يطهّر الله به الأرض من كلّ جور ويقدّسها من كلّ ظلم. وهو الّذي يشكّ الناس في ولادته. وهو صاحب الغيبة قبل خروجه. فإذا خرج، أشرقت الأرض بنوره، ووُضع ميزان العدل بين الناس، فلا يظلم أحد أحداً. وهو الّذي تطوىٰ له الأرض، ولايكون له ظلّ. وهو الّذي ينادي منادٍ من السماء يسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء إليه يقول: ألا إنّ حجّة الله قد ظهر عند بيت الله، فاتبعوه، فإنّ الحق معه وفيه. وهو قول الله عزّ وجلّ: «إن نشأ ننزّل عليهم من السماء آية فظلّت أعناقهم لها خاضعين».

وفي شرح الآيات الباهرة[3]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا عليّ بن عبدالله بن أسد، عن إبراهيم بن محمّد، عن أحمد بن معمر الأسديّ، عن محمّد بن الفضيل، عن الكلبي، عن أبي صالح عن ابن عبّاس في قوله عزّ وجلّ: «إن نشأ ننزّل عليهم من السماء آية

---

١. كمال الدين ٣٧١_٣٧٢، ح ٥.

٢. لعلّه يشير عليه السلام إلى قوله تعالى في سورة الحجر / ٣٨، ص، ٨١.

٣. تأويل الآيات ٣٨٦/١، ح ١.

فظلّت أعناقهم لها خاضعين»، قال: هذه نزلت فينا وفي بني أميّة. تكون لنا دولة تذلّ أعناقهم لنا بعد صعوبة وهوانٍ بعد عزّ.

وقال أيضاً[١]: حدّثنا أحمد بن الحسن بن عليّ قال: حدّثنا أبي، عن أبيه، عن محمّد بن إسماعيل، عن حنان بن سدير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «إن نشأ ننزّل عليهم من السماء آية فظلّت أعناقهم لها خاضعين». قال: نزلت في قائم آل محمّد صلوات الله عليهم ينادى باسمه من السماء.

وقال أيضاً[٢]: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن بعض أصحابنا، [عن أبي بصير][٣] عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «إن نشأ ننزّل عليهم من السماء آية فظلّت أعناقهم لها خاضعين». قال: يخضع[٤] لها رقاب بني أميّة. قال: ذلك بارز [عند زوال][٥] الشمس. قال: وذاك عليّ بن أبي طالب عليه السلام يبرز عند زوال الشمس وتُركت الشمس على رؤوس الناس ساعة، حتّى يبرز وجهه، ويعرف الناس حسبه ونسبه. ثمّ قال: إنّ بني أميّة ليختبئ الرجل منهم إلى جنب شجرة، فتقول: خلفي رجل من بني أميّة، فاقتلوه!

وقال أيضاً[٦]: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس قال: حدّثنا صفوان بن يحيى، عن أبي عثمان، عن معلّى بن خنيس، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: انتظروا الفرج في ثلاث.

قيل: وما هي؟ قال: اختلاف أهل الشام بينهم، والرايات السود من خراسان، والفزعة في شهر رمضان.

فقيل له: وما الفزعة في شهر رمضان؟ قال: أما سمعتم قول الله عزّ وجلّ في القرآن: «إن

---

١. نفس المصدر، ح ٢.
٢. نفس المصدر ٣٨٦-٣٨٧، ح ٣.
٣. من المصدر.
٤. المصدر: تخضع.
٥. من المصدر.
٦. نفس المصدر ٣٨٧، ح ٤.

نشأ ننزّل عليهم من السماء آية فظلّت أعناقهم لها خاضعين». قال: إنّه تخرج الفتاة من خدرها، ويستيقظ النائم، ويفزع اليقظان.

﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ ﴾: موعظة أو طائفة من القرآن.

﴿ مِنَ الرَّحْمٰنِ ﴾: يوحيه إلى نبيّه.

﴿ مُحْدَثٍ ﴾: مجدّد إنزاله لتكرير التذكير وتنويع التقرير.

﴿ إِلاَّ كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴾ (٥): إلّا جدّدوا إعراضاً عنه وإصراراً على ما كانوا عليه.

﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا ﴾: أي بالذكر، بعد إعراضهم وأمعنوا في تكذيبه بحيث أدّى بهم إلى الاستهزاء به المخبر به عنهم ضمناً في قوله:

﴿ فَسَيَأْتِيهِمْ ﴾: أي إذا مسّهم عذاب الله يوم بدر، أو يوم القيامة.

﴿ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ (٦): من أنّه كان حقّاً أم باطلاً. وكان حقيقاً بأن يُصدَّق فيُعظَّم قدره، أو يُكذَّب فيستخفّ أمره.

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ ﴾: أو لم ينظروا إلى عجائبها.

﴿ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ ﴾: صنف.

﴿ كَرِيمٍ ﴾ (٧): محمود كثير المنفعة. وهو صفة لكلّ ما يُحمد ويرضى. وهاهنا يحتمل أن تكون مقيّدة لما يتضمّن الدلالة على القدرة، وأن تكون مبيّنة منبّهة على أنّه ما من نبت إلّا وله فائدة، إمّا وحده أو مع غيره.

و«كلّ» لإحاطة الأزواج. و«كم» لكثرتها.

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ ﴾: إنّ في إنبات تلك الأصناف، أو في كلّ واحد.

﴿ لَآيَةً ﴾: على أنّ مُنبتها تامّ القدرة والحكمة، سابغ النعمة والرحمة.

﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٨): لا يصدّقون ولا يعترفون به، عناداً وتقليداً لأسلافهم، وهرباً من مشقّة التكليف.

وقال سيبويه[١]: «كان» هاهنا مزيدة.

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾: الغالب القادر على الانتقام من الكفرة.

﴿ الرَّحِيمُ ﴾ ⑨: حيث أمهلهم. أو: «العزيز» في انتقامه ممّن كفر، «الرحيم» لمن تاب وآمن.

﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى ﴾: مقدّر باذكر. أو ظرف لما بعده.

﴿ أَنِ ائْتِ ﴾: أي ائت. أو: بأن ائت.

﴿ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ ⑩: بالكفر واستعباد بني إسرائيل وذبح أولادهم.

﴿ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ﴾: بدل من الأوّل. أو عطف بيان له. ولعلّ الاقتصار على القوم، للعلم بأنّ فرعون كان أولى بذلك.

﴿ أَلَا يَتَّقُونَ ﴾ ⑪: استئناف أتبعه إرساله إليهم للإنذار، تعجباً من إفراطهم في الظلم واجترائهم عليه.

وقرئ[٢] بالتاء، على الالتفات إليهم، زجراً لهم وغضباً عليهم. وهم ـ وإن كانوا غُيّباً حينئذ ـ أُجروا مجرى الحاضرين في كلام المرسل إليهم، من حيث إنّه مبلّغه إليهم، واستماعه مبدأ استماعهم، مع ما فيه من مزيد الحثّ على التقوى لمن تدبّره وتأمّل مورده.

وقرئ[٣] بكسر النون، اكتفاءً بها عن ياء الإضافة. ويحتمل أن يكون بمعنى ألا يا ناس اتّقون؛ كقوله: ألا يا اسجدوا.

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾ ⑫ ﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ ﴾ ⑬: رتّب استدعاء ضمّ أخيه إليه وإشراكه له في الأمر على الأمور الثلاثة: خوف التكذيب، وضيق القلب انفعالاً عنه، وازدياد الحبسة في اللسان، بانقباض الروح إلى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق؛ لأنّها إذا اجتمعت مسّت الحاجة إلى معين

---

١. مجمع البيان، ١٨٤/٤.

٢ و٣. أنوار التنزيل، ١٥٤/٢.

يقوّي قلبه وينوب منابه متى تعتريه حبسة، حتّى لا تختلّ دعـوته، ولا يـنير حـجّته. وليس ذلك تعلّلاً منه وتوقّفاً في تلّقي الأمر، بل طلباً لما يكـون مـعونة عـلى امـتثاله وتمهيد عذره فيه.

وقرأ[١] يعقوب: «ويضيق» و«لا ينطلق» بالنصب، عطفاً على «يكذّبون». فـيكونان من جملة ما خاف منه.

وفي مجمع البيان[٢]: قال الجبّائيّ: لم يسأل موسى ذلك إلّا بـعد أن أذن الله له فـي ذلك. لأنّ الأنبياء لا يسألون الله إلّا ما يؤذن لهم في مسألته.

﴿ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ ﴾: أي دعوى ذنب. فحذف المضاف وسمّي باسمه.

والمراد قتل القبطيّ. وهذا إنّـما سـمّاه ذنباً عـلى زعـمهم. وهـذا اقـتصار قـصّته المبسوطة في مواضع.

﴿ فَاَخَافُ اَنْ يَقْتُلُونِ ﴾ (١٤): به، قبل أداء الرسالة.

وهو أيضاً ليس تعلّلاً. وإنّما هو استدفاع للـبليّة المـتوقّعة؛ كـما أنّ ذلك اسـتمداد واستظهار في أمر الدعوة. وقوله:

﴿ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا ﴾: إجابة له إلى الطلبتين بوعده لدفع بلائهم اللازم ردعه عن الخوف، وضمّ أخيه إليه في الإرسال. فالخطاب في «اذهبا» على تغليب الحاضر، لأنّه معطوف على الفعل الّذي يدلّ عليه «كلّا». كأنّه قيل: ارتدع ياموسى عمّا تظنّ، فاذهب أنت والّذي طلبته.

﴿ اِنَّا مَعَكُمْ ﴾: يعني موسى وهارون وفرعون.

﴿ مُسْتَمِعُونَ ﴾ (١٥): سامعون لما يجري بينكما وبينه، فأُظهركما عليه.

مثّل نفسه تعالى بمن حضر مجادلة قومه استماعاً لما يجري وترقّباً لإمداد أوليائه منهم، مبالغة في الوعد بالإعانة. ولذلك تجوّز بالاستماع الّذي هـو بـمعنى الإصـغاء

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. مجمع البيان، ١٨٦/٤.

[للسمع الّذي هو مطلق إدراك الحروف والأصوات. وهو خبرثانٍ، أو الخبر وحده. و«معكم» ظرف لغو][١].

﴿ فَاتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا اِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٦): قيل[٢]: أفرد الرسول، لأنّه مصدر وُصف به، فإنّه مشترك بين المرسل والرسالة. قال الشاعر:

لقد كذّب الواشون ما فُهتُ عندهم   بسرّ ولا أرسلتهم برسول

ولذلك ثنّى تارة، وأفرد أخرىٰ. أو لاتّحادهما للأخوّة. أو لوحدة المرسل والمرسل به. أو لأنّه أراد أنّ كلّ واحد منّا.

﴿ اَنْ اَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي اِسْرَائِيلَ ﴾ (١٧): أي أرسل، لتضمّن الرسول [معنى الإرسال المتضمّن][٣] معنى القول. والمراد: خلّهم يذهبوا معنا إلى الشام.

﴿ قَالَ ﴾: أي فرعون لموسىٰ، بعد ما أتياه فقالا له ذلك:

﴿ اَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا ﴾: في منازلنا.

﴿ وَلِيداً ﴾: طفلاً سُمّي به لقربه من الولادة.

﴿ وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾ (١٨): قيل[٤]: لبث فيهم ثماني عشرة سنة.

وقيل[٥]: أربعين سنة.

وقيل[٦]: لبث فيهم ثلاثين سنة. ثمّ خرج إلى مدين عشر سنين. ثمّ عاد إليهم يدعوهم إلى الله ثلاثين سنة. ثمّ بقي بعد الغرق خمسين.

﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ ﴾: يعني قتل القبطيّ. وبّخه به معظّماً إيّاه، بعد ما عدّد عليه نعمته.

وقرئ[٧]: «فعلتك» بالكسر، لأنّها كانت قتلة بالوكز.

﴿ وَاَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ (١٩): بنعمتي، حتّى عمدت إلى قتل خواصّي، أو ممّن

---

١. ليس في أ.
٢. أنوار التنزيل، ٢/١٥٥.
٣. ليس في م.
٤ و٥. مجمع البيان، ٤/١٨٦.
٦ و٧. أنوار التنزيل، ٢/١٥٥.

تكفّرهم الآن؛ فإنّه عليه السلام كان يعايشهم بالتقيّة. فهو حال من احدى التائين.

ويجوز أن يكون حكماً مبتدأ عليه بأنّه من الكافرين بإلهيّته أو بنعمته، لمّا عاد عليهم بالمخالفة. أو من الّذين كانوا يكفرون في دينهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وقوله عزّ وجلّ: «وإذ نادى ربّك موسى أن ائت القوم الظالمين». فإنّه حدّثني أبي، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا بعث الله عزّ وجلّ موسى عليه السلام إلى فرعون، أتى بابه، فاستأذن عليه. فلم يؤذن له. فضرب بعصاه الباب. فاصطكّت الأبواب، ففُتِحت. ثمّ دخل على فرعون، فأخبره أنّه رسول الله[٢] وسأله أن يرسل معه بني إسرائيل. فقال له فرعون، كما حكى الله عزّ وجلّ: «ألم نربّك فينا وليداً» إلى آخر الآية.

﴿ قَالَ فَعَلْتُهَا اِذاً وَاَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ (٣٠): قيل[٣]: أي من الجاهلين. وقد قرئ به. والمعنى: من الفاعلين فعل أولي الجهل والسفه.

وقيل[٤]: من المخطئين، لأنّه لم يتعمّد قتله.

وقيل[٥]: من الذاهلين عمّا يؤول إليه الوكز، لأنّه أراد به التأديب.

وقيل[٦]: من الناسين؛ من قوله[٧]: «أن تضلّ إحداهما».

وقيل[٨]: من الضالّين عن النبوّة. أي لم يوح إليّ تحريم قتله[٩].

﴿ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً ﴾: حكمة.

﴿ وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٣١): ردّ أوّلاً بذلك ما وبّخه به قدحاً في نبوّته. ثمّ كرّ على ما عدّ عليه من النعمة، ولم يصرّح بردّه، لأنّه كان صدقاً غير قادح في دعواه؛ بل نبّه على أنّه كان في الحقيقة نقمة، لكونه مسبّباً عنها، فقال:

﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ اَنْ عَبَّدْتَ بَنِي اِسْرَائِيلَ ﴾ (٢٢): أي وتلك التربية نعمة تمنّها

---

١. تفسير القمّيّ، ١١٨/٢.

٢. المصدر: رسول ربّ العالمين.

٣ـ٦. أنوار التنزيل، ١٥٥/٢.

٧. البقرة / ٢٨٢.

٨ و٩. مجمع البيان، ١٨٧/٤.

عليّ ظاهراً. وهي في الحقيقة تعبيدك بني‌إسرائيل وقصدهم بذبح أبنائهم، فإنّه السبب في وقوعي إليك وحصولي في تربيتك.

وقيل[١]: «تلك» إشارة إلى خصلة شنعاء مبهمة. و«أن عَبَّدت» عطف بيانها. والمعنى: تعبيدك بني‌إسرائيل نعمة تمنّها عليّ. وإنّما وحّد الخطاب في «تمُنُّها» وجمع فيما قبله، لأنّ المنّة كانت منه وحده، والخوف والفرار منه ومن مثله.

وفي عيون الأخبار[٢]، في باب ذكر مجلس آخر للرضا عليه السلام عند المأمون في عصمة الأنبياء عليهم السلام بإسناده إلى عليّ بن محمّد بن الجهم، قال: حضرت مجلس المأمون، وعنده الرضا عليه السلام. فقال له المأمون: يا ابن رسول الله، أليس من قولك إنّ الأنبياء معصومون؟ قال: بلىٰ.

قال: فما معنى قول موسى لفرعون: «فعلتها إذاً وأنا من الضالّين»؟ قال الرضا عليه السلام: إنّ فرعون قال لموسى لمّا أتاه: «وفعلت فعلتك الّتي فعلت وأنت من الكافرين» بي. قال موسى: «فعلتها إذاً وأنا من الضالّين» عن الطريق بوقوعي [إلى مدينة من مدائنك][٣] «ففررت منكم لمّا خفتكم فوهب لي ربّي حكماً وجعلني من المرسلين». وقد قال الله[٤] تعالى لنبيّه محمّد صلّى الله عليه وآله: «ألم يجدك يتيماً فآوىٰ» يقول: ألم يجدك وحيداً، فآوى إليك الناس؟ «ووجدك ضالّاً» يعني عند قومك. «فهدى» أي فهداهم إلى معرفتك. «ووجدك عائلاً فأغنى». يقول: أغناك بأن جعل دعاك مستجاباً.

قال المأمون: بارك الله فيك يا ابن رسول الله.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٥] بإسناده إلى المفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق، عن أبيه أبي جعفر الباقر عليهما السلام قال: إذا قام القائم عليه السلام

---

١. أنوار التنزيل، ١٥٥/٢.
٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١٥٨/١ـ١٥٩، الباب ١٥، ح ١.
٣. ليس في ن.
٤. الضحىٰ /٦ـ٨.
٥. كمال الدين ٣٢٨ـ٣٢٩، ح ١٠.

قال: «ففررت منكم لمّا خفتكم فوهب لي ربّي حكماً وجعلني من المرسلين».

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: ذكر الشيخ المفيد رحمه الله[٢] في كتاب الغيبة، بإسناده عن رجاله، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: إذا قام القائم، تلا هذه الآية مخاطباً للناس: «ففررت منكم لمّا خفتكم فوهب لي ربّي حكماً وجعلني من المرسلين»[٣].

فمعنى قوله: «فوهب لي ربّي حكما»[٤]، ذلك حقيق لأنّ الله تعالى [وهب له حكماً عامّاً في الدنيا لم يهبه لأحد][٥] قبله، ولالأحد بعده، وعليه تقوم الساعة.

وقوله: «جعلني من المرسلين»، على سبيل المجاز؛ أي جعلني من أوصياء سيّد المرسلين وخاتم[٦] أوصياء خاتم النبيّين صلّى الله عليهم أجمعين، صلاة دائمة في كلّ عصر وكلّ حين، متواترة إلى يوم الدين.

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢٣): أي لمّا سمع جواب ما طعن به فيه، ورأىٰ أنّه لم يرعو[٧] بذلك، شرع في الاعتراض على دعواه. فبدأ في الاستفسار عن حقيقة المرسِل.

﴿قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾: عرّفه بأظهر خواصّه وآثاره، لمّا امتنع[٨] تعريف الإفراد[٩] إلّا بذكر الخواصّ والأفعال. وإليه أشار بقوله:

﴿إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ (٢٤): أي إن كنتم موقنين الأشياء محقّقين لها، علمتم أنّ هذه

---

١. تأويل الآيات ٣٣٨/١، ح ٥.
٢. راجع هامش المصدر، في أنّه مَنِ المراد من المفيد.
٣. هنا انتهت الرواية. وملحقها من المصدر.
٤. ليس في م.
٥. ليس في أ.
٦. من أوّل خبر تأويل الآيات إلى هنا ساقطة من نسخة ع.
٧. لم يرعو: لم يكفّ ويرتدع.
٨. كذا في أنوار التنزيل ١٥٦/٢. وفي النسخ: وأشار لما امتنع.
٩. قوله: «الإفراد» هي البسائط إذ هي إفراد لا زوجيّة ولا تعدّد في ذواتها.

الأجرام[1] المحسوسة ممكنة، لتركّبها وتعدّدها وتغيّر أحوالها، فلها مُبدئ واجب لذاته. وذلك المبدئ، لابدّ وأن يكون مبدئاً لسائر الممكنات ـ ما يمكن أن يُحَسّ بها، وما لايمكن ـ وإلّا لزم تعدّد الواجب، أو استغناء بعض الممكنات عنه، وكلاهما محال. ثمّ ذلك الواجب، لايمكن تعريفه إلّا بلوازمه الخارجيّة، لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه، لاستحالة التركيب في ذاته.

وفي أصول الكافي[2]، في باب جوامع التوحيد، خطبة لأميرالمؤمنين عليه السلام. وفيها يقول عليه السلام: الّذي سُئلت الأنبياء عنه، فلم تصفه بحدّ ولاببعض، بل وصفته بفعاله ودلّت عليه بآياته.

﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ اَلاَ تَسْتَمِعُونَ ﴾ (٢٥): جوابه ؟! سألته عن حقيقته، وهو يذكر أفعاله! أو يزعم أنّه ربّ السماوات، وهي واجبة متحرّكة لذواتها، كما هو مذهب الدهريّة.

﴿قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ اَبَائِكُمُ الْاَوَّلِينَ ﴾ (٢٦): عدولاً إلى ما لايمكن أن يُتوهَّم فيه مثله، ويشكّ في افتقاره إلى مصوّر حكيم. ويكون أقرب إلى الناظر وأوضح عند المتأمّل.

﴿قَالَ اِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي اُرْسِلَ اِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾ (٢٧): أسأله عن شيء، ويجيبني عن آخر! وسمّاه رسولاً على السخرية.

﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾: تشاهدون كلّ يوم أنّه يأتي بالشمس من المشرق، ويحرّكها على مدار غير مدار اليوم الّذي قبله، حتّى يبلغها إلى المغرب على وجه نافع، تنتظم به أمور الكائنات.

﴿اِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (٢٨): إن كان لكم عقل، علمتم أن لاجواب لكم فوق ذلك. لاينَهُمْ أَوّلاً. ثمّ لمّا رأىٰ شدّة شكيمتهم، خاشنهم وعارضهم بمثل مقالتهم.

وفي كتاب علل الشرائع[3] بإسناده إلى ابن مسعود، قال: احتجّوا في مسجد الكوفة، فقالوا: ما بال أميرالمؤمنين عليه السلام لم ينازع الثلاثة، كما نازع طلحة والزبير

---

١. ن: الأجسام.
٢. الكافي ١٤١/١، ح ٧.
٣. علل الشرائع ١٤٨/١ـ١٤٩، الباب ١٢٢، ح ٧.

وعائشة ومعاوية ؟! فبلغ ذلك عليّاً عليه السلام. فأمر أن ينادى بالصلاة جامعة. فلمّا اجتمعوا، صعد المنبر فحمد الله وأثنىٰ عليه. ثمّ قال: معاشر الناس، إنّه بلغني عنكم كذا وكذا. قالوا: صدق أميرالمؤمنين عليه السلام. قد قلنا ذلك.

قال: فإنّ لي بسنّة الأنبياء أسوة فيما فعلت. قال الله تعالى في محكم كتابه[1]: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة».

قالوا: ومن هم يا أميرالمؤمنين ؟ قال: أوّلهم إبراهيم عليه السلام، إلى أن قال: ولي بموسى عليه السلام أسوة إذ قال: «ففررت منكم لمّا خفتكم». فإن قلتم: إنّ موسى فرّ من قومه بلاخوف كان له منهم، فقد كفرتم. وإن قلتم: إنّ موسى خاف منهم، فالوصيّ أعذر.

﴿قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ اِلٰهاً غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ (٢٩): عدولاً إلى التهديد عن المحاجّة بعد الانقطاع. وهذا ديدن المعاند المحجوج.

واستُدِلّ به على ادّعائه الألوهيّة وإنكاره الصانع. وإنّ تعجّبه بقوله: «ألا تستمعون»[2] من نسبة الربوبيّة إلى غيره. ولعلّه كان دهريّاً، اعتقد أنّ من ملك قطراً وتولّى أمره بقوّة طالعة، استحقّ العبادة من أهله.

واللام في «المسجونين» للعهد. أي ممّن عرفت حالهم في سجوني. فإنّه كان يطرحهم في هوّة عميقة حتّى يموتوا، ولذلك جُعِل أبلغ من «لأسجننّك».

﴿قَالَ اَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ﴾ (٣٠): أي أتفعل ذلك، ولو جئتك بشيء مبيِّنٌ صدق دعواي ؟

يعني المعجزة؛ فإنّها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته، والدلالة على صدق مدّعي نبوّته. فالواو للحال وليها الهمزة بعد حذف الفعل.

﴿قَالَ فَأْتِ بِهِ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (٣١): في أنّ لك بيّنة. أو: في دعواك. فإنّ مدّعي النبوّة، لابدّ له من حجّة.

---

١. الأحزاب / ٢١.
٢. الشعراء / ٢٥.

﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾(٣٢): ظاهر ثعبانيّته.

واشتقاق الثعبان من: ثعبتَ الماء: إذا فجرتَه فانفجر.

﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴾(٣٣): روي[١] أنّ فرعون لمّا رأى الآية الأولىٰ، قال: فهل غيرها، فأخرج يده. قال: فما فيها؟ فأدخلها في إبطه ثمّ نزعها، ولها شعاع يكاد يغشى الأبصار ويسدّ الأفق.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: «قال موسى أو لو جئتك بشيء مبين قال فرعون فائت به إن كنت من الصادقين فألقىٰ عصاه فإذا هي ثعبان مبين». فلم يبق أحد من جلساء فرعون إلّا هرب. ودخل فرعون من الرعب ما لم يملك به نفسه. فقال فرعون: ياموسىٰ، أنشدك بالله وبالرضاع، إلّا ما كففتها عنّي. فكفّها. ثمّ نزع يده «فإذا هي بيضاء للناظرين». فلمّا أخذ موسى عليه السلام العصا، رجع إلى فرعون نفسه وهمّ بتصديقه. فقام إليه هامان، فقال له: بينما أنت إله تُعبَد، إذ صرت تابعاً لعبد!

وفي كتاب الإحتجاج[٣] للطبرسيّ رحمه الله عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: إنّ يهودياً من يهود الشام وأحبارهم، قال لعليّ عليه السلام: فإنّ موسى قد أُعطي اليد البيضاء، فهل فُعِل بمحمّد شيء من هذا؟ قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله أُعطي ما هو أفضل من هذا. إنّ نوراً كان يضيء عن يمينه حيثما جلس، وعن يساره أينما[٤] جلس، وكان يراه الناس كلّهم.

قال له اليهوديّ: فإنّ هذا موسى بن عمران، قد أُعطي العصا، وكانت تُحوَّل ثعباناً؟ قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله أُعطي ما هو أفضل من هذا. إنّ رجلاً كان يطالب أبا جهل بن هشام بدين ثمن جزور[٥] قد اشتراه. فاشتغل عنه، وجلس يشرب. فطلبه الرجل، فلم يقدر عليه. فقال له بعض المستهزئين: من تطلب؟ قال: عمرو بن

---

١. أنوار التنزيل، ١٥٦/٢.

٢. تفسير القمي، ١١٩/٢.

٣. الاحتجاج، ٢١٧/١ـ٢١٨.

٤. المصدر: حيثما.

٥. الجزو: الناقة التي تُنحر.

هشام - يعني أباجهل - لي عليه دين. قال: فأدلّك على من يستخرج منه الحقوق؟ قال: نعم. فدلّه على النبيّ ﷺ. وكان أبوجهل يقول: ليست لمحمّد إليّ حاجة، فأسخر به وأردّه.

فأتى الرجل النبيّ ﷺ فقال له: يا محمّد، بلغني أنّ بينك وبين عمرو بن هشام حسن صداقة وأنا أستشفع بك إليه. فقام معه رسول الله ﷺ فأتى بابه[١]. فقال له: قم يا أبا جهل، فأدّ إلى الرجل حقّه. وإنّما كنّاه أباجهل[٢] ذلك اليوم. فقام مسرعاً، فأدّى[٣] إليه حقّه.

فلمّا رجع إلى مجلسه، قال له بعض أصحابه: فعلت ذلك فرقاً[٤] من محمّد؟ قال: ويحكم! اعذروني. إنّه لمّا أقبل، رأيت عن يمينه رجالاً بأيديهم[٥] حراب تتلألأ، وعن يساره ثعبانين تصطك أسنانهما، وتلمع النيران من أبصارهما. ولو امتنعت لما آمن أن يبعجوا[٦] بالحراب بطني، وتقضمني الثعبانان.

هذا أكبر ممّا أُعطي موسى. [ثعبان بثعبان موسى][٧] وزاد الله محمّداً ﷺ ثعباناً، وثمانية أملاك، معهم الحراب.

وفي مجمع البيان[٨]: «ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين» إليها، أي وأخرج يده من كمّه أو جيبه، على ما روي.

وفي أصول الكافي[٩]: أحمد بن مهران ﷺ عن محمّد بن عليّ، عن الحسن بن منصور[١٠]، عن أخيه، قال: دخلت على الرضا عليه السلام في بيت داخل في جوف بيت ليلاً. فرفع يده. فكانت كأنّ في البيت عشرة مصابيح. واستأذن عليه رجل. فخلّ يده، ثمّ أذن له.

---

١. كذا في المصدر وفي النسخ: فأتىٰ به.
٢. المصدر: بأبي جهل.
٣. المصدر: حتّىٰ أدّىٰ.
٤. فرقاً: خوفاً.
٥. المصدر: معهم.
٦. بعج بطنه بالسكّين: شقّه.
٧. ليس في المصدر.
٨. مجمع البيان، ١٨٨/٤.
٩. الكافي ٤٨٧/١، ح ٣.
١٠. ن: المحبوب.

﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ ﴾ : مستقرّين حوله. وهو ظرف وقع موقع الحال.

﴿ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ (٣٤): فائق في علم السحر.

﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ (٣٥): بهره سلطان المعجزة، حتّى حطّه عن دعوى الربوبيّة إلى مؤامرة القوم وائتمارهم، وتنفيرهم عن موسى وإظهار الاستشعار عن ظهوره واستيلائه على ملكه.

﴿ قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخَاهُ ﴾ : قيل [1]: أخّر أمرهما.

وقيل [2]: احبسهما.

وفي مجمع البيان [3] روي عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل، قال: فلمّا رجع موسى إلى امرأته، قالت: من أين جئت؟ قال: من عند ربّ تلك النار. فغدا إلى فرعون. فو الله لكأنّي أنظر إليه: طويل الباع، ذو شعر آدم، عليه جبّة من صوف، عصاه في كفّه مربوط حقوه [4] بشريط، نعله من جلد حمار، شراكها من ليف.

فقيل لفرعون: إنّ على الباب فتى يزعم أنّه رسول ربّ العالمين. فقال فرعون لصاحب الأسد: خلّ سلاسلها. وكان إذا غضب على رجل، خلاّها، فقطّعته. فخلاّها. فقرع موسى الباب الأوّل، وكانت تسعة أبواب. فلمّا قرع الباب الأوّل، انفتحت له الأبواب التسعة. فلمّا دخل، جعلن يبصبصن [5] تحت رجليه، كأنّهن جرَاء [6].

فقال فرعون لجلسائه: رأيتم مثل هذا قطّ؟! فلمّا أقبل إليه، قال: «ألم نربّك فينا وليداً» إلى قوله: «وأنا من الضالين». فقال فرعون لرجل من أصحابه: قم، فخذ بيده. وقال للآخر: اضرب عنقه. فضرب جبرئيل بالسيف، حتّى قتل ستّة من أصحابه. فقال: خلّوا عنه.

قال: فأخرج يده، فإذا هي بيضاء، قد حال شعاعها بينه وبين وجهه. فألقى العصا،

---

١. أنوار التنزيل، ١٥٧/٢.
٢. أنوار التنزيل، ١٥٧/٢.
٣. مجمع البيان، ٢٥٣/٤.
٤. الحقو: الخصر.
٥. بصبص الكلب بذنبه: حرّكه.
٦. الجراء: جمع الجرو: الصغير من الكلاب والأسود.

فإذا هي حيّة، فالتقمت الإيوان بلحييها. فدعاه أن ياموسى، أقلني إلى غد. ثمّ كان من أمره ما كان.

﴿ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ (٣٦): شرطاً يحشرون السحرة.

﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴾ (٣٧): يفضلون عليه في هذا الفنّ. وقرئ[1]: «بكلّ ساحرٍ».

﴿ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴾ (٣٨): لما وُقّت به من ساعات يوم معيّن. وهو وقت الضحى من يوم الزينة.

﴿ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴾ (٣٩): فيه، استبطاء لهم في الاجتماع، حثّاً على مبادرتهم إليه.

﴿ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴾ (٤٠): لعلّنا نتّبعهم في دينهم إن غلبوا.

والترجّي باعتبار الغلبة المقتضية للاتّباع. ومقصودهم الأصليّ أن لايتّبعوا موسى، لاأن يتّبعوا السحرة، فساقوا الكلام مساق الكناية [لأنّهم إذا اتّبعوهم لم يتّبعوا موسى][2].

﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْراً إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾ (٤١) ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذاً لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ (٤٢): التزم لهم الأجر والقربة عنده، زيادة عليه إن غلبوا. فـ«إذاً» على ما يقتضيه من الجواب والجزاء.

وقرئ[3]: «نعم» بالكسر. وهما لغتان.

﴿ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴾ (٤٣): أي بعد ما قالوا له: «إمّا أن تلقي وإمّا أن نكون نحن الملقين»[4]. ولم يرد به أمرهم بالسحر والتمويه، بل الإذن في تقديم ما هم فاعلوه لامحالة، توسّلاً به إلى إظهار الحقّ.

﴿ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴾ (٤٤): أقسموا بعزّته

---

١. أنوار التنزيل، ٢/١٥٧.
٢. ليس في ع، ن.
٣. نفس المصدر.
٤. الأعراف / ١١٥.

على أنّ الغلبة لهم، لفرط اعتقادهم في أنفسهم، وإتيانهم بأقصىٰ ما يمكن أن يؤتى به من السحر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: ثمّ قال فرعون للملأ حوله: «إنّ هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون» إلى قوله تعالى: «لميقات يوم معلوم». فكان فرعون وهامان قد تعلّما السحر، وإنّما غلبا الناس بالسحر، وادّعى الربوبيّة بالسحر.

فلمّا أصبح، بعث في المدائن حاشرين، مدائن مصر كلّها. وجمعوا ألف ساحر. واختاروا من الألف، مائة. ومن المائة، ثمانين. فقال السحرة لفرعون: قد علمت أنّه ليس في الدنيا أسحرمنا. فإن غلبنا موسى، فما يكون لنا عندك. «قال إنّكم إذاً لمن المقرّبين» عندي، أشارككم في ملكي. قالوا: فإن غلبنا موسى وأبطل سحرنا، علمنا أنّ ما جاء به ليس من قبل السحر ولامن قبل الحيلة، وآمنّا به وصدّقناه. فقال فرعون: إن غلبكم موسى عليه السلام صدّقته أنا أيضاً معكم، ولكن أجمعوا كيدكم، أي حيلتكم.

قال: وكان موعدهم يوم عيد لهم. فلمّا ارتفع النهار من ذلك اليوم، وجمع فرعون الناس والسحرة. وكانت له قبّة طولها في السماء ثمانون ذراعاً. وقد كانت كُسيت بالحديد والفولاذ المصقول. فكانت إذا وقعت الشمس عليها، لم يقدر أحد أن ينظر إليها من لمع الحديد ووهج الشمس.

وجاء فرعون وهامان وقعدا عليها ينظران، وأقبل موسى عليه السلام ينظر إلى السماء. فقالت السحرة لفرعون: إنّا نرىٰ رجلاً ينظر إلى السماء، ولن يبلغ سحرنا إلى السماء، وضمنت السحرة من في الأرض. فقالوا لموسى عليه السلام: «إمّا أن تلقي وإمّا أن نكون نحن الملقين»[2] «قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فألقوا حبالهم وعصيّهم». فأقبلت تضطرب وصارت مثل الحيّات، وهاجت. «وقالوا بعزّة فرعون إنّا لنحن الغالبون».

---

١. تفسير القمي، ٢/١١٩ ـ ١٢٠.

٢. الأعراف / ١٥٥.

وفي جوامع الجامع[1]: «وقالوا بعزّة فرعون». أقسموا بعزّة فرعون، وهي[2] من أقسام الجاهليّة. وفي الإسلام لايصحّ الحلف إلّا بالله تعالى أو بعض[3] أسمائه وصفاته. وفي الحديث: لا تحلفوا إلّا بالله. ولا تحلفوا بالله، إلّا وأنتم صادقون.

وفي أصول الكافي[4] بإسناده إلى محمّد بن زيد الطبريّ قال: كنت قائماً على رأس الرضا عليه السلام بخراسان، وعنده عدّة من بني‌هاشم، وفيهم إسحاق بن موسى بن عيسى العبّاسيّ. فقال: يا إسحاق، بلغني أنّ الناس يقولون إنّا نزعم أنّ الناس عبيد لنا! لا وقرابتي من رسول الله، ما قلته قطّ. ولاسمعته [من أحد][5] من آبائي قاله. ولابلغني عن أحد من آبائي قاله. ولكنّي أقول: الناس عبيد لنا في الطاعة، موالٍ لنا في الدين. فليبلّغ الشاهد الغائب.

﴿فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ﴾: تبتلع.

وقرأ[6] حفص: «تلقف» بالتخفيف.

﴿مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾﴾: ما يقلبونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم، فيخيّلون حبالهم وعصيّهم أنّها حيّات تسعى. أو: إفكهم، تسميةً للمأفوك به مبالغة.

﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴿٤٦﴾﴾: لعلمهم بأنّ مثله لا يتأتّى بالسحر.

وفيه دليل على أنّ منتهى السحر، تمويه وتزويق[7]، يخيّل شيئاً لا حقيقة له. وأنّ التبحّر في كلّ فنّ نافع.

وإنّما بدّل الخرور بالإلقاء، ليشاكل ما قبله. ويدلّ على أنّهم لمّا رأوا [ما رأوا][8]، لم يتمالكوا أنفسهم، كأنّهم أُخذوا فطُرِحوا على وجوههم، وأنّه تعالى ألقاهم بما خوّلهم من التوفيق.

---

١. جوامع الجامع، ٣٢٩.
٢. ن: وهو.
٣. المصدر: ببعض.
٤. الكافي ١٨٧/١، ح ١٠.
٥. ليس في المصدر.
٦. أنوار التنزيل، ١٥٧/٢.
٧. التزويق: التحسين والتزيين. وفي ن: تزوير.
٨. من أنوار التنزيل، ١٥٧/٢.

﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٤٧): بدل من «ألقي» بدل الاشتمال. أو حال بإضمار قد.

﴿ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ (٤٨): إبدال للتوضيح ودفع التوهّم، والإشعار على أنّ الموجب لإيمانهم ما أجراه على أيديهما.

﴿ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ﴾: فعلّمكم شيئاً دون شيء. ولذلك غلبكم أو أفوادعكم[1] على ذلك وتواطأتم عليه.

أراد به التلبيس على قومه، كي لايعتقدوا أنّهم آمنوا عن بصيرة وظهور حقّ.

وقرأ[2] حمزة والكسائي وأبوبكر وروح «أآمنتم» بهمزتين.

﴿ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾: وبال ما فعلتم، وقوله:

﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٤٩): بيان له.

﴿ قَالُوا لَا ضَيْرَ ﴾: لاضرر علينا في ذلك.

﴿ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴾ (٥٠): بما توعدنا به، فإنّ الصبر عليه محاء للذنوب، موجب للثواب والقرب من الله. أو: بسبب من أسباب الموتِ وقتلك أنفعها وأرجاها.

﴿ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا ﴾: لأن كنّا.

﴿ أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٥١): من أتباع فرعون، أو من أهل المشهد.

والجملة في المعنى، تعليل ثانٍ لنفي الضير، أو تعليل للعلّة المتقدّمة.

وقرئ[3]: «إن كنّا» على الشرط، لهضم النفس وعدم الثقة بالخاتمة. أو على طريقة المدلّ بأمره، نحو: «إن أحسنت إليك، فلا تنس حقّي».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: فألقى موسى عصاه، فذابت في الأرض مثل الرصاص. ثمّ طلع رأسها وفتحت فاها، ووضعت شدقها العليا على رأس قبّة فرعون. ثمّ دارت وأرخت شفتها السفلىٰ والتقمت عِصِيّ السحرة وحبالهم. [وغلب كلّهم][5]. وانهزم الناس حين رأوها، وعظمها وهولها ممّا لم تر العين ولاوصف الواصفون مثله.

---

١. فوادعكم؛ أي هادنكم.

٢ و٣. أنوار التنزيل، ١٥٨/٢.

٤. تفسير القمي، ١٢٠/٢ ـ ١٢١.

٥. ليس في ن.

قيل: فقُتِل في الهزيمة من وطء الناس [بعضهم بعضاً][1] عشرة آلاف رجل وامرأة وصبيّ، ودارت على قبة فرعون.

قال: فأحدث فرعون وهامان في ثيابهما وشاب رأسهما، وغُشي عليهما من الفزع، ومرّ موسى عليه السلام في الهزيمة مع الناس. فناداه الله[2] عزّ وجلّ: «خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولىٰ».

فرجع موسى عليه السلام ولفّ على يده عباء كانت عليه. ثمّ أدخل يده في فمها، فإذا هي عصا كما كانت. فكان كما قال الله عزّ وجلّ: «فأُلقي السحرة ساجدين» لمّا رأوا ذلك. «قالوا آمنّا بربّ العالمين ربّ موسى وهارون».

فغضب فرعون عند ذلك غضباً شديداً، وقال: «آمنتم له قبل أن آذن لكم إنّه لكبيركم» يعني موسى عليه السلام «الّذي علّمكم السحر فلسوف تعلمون لأقطّعنّ أيديكم وأرجلكم من خلاف ثمّ لأصلّبنّكم أجمعين». فقالوا له كما حكى الله عزّ وجلّ: «لاضير إنّا إلى ربّنا منقلبون إنّا نطمع أن يغفر لنا ربّنا خطايانا أن كنّا أوّل المؤمنين».

فحبس فرعون من آمن بموسى عليه السلام [في السجن][3] حتّى أنزل الله عزّ وجلّ عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم. فأطلق فرعون عنهم. فأوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى «أن أسر بعبادي إنّكم متّبعون».

فخرج موسى عليه السلام ببني إسرائيل ليقطع بهم البحر. وجمع فرعون أصحابه وبعث في المدائن حاشرين. وحشر الناس، وقدّم مقدّمته في ستّمائة ألف، وركب هو في ألف ألف، وخرج كما حكى الله عزّ وجلّ.

﴿ وَاَوْحَيْنَا اِلَى مُوسَى اَنْ اَسْرِ بِعِبَادِي ﴾: وذلك بعد سنين أقام بين أظهرهم يدعوهم إلى الحقّ وظهر لهم الآيات، فلم يزيدوا إلّا عتوّاً وفساداً.

وقرأ[4] ابن كثير وابن نافع: «أن اسر» بكسر النون ووصل الألف، من سرى.

---

١. ليس في المصدر.
٢. طه / ٢١.
٣. ليس في المصدر.
٤. أنوار التنزيل، ١٥٨/٢.

وقرئ[١]: «أن سِرْ». من السير.

﴿إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ﴾ ﴿٥٢﴾: يتبعكم فرعون وجنوده.

وهو علّة الأمر بالإسراء. أي أسر بهم حتّى إذا اتّبعوكم مصبحين، كان لكم تقدّم عليهم، بحيث لايدركونكم قبل وصولكم إلى البحر، بل يكونون على أثركم حين تلجون البحر، فيدخلون مدخلكم، فأُطبقه عليهم فأُغرقهم.

﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ﴾: حين أُخبر بسراهم.

﴿فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ ﴿٥٣﴾: العساكر ليتّبعوهم.

﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ ﴿٥٤﴾: على إرادة القول. وإنّما استقلّهم ـ وكانوا ستّمائة وسبعين ألفاً ـ بالإضافة إلى جنوده؛ إذ نُقِل أنّه خرج وكانت مقدّمته ستّمائة[٢] ألف.

والشرذمة: الطائفة القليلة. ومنها: ثوب شراذم: لما بلي وتقطّع. و«قليلون» باعتبار أنّهم أسباط، كلّ سبط منهم قليل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «لشرذمة قليلون» يقول: عصبة قليلة.

وفي أصول الكافي[٤] بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، يقول عليه السلام في آخره: إنّ الله خلق أقواماً لجهنّم والنار. فأمرنا أن نبلّغهم كما بلّغناهم. واشمأزّوا من ذلك، ونفرت قلوبهم. وردّوه علينا، ولم يحتملوا، وكذّبوا به، وقالوا: ساحر كذّاب! فطبع الله على قلوبهم وأنساهم ذلك.

ثمّ أطلق الله لسانهم ببعض الحقّ، فهم ينطقون وقلوبهم منكرة، ليكون ذلك دفعاً عن أوليائه وأهل طاعته. ولولا ذلك، ما عُبِد الله في أرضه. فأمرنا بالكفّ عنهم والستر

---

١. نفس المصدر والموضع.

٢. م، ن: سبعمائة.

٣. تفسير القمي، ١٢٢/٢.

٤. الكافي ٤٠٢/١، ح ٥.

[والكتمان. فاكتموا عمّن أمر الله بالكفّ عنه، واستروا عمّن أمر الله بالستر][1] والكتمان عنه.

قال: ثمّ رفع يده وبكى وقال: اللهمّ إنّ هؤلاء لشرذمة قليلون. فاجعل محيانا محياهم، ومماتنا مماتهم. ولاتسلّط عليهم عدوّاً لك فتفجعنا بهم. فإنّك إن فجعتنا[2] بهم، لم تُعبَد أبداً في أرضك. وصلّى الله على محمّد وآله وسلّم.

﴿ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴾ (٥٥): لفاعلون ما يغيظنا.

﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴾ (٥٦): وإنّا لجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم في الأمور.

أشار أوّلاً إلى عدم ما يمنع اتّباعهم من شوكتهم، ثمّ إلى تحقّق ما يدعو إليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقّظ في شأنهم حثّاً عليه. أو اعتذار بذلك إلى أهل المدائن، كي لايُظَنّ به ما يكسر سلطانه.

وقرأ[3] ابن عامر برواية ابن ذكوان والكوفيّون: «حاذرون». والأوّل للثبات والثاني للتجدّد.

وقيل[4]: الحاذر، المودّي في السلاح. وهو أيضاً من الحذر، لأنّ ذلك إنّما يفعل حذراً.

وقرئ: «حادرون»[5] بالدال؛ أي أقوياء[6].

﴿ فَأَخْرَجْنَاهُمْ ﴾: بأن خلقنا داعية الخروج بهذا السبب، فحملتهم عليه.

﴿ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ (٥٧) ﴿ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ (٥٨): يعني المنازل الحسنة والمجالس البهيّة.

﴿ كَذَلِكَ ﴾: مثل ذلك الإخراج، أخرجنا. فهو مصدر. أو: مثل ذلك المقام الّذي

---

١. ليس في م.
٢. المصدر: أفجعتنا.
٣ و٤. أنوار التنزيل، ١٥٨/٢.
٥. ليس في م.
٦. أنوار التنزيل، ١٥٨/٢.

كان لهم، على أنّه صفة مقام. أو: الأمر كذلك. فيكون خبراً لمحذوف.

﴿ وَاَوْرَثْنَاهَا بَنِي اِسْرَائِيلَ ﴾ (٥٩) ﴿ فَاَتْبَعُوهُمْ ﴾ : وقرئ[١]: فاتّبعوهم.

﴿ مُشْرِقِينَ ﴾ (٦٠): داخلين في وقت شروق الشمس][٢].

﴿ فَلَمَّا تَرَاءَ الْجَمْعَانِ ﴾ : تقاربا، بحيث رأىٰ كلّ منهما الآخر.

وقرئ[٣]: «تراءت الفئتان».

﴿ قَالَ اَصْحَابُ مُوسَى اِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ (٦١): لمُلحَقون.

وقرئ[٤]: «لمدَّرِكون» من: ادّرك الشيء: إذا تتابع ففني؛ أي إنّا لمتتابعون في الهلاك على أيديهم.

وفي الخرائج والجرائح[٥]: أنّ عليّاً عليه السلام قال: لمّا خرجنا إلى خيبر، فإذا نحن بوادٍ ملآن ماء. فقدّرناه فإذا هو أربعة عشر قامة. فقال الناس: يا رسول الله، العدوّ من ورائنا والوادي أمامنا، فكان كما قال أصحاب موسى: «إنّا لمدركون». فنزل عليه السلام ثمّ قال: اللهمّ إنّك جعلت لكلّ مرسل علامة، فأرنا قدرتك. ثمّ ركب وعبرت الخيل والإبل، لاتندى حوافرها ولا أخفاها.

﴿ قَالَ كَلَّا ﴾ : لن يدركوكم. فإنّ الله وعدكم الخلاص منهم.

﴿ اِنَّ مَعِيَ رَبِّي ﴾ : بالحفظ والنصرة.

﴿ سَيَهْدِينِ ﴾ (٦٢): طريق النجاة منهم.

ونُقِل[٦] أنّ مؤمن آل فرعون كان بين يدي موسى، فقال: أين أُمرت؟ فهذا البحر أمامك، وقد غشيك آل فرعون! قال: أُمرت بالبحر، ولعلّي أؤمر بما أصنع.

﴿ فَاَوْحَيْنَا اِلَى مُوسَى اَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ ﴾ : القلزم[٧] أو النيل.

﴿ فَانْفَلَقَ ﴾ : أي فضرب فانفلق. وصار اثني عشر فِرقاً، بينها مسالك.

---

١. نفس المصدر، ١٥٩.
٢. ليس في م.
٣ و٤. نفس المصدر والموضع.
٥. الخرائج والجرائح، ١/٥٤، معجزه ٨٤.
٦. أنوار التنزيل، ٢/١٥٩.
٧. أي البحر الأحمر اليوم.

﴿ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ (٦٣): كالجبل المنيف الثابت في مقرّه، فدخلوا في شعابها كلّ سبط في شِعب[١].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: فلمّا قرب موسى عليه السلام من البحر، وقرب فرعون من موسى، «قال أصحاب موسى إنّا لمدركون قال» موسى: «كلاّ إنّ معي ربّي سيهدين» أي سينجّيني.

فدنا موسى عليه السلام من البحر، فقال له: انفرق[٣]. فقال البحر له: استكبرت ياموسى أن تقول لي أن أنفرق[٤] لك، ولم أعص الله عزّ وجلّ طرفة عين، وقد كان فيكم العاصي! فقال له موسى عليه السلام: فاحذر أن تعصي! وقد علمت أنّ آدم عليه السلام أُخرج من الجنّة بمعصيته، [وإنّما لُعن إبليس بمعصيته][٥]. فقال البحر: ربّي عظيم، مطاع أمره. ولاينبغي لشيء أن يعصيه.

فقام يوشع بن نون، فقال لموسى عليه السلام: يا نبيّ الله[٦]، ما أمرك ربّك؟ قال: بعبور البحر. فأقحم يوشع فرسه في الماء. وأوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى عليه السلام «أن اضرب بعصاك البحر»، فضربه فانفلق. «فكان كلّ فرق كالطّود العظيم» أي كالجبل العظيم.

فضرب له في البحر اثني عشر طريقاً. فأخذ كلّ سبط منهم في طريق. فكان[٧] الماء قد ارتفع، وبقيت الأرض يابسة طلعت فيها الشمس، فيبست كما حكى الله عزّ وجلّ[٨]: [فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً لاتخاف دركاً ولاتخشىٰ»].

ودخل موسى عليه السلام وأصحابه البحر. وكان أصحابه][٩] اثني عشر سبطاً. فضرب الله عزّ وجلّ لهم في البحر اثني عشر طريقاً. فأخذ كلّ سبط في طريق، وكان الماء قد ارتفع على رؤوسهم مثل الجبال.

---

١. الشعب: انفراج بين الجبلين.
٢. تفسير القمي، ١٢١/٢ ـ ١٢٢.
٣. المصدر: انفلق.
٤. المصدر: انفلق.
٥. ليس في س، أ.
٦. المصدر: يا رسول الله.
٧. م: وكان.
٨. طه / ٧٧.
٩. ليس في ن.

فجزعت الفرقة الّتي كانت مع موسى عليه السلام في طريقه. فقالوا: ياموسى، أين إخواننا؟ فقال لهم: معكم في البحر. فلم يصدّقوه. فأمر الله عزّ وجلّ البحر، فصار طاقات، حتّى كان ينظر بعضهم إلى بعض ويتحدّثون.

وأقبل فرعون وجنوده. فلمّا انتهى إلى البحر، قال لأصحابه: ألا تعلمون أنّي ربّكم الأعلىٰ؟ قد فرج لي البحر. فلم يجسر أحد أن يدخل البحر، وامتنعت الخيل منه لهول الماء.

فتقدّم فرعون، حتّى جاء إلى ساحل البحر. فقال له منجّمه: لا تدخل البحر، وعارضه. فلم يقبل منه وأقبل على فرس حصان. فامتنع الحصان أن يدخل الماء. فعطف عليه جبرئيل عليه السلام وهو على ماديانة، فتقدمه ودخل. فنظر الفرس إلى الرمكة[1] فطلبها ،ودخل البحر، واقتحم أصحابه خلفه. فلمّا دخلوا كلّهم، حتّى كان آخر من دخل من أصحابه وآخر من خرج من أصحاب موسى، أمر الله عزّ وجلّ الرياح، فضربت البحر بعضه ببعض. فأقبل الماء يقع عليهم مثل الجبال.

وفي الكافي[2]: محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن محمّد بن هشام، عمّن أخبره عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ قوماً ممّن آمن بموسى عليه السلام قالوا: لو أتينا عسكر فرعون وكنّا فيه ونلنا من دنياه. فإذا كان الّذي نرجوه من ظهور موسى عليه السلام صرنا إليه. ففعلوا.

فلمّا توجه موسى عليه السلام ومن معه [إلى البحر][3] هاربين من فرعون، ركبوا دوابّهم وأسرعوا في السير [ليلحقوا][4] بموسى عليه السلام وعسكره، فيكونوا معهم. فبعث الله عزّ وجلّ ملكاً، فضرب وجوه دوابّهم، فردّهم إلى عسكر فرعون. فكانوا في من غرق مع فرعون.

﴿وَازْلَفْنَا﴾: وقرّبنا.

---

١. الرمكة: الفرس والبرذونة تتّخذ للنسل.

٢. الكافي: ١٠٩/٥، ح ١٣.

٣. من المصدر.

٤. من المصدر.

﴿ ثَمَّ الْآخَرِينَ ﴾ (٦٤): فرعون وقومه؛ حتّى دخلوا على أثرهم مداخلهم.

﴿ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴾ (٦٥): بحفظ البحر على تلك الهيئة، إلى أن عبروا.

﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴾ (٦٦): بإطباقه عليهم.

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ : وأيّة آية.

﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٦٧): وما تنبّه عليها أكثرهم، إذ لم يؤمن بها أحد ممّن بقي في مصر، من القبط وبني‌إسرائيل، بعد ما نجوا سألوا بقرة يعبدونها واتّخذوا العجل. وقالوا: «لن نؤمن لك حتّى نرى الله جهرة»[1].

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾ : المنتقم من أعدائه.

﴿ الرَّحِيمُ ﴾ (٦٨): بأوليائه.

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ : على مشركي العرب.

﴿ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ (٦٩).

﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ (٧٠): سألهم، ليريهم أنّ ما يعبدونه لايستحقّ العبادة.

﴿ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَاماً فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ﴾ (٧١): فأطالوا جوابهم بشرح أحوالهم معه تبجّحاً به[2] وافتخاراً. و«نظلّ» هاهنا، بمعنى ندوم.

وقيل[3]: كانوا يعبدونها بالنهار، دون الليل.

﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ ﴾ : يسمعون دعاءكم. أو: يسمعونكم تدعون، فحُذِف ذلك لدلالة:

﴿ إِذْ تَدْعُونَ ﴾ (٧٢): عليه.

وقرئ[4] بضمّ الياء. أي يسمعونكم الجواب عن دعائكم. ومجيئه مضارعاً، مع «إذ»

---

١. البقرة / ٥٥.

٢. تبجّح: فرح وتباهى.

٣. أنوار التنزيل، ٢/١٦٠.

٤. نفس المصدر والموضع.

على حكاية الحال الماضية، استحضاراً لها.

﴿اَوْ يَنْفَعُونَكُمْ﴾: على عبادتكم لها.

﴿اَوْ يَضُرُّونَ﴾﴿٧٣﴾: من أعرض عنها.

﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾﴿٧٤﴾: أضربوا عن أن يكون لهم سمع، أو يتوقّع منهم ضرّ أو نفع، والتجأوا إلى التقليد.

﴿قَالَ اَفَرَاَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾﴿٧٥﴾ ﴿اَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْاَقْدَمُونَ﴾﴿٧٦﴾: فإنّ القدم[1] لايدلّ على الصحّة، ولاينقلب به الباطل حقّاً.

﴿فَاِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي﴾: يريد أنّهم أعداء لعابديهم، من حيث أنّهم يتضرّرون من جهتهم، فوق ما يتضرّر الرجل من جهة عدوّه. أو أنّ المغريّ بعبادتهم أعدىٰ أعدائهم، وهو الشيطان. لكنّه صوّر الأمر في نفسه، تعريضاً لهم ـ فإنّه أنفع في النصح من التصريح ـ وإشعاراً بأنّها نصيحة بدأ بها نفسه، ليكون أدعى إلى القبول.

وإفراد العدوّ لأنّه في الأصل مصدر، أو بمعنى النسب.

﴿اِلاَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾﴿٧٧﴾: استثناء منقطع. أو متّصل، على أنّ الضمير لكلّ معبود عبدوه، وكان من آبائهم من عبد الله.

﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾﴿٧٨﴾: لأنّه يهدي كلّ مخلوق لما خلق له من أمور المعاش والمعاد ـ كما قال[2]: «والّذي قدّر فهدى» ـ هداية مدرجة من مبدأ إيجاده إلى منتهى أجله، يتمكّن بها من جلب المنافع ودفع المضارّ. مبدؤها بالنسبة إلى الإنسان هداية الجنين إلى امتصاص دم الطمث من الرحم. ومنتهاها الهداية إلى طريق الجنّة والتنعّم بلذائذها.

والفاء للسببيّة، إن جُعِل الموصول مبتدأ. وللعطف، إن جُعِل صفة «ربّ العالمين». فيكون اختلاف النظم، لتقدّم الخلق واستمرار الهداية.

---

١. م، ن: التقدّم.

٢. الأعلى / ٣.

﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾(٧٩): على الأوّل مبتدأ محذوف الخبر، لدلالة ما قبله عليه. وكذا اللذان بعده. وتكرير الموصول على الوجهين، للدلالة على أنّ كلّ واحدة من الصلات مستقلّة باقتضاء الحكم.

وفي كتاب المناقب[1] لابن شهر آشوب: إبراهيم بن أدهم وفتح الموصليّ، قال كلّ واحد منهما: كنت أسيح في البادية مع القافلة، فعرضت لي حاجة. فتنحّيت عن القافلة. وإذا[2] أنا بصبيّ يمشي، فقلت: سبحان الله! بادية بيداء وصبيّ يمشي! فدنوت منه، فسلّمت[3] عليه. فردّ عليّ السلام: فقلت له: إلى أين؟ قال: أريد بيت ربّي. فقلت: حبيبي إنّك صغير، ليس عليك فرض ولا سنّة! فقال: يا شيخ، ما رأيت من هو أصغر منّي سنّاً مات؟! فقلت: أين الزاد والراحلة؟ فقال: زادي تقواي، وراحلتي رجلاي، وقصدي مولاي. فقلت: ما أرىٰ معك شيئاً من الطعام! فقال: يا شيخ، هل تستحسن[4] أن يدعوك إنسان إلى دعوة، فتحمل من بيتك الطعام؟! قلت: لا. قال: الّذي دعاني إلى بيته، هو يطعمني ويسقين.

أقول: هذا الكلام طويل، وقد ذكر في أواسطه، أنّ الصبيّ كان عليّ بن الحسين عليهما السلام.

﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾(٨٠): عطف على «يطعمني ويسقين»، لأنّه من روادفهما، [من حيث إنّ الصحّة والمرض في الأغلب يتبعان المأكول والمشروب.

قيل[5]: وإنّما لم ينسب المرض إليه، لأنّ المقصود[6] تعديد النعم][7]. ولا ينتقض بإسناد الإماتة إليه. فإنّ الموت من حيث إنّه لا يحسّ به، لا ضرر فيه. إنّما الضرر في مقدّماته وهي المرض. ثمّ إنّه لأهل الكمال وصلة إلى نيل المحابّ الّتي يُستحقَر[8]

---

١. المناقب، ١٣٧/٤.
٢. أ، المصدر: فإذا.
٣. المصدر: وسلّمت.
٤. المصدر: يُستحسن.
٥. أنوار التنزيل، ١٦٠/٢.
٦. المصدر: مقصوده.
٧. ليس في م.
٨. المصدر: تستحقر.

دونها الحياة الدنيويّة، وخلاص من أنواع المحن والبليّات[١]. ولأنّ المرض في غالب الأمر، إنّما يحدث بتفريط من الإنسان في مطاعمه ومشاربه. وبما بين الأخلاط والأركان من التنافي والتنافر والصحّة، إنّما تحصل باستحفاظ اجتماعها والاعتدال المخصوص عليها قهراً. وذلك [بقدرة العزيز الحكيم][٢].

أقول: لمّا كان عروض المرض قد يكون شرّاً، وهو ما يكون سبب عروضه الإنسان نفسه، نسبه إلى نفسه، وإن كان عروض المرض الّذي أعطاه الله تعالى نعمة في الأغلب، كما يدلّ عليه عبارة الصحيفة السجاديّة وبعض الأخبار؛ بخلاف الشفاء، فإنّه على إطلاقه يكون منه تعالى فلذا ورد عبارة دالّة على الاختصاص به تعالى.

وفي كتاب الخصال[٣]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من ظهرت صحّته على سقمه، فتعالج[٤] بشيء فمات، فأنا إلى الله منه بريء.

وفي كتاب التوحيد[٥] بإسناده إلى عبدالله بن مسعود، قال: بينا[٦] نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ تبسّم. فقلت له: مالك يا رسول الله؟ قال: عجبت من المؤمن وجزعه من السقم. ولو يعلم ما له في السقم من الثواب، لأحبّ أن لايزال سقيماً، حتّى يلقى ربّه عزّ وجلّ.

وفي الكافي[٧] بإسناده إلى جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عزّ وجلّ: من مرض ثلاثاً، فلم يشك إلى أحد من عوّاده، أبدلته لحماً خيراً من لحمه، ودماً خيراً من دمه. فإن عافيته، عافيته ولا ذنب له. وإن قبضته، قبضته[٨] إلى رحمتي.

عليّ بن إبراهيم[٩]، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام

---

١. المصدر: البليّة.
٢. ليس في م.
٣. الخصال ٢٦، ح ٩١.
٤. المصدر: فيعالج.
٥. التوحيد ٤٠٠ـ٤٠١، ح ٣.
٦. المصدر: بينما.
٧. الكافي ١١٥/٣، ح ١.
٨. ليس في س، أ.
٩. نفس المصدر، ح ٢.

قال: قال الله تبارك وتعالى: ما من عبد ابتليته ببلاء، فلم يشك إلى عوّاده، إلّا أبدلته لحماً خيراً من لحمه، ودماً خيراً من دمه. فإن قبضته، قبضته إلى رحمتي. وإن عاش، عاش وليس له ذنب.

وبإسناده[1] عن بشير الدهّان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال الله عزّ وجلّ: أيّما عبد ابتليته ببليّة، فكتم ذلك عوّداه ثلاثاً، أبدلته لحماً خيراً من لحمه، ودماً خيراً من دمه، وبشراً خيراً من بشره. فإن أبقيته، أبقيته ولاذنب له. وإن مات، مات إلى رحمتي.

وبإسناده[2] إلى [أحمد بن][3] الحسن الميثميّ، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من مرض ليلة، فقبلها بقبولها، كتب الله له عبادة ستّين سنة. قلت: ما معنى قبولها؟ قال: لا يشكو ما أصابه فيها إلى أحد.

عدّة من أصحابنا[4]، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن العرزميّ، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من اشتكى ليلة، فقبلها بقبولها، وأدّى إلى الله شكرها، كانت كعبادة ستّين سنة. قال أبي: فقلت له: ما قبولها؟ قال: يصبر عليها، ولا يخبر بما كان فيها. فإذا أصبح، حمد الله على ما كان.

عليّ بن إبراهيم[5]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: من مرض ثلاثة أيّام، فكتمه، ولم يخبر به أحداً، أبدل الله عزّ وجلّ له لحماً خيراً من لحمه، ودماً خيراً من دمه، وبشرة خيراً من بشرته، وشعراً خيراً من شعره. قال: قلت له: جعلت فداك؛ وكيف يبدله؟ قال: يبدله لحماً وشعراً ودماً[6] وبشرة، لم يذنب فيها.

عليّ بن إبراهيم[7]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن صالح، عن أبي

---

١. نفس المصدر، ح ٣.
٢. نفس المصدر، ح ٤.
٣. من المصدر.
٤. نفس المصدر ١١٤، ح ٥.
٥. نفس المصدر، ح ٦.
٦. المصدر: ودماً وشعراً.
٧. نفس المصدر، ح ١.

عبدالله عليه السلام قال: سُئل عن حدّ الشكاة[1] للمريض. فقال: إنّ الرجل يقول: حممت اليوم وسهرت البارحة، وقد صدق، وليس هذا شكاة[2]. وإنّما الشكوى أن يقول: لقد ابتليت بما لم يبتل به أحد. ويقول: لقد أصابني ما لم يُصِب أحداً. وليس الشكوىٰ أن يقول: سهرت البارحة وحممت اليوم، ونحو هذا.

﴿وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾﴾: في الآخرة.

﴿وَالَّذِي اَطْمَعُ اَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾: ذكر ذلك هضماً لنفسه، وتعليماً للأمّة، أن يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر.

وحمل الخطيئة على كلماته الثلاث: «إنّي سقيم»[3]، «بل فعله كبيرهم»[4]، وقوله: «هي أختي»[5]، ضعيف؛ لأنّها معاريض، وليست خطايا.

﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً﴾: كمالاً في العلم والعمل، أستعدّ به خلافة الحقّ ورئاسة الخلق.

﴿وَاَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾﴾: ووفّقني للكمال في العمل، لأنتظم به في عداد الكاملين في الصلاح، الّذين لايشوب صلاحهم كبير ذنب ولاصغيره. وهم الأنبياء عليهم السلام.

﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾﴾: جاهاً وحسن صيت في الدنيا، يبقى أثره إلى يوم الدين. ولذلك ما من أمّة إلّا وهم محبّون له مثنون عليه. أو: صادقاً من ذرّيّتي يجدّد أصل ديني، ويدعو الناس إلى ما كنت أدعوهم إليه. وهو محمّد صلى الله عليه وآله.

وفي نهج البلاغة[6]: قال عليه السلام: ألا وإنّ اللسان الصالح يجعله الله للمرء في الناس، خير له من المال يورثه من لايحمده.

---

١. ن، المصدر: الشكاية.
٢. المصدر: شكاية.
٣. الصافّات / ٨٩.
٤. الأنبياء / ٦٣.
٥. أنوار التنزيل، ٢/١٦٠.
٦. نهج البلاغة ١٧٧، الخطبة ١٢٠.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: روي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه أراد به النبيّ صلى الله عليه وآله.

وروي[٢] عنه عليه السلام أنّه أراد علياً عليه السلام. قال: إنّه عُرِضت على إبراهيم ولاية عليّ بن أبي طالب. قال: اللهمّ اجعله من ذرّيّتي. ففعل الله ذلك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم رحمه الله[٣] في قوله عزّ وجلّ: «واجعل لي لسان صدق في الآخرين» قال: هو أميرالمؤمنين صلوات الله عليه.

وفي أصول الكافي[٤]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، [عن عثمان بن عيسى][٥]، عن يحيى، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: ولسان الصدق للمرء يجعله الله في الناس، خير من المال يأكله ويورثه. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

﴿ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴾ (٨٥): في الآخرة.

وقد مرّ معنى الوراثة فيها.

وفي كتاب المناقب[٦] لابن شهر آشوب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله حديث طويل، في آخره بيان ما جرى منه عليه السلام أيّام تزويج فاطمة عليها السلام [من عليّ عليه السلام][٧] وفيه: فسأل علياً: كيف وجدت أهلك؟ قال: نعم العون على طاعة الله. وسأل فاطمة. فقالت: خير بعل. فقال: اللهمّ اجمع شملهما [وألّف بين قلوبهما][٨] واجعلهما وذرّيّتهما من ورثة جنّة النعيم.

﴿ وَاغْفِرْ لِأَبِي ﴾: بالهداية والتوفيق للإيمان.

﴿ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ (٨٦): طريق الحقّ.

وقد مرّ بيان ذلك في سورة التوبة.

﴿ وَلَا تُخْزِنِي ﴾: أي لا تعيّرني ولا تفضحني بذنب.

---

١. تأويل الآيات ٣٨٨/١، ح ٧.
٢. نفس المصدر، ح ٨.
٣. تفسير القمي، ١٢٣/٢.
٤. الكافي ١٥٤/٢، ح ١٩.
٥. من المصدر.
٦. المناقب، ٣٥٦/٣.
٧. ليس في ن.
٨. من المصدر.

وهذا الدعاء منه على وجه الانقطاع إلى الله تعالى، لما بيّنا أنّ القبيح لايجوز وقوعه عن الأنبياء. وهو من الخزي بمعنى الهوان، أو من الخزاية بمعنى الحياء.

﴿ يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾ (٨٧): الضمير للعباد، لأنّهم معلومون. أو للضالّين.

﴿ يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ مَالٌ وَلاَبَنُونَ ﴾ (٨٨) ﴿ إِلاَّ مَنْ اَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (٨٩): أي لاينفعان أحداً إلّا مخلصاً سليم القلب عن الكفر وميل المعاصي وسائر آفاته. أو: لاينفعان إلّا مال من هذا شأنه وبنوه؛ حيث أنفق ماله في سبيل الخير، وأرشد بنيه إلى الحقّ، وحثّهم على البرّ، وقصدهم أن يكونوا عباد الله مطيعين، شفعاء له يوم القيامة.

وقيل[١]: الاستثناء، ممّا دلّ عليه المال والبنون. أي لاينفع غنى إلّا غناه.

وقيل[٢]: منقطع. والمعنى: ولكن سلامة من أتى الله بقلب سليم تنفعه.

[وفي أصول الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن المنقريّ، عن سفيان بن عيينة][٤] [عن أبي عبدالله عليه السلام][٥] قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «إلّا من أتى الله بقلب سليم». قال: [القلب][٦] السليم الّذي يلقىٰ ربّه، وليس فيه أحد سواه. قال: كلّ قلب فيه شرك أو شكّ، فهو ساقط. وإنّما أراد بالزهد في الدنيا، لتفزع قلوبهم إلى الآخرة[٧].

وبإسناده[٨] إلى الحسن بن الجهم عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال: التواضع أن تعطي الناس ما تُحبّ أن تعطاه.

وفي حديث آخر قال: قلت: ما حدّ التواضع الّذي إذا فعله العبد، كان متواضعاً؟ فقال: للتواضع[٩] درجات. منها أن يعرف المرء قدر نفسه، فينزلها منزلتها بقلب

---

١. أنوار التنزيل، ٢/١٦١.
٢. أنوار التنزيل، ٢/١٦١.
٣. الكافي ٢/١٦، ح ٥. وسند الحديث في ح ٤.
٤. ليس في أ.
٥. من المصدر.
٦. من المصدر.
٧. المصدر: لتفرغ قلوبهم للآخرة.
٨. نفس المصدر ١٢٤، ح ١٣.
٩. المصدر: التواضع.

سليم، لايحبّ أن يأتي إلى أحد إلّا بمثل[1] ما يؤتى إليه. إن رأى سيّئة، درأها بالحسنة. كاظم الغيظ، عافٍ عن الناس. والله يحبّ المحسنين[2].

وفي مجمع البيان[3]: وروي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: هو القلب الذي سلم من حبّ الدنيا. ويؤيّده قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة».

وفي مصباح الشريعة[4]: قال الصادق عليه السلام: صاحب النيّة الصادقة، صاحب القلب السليم؛ لأنّ سلامة القلب من هواجس المحذورات، بتخليص النيّة لله في الأمور كلّها. قال الله تعالى: «يوم لا ينفع مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم».

﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٩٠): بحيث يرونها من الموقف، فيتبجّحون[5] بأنّهم المحشورون إليها.

﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ (٩١): فيرونها مكشوفة ويتحسّرون على أنّهم المسوقون إليها.

وفي اختلاف الفعلين، ترجيح لجانب الوعد.

﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ (٩٢) ﴿مِنْ دُونِ اللهِ﴾: أين آلهتكم، الّذين تزعمون أنّهم شفعاؤكم؟

﴿هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ﴾: بدفع العذاب عنكم؟

﴿أَوْ يَنْتَصِرُونَ﴾ (٩٣): بدفعه عن أنفسهم؟ لأنّهم وآلهتهم، الملقون في النار، كما قال:

﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ (٩٤): أي الالهة وعبدتهم.

والكبكبة: تكرير الكبّ، لتكرير معناه. كأنّ من أُلقي في النار، ينكبّ مرّة بعد أخرىٰ، حتّى يستقرّ في قعرها.

---

١. المصدر: مثل.

٢. إشارة إلى قوله تعالى في سورة آل عمران / ١٣٤.

٣. مجمع البيان، ١٩٤/٤.

٤. مصباح الشريعه، ٥٣.

٥. كذا في أنوار التنزيل ١٦١/٢. وفي النسخ: فيتحجبون.

وفي أصول الكافي[١]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن أبي سعيد المكاريّ، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «فكبكبوا فيها هم والغاوون» قال: [يا أبا بصير][٢] هم قوم وصفوا عدلاً بألسنتهم ثمّ خالفوه إلى غيره.

[محمّد بن يحيى[٣]، عن الحسين بن إسحاق، عن عليّ بن مهزيار، عن عبدالله بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال في قول الله عزّ وجلّ: «فكبكبوا فيها هم والغاوون» قال: يا أبا بصير، هم قوم وصفوا عدلاً بألسنتهم ثم خالفوه إلى غيره][٤].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: قوله «فكبكبوا فيها هم والغاوون» قال الصادق عليه السلام نزلت في قوم وصفوا عدلاً بألسنتهم، ثمّ خالفوه إلى غيره. وفي خبر آخر قال: «هم» بنوأميّة. «والغاوون» بنو العبّاس[٦].

وفي كتاب المناقب[٧] لابن شهر آشوب: أبوذرّ في خبر عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: يا أبا ذرّ، يؤتى بجاحد عليّ يوم القيامة أعمى أبكم، يتكبكب في ظلمات يوم[٨] القيامة، ينادي: «ياحسرتى على ما فرّطت في جنب الله»[٩] وفي عنقه طوق من النار.

وفي محاسن البرقيّ[١٠]: وفي رواية عثمان بن عيسى ـ أو غيره ـ عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «فكبكبوا فيها هم والغاوون» قال: من وصف عدلاً، ثمّ خالفه إلى غيره.

﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ﴾: متّبعوه من عصاة الثقلين، أو شياطينه.

---

١. الكافي ٤٧/١، ح ٤.
٢. من ع.
٣. نفس المصدر ٣٠٠/٢، ح ٤.
٤. هذا الخبر ليس في ع.
٥. تفسير القمي، ١٢٣/٢.
٦. المصدر: والغاوون هم بنو فلان.
٧. المناقب، ٢٧٣/٣.
٨. ليس في المصدر.
٩. الزمر/ ٥٦.
١٠. المحاسن ١٢٠، ح ١٣٤.

﴿ اَجْمَعُونَ ﴾ (٩٥): تأكيد للجنود، أو للضمير في «كبكبوا» وما عطف عليه.

﴿ قَالُوا وَهُمْ ﴾ : [متّبعوه][1] أي العبدة.

﴿ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴾ (٩٦): مع معبوديها.

﴿ تَاللهِ اِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (٩٧) ﴿ اِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٩٨): أي في استحقاق العبادة.

وفي كتاب التوحيد[2] خطبة لعليّ[3] عليه السلام يقول فيها: أيّها السائل، اعلم أنّ من شبّه ربّنا الجليل بتباين أعضاء خلقه، وبتلاحم[4] أحقاق[5] مفاصلهم المحتجبة بتدبير حكمته، إنّه[6] لم يعقد غيب ضميره على معرفته، ولم يشاهد قلبه اليقين بأنّه لا ندّ له. وكأنّه لم يسمع بتبرّي التابعين من المتبوعين، وهم يقولون: «تالله إن كنّا لفي ضلال مبين إذ نسوّيكم بربّ العالمين».

فمن ساوى ربّنا بشيء فقد عدل به. والعادل به، كافر بما تنزّلت[7] به محكمات آياته، ونطقت به شواهد حجج بيّناته؛ لأنّه الله الّذي لم يتناه في العقول، فيكون في مهبّ فكرها مكيّفاً، وفي حواصل هويّات[8] همم النفوس محدوداً مصرّفاً. المنشئ أصناف الأشياء بلا رويّة احتاج إليها، ولاقريحة غريزة أضمر عليها، ولاتجربة أفادها من مرّ حوادث الدهور، ولاشريك أعانه على ابتداع عجائب الأمور.

﴿ وَمَا اَضَلَّنَا اِلاَّ الْمُجْرِمُونَ ﴾ (٩٩): قيل[9]: أي إلّا أوّلونا الّذين اقتدينا بهم.

وقيل[10]: إلّا الشياطين.

وقيل[11]: إلّا الكافرون الّذين دعونا إلى الضلال.

﴿ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴾ (١٠٠): كما للمؤمنين من الملائكة والأنبياء.

---

١. من م.

٢. التوحيد ٥٤ـ٥٥، ح ١٣.

٣. ن: لأميرالمؤمنين.

٤. ن: وتلاحم.

٥. الأحقاق ـ جمع الحُقّ ـ: النقرة في رأس الكتف.

٦. ن: فانّه.

٧. المصدر: نزلت.

٨. المصدر: رويّات.

٩ـ ١١. مجمع البيان، ١٩٤/٤.

وفي أصول الكافي [١]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبدالرزّاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن مسلم [٢]، عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: وأنزل في طسم: «وبرّزت الجحيم للغاوين وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود إبليس أجمعون». جنود إبليس ذرّيّته من الشياطين.

وقوله: «وما أضلّنا إلّا المجرمون» يعني المشركين الّذين اقتدىٰ بهم هؤلاء، فاتّبعوهم على شركهم. وهم قوم محمّد صلى الله عليه وآله ليس فيهم من اليهود والنصارىٰ أحد. وتصديق ذلك قول الله عزّ وجلّ: «كذّبت قبلهم قوم نوح» [٣]. «كذّب أصحاب الأيكة» [٤]. «كذّبت قوم لوط» [٥]. ليس هم اليهود الّذين قالوا: «عزير ابن الله» [٦] ولا النصارىٰ الّذين قالوا: «المسيح ابن الله» [٧] سيدخل الله اليهود والنصارى النار، ويدخل كلّ قوم بأعمالهم، وقولهم: «وما أضلّنا إلّا المجرمون» إذ دعونا إلى سبيلهم، ذلك قول الله عزّ وجلّ فيهم حين جمعهم إلى النار: «قالت أولاهم لأخراهم ربّنا هؤلاء أضلّونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار». وقوله: «كلّما دخلت أمّة لعنت أختها حتّى إذا ادّاركوا فيها جميعاً» برئ بعضهم من بعض، ولعن بعضهم بعضاً، يريد بعضهم أن يحجّ بعضاً رجاء الفلج فيفلتوا من عظيم ما نزل بهم، وليس بأوان بلوى ولا اختبار، ولا قبول [٨] معذرة ولا حين نجاة.

﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾: إذ «الأخلاّء يومئذ بعضهم لبعض عدوّ إلّا المتّقين». أو «فما لنا من شافعين ولا صديق» ممّن نعدهم شفعاء وأصدقاء. أو وقعنا في مهلكة لا يخلّصنا منها شافع ولا صديق.

---

١. الكافي ٢/٣٠ـ٣١، ح ١.
٢. المصدر: سالم.
٣. ص /١٢ وآيات أخر.
٤. الشعراء /١٧٦.
٥. القمر /٣٣.
٦. التوبة /٣٠.
٧. التوبة /٣٠.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: قول.

وجمع «الشافع» ووحدة «الصديق» لكثرة الشفعاء في العادة وقلّة الصديق، ولأنّ الصديق الواحد يسعى أكثر ممّا يسعى الشفعاء، أو لإطلاق الصديق على الجمع؛ كالعدوّ، لأنّه في الأصل مصدر؛ كالحنين والصهيل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أسامة، عن أبي عبدالله عليه السلام وأبي جعفر عليه السلام أنّهما[٢] قالا: والله، لنشفعنّ في المذنبين من شيعتنا حتّى يقول أعداؤنا إذا رأوا ذلك: «فما لنا من شافعين ولاصديق حميم».

وفي شرح الآيات الباهرة[٣]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا محمّد بن عثمان بن[٤] أبي شيبة، عن محمّد بن الحسين الخثعميّ، عن عبّاد بن يعقوب، عن عبدالله بن زيدان[٥]، عن الحسن بن محمّد بن أبي عاصم، عن عيسى بن عبدالله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب، عن أبيه[٦]، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: نزلت هذه الآية فينا وفي شيعتنا، وذلك أنّ الله سبحانه يفضّلنا ويفضّل شيعتنا حتّى أنّا لنشفع ويشفعون، فإذا رأى ذلك من ليس منهم قالوا: «فما لنا من شافعين ولا صديق حميم».

[وقال أيضاً: حدّثنا أحمد بن أدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبي عبدالله البرقيّ، عن رجل، عن سليمان بن خالد قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «فما لنا من شافعين ولا صديق حميم». فقال: لمّا يرانا هؤلاء وشيعتنا نشفع يوم القيامة يقولون: «فما لنا من شافعين ولاصديق حميم]»[٧] يعني بالصديق: المعرفة، وبالحميم: القرابة.

وروى البرقي[٨]: عن ابن سيف، عن أخيه، عن أبيه، عن عبدالكريم بن عمرو، عن سليمان بن خالد قال: كنّا عند أبي عبدالله عليه السلام فقرأ: «فما لنا من شافعين ولا صديق

---

١. تفسير القمي، ١٢٣/٢.

٢. ليس في المصدر.

٣. تأويل الآيات ٣٨٩/١، ح ٩.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.

٥. م: زيد.

٦. يعني عبدالله أبي عيسى.

٧. ليس في م.

٨. تأويل الآيات ٣٩٠/١، ح ١١.

حميم» [وقال: والله، لنشفعنّ ثلاثاً ولتشفعنّ ثلاثاً ولتشفعنّ شيعتنا ثلاثاً حتّى يقول عدوّنا: «فما لنا من شافعين ولا صديق حميم»][1].

وفي روضة الكافي[2]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن عمر بن أبان، عن عبدالحميد الوابشيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: في حديث طويل: وإنّ الشفاعة لمقبولة وما تُقبل في ناصب، وإنّ المؤمن ليشفع في جاره[3] وما له حسنة فيقول: يا ربّ، جاري كان يكفّ عنّي الأذىٰ. فيشفع فيه، فيقول الله تبارك وتعالى: أنا ربّك، وأنا أحقّ من كافأ عنك. فيدخله الله الجنّة وما له من حسنة، وإنّ أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين إنساناً، فعند ذلك يقول أهل النار: «فما لنا من شافعين ولا صديق حميم».

وفي أمالي شيخ الطائفة قدس سره[4] بإسناده إلى الحسن بن صالح بن حيّ قال: سمعت جعفر بن محمّد يقول: لقد عظمت منزلة الصديق حتّى أنّ أهل النار يستغيثون به ويدعون به في النار قبل القريب الحميم، قال الله مخبراً عنهم: «فما لنا من شافعين ولا صديق حميم»][5].

وبإسناده[6] إلى [أبي العبّاس][7] الفضل بن عبدالملك، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: يا فضل، لا تزهدوا في فقراء شيعتنا، فإنّ الفقير منهم ليشفع يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر.

ثمّ قال: يافضل، إنّما سُمّي المؤمن مؤمناً، لأنّه يؤمن على الله فيجير أمانه.

ثمّ قال: أما سمعت الله تعالى يقول في أعدائكم إذا رأوا شفاعة الرجل منكم لصديقه يوم القيامة: «فما لنا من شافعين ولا صديق حميم».

---

١. ليس في م.
٢. الكافي ١٠١/٨، ح ٧٢.
٣. المصدر: لجاره.
٤. أمالي الطوسي، ٢٢٢/٢.
٥. ليس في أ.
٦. أمالي الطوسي، ٤٥/١ـ٤٦.
٧. من المصدر.

وفي مصباح شيخ الطائفة ﷺ[1] في دعاء يوم المباهلة المرويّ عن أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه‌السلام : اللهمّ إنّا قد تمسّكنا بكتابك وبعترة نبيّك محمّد صلواتك عليه وعليهم الذين أقمتهم لنا دليلاً وعَلَماً وأمرتنا باتّباعهم، اللهمّ فإنّا قد تمسّكنا بهم فارزقنا شفاعتهم حين يقول الخائبون: «فما لنا من شافعين ولا صديق حميم».

وفي محاسن البرقي[2]: عنه، عن عمر بن عبدالعزيز، عن المفضّل أو غيره، عن أبي عبدالله عليه‌السلام في قول الله: «فما لنا من شافعين ولاصديق حميم» قال: «الشافعون» الأئمّة، و«الصديق» من المؤمنين.

وفي مجمع البيان[3]: وفي الخبر المأثور عن جابر بن عبدالله قال: سمعت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يقول: إنّ الرجل يقول في الجنّة: ما فعل صديقي فلان؟ وصديقه في الجحيم، فيقول الله تعالى: اخرجوا له صديقه إلى الجنّة. فيقول من بقي في النار: «فما لنا من شافعين ولا صديق حميم».

وعن أبان بن تغلب[4] قال: سمعت أبا عبدالله عليه‌السلام يقول: إنّ المؤمن ليشفع يوم القيامة لأهل بيته، فيشفع فيهم حتّى يبقى خادمه فيقول ويرفع سبّابتيه: [يا ربّ][5] خويدمي كان يقيني الحرّ والبرد. فيشفع فيه.

وفي خبر آخر[6]: عن أبي جعفر عليه‌السلام قال: إنّ المؤمن ليشفع في جاره وما له حسنة، فيقول: يا ربّ، جاري كان يكفّ عنّي الأذىٰ. فيشفع فيه، وإنّ أدنىٰ المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين إنساناً.

وفي شرح الآيات الباهرة[7]: محمّد بن يعقوب ﷺ، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن عمر

---

١. مصباح المتهجّد، ٧١١ـ٧١٢.
٢. المحاسن ١٨٤، ح ١٨٧.
٣. المجمع، ١٩٤/٤، ١٩٥.
٤. المجمع، ١٩٤/٤ـ١٩٥.
٥. من المصدر.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. تأويل الآيات ٣٩١/١، ح ١٥.

بن أبان، عن عبدالحميد الوابشيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: إنّ لنا جاراً ينتهك المحارم كلّها، حتّى أنه ليترك الصلاة فضلاً عن غيرها.

فقال: سبحان الله، أوَ عظم[1] ذلك عليك[2] ألا أخبرك بمن هو شرّ منه؟

[فقلت: بلى.

فقال: الناصب لنا شرّ منه،][3] أما إنّه ليس من عبد يُذكر عنده أهل البيت فيرقّ لذكرنا إلّا مسحت الملائكة ظهره، وغفر الله له ذنوبه كلّها إلّا أن يجيء بذنب يخرجه من الإيمان، وإن الشفاعة لمقبولة وما تُقبل في ناصب، وإنّ المؤمن ليشفع لجاره وما له من حسنة [فيقول: يا ربّ، جاري كان يكفّ عنّي الأذى فيشفع فيه، فيقول الله تبارك وتعالى أنا ربّك، وأنا أحقّ من كافأ عنك فيدخله الجنّة وما له من حسنة][4] وإنّ من أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين إنساناً، فعند ذلك يقول أهل النار: «فما لنا من شافعين ولاصديق حميم».

﴿ فَلَوْ اَنَّ لَنَا كَرَّةً ﴾: تمنٍ للرجعة، وأُقيم فيه «لو» مقام «ليت» لتلاقيهما في معنى التقدير. أو شرط حُذِف جوابه.

﴿ فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٠٢): جواب التمنّي. أو عطف على كرّة، أي لو أنّ لنا أن نكرّ فنكون من المؤمنين[5].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: «فلو أنّ لنا كرّة فنكون من المؤمنين» قال: من المهتدين[7]، قال: لأنّ الإيمان قد لزمهم بالإقرار.

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ ﴾: فيما ذُكر من قصّة إبراهيم.

﴿ لَآيَةً ﴾: لحجّة وعظة لمن أراد أن يستبصر بها ويعتبر، فإنّها جاءت على أنظم

---

١. وأعظم.
٢. ليس في المصدر.
٣. من المصدر.
٤. من المصدر.
٥. كذا في أنوار التنزيل ١٦٢/٢. وفي أ: تكراراً فنكون. وفي سائر النسخ: تكرّراً فنكون.
٦. تفسير القمي، ١٢٣/٢.
٧. م: المقرّين. س: المقيّدين. أ: المخبرين.

ترتيب وأحسن تقرير يتفطّن المتأمّل فيها لغزارة علمه، لما فيها من الإشارة إلى أصول العلوم الدينيّة والتنبيه على دلائلها وحسن دعوته للقوم وحسن مخالقته[١] معهم وكمال إشفاقه عليهم وتصوير الأمر في نفسه، وإطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضاً وإيقاظاً لهم ليكون أدعى لهم إلى الاستماع والقبول.

﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم ﴾ : أكثر قومه.

﴿ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١٠٣): به.

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾ : القادر على تعجيل الانتقام.

﴿ الرَّحِيمُ ﴾ (١٠٤): بالإمهال، لكي يؤمنوا هم أو أحد من ذرّيّتهم.

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (١٠٥): «القوم» مؤنّثة، ولذلك تُصغَّر على قويمة. وقد مرّ الكلام في تكذيبهم الرسل.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٢]، بإسناده إلى محمّد بن الفضل، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: فمكث نوح عليه السلام [في قومه][٣] ألف سنة إلّا خمسين عاماً لم يشاركه في نبوّته أحد، ولكنّه قدم على قوم مكذّبين للأنبياء الّذين كانوا بينه وبين آدم، وذلك قوله عزّ وجلّ: «كذّبت قوم نوح المرسلين» يعني من كان بينه وبين آدم عليه السلام إلى أن انتهى[٤] إلى قوله: «وإنّ ربّك لهو العزيز الرحيم».

وقال[٥] فيه[٦] أيضاً: فكان بين آدم وبين نوح عليه السلام عشرة آباء[٧] كلّهم أنبياء [الله][٨].

وفي روضة الكافي[٩]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن

---

١. كذا في المصدر والنسخ. والصحيح مخالفته.
٢. كمال الدين ٢١٥، ح ٢.
٣. من المصدر.
٤. المصدر: ينتهي.
٥. كذا في نور الثقلين ٦٢/٤، ح ٧١. وفي النسخ: وفاقا.
٦. كمال الدين ٢١٤، ح ٢.
٧. كذا في نور الثقلين ٦٢/٤، ح ٧١. وفي النسخ: أنبياء.
٨. من المصدر.
٩. الكافي ١١٤/٨ـ١١٥، ح ٩٢.

محمّد بن الفضل[1]، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام مثله.

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ اَخُوهُمْ نُوحٌ﴾: لأنّه كان منهم.

﴿اَلاَ تَتَّقُونَ﴾ (١٠٦): الله، فتتركوا عبادة غيره.

﴿اِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ اَمِينٌ﴾ (١٠٧): مشهور بالأمانة فيكم.

﴿فَاتَّقُوا اللهَ وَاَطِيعُونِ﴾ (١٠٨): فيما آمركم به من التوحيد والطاعة [لله سبحانه][2].

﴿وَمَا اَسْاَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾: على ما أنا عليه من الدعاء والنصح.

﴿مِنْ اَجْرٍ اِنْ اَجْرِيَ اِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٠٩) ﴿فَاتَّقُوا اللهَ وَاَطِيعُونِ﴾ (١١٠): كرّره للتأكيد والتنبيه على دلالة كلّ واحد من أمانته وحسم طمعه لوجوب طاعته فيما يدعوهم إليه، فكيف إذا اجتمعا.

﴿قَالُوا اَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْاَرْذَلُونَ﴾ (١١١): الأقلّون جاهاً ومالاً، جمع الأرذل، على الصحّة.

وقرأ[3] يعقوب: «وأتباعك» وهو جمع تابع، كشاهد وأشهاد، أو تبع؛ كبطل وأبطال.

وهذا من سخافة عقلهم وقصور رأيهم على الحطام الدنيويّة حتّى جعلوا اتّباع المقلّين فيها مانعاً من اتّباعهم وإيمانهم بما يدعوهم إليه ودليلاً على بطلانه، وأشاروا بذلك إلى أنّ اتّباعهم ليس عن نظر وبصيرة وإنّما هو لتوقّع مال ورفعة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: قوله عزّ وجلّ: و«قالوا أنؤمن لك» يا نوح «واتّبعك الأرذلون» قال الفقراء.

﴿قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١١٢): أنّهم عملوه إخلاصاً أو طمعاً في طعمة، وما عليّ إلّا اعتبار الظاهر.

﴿اِنْ حِسَابُهُمْ اِلاَّ عَلَى رَبِّي﴾: ما حسابهم على بواطنهم إلّا على الله تعالى فإنّه المطّلع عليها.

---

١. المصدر: الفضيل.
٢. من أنوار التنزيل، ١٦٢/٢.
٣. أنوار التنزيل، ١٦٢/٢.
٤. تفسير القميّ، ١٢٣/٢.

﴿لَوْ تَشْعُرُونَ﴾ ﴿١١٣﴾: لعلمتم ذلك، ولكنّكم تجهلون فتقولون ما لاتعلمون.

﴿وَمَا اَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١١٤﴾: جواب لما أوهم قولهم من استدعاء طردهم، وتوقيف إيمانهم عليه حيث جعلوا اتّباعهم المانع عنه، وقوله:

﴿اِنْ اَنَا اِلاَّ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ ﴿١١٥﴾: كالعلّة له؛ أي ما أنا إلّا رجل مبعوث لإنذار المكلّفين عن الكفر والمعاصي، سواء كانوا أعزّاء أو أذلاّء، فكيف يليق بي طرد الفقراء لاستتباع الأغنياء. أو ما عليَّ إلّا إنذاركم إنذاراً بيّناً بالبرهان الواضح، فلا عليَّ أن أطردهم لاسترضائكم.

﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ﴾: عمّا تقول.

﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ ﴿١١٦﴾: من المشتومين، أو المضروبين بالحجارة.

﴿قَالَ رَبِّ اِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ﴾ ﴿١١٧﴾: إظهاراً لما يدعو عليهم لأجله، وهو تكذيب الحقّ، لاتخويفهم له واستخفافهم عليه.

﴿فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحاً﴾: [فاحكم بيني وبينهم][1] من الفتاحة[2].

﴿وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١١٨﴾: من قصدهم، أو شؤم عملهم.

﴿فَاَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ ﴿١١٩﴾: المملوء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في[4] قوله: «الفلك المشحون» المشحون المجهّز الّذي قد فُرغ منه ولم يبق إلّا دفعه[5].

﴿ثُمَّ اَغْرَقْنَا بَعْدُ﴾: إنجائه.

﴿الْبَاقِينَ﴾ ﴿١٢٠﴾: من قومه.

﴿اِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾: دلالة واضحة على توحيد الله.

﴿وَمَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١٢١﴾ ﴿وَاِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: في إهلاك قوم نوح.

---

١. ليس في س، أ.
٢. أي النصرة.
٣. تفسير القمّيّ، ١٢٥/٢.
٤. س، أ: وعن.
٥. كذا في تفسير الصافي ٤٥/٤. ونورالثقلين ٦٢/٤، ح ٧٢. وفي المصدر والنسخ: رفعه.

﴿الرَّحِيمُ﴾ (١٢٢): في إنجائه نوحاً ومن معه في الفلك.

﴿كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٢٣): أنثه باعتبار القبيلة، وهو في الأصل اسم أبيهم.

﴿اِذْ قَالَ لَهُمْ اَخُوهُمْ هُودٌ اَلاَ تَتَّقُونَ﴾ (١٢٤) ﴿اِنّي لَكُمْ رَسُولٌ اَمِينٌ﴾ (١٢٥) ﴿فَاتَّقُوا اللهَ وَاَطِيعُونِ﴾ (١٢٦) ﴿وَمَا اَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ اِنْ اَجْرِيَ اِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٢٧): تصدير القصص بها دلالة على أنّ البعثة مقصورة على الدعاء إلى معرفة الحقّ والطاعة فيما يقرّب المدعو إلى ثوابه ويبعّده[١] عن عقابه، وكان الأنبياء متّفقين على ذلك، وإن اختلفوا في بعض التفاريع، مبرّئين عن المطامع[٢] الدنيئة والأغراض[٣] الدنيويّة.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٤]، بإسناده إلى محمّد بن الفضل[٥] عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: وقال نوح: إنّ الله تبارك وتعالى باعث نبيّاً يقال له: هود، وإنّه يدعو قومه إلى الله عزّ وجلّ فيكذّبونه، وإنّ الله عزّ وجلّ يهلكهم[٦] بالريح، فمن أدركه منكم فليؤمن به وليتّبعه، فإنّ الله تبارك وتعالى ينجّيه من عذاب الريح. وأمر نوح ابنه سام أن يتعاهد هذه الوصيّة عند رأس كلّ سنة، ويكون يوم عيد لهم فيتعاهدون فيه بعث هود وزمانه الّذي يخرج فيه، فلمّا بعث الله تبارك وتعالى هوداً نظروا فيما عندهم من العلم والإيمان وميراث العلم والاسم الأكبر وآثار علم النبوة فوجدوا هوداً نبيّاً، وقد بشّرهم أبوهم نوح به، [فآمنوا به][٧] وصدّقوه واتّبعوه فنجوا من عذاب الريح، وهو قول الله عزّ وجلّ: «وإلى عاد أخاهم هوداً». وقوله: «كذّبت عاد المرسلين إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتّقون».

وفي روضة الكافي[٨]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن محمّد بن

---

١. في م: زيادة «ويدعوه».
٢. كذا في أنوار التنزيل ٢. وفي س، أ، م، ن: المطاعم. وفي. غيرها: المطارمة.
٣. ن: الأغراض.
٤. كمال‌الدين ٢١٦، ح ٢.
٥. المصدر: الفضيل.
٦. المصدر: مهلكهم.
٧. ليس في س، أ.
٨. الكافي ١١٦/٨، ح ٩٢.

الفضل[١]، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام مثله.

﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيْعٍ ﴾: مكان مرتفع. ومنه: ريع الأرض، لارتفاعها.

﴿ آيَةً ﴾: علماً للمارّة.

﴿ تَعْبَثُونَ ﴾ ﴿١٢٨﴾: ببنائها، إذ كانوا يهتدون بالنجوم في أسفارهم فلا يحتاجون إليها. أو بروج الحمام. أو بنياناً يجتمعون إليه للعبث بمن يمرّ عليهم. أو قصوراً يفتخرون بها.

وفي مجمع البيان[٢]: «آية تعبثون»؛ أي بناء لا تحتاجون إليه لسكناكم وإنّما تريدون العبث بذلك واللعب واللهو؛ كأنّه جعل بناءهم ما يستغنون عنه عبثاً منهم... عن ابن عبّاس في رواية عطاء.

ويؤيّده الخبر المأثور[٣]، عن أنس بن مالك، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خرج فرأى قبّة فقال: ما هذه؟ قال[٤] له أصحابه، هذا لرجل[٥] من الأنصار.

فمكث حتّى إذا جاء صاحبها فسلّم على الناس أعرض عنه، وصنع ذلك به مراراً حتّى عرف الرجل الغضب به[٦] والإعراض عنه، فشكا ذلك إلى أصحابه وقال: والله، إنّي لأنكر نظر رسول الله صلى الله عليه وآله ما أدري ما حدث فيَّ وما صنعته؟![٧]

قالوا: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فرأىٰ قبّتك، فقال: لمن هذه؟ فأخبرناه.

فرجع إلى قبّته فسوّاها بالأرض، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم فلم ير القبّة، فقال: ما فعلت القبّة الّتي كانت هاهنا؟

قالوا: شكا إلينا صاحبها إعراضك عنه، فأخبرناه فهدمها.

فقال: إنّ كلّ[٨] يُبنَى وبال على صاحبه يوم القيامة إلّا ما لابدّ منه.

---

١. المصدر: الفضيل.
٢. المجمع، ١٩٨/٤.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: فقالوا.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: الرجل.
٦. ليس في المصدر.
٧. ن، المصدر: صنعت.
٨. المصدر: لكلّ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: وأمّا قوله: «بكلّ ريع» قال الإمام أبوجعفر عليه السلام يعني: بكلّ طريق آية، والآية عليّ عليه السلام.

﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾: مآخذ الماء.

وقيل[2]: قصوراً مشيّدة وحصوناً.

﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ (١٢٩): فتحكمون بنيانها.

﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ﴾: بسوط أو سيف.

﴿بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ (١٣٠): متسلّطين غاشمين بلا رأفة، ولا قصد تأديب ونظر في العاقبة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: وقوله عزّ وجلّ: «وإذا بطشتم بطشتم جبّارين» قال: تقتلون بالغضب من غير استحقاق.

﴿فَاتَّقُوا اللهَ﴾: بترك هذه الأشياء.

﴿وَأَطِيعُونَ﴾ (١٣١): فيما أدعوكم إليه، فإنّه أنفع لكم.

﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ﴾ (١٣٢): كرّره مرتّباً عليه إمداد الله تعالى إيّاهم بما يعرفونه من أنواع النعم، تعليلاً وتنبيهاً على الوعد عليه بدوام الإمداد، والوعيد على تركه بالانقطاع.

ثمّ فصّل بعض تلك النعم كما فصّل بعض مساوئهم المدلول عليها إجمالاً بالإنكار في «ألا تتّقون» مبالغة في الإيقاظ والحثّ على التقوىٰ، فقال:

﴿أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ﴾ (١٣٣) ﴿وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ (١٣٤): ثمّ أوعدهم فقال:

﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (١٣٥): في الدنيا والآخرة، فإنّه كما قدر على الإنعام قدر على الانتقام.

---

١. تفسير القمّي، ١٢٥/٢.
٢. أنوار التنزيل، ١٦٣/٢.
٣. تفسير القمّي، ١٢٣/٢.

﴿ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا اَوَعَظْتَ اَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴾ (١٣٦): فإنّا لا نرعوي[١] عمّا نحن عليه.

وتغيير شقّ النفي[٢] عمّا تقتضيه المقابلة، للمبالغة في قلّة اعتدادهم بوعظه.

﴿ اِنْ هَذَا اِلاَّ خُلُقُ الْاَوَّلِينَ ﴾ (١٣٧): ما هذا الّذي جئتنا به إلّا كذب الأوّلين. أو ما خلقُنا هذا إلّا خلقُهم نحيا ونموت مثلهم، ولا بعث ولا حساب.

وقرأ[٣] نافع وابن عامر وعاصم وحمزة: «خُلُق» بضمّتين؛ أي ما هذا الّذي جئت به إلّا عادة الأوّلين كانوا يلفّقون[٤] مثله. أو ما هذا الّذي نحن عليه من [الدين إلّا خلق الأوّلين وعادتهم، ونحن بهم مقتدون. أو ما هذا الّذي نحن عليه من][٥] الحياة والموت إلّا عادة قديمة لم يزل الناس عليها.

﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ (١٣٨): على ما نحن عليه.

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَاَهْلَكْنَاهُمْ ﴾: بسبب التكذيب بريح صرصر.

﴿ اِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١٣٩) ﴿ وَاِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ (١٤٠) ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (١٤١) ﴿ اِذْ قَالَ لَهُمْ اَخُوهُمْ صَالِحٌ اَلاَ تَتَّقُونَ ﴾ (١٤٢) ﴿ اِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ اَمِينٌ ﴾ (١٤٣) ﴿ فَاتَّقُوا اللهَ وَاَطِيعُونِ ﴾ (١٤٤) ﴿ وَمَا اَسْاَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ اِنْ اَجْرِيَ اِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٤٥) ﴿ اَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ﴾ (١٤٦): إنكار لأن يتركوا كذلك. أو تذكير[٦] بالنعمة في تخلية الله تعالى إيّاهم في أسباب تنعّمهم آمنين، ثمّ فسرها بقوله:

﴿ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ (١٤٧) ﴿ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾ (١٤٨): لطيف ليّن للطف التمر. أو لأنّ النخل أنثى، وطلع إناث النخل [ألطف.

---

١. أي لا نكفّ ولا نرتدع.

٢. يعني مقتضى المقابلة أن يقال: أوعظت أم لم تعظ. لكنّه غيّر إلى ما ذكر للمبالغة، فإنّ المعنى حينئذ: أم لم تكن من جنس الواعظين.

٣. أنوار التنزيل، ١٦٤/٢.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: يلفّقونه.

٥. ليس في س، أ.

٦. فيكون الاستفهام للتقرير.

وإفراد النخل لفضله على سائر أشجار الجنان][1] أو لأنّ المراد بها غيرها من الأشجار.

﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً فَارِهِينَ﴾ (١٤٩): بطرين. أو حاذقين، من الفراهة: وهي النشاط، فإنّ الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب.

وقرئ[2]: «فرهين» وهو أبلغ.

﴿فَاتَّقُوا اللهَ وَاَطِيعُونِ﴾ (١٥٠) ﴿وَلاَتُطِيعُوا اَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾ (١٥١): استعير الطاعة الّتي هي انقياد الأمر، لامتثال الأمر. أو نسب حكم الآمر إلى أمره مجازاً.

﴿الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْاَرْضِ﴾: وصف موضّح لإسرافهم، ولذلك عطف.

﴿وَلاَ يُصْلِحُونَ﴾ (١٥٢): على «يفسدون» دلالة على خلوص فسادهم.

﴿قَالُوا اِنَّما اَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ (١٥٣): الّذين سُحِروا كثيراً حتّى غُلِب على عقلهم. أو من ذوي السحر، وهي الرئة؛ أي من الأناسيّ. [والمراد أنّه كثير][3] فيكون.

﴿مَا اَنْتَ اِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾: تأكيداً له.

﴿فَائْتِ بِآيَةٍ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (١٥٤): في دعواك.

﴿قَالَ هٰذِهِ نَاقَةٌ﴾: أي بعدما أخرجها الله تعالى من الصخرة بدعائه؛ كما اقترحوها.

﴿لَهَا شِرْبٌ﴾: نصيب من الماء.

وقرئ[4] بالضمّ.

﴿وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ (١٥٥): فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها على شربها.

وفي مجمع البيان[5]: وروي عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال: إنّه أوّل عين نبعت في الأرض هي الّتي فجّرها الله عزّ وجلّ لصالح، فقال: «لها شرب ولكم شرب يوم معلوم».

﴿وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ﴾: كضرب وعقر.

---

١. ليس في أ.
٢. أنوار التنزيل، ٢/١٦٤.
٣. ليس في س، أ، م.
٤. أنوار التنزيل، ٢/١٦٤.
٥. المجمع، ٤/٢٠٠.

﴿ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (١٥٦): عظّم اليوم لعظم ما يحلّ فيه، وهو أبلغ من تعظيم العذاب.

﴿ فَعَقَرُوهَا ﴾ : أسند العقر إلى كلّهم لأنّ عاقرها إنّما عقرها برضاهم، ولذلك أُخذوا جميعاً.

﴿ فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ ﴾ (١٥٧): على عقرها، خوفاً من حلول العذاب لا توبة. أو عند معاينة العذاب، ولذلك لم ينفعهم.

وفي نهج البلاغة[1]: قال عليه السلام : أيّها الناس، إنّما يجمع الناس الرضا والسخط. وإنّما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمّهم الله بالعذاب لمّا عمّوه بالرضا، فقال سبحانه: «فعقروها فأصبحوا نادمين». فما كان إلّا أن خارت أرضهم بالخسفة خُوار السكّة المحماة في الأرض الخوّارة[2].

﴿ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ ﴾ : أي العذاب الموعود.

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١٥٨) ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ (١٥٩): قيل[3]: في نفي الإيمان عن أكثرهم [في هذا المعرض][4] إيماء بأنّه لو آمن أكثرهم أو شطرهم لما أُخذوا بالعذاب، وأنّ قريشاً إنّما عُصموا عن مثله ببركة من آمن منهم.

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (١٦٠) ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (١٦١) ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ (١٦٢) ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ (١٦٣) ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٦٤) ﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٦٥): أي أتأتون من بين [من][5]

---

١. النهج ٣١٩، الخطبة ٢٠١.

٢. قال ابن أبي الحديد في شرحه ٥٨٩/٢: خارت أرضهم؛ أي صوّتت كما يخور الثور. وشبّه عليه السلام ذلك بصوت السكّة المحماة في الأرض الخوّارة، وهي الليّنة، وإنّما جعلها محماة لتكون أبلغ في ذهابها في الأرض ومن كلامه عليه السلام يوم خيبر بقوله لرسول الله صلى الله عليه وآله وقد بعثه بالراية أكون في أمرك كالسكّة المحماة في الأرض -إلى آخر ما ذكره- وقد أعقب كلامه بعلّة طبيعيّة لذلك.

٣. أنوار التنزيل، ١٦٥/٢.

٤. من المصدر.

٥. من نفس المصدر والموضع.

عداكم من العالمين الذكران لايشارككم فيه غيركم. أو تأتون الذكران من أولاد آدم مع كثرتهم وغلبة الإناث فيهم كأنّهنّ قد أعوزنكم؛ فالمراد بالعالمين على الأوّل: كلّ من ينكح، وعلى الثاني: الناس.

﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ﴾: لاستمتاعكم.

﴿مِنْ أَزْوَاجِكُمْ﴾: للبيان إن[1] أُريد به جنس الإناث. أو للتبعيض إن أُريد العضو المباح منهنّ، فيكون تعريضاً بأنّهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم أيضاً.

﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾﴿١٦٦﴾: متجاوزون عن حدّ الشهوة حيث زادوا على سائر الناس بل الحيوانات. أو مفرطون في المعاصي، وهذا من جملة ذلك. أو أحقّاء بأن تُوصَفوا بالعدوان لارتكابكم هذه الجريمة.

﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ﴾: عمّا تدّعيه. أو عن نهينا. أو تقبيح أمرنا.

﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾﴿١٦٧﴾: من المنفيّين من بين[2] أظهرنا. ولعلّهم كانوا يخرجون من أخرجوه على عنف وسوء حال.

﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾﴿١٦٨﴾: من المبغضين غاية البغض. وهو أبلغ من أن [يقول: إنّي][3] لعملكم، قال: لدلالته على أنّه معدود في زمرتهم، مشهور بأنّه من جملتهم.

﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾﴿١٦٩﴾: أي من شؤمه وعذابه.

﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾﴿١٧٠﴾: أهل بيته والمتّبعين له على دينه بإخراجهم من بينهم وقت حلول العذاب بهم.

﴿إِلَّا عَجُوزاً﴾: هي امرأة لوط.

﴿فِي الْغَابِرِينَ﴾﴿١٧١﴾: مقدّرة[4] في الباقين في العذاب، إذ أصابها حجر في الطريق

---

١. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: ما.

٢. ليس في س، أ، م، ن.

٣. ليس في أ.

٤. كذا في أنوار التنزيل ١٦٥/٢. وفي النسخ: مقرّرة.

فأهلكها، لأنّها كانت مائلة إلى القوم راضية بفعلهم.

وقيل[١]: لأنّها كانت تدلّ أهل الفساد على أضيافه.

وقيل[٢]: كائنة[٣] فيمن بقي[٤] في القرية، فإنّها لم تخرج مع لوط.

﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ﴾ (١٧٢): أهلكناهم.

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَراً﴾: قيل[٥]: أمطر الله على شذاذ القوم حجارة فأهلكهم.

﴿فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾ (١٧٣): «اللام» فيه للجنس حتّى يصحّ وقوع المضاف إليه فاعل «ساء». والمخصوص بالذمّ محذوف، وهو مطرهم.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٧٤) ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (١٧٥) ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٧٦): «الأيكة» غيضة تنبت ناعم الشجر؛ يريد غيضة بقرب مدين يسكنها طائفة، فبعث الله إليهم شعيباً عليه السلام كما بُعِث إلى مدين، وكان أجنبيّاً منهم، فلذلك قال:

﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ (١٧٧): ولم يقل: أخوهم شعيب.

وقيل: الأيكة شجر ملتفّ، وكان شجرهم الدوم[٦] وهو المُقل.

وقرأ[٧]: ابن كثير ونافع وابن عامر [: «ليكة»][٨] بحذف الهمزة، وإلقاء حركتها على اللام.

وقرئت[٩] كذلك مفتوحة، على أنّها ليكة، وهي اسم بلدتهم، وإنّما كُتبت هاهنا وفي «ص» بغير الألف إتباعاً للّفظ.

---

١. المجمع، ٢٠١/٤.
٢. أنوار التنزيل، ١٦٥/٢.
٣. ن، المصدر: كانت.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: بقيت.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. الدَّوم: شجر عظام من الفصيلة النخيلية، يكثر في صعيد مصر وفي بلاد العرب وثمرته في غلظ التفاحة ذات قشر صلب أحمر، وله نواة ضخمة ذات لبّ إسفنجيّ، ويسمّى حمله المُقل.
٧. نفس المصدر والموضع.
٨. من المصدر.
٩. نفس المصدر والموضع.

وفي جوامع الجامع[١]: «كذّب أصحاب الأيكة المرسلين إذ قال لهم شعيب» وفي الحديث: أنّ شعيباً أخا مدين أرسل إليهم وإلى أصحاب الأيكة.

﴿ اِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ اَمِينٌ ﴾ (١٧٨) ﴿ فَاتَّقُوا اللهَ وَاَطِيعُونِ ﴾ (١٧٩) ﴿ وَمَا اَسَاَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ اِنْ اَجْرِيَ اِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٨٠) ﴿ اَوْفُوا الْكَيْلَ ﴾: أتمّوه.

﴿ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴾ (١٨١): حقوق الناس بالتطفيف.

﴿ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ (١٨٢): بالميزان السويّ. وهو إن كان عربياً، فإن كان من «القسط» ففعلاس بتكرير العين، وإلّا ففعلال.

وقرأ[٢] حمزة والكسائي وحفص، بكسر القاف.

﴿ وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ اَشْيَاءَهُمْ ﴾: [ولاتنقصوا شيئاً][٣] من حقوقهم.

﴿ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الْاَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ (١٨٣): بالقتل والغارة وقطع الطريق.

﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْاَوَّلِينَ ﴾ (١٨٤): ذوي الجبلّة الأوّلين؛ يعني من تقدّمهم من الخلائق.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: «واتّقوا الّذي خلقكم والجبلّة الأوّلين» قال: الخلق الأوّلين.

﴿ قَالُوا اِنَّمَا اَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴾ (١٨٥) ﴿ وَمَا اَنْتَ اِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنَا ﴾: أتوا «بالواو» للدلالة على أنّه جامع بين وصفين متنافيين للرسالة مبالغة في تكذيبه.

﴿ وَاِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (١٨٦): في دعواك.

﴿ فَاَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفاً مِنَ السَّمَاءِ ﴾: قطعة منها. ولعلّه جواب لما أشعر به الأمر بالتقوىٰ من التهديد.

وقرأ[٥] حفص بفتح السين.

---

١. الجوامع، ٣٣٢.
٢. أنوار التنزيل، ٢/١٦٦.
٣. من المصدر.
٤. تفسير القمّي، ٢/١٢٣.
٥. أنوار التنزيل، ٢/١٦٦.

﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾﴿١٨٧﴾: في دعواك.

﴿قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾﴿١٨٨﴾: وبعذابه المنزّل عليكم ممّا أوجبه لكم عليه في وقته المقدّر له لامحالة.

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾: على نحو ما اقترحوا، بأن سلّط الله عليهم الحرّ سبعة أيّام حتّى غلت أنهارهم، وأظلّتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم ناراً فاحترقوا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وقوله ﷻ: «فكذّبوه» قال: قوم شعيب. «فأخذهم عذاب يوم الظلّة» قال[٢]: يوم حرّ وسمائم[٣].

﴿إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾﴿١٨٩﴾: في تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: وأمّا قوله ﷻ: «عذاب يوم الظلّة إنّه كان عذاب يوم عظيم» فبلغنا، والله أعلم، أنّه أصابهم حرّ وهم في بيوتهم، فخرجوا يلتمسون الروح من قبل السحابة الّتي بعث الله ﷻ فيها العذاب، فلمّا غشيتهم[٥] أخذتهم الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين، وهم قوم شعيب.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾﴿١٩٠﴾ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾﴿١٩١﴾: هذا آخر القصص السبع المذكورة على [سبيل][٦] الاختصار، تسلية لرسول الله ﷺ وتهديداً للمكذّبين به، واطّراد نزول العذاب على تكذيب الأمم بعد إنذار الرسل واقتراحهم له استهزاء وعدم مبالاة به[٧] يدفع أن يقال: إنّه كان بسبب اتّصالات فلكيّة، أو كان ابتلاءً لهم[٨] لامؤاخذة على تكذيبهم.

﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾﴿١٩٢﴾ ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾﴿١٩٣﴾ ﴿عَلَى قَلْبِكَ﴾: تقرير

---

١. تفسير القمّي، ١٢٣/٢ ـ ١٢٤.
٢. ليس في م.
٣. السمائم ـ جمع السموم ـ: الريح الحارّة. والحرّ الشديد النافذ في المسامّ.
٤. تفسير القمّي، ١٢٥/٢.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: غشيهم.
٦. من أنوار التنزيل، ٢.
٧. ليس في أ.
٨. ن: ابتلاءهم.

لحقّيّة[١] تلك القصص، وتنبيه على إعجاز القرآن ونبوّة محمّد صلى الله عليه وآله. فإنّ الإخبار عنها ممّن لم يتعلّمها لايكون إلّا وحياً من الله تعالى.

و«القلب» إن أراد به الروح، فذاك. وإن أراد به العضو، فتخصيصه لأنّ المعاني الروحانيّة إنّما تنزل أوّلاً على الروح، ثمّ تنتقل إلى القلب لما بينهما من التعلّق، ثمّ تتصعّد منه إلى الدماغ فينتقش بها نوح[٢] المتخيّلة.

و«الروح الأمين» [جبرئيل عليه السلام فإنّه أمين الله على وحيه.

وقرأ[٣] ابن عامر وأبوبكر وحمزة والكسائي بتشديد الزاء، ونصب الروح الأمين][٤].

﴿لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ (١٩٤): عمّا يؤدّى إلى عذاب من فعل أو ترك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: حدّثني أبي، عن جابر[٦]، عن أبي عبدالله[٧] عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «وإنّه لتنزيل ربّ العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين» قال: الولاية الّتي[٨] نزلت لأميرالمؤمنين عليه السلام يوم الغدير.

﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ (١٩٥): واضح المعنى، لئلاّ يقولوا: ما نصنع بما لانفهمه. فهو متعلّق «بنزل».

ويجوز أن يتعلّق «بالمنذرين» أي لتكون ممّن أنذروا بلغة العرب، وهم هود وصالح وإسماعيل وشعيب ومحمّد صلى الله عليه وآله.

وفي أصول الكافي[٩]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن بعض أصحابنا، عن حنان بن سدير، عن سالم الحنّاط قال: قلت لأبي

---

١. س، أ، م: لحقيقة.
٢. كذا في أنوار التنزيل. وفي النسخ: الروح.
٣. أنوار التنزيل، ١٦٦/٢.
٤. ليس في أ.
٥. تفسير القمّي، ١٢٤/٢.
٦. المصدر: حسان (حنّان).
٧. ن: أبي جعفر.
٨. ليس في المصدر.
٩. الكافي ٤١٢/١، ح ١.

جعفر عليه السلام : أخبرني عن قول الله تبارك وتعالى: «نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربيّ مبين». قال: هي الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام.

عليّ بن محمّد[١]، عن صالح بن أبي حمّاد، عن الحجّال، عمّن ذكره، عن أحدهما عليهما السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «بلسان عربيّ مبين». قال: يبيّن الألسن ولاتبيّنه الألسن.

وفي كتاب علل الشرائع[٢]، بإسناده إلى مسلم بن خالد المكّيّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام قال: ما أنزل الله تبارك وتعالى كتاباً ولا وحياً إلّا بالعربيّة، فكان يقع في مسامع الأنبياء عليهم السلام [بألسنة قومهم][٣] وكان يقع في مسامع نبيّنا صلّى الله عليه وآله بالعربيّة. فإذا كلّم به قومه كلّمهم بالعربيّة، فيقع في مسامعهم بلسانهم، وكان أحد[٤] لا يخاطب رسول الله صلّى الله عليه وآله بأيّ لسان خاطبة إلّا وقع في مسامعه بالعربيّة، كلّ ذلك يترجم جبرئيل عليه السلام «عنه تشريفاً من الله عزّ وجلّ له صلّى الله عليه وآله.

﴿ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴾ (١٩٦): وإنّ ذكره أو معناه لفي الكتب المتقدّمة.

وفي بصائر الدرجات[٥]: محمّد بن أحمد، عن العبّاس بن معروف، عن الحسن بن محبوب، عن حنان بن سدير، عن سالم[٦]، عن أبي محمّد [بن أحمد][٧] قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام : أخبرني عن الولاية أنزل بها جبرئيل عليه السلام من عند ربّ العالمين يوم الغدير؟ فقال: «نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربيّ مبين وإنّه لفي زبر الأوّلين» قال: هي الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام.

وفي شرح الآيات الباهرة[٨]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله : حدّثنا حميد بن زياد، عن

---

١. نفس المصدر ٦٣٢/٢، ح ٢٠.
٢. العلل ١٢٦، ح ٨.
٣. من المصدر.
٤. المصدر: أحدنا.
٥. البصائر ٩٣، ح ٦.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: ساير.
٧. ليس في المصدر.
٨. تأويل الآيات ٣٩١/١ـ٣٩٢، ح ١٦.

الحسن بن محمّد بن سماعة، عن حنان بن سدير، عن أبي محمّد الحنّاط[١] قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله عزّ وجلّ: «نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربيّ مبين وإنّه لفي زبر الأوّلين». قال: ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

محمّد بن يعقوب رحمه الله[٢]، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام قال: ولاية عليّ عليه السلام مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولم يبعث الله رسولاً إلّا بنبوّة محمّد وولاية وصيّه[٣] صلّى الله عليهما وعلى ذرّيّتهما الأبرار صلاة باقية ما بقي الليل والنهار.

﴿اَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً﴾: على صحّة القرآن. أو نبوّة محمّد صلّى الله عليه وآله.

﴿اَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي اِسْرَائِيلَ﴾ (١٩٧): أن يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم. وهو تقرير لكونه دليلاً.

وقرأ[٤] ابن عامر: «تكن» بالتاء، و«آيةٌ» بالرفع على أنّه الاسم والخبر «لهم» و«أن يعلمه» بدل، أو الفاعل و«أن يعلمه» بدل و«لهم» حال، أو أنّ الاسم ضمير القصّة و«آية» خبر «أن يعلمه» والجملة خبر «تكن»[٥].

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْاَعْجَمِينَ﴾ (١٩٨): كما هو زيادة في إعجازه. أو بلغة العجم.

﴿فَقَرَاَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٩٩): لفرط عنادهم واستكبارهم. أو لعدم فهمهم واستنكافهم من اتّباع العجم.

و«الأعجمين» جمع أعجم، على التخفيف ولذلك جُمع جمع السلامة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: وقوله: «ولو نزّلناه على بعض الأعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين» قال الصادق عليه السلام: لو أنزلنا[٧] القرآن على العجم ما آمنت به

---

١. م: الخياط.
٢. نفس المصدر والموضع، ح ١٧.
٣. المصدر: «وصيّة عليّ» بدل «ولاية وصيّه».
٤. أنوار التنزيل، ٢/١٦٧.
٥. المصدر: يكن.
٦. تفسير القمّي، ٢/١٢٤.
٧. المصدر: أنزل.

العرب، وقد نزل على العرب فآمنت به العجم، فهذه فضيلة العجم.

﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ﴾: أدخلناه.

﴿فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾﴾: قيل[١]: الضمير للكفر المدلول عليه بقوله: «ما كانوا به مؤمنين».

وقيل[٢]: للقرآن؛ أي أدخلناه فيها، [بأن أمرنا النبيّ صلى الله عليه وآله أن اقرأه عليهم وبيّنه لهم][٣] فعرفوا معانيه وإعجازه ثمّ لم يؤمنوا به عناداً.

﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾﴾: الملجئ إلى الإيمان.

﴿فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾: في الدنيا والآخرة.

﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾﴾: بإتيانه.

﴿فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾﴾: تحسّراً وتأسّفاً.

﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾: فيقولون: «أمطر علينا حجارة». «فائتنا بما تعدنا». وحالهم عند نزول العذاب طلب النظرة.

﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾﴾: لم يغن عنهم تمتّعهم المستطال[٤] في دفع العذاب وتخفيفه.

وفي الكافي[٥]: أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحسين، عن محمّد بن الوليد ومحمّد بن أحمد، عن يونس بن يعقوب، عن عليّ بن عيسى القمّاط، [عن عمّه][٦] عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أُري[٧] رسول الله صلى الله عليه وآله في منامه بني أميّة يصعدون على منبره من بعده ويضلّون الناس عن الصراط القهقرى، فأصبح كئيباً حزيناً.

قال: فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا رسول الله، ما لي أراك كئيباً حزيناً؟ قال: يا

---

١. أنوار التنزيل، ١٦٧/٢.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. ليس في المصدر.
٤. أي المتطاول.
٥. الكافي ١٥٩/٤، ح ١٠.
٦. ليس في م.
٧. المصدر: رأى.

جبرائيل، إنّي رأيت بني أميّة في ليلتي هذه يصعدون منبري من[1] بعدي ويضلّون الناس عن الصراط القهقرىٰ.

فقال: والّذي بعثك بالحقّ نبيّاً، ما اطّلعت عليه. فعرج إلى السماء فلم يلبث أن نزل عليه بآي من القرآن يؤنسه بها، قال: «أفرأيت إن متّعناهم سنين، ثم جاءهم ما كانوا يوعدون، ما أغنىٰ عنهم ما كانوا يمتّعون» وأنزل عليه «إنّا أنزلناه في ليلة القدر، وما أدراك ما ليلة القدر، ليلة القدر خير من ألف شهر». جعل الله ﷻ ليلة القدر لنبيّه ﷺ خيراً من ألف شهر ملك بني أميّة.

وفي شرح الآيات الباهرة[2]: قال محمّد بن العبّاس ﵀: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن صفوان بن يحيى، عن أبي عثمان، عن معلّى بن خنيس، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله ﷻ: «أفرأيت إن متّعناهم سنين، ثمّ جاءهم ما كانوا يوعدون». قال: خروج القائم عليه السلام. «ما أغنى عنهم ما كانوا يمتّعون» قال: هم بنو أميّة الّذين مُتّعوا في دنياهم.

﴿ وَمَا اَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ اِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴾ (٢٠٨): أنذروا أهلها إلزاماً للحجّة.

﴿ ذِكْرَىٰ ﴾: تذكرة.

ومحلّها النصب على العلّة، أو المصدر لأنّها في معنى الإنذار. أو الرفع على أنّها صفة «منذرون» بإضمار «ذوو» أو بجعلهم[3] ذكرىٰ لإمعانهم في التذكرة. أو خبر محذوف، والجملة اعتراضيّة.

﴿ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ (٢٠٩): فنهلك غير الظالمين، أو قبل[4] الإنذار.

﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴾ (٢١٠): كما زعم المشركون أنّه من قبيل ما يلقي الشياطين على الكهنة.

---

١. ليس في م.

٢. تأويل الآيات ٣٩٢/١، ح ١٨.

٣. أ، ن: يجعلهم. م: نجعلهم.

٤. كذا في أنوار التنزيل ١٦٧/٢. وفي أ، م: وقيل. وفي سائر النسخ: وقبل.

﴿ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ ﴾ : وما يصلح لهم أن ينزلوا به.

﴿ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ ﴿٢١١﴾: وما يقدرون.

﴿ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ ﴾ : لكلام الملائكة.

﴿ لَمَعْزُولُونَ ﴾ ﴿٢١٢﴾: لأنّه مشروط بمشاركة في صفاء[1] الذات وقبول فيضان الحقّ والانتقاش بالصور الملكوتيّة، ونفوسهم خبيثة ظلمانيّة شرّيرة بالذات لاتقبل ذلك، والقرآن مشتمل على حقائق ومغيبات لايمكن تلقّيها إلّا من الملائكة.

﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلٰهاً آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴾ ﴿٢١٣﴾: تهييج لازدياد الإخلاص، ولطف لسائر المكلّفين.

﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ ﴿٢١٤﴾: الأقرب منهم فالأقرب، فإنّ الاهتمام بشأنهم أهمّ.

روي[2]: أنّه لمّا نزلت صعد الصفا وناداهم فخذاً فخذاً[3] حتّى اجتمعوا إليه، فقال: لو أخبرتكم أنّ بسفح هذا الجبل خيلاً أكنتم[4] مصدّقيّ؟

قالوا: نعم.

قال: فإنّي نذير لكم بين يدي عذاب شديد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: وقوله: «وأنذر عشيرتك الأقربين» قال: نزلت: «ورهطك[6] المخلصين».

قال: نزلت بمكّة فجمع رسول الله ﷺ بني هاشم، وهم أربعون رجلاً، كلّ واحد منهم يأكل الجذع ويشرب القربة[7]، فاتّخذ لهم طعاماً يسيراً [بحسب ما أمكن][8] فأكلوا[9] حتّى شبعوا، فقال رسول الله ﷺ: من يكون وصيّي ووزيري وخليفتي؟ فقال

---

١. س، أ، م، ن: صفات.
٢. أنوار التنزيل، ٢/١٦٨.
٣. ليس في أ.
٤. كذا في س، أ، م، المصدر. وفي غيرها: لكنتم.
٥. تفسير القمّي، ٢/١٢٤.
٦. في المصدر: زيادة «منهم».
٧. الجذع ـ محرّكة ـ من البهائم ما قبل الثنيّ. والقربة: الوطب يستقى به الماء.
٨. ليس في المصدر.
٩. المصدر: وأكلوا.

أبو لهب: جزماً سحركم [١] محمّد.

فتفرّقوا، فلمّا كان اليوم الثاني أمر رسول الله ﷺ ففعل بهم مثل ذلك، ثمّ سقاهم اللبن حتّى رووا، فقال لهم رسول الله ﷺ: أيّكم يكون وصيّي ووزيري وخليفتي؟ [فقال أبولهب: جزماً سحركم محمّد.

فتفرّقوا، فلمّا كان اليوم الثالث أمر رسول الله ﷺ ففعل بهم [٢] مثل ذلك، ثمّ سقاهم اللبن فقال لهم رسول الله ﷺ: أيّكم يكون وصيّي ووزيري وخليفتي [٣]] [٤] وينجز عداتي ويقضي ديني؟

فقام عليّ صلوات الله عليه، وكان أصغرهم سنّاً وأحمشهم [٥] ساقاً وأقلّهم مالاً، فقال: أنا، يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: أنت هو.

وفي كتاب علل الشرائع [٦]، بإسناده إلى عبدالله بن الحرث بن نوفل، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: لما نزلت: «وأنذر عشيرتك الأقربين ورهطك المخلصين» دعا رسول الله ﷺ بني عبدالمطّلب، وهم إذ ذاك أربعون رجلاً يزيدون [٧] رجلاً [٨] أو ينقصون رجلاً، فقال: أيّكم أخي ووارثي ووزيري ووصيّي وخليفتي فيكم بعدي؟ فعرض عليهم [ذلك] [٩] رجلاً رجلاً، كلّهم يأبىٰ ذلك، حتّى أتى عليّ. فقلت: أنا، يا رسول الله.

فقال النبيّ لبني [١٠] عبدالمطّلب: هذا أخي ووارثي [ووصيّي] [١١] ووزيري وخليفتي فيكم بعدي.

---

١. في البحار ١٨١/١٨: «هذا ما سحركم» بدل «جزماً سحركم».

٢. المصدر: لهم.

٣. ليس في المصدر.

٤. يوجد في ن، المصدر.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: أخمسهم. وحشمت الساق: دقّت.

٦. العلل ١٧٠، ح ٢.

٧. يوجد في م.

٨. ليس في م.

٩. من المصدر.

١٠. المصدر: «يابني» بدل «النبي لبني».

١١. من المصدر.

فقام القوم يضحك بعضهم إلى بعض، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع وتطيع لهذا الغلام!

وفي مجمع البيان[١]: «وأنذر عشيرتك الأقربين» وفي الخبر المأثور عن البراء بن عازب أنّه قال: لمّا نزلت هذه الآية جمع رسول الله ﷺ بني عبدالمطّلب، وهم يومئذ أربعون رجلاً، الرجل منهم يأكل المسنّة[٢] ويشرب العسّ[٣]، فأمر عليّاً عليه السلام برجل شاة فأدمها[٤]، ثمّ قال: ادنوا بسم الله. فدنا القوم عشرة عشرة فأكلوا حتّى صدروا، ثمّ دعا بقعب[٥] من لبن فجرع منه جرعة، ثمّ قال لهم: اشربوا بسم الله. فشربوا حتّى رووا، فبدرهم أبولهب فقال: هذا ما سحركم به الرجل. فسكت ﷺ يومئذ ولم يتكلّم.

ثمّ دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب، ثمّ أنذرهم رسول الله ﷺ فقال: يا بني عبدالمطّلب، إنّي أنا النذير إليكم من الله عزّ وجلّ والبشير فأسلموا وأطيعوني تهتدوا.

ثمّ قال: من يؤاخيني ويؤازرني ويكون وليّي ووصيّي من بعدي وخليفتي في أهلي ويقضي ديني. فسكت القوم، فأعادها ثلاثاً كلّ ذلك يسكت[٦] القوم، ويقول عليّ: أنا. فقال في المرّة الثالثة. أنت. فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب: أطع ابنك فقد أمّره عليك. وأورده الثعلبيّ في تفسيره.

وروي[٧] عن أبي رافع هذه القصّة، وأنّه جمعهم في الشِّعب[٨] فصنع لهم رجل شاة فأكلوا حتّى تضلّعوا[٩] وسقاهم عسّاً فشربوا كلّهم حتّى رووا، ثمّ قال: إنّ الله أمرني أن أنذر عشيرتي [الأقربين وأنتم عشيرتي][١٠] ورهطي، وإنّ الله لم يبعث نبيّاً إلّا جعل له

---

١. المجمع، ٢٠٦/٤.
٢. المسنّة من أولاد المعز: ما بلغ أربعة أشهر وفصل عن أمّه وأخذ في الرعي.
٣. العسّ: القدح الكبير.
٤. أدم الخبز: خلطه بالأدام.
٥. القعب: القدح الضخم الغليظ.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: سكت.
٧. نفس المصدر والموضع.
٨. الشعب: انفراج بين جبلين.
٩. تضلّع الرجل: امتلأ شبعاً وريّاً.
١٠. من المصدر.

من أهله أخاً ووزيراً ووارثاً ووصيّاً وخليفة في أهله، فأيّكم يقوم ويبايعني على أنّه أخي ووارثي ووزيري ووصيّي ويكون منّي بمنزلة هارون من موسى [إلّا أنّه لانبيّ بعدي؟ فسكت القوم.

فقال: ليقومنّ قائمكم أو ليكون في غيركم ثمّ لتندمنّ. ثمّ أعاد الكلام ثلاث مرّات][1] فقال[2] عليّ عليه السلام: أنا[3].

فقال: ادن منّي. [فدنا منه][4] ففتح[5] فاه ومجّ في فيه من ريقه وتفل بين كتفيه وثدييه.

فقال أبولهب: بئس ما حبوت به[6] ابن عمّك أن أجابك فملأت فاه ووجهه بزاقاً.

فقال صلى الله عليه وآله: ملأته حكمة وعلماً.

وعن ابن عبّاس[7] [قال][8]: لمّا نزلت الآية صعد رسول الله صلى الله عليه وآله على الصفا فقال: يا صباحاه[9]. فاجتمعت إليه قريش فقالوا: ما لك؟

فقال: أرأيتكم إن أخبرتكم أنّ العدوّ مصبحكم أو ممسيكم ما كنتم تصدّقونني؟

قالوا: بلىٰ.

قال: فإنّي نذير لكم بين يدي عذاب شديد.

قال أبولهب: تبّاً لك، ألهذا دعوتنا جميعاً؟! فأنزل الله عزّ وجلّ: «تبّت يدا أبي لهب وتبّ» إلى آخر السورة.

وفي قراءة[10] عبدالله [ابن مسعود][11]: «وأنذر عشيرتك الأقربين ورهطك[12]

---

١. من المصدر.

٢. المصدر: فقام.

٣. في المصدر: «فبايعه وأجابه» بدل «أنا».

٤. من المصدر.

٥. ليس في أ.

٦. أي أعطيت به.

٧. نفس المصدر والموضع.

٨. من المصدر.

٩. في لسان العرب: هذه كلمة تقولها العرب إذا صاحوا للغارة لأنّهم أكثر ما يغيرون عند الصباح، ويسمّون يوم الغارة: يوم الصباح.

١٠. المجمع، ٢٠٦/٤.

١١. من المصدر.

١٢. في المصدر: زيادة «منهم».

المخلصين». وروي ذلك عن أبي عبدالله عليه السلام.

وفي عيون الأخبار[1]، في باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون في الفرق بين العترة والأمّة حديث طويل، وفيه قالت العلماء: فأخبرنا هل فسّر الله الاصطفاء في الكتاب؟

فقال الرضا عليه السلام: فسّر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطل في اثني عشر [موطناً و][2] موضعاً، فأوّل ذلك قوله عزّ وجلّ: «وأنذر عشيرتك الأقربين ورهطك المخلصين». هكذا في قراءة أُبيّ بن كعب، وهي ثابتة في مصحف عبدالله بن مسعود، وهذه منزلة رفيعة وفضل عظيم وشرف عالٍ حين عنى الله عزّ وجلّ بذلك: الآل[3]، فذكره [لرسول الله][4] صلّى الله عليه وآله فهذه واحدة. وفي الأمالي[5]، مثله سواء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: وقوله: «ورهطك منهم المخلصين»[7]. قال: عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه وحمزة وجعفر والحسن والحسين والأئمّة من آل محمّد صلوات الله عليهم.

وفي شرح الآيات الباهرة[8]: محمّد بن العبّاس رحمه الله عن محمّد بن الحسين الخثعميّ، عن عبّاد بن يعقوب، عن الحسن بن حمّاد، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله[9] عزّ وجلّ: «ورهطك منهم المخلصين» قال: عليّ وحمزة وجعفر والحسن والحسين وآل محمّد صلوات الله عليهم خاصّة.

﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢١٥): ليّن جانبك لهم. مستعار من خفض الطائر جناحيه[10]: إذا أراد أن ينحطّ.

---

١. العيون ١٨١/١، ح ١.
٢. من المصدر.
٣. المصدر: الإنذار.
٤. من المصدر.
٥. أمالي الصدوق ٤٢٣، ح ١.
٦. تفسير القمّي، ١٢٦/٢.
٧. في النسخ والمصدر: المخلصون.
٨. تأويل الآيات ٣٩٥/١، ح ٢١.
٩. في المصدر: «قال» بدل «في قوله».
١٠. ن: جناحه.

و«مِن» للتبيين، لأنّ من اتّبع أعمّ ممّن اتُّبع لدين أو غيره. أو للتبعيض، على أنّ المراد من المؤمنين: المشارفون للإيمان، أو المصدّقون باللسان.

وفي مصباح الشريعة[1]: قال الصادق عليه السلام: وقد أمر الله أعزّ خلقه وسيّد بريّته محمّداً صلّى الله عليه وآله بالتواضع، فقال عزّ وجلّ: «واخفض جناحك لمن اتّبعك من المؤمنين». والتواضع مزرعة الخشوع[2] والخشية والحياء[3]، وأنّهنّ لاينبتن[4] إلّا منها وفيها، ولايسلم الشرف التام الحقيقيّ إلّا للمتواضع في ذات الله تعالى. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿ فَإِنْ عَصَوْكَ ﴾: ولم يتّبعوك.

﴿ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (٢١٦): ممّا تعملونه، أو من أعمالكم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: «فإن عصوك» يعني من بعدك في ولاية عليّ والأئمّة صلوات الله عليهم [من ذرّيته][6] «فقل إنّي بريء ممّا تعملون». ومعصية رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو ميّت؛ كمعصيته وهو حيّ.

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾ (٢١٧): الّذي يقدر على قهر أعدائه ونصر أوليائه، يكفك[7] شرّ من يعصيك منهم ومن غيرهم.

وقرأ[8] ابن عامر ونافع «فتوكّل» على الإبدال من جواب الشرط.

﴿ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ (٢١٨): في صلواتك.

وقيل[9]: حين تقوم للإنذار وأداء الرسالة.

وقيل[10]: حين تقوم بالليل، لأنّه لا يطّلع عليه أحد غيره.

---

١. مصباح الشريعة، ٧٤.
٢. في المصدر: زيادة «والخضوع».
٣. ليس في م.
٤. المصدر: لاتتبيّن.
٥. تفسير القمّي، ١٢٦/٢.
٦. من المصدر.
٧. كذا في أنوار التنزيل ١٦٨/٢. وفي النسخ: يكفيك. وهو جواب الأمر أي وتوكّل يكفك.
٨. أنوار التنزيل، ١٦٨/٢.
٩. المجمع، ٢٠٧/٤.
١٠. المجمع، ٢٠٧/٤.

﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ (٢١٩): تصرّفك فيما بين المصلّين بالقيام والركوع والسجود والقعود.

والمعنىٰ: يراك حين تقوم إلى الصلاة منفرداً، وإذا صلّيت في جماعة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم رحمه الله[1] قال: حدّثني محمّد بن الوليد، عن محمّد بن فرات، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «الّذي يراك حين تقوم» في النبوّة «وتقلّبك في الساجدين» قال: في أصلاب النبيّين صلوات الله عليهم.

وفي مجمع البيان[2]: وقيل: معناه: وتقلّبك في أصلاب الموحّدين من نبيّ إلى نبيّ حتّى أخرجك[3] نبيّاً. عن ابن عبّاس في رواية عطاء وعكرمة، وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قالا: في أصلاب النبيّين نبيّ بعد نبيّ [حتّى أخرجه][4] من صلب أبيه، عن[5] نكاح غير سفاح من لدن آدم.

وروى[6] جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا ترفعوا قبلي ولا تضعوا قبلي، فإنّي أراكم من خلفي؛ كما أراكم من أمامي، ثمّ تلا هذه الآية.

وفي شرح الآيات الباهرة[7]: محمّد بن العبّاس رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن الحسين[8] الخثعميّ، عن عبّاد بن يعقوب، عن الحسن بن حمّاد، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «وتقلّبك في الساجدين» قال: في عليّ وفاطمة والحسن والحسين وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين.

وروى الشيخ في أماليه[9]، بإسناده عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله، عن آبائه، عن أميرالمؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين قال: كان ذات يوم جالساً في

---

١. تفسير القمّي، ١٢٥/٢.
٢. المجمع، ٢٠٧/٤.
٣. م: أخرجت.
٤. ليس في أ.
٥. المصدر: من.
٦. نفس المصدر والموضع.
٧. تأويل الآيات ٣٩٦/١، ح ٢٣.
٨. كذا في المصدر وجامع الرواة ٩٩/٢. وفي النسخ: الحسن.
٩. أمالي الطوسي ٣١١/١ـ٣١٢، وج ٣١٢/٢. وتأويل الآيات ٣٩٦/١ـ٣٩٧، ح ٢٦.

الرحبة والناس حوله مجتمعون، فقام إليه رجل فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّك بـالمكان الّذي أنزلك الله [به][١] وأبوك يُعذَّب بالنار، [وابنه قسيم النار؟][٢].

فقال له: (مه)[٣] فضّ الله فاك، والّذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً، لو شفع أبي في كلّ مذنب على وجه الأرض لشفّعه[٤] الله فيهم، أبي يُعذَّب بالنار وابنه قسيم (الجنّة و)[٥] النار؟!

ثمّ قال: والّذي بعث محمّداً ﷺ بالحقّ [نبيّاً][٦]، إنّ نور أبي طالب يوم القيامة يطفئ أنوار الخلق إلّا خمسة أنوار: نور محمّد ﷺ ونـوري ونـور فـاطمة ونـورَيْ الحسـن والحسين ومن ولده من الأئمّة، لأنّ نوره من نورنا الّذي خلقه الله ﷻ من قبل خلق آدم بألفي عام.

وجاء في ابتداء خلق نـوره الكـريم نـبأ[٧] عـظيم لايـحتمله إلّا ذوالقـلب السـليم والدين القويم والطريق المستقيم، يُنبِئ عن فضله وفـضل أهـل بـيته عـليهم أفـضل الصلاة والتسليم، وهو:

ما نقله الشيخ أبو جعفر الطوسي[٨] قدّس الله روحه: عن الشيخ أبي محمّد الفضل بن شاذان، بإسناده، عن رجاله، عن جابر بن يزيد الجعفيّ، عن الإمام العالم موسى بن جعفر الكاظم صلوات الله عليهما قال: إنّ الله تبارك وتعالى خلق نور محمّد ﷺ مـن نور اخترعه من نور عظمته وجلاله، وهو نور لاهوتيّته الّذي تبدّى[٩] من لاه[١٠]؛ أي

---

١. من تأويل الآيات مع المعقوفتين.
٢. ليس في تأويل الآيات.
٣. من تأويل الآيات مع القوسين.
٤. م: أشفعه.
٥. من تأويل الآيات مع القوسين.
٦. من تأويل الآيات مع المعقوفتين.
٧. كذا في تأويل الآيات. وفي النسخ: بناء.
٨. تأويل الآيات ٣٩٧/١ـ٣٩٩، ح ٢٧. وعنه البحار ٢٨/٣٥، ح ٢٤.
٩. الصحيح: تبدّأ.
١٠. ليس في س، أ.

من إلهيّته، من إنيّته[١] الّذي تبدّى[٢] منه وتجلّى لموسى بن عمران عليه السلام به[٣] في طور سيناء، فما استقرّ له ولاطاق موسى لرؤيته، ولاثبت له حتّى خرّ صاعقاً[٤] مغشيّاً عليه وكان ذلك النور نور محمّدٍ[٥] صلّى الله عليه وآله.

فلمّا أراد أن يخلق محمّداً صلّى الله عليه وآله منه، قسّم ذلك النور شطرين: فخلق من الشطر الأوّل محمّداً، ومن الشطر الآخر عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهما. ولم يخلق من ذلك النور غيرهما، خلقهما الله بيده ونفخ فيهما بنفسه من نفسه لنفسه، وصوّرهما على صورتهما، وجعلهما أمناء له وشهداء على خلقه، وخلفاء على خليقته، وعيناً له عليهم، ولساناً له إليهم، قد استودع فيهما علمه وعلّمهما البيان واستطلعهما على غيبه (وعلى نفسه)[٦] وجعل أحدهما نفسه والآخر روحه، لايقوم واحد بغير صاحبه، ظاهرهما بشريّة وباطنهما لاهوتيّة، ظهرا[٧] للخلق على هياكل الناسوتيّة[٨] حتّى يطيقوا[٩] رؤيتهما، وهو قوله. «وللبسنا عليهم ما يلبسون». فهما مقاما[١٠] ربّ العالمين وحجابا[١١] خالق الخلائق أجمعين، بهما فتح [الله][١٢] بدء الخلق، وبهما يختم الملك والمقادير.

ثمّ اقتبس من نور محمّد فاطمة ابنته، كما اقتبس نور عليّ[١٣] من نوره، واقتبس من نور فاطمة [وعليّ][١٤] الحسن والحسين؛ كاقتباس المصابيح، هم خُلِقوا من الأنوار

---

١. كذا في المصدر. وفي أ، ن: نية وفي سائر النسخ: تته.

٢. الصحيح: تبدّأ.

٣. ليس في المصدر.

٤. المصدر: صعقاً.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: «محمّداً» بدل «نور محمّد».

٦. من المصدر مع القوسين.

٧. س، أ، م، المصدر: ظهروا.

٨. الناسوت: الطبيعة البشريّة ويقابله اللاهوت بمعنى الألوهيّة.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: يطيقون.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: مقام.

١١. كذا في المصدر. وفي ن، م: حجاب. وفي سائر النسخ: حجابي.

١٢. من المصدر.

١٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: نوره.

١٤. ليس في م.

وانتقلوا من ظهر إلى ظهر، وصلب إلى صلب، ومن رحم إلى رحم في الطبقة العليا من غير نجاسة، بل نقلاً بعد نقل، لا من ماء مهين ولا نطفة جشرة[١] كسائر خلقه، بل أنوار انتقلوا من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهّرات، لأنّهم صفوة الصفوة، اصطفاهم لنفسه وجعلهم خزّان علمه وبلغاء عنه إلى خلقه، أقامهم مقام نفسه لأنّه لا يُرى ولا يُدرك ولا تعرف كيفيّته ولا إنّيّته[٢]، فهؤلاء الناطقون المبلّغون عنه، المتصرّفون في أمره ونهيه، فبهم[٣] يُظهِر قدرته، ومنهم تُرىٰ آياته ومعجزاته، وبهم ومنهم عرّف عباده نفسه[٤]، وبهم[٥] يطاع أمره، ولولاهم ما عُرِف الله ولا يُدرىٰ كيف يُعبد الرحمٰن، فالله يجري أمره كيف يشاء فيما يشاء «لا يُسأل عمّا يفعل وهم يُسألون».

﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾: بما تقوله.

﴿الْعَلِيمُ﴾ (٢٢٠): بما تنويه.

﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ﴾ (٢٢١) ﴿تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ (٢٢٢): لمّا بيّن أنّ القرآن لا يصحّ أن يكون ممّا تنزّلت به الشياطين، أكّد ذلك بأن بيّن أنّ محمّداً ﷺ لا يصح[٦] لأن يتنزّلوا[٧] عليه من وجهين:

أحدهما أنّه إنّما يكون على شرّير كذّاب كثير الإثم، فإنّ اتّصال الإنسان بالغائبات لما بينهما من التناسب والتوادّ، وحال محمّد ﷺ على خلاف ذلك.

وثانيهما قوله:

﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ (٢٢٣): أي الأفاكون[٨] يلقون السمع إلى الشياطين فيتلقّون منهم ظنوناً وأمارات [لنقصان علمهم][٩] فيضمّون إليها على حسب تخيّلاتهم

---

١. م: حشرة. والمصدر: خشرة. وكلها صحيح. فالجشرة والحشرة؛ أي الوسخة. والخشرة؛ أي السَّفِلة.
٢. كذا في م والمصدر. وفي سائر النسخ: إينيّته. ٣. س، أ، م، ن: فيهم.
٤. البحار: عبادة نفسه. ٥. في س، أ، م: زيادة «صرّح».
٦. كذا في س، أ، م، ن. وفي غيرها: يصلح. ٧. ن: ينزلوا.
٨. كذا في أنوار التنزيل ١٦٨/٢. وفي النسخ: الأفكون الكهنة.
٩. من نفس المصدر والموضع.

أشياء لايطابق أكثرهما؛ كما جاء في الحديث: الكلمة يحفظها الجنّيّ فيقرّها[١] في أذن وليّه فيزيد فيها أكثر من مائة كذبة. وليس كذلك محمّد ﷺ فإنّه أخبر من مغيبات كثيرة لاتحصىٰ، وقد طابق كلّها.

وقد فُسِّر الأكثر بالكلّ لقوله: «كلّ أفاك أثيم» والأظهر أنّ الأكثريّة باعتبار أقوالهم، على معنى: أنّ هؤلاء قلّ من يصدّق منهم فيما يُحكىٰ عن الجنّيّ.

وقيل[٢]: الضمائر للشياطين؛ أي يلقون السمع إلى الملأ[٣] الأعلى قبل أن يرجموا[٤] فيختطفون منهم بعض المغيبات ويوحون به إلى أوليائهم. أو يلقون مسموعهم منهم إلى أوليائهم وأكثرهم كاذبون فيما يوحون به إليهم إذ يُسمِعونهم، لاعلىٰ نحو ما تكلّمت به الملائكة، لشرارتهم أو لقصور فهمهم أو ضبطهم أو إفهامهم.

وفي كتاب الخصال[٥]: عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: «هل أنبّئكم على من تنزّل الشياطين تنزّل على كل أفّاك أثيم» قال: هم سبعة: المغيرة، وبنان، وصائد، وحمزة بن عمارة البربريّ، والحارث الشاميّ، وعبدالله بن الحارث، وأبوالخطّاب.

﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ (٢٢٤): قيل[٦]: وأتباع محمّد ﷺ ليسوا كذلك، وهو استئناف أبطل كونه شاعراً، وقُدِّر بقوله:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ (٢٢٥): لأنّ أكثر مقدّماتهم خيالات لاحقيقة لها، وأغلب كلماتهم في النسيب بالحرم[٧] والغزل والابتهار[٨] وتمزيق الأعراض والقدح في الأنساب[٩] والوعد الكاذب والافتخار الباطل ومدح من لايستحقّه والإطراء فيه، وإليه أشار بقوله:

---

١. كذا في س، أ. وفي سائر النسخ: يقرأها.
٢. أنوار التنزيل، ١٦٨/٢.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: السماء.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: رجموا.
٥. الخصال ٤٠٢/٢، ح ١١١.
٦. أنوار التنزيل، ١٦٩/٢.
٧. الحُرَم ـ جمع الحرمة ـ: المرأة. فالمقصود: النسيب بالنساء.
٨. الابتهار: ادعاء الشيء كذباً.
٩. كذا في م. وفي سائر النسخ: الإنسان.

﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ (٢٢٦): وكأنّه لمّا كان اعجاز القرآن من جهة المعنى واللفظ، وقد قدحوا في المعنى بأنّه ممّا تنزّلت به الشياطين وفي اللفظ بأنّه من جنس كلام الشعراء، تكلّم في القسمين وبيّن منافاة القرآن لهما ومضادّة حال الرسول لحال أربابهما.

وقرأ[١] نافع «يَتْبَعُهُم» بالتخفيف.

وقُرئ[٢] بالتشديد وتسكين العين، تشبيهاً لتبعه[٣] بعضد.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: قال: نزلت في الّذين غيّروا دين الله[٥] وخالفوا أمر الله عزّ وجلّ. هل رأيتم شاعراً قطّ تبعه[٦] أحد؟ إنّما عنى بذلك: الّذين وضعوا ديناً[٧] بآرائهم فتتبعهم[٨] الناس على ذلك.

وفي أصول الكافي[٩]: عن أبي جعفر حديث طويل، وفيه يقول عليه السلام: إنّه ليس من يوم ولا ليلة إلّا وجميع الجنّ والشياطين تزور أئمّة الضلال، ويزور إمام الهدىٰ عددهم من الملائكة، حتّى اذا أتت ليلة القدر فيهبط فيها من الملائكة إلى وليّ الأمر في[١٠] خلق الله، أو قال: قيّض[١١] الله عزّ وجلّ من الشياطين بعددهم ثمّ زاروا وليّ الضلالة، فأتوه بالإفك والكذب حتّى لعلّه يُصبح فيقول: رأيت كذا وكذا. فلو سأل وليّ الأمر عن ذلك لقال: رأيت شيطاناً أخبرك بكذا وكذا. حتّى يفسّر له تفسيراً، ويُعلِمه الضلالة الّتي هو عليها.

وفي كتاب معاني الأخبار[١٢]: أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله[١٣]، عن محمّد بن الحسين أبي الخطّاب، عن الحسن بن محبوب، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي

---

١ و٢. أنوار التنزيل، ١٦٩/٢.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: له.
٤. تفسير القمّي، ١٢٥/٢.
٥. في المصدر: زيادة «بآرائهم».
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: يتّبعه.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: دينهم.
٨. ن، المصدر: فيتبعهم.
٩. الكافي ٢٥٣/١، ح ٩.
١٠. ليس في نور الثقلين ٧٠/٤، ح ١٠٢. والصافي ٥٥/٤.
١١. كذا في س، أ، م، ن، المصدر. وفي غيرها: قبض.
١٢. معاني الأخبار ٣٨٥، ح ١٩.
١٣. أ: محمّد بن سعد بن عبدالله.

جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «والشعراء يتّبعهم الغاوون» قال: هل رأيت شاعراً يتّبعه أحد؟ إنّما هم قوم تفقّهوا لغير الدين فضلّوا وأضلوا.

وفي مجمع البيان[١]: «والشعراء يتّبعهم الغاوون» وروى العيّاشيّ بالإسناد عن أبي عبدالله عليه السلام قال: هم تعلّموا وتفقّهوا بغير علم فضلّوا وأضلّوا.

وفي الحديث[٢] عن الزهريّ قال: حدّثني عبدالرحمن بن كعب بن مالك [أنّ كعب بن مالك][٣] قال: يا رسول الله، ماذا تقول في الشعراء؟[٤]

قال: إنّ المؤمن مجاهد بسيفه ولسانه، والّذي نفسي بيده، لكأنّما ترضخونهم[٥] بالنبل.

وقال النبيّ صلّى الله عليه وآله[٦] لحسّان بن ثابت: اهجهم، أوهاجهم، وروح القدس معك. رواه البخاريّ ومسلم في الصحيحين.

وفي اعتقادات الإمامية[٧] للصّدوق رحمه الله: وسُئِل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «والشعراء يتّبعهم الغاوون». قال: هم القصّاص.

وفي جوامع الجامع[٨]: قال عليه السلام لكعب بن مالك: أهجهم، فوالّذي نفسي بيده، لهو[٩] أشدّ عليهم من النبل.

وقال لحسّان بن ثابت: قل وروح القدس معك.

وفي كتاب تلخيص الأقوال في أحوال الرجال[١٠]: روى الكشّي من طريق ضعيف، عن الصادق عليه السلام أنّه قال: علّموا أولادكم شعر العبديّ؛ يشير إلى الشيعة.

وفي كتاب الكشّي[١١] في حديث آخر، بإسناده إلى سماعة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام:

---

١. المجمع، ٢٠٨/٤.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. ليس في م، المصدر.

٤. المصدر: الشعراء.

٥. م: تفضحونهم. وفي المصدر: ينصحونهم. وتراضخوا، وتناضحوا بالنبل: تراموا بالسهام.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. اعتقادات الصدوق، ١٠٥.

٨. الجوامع، ٣٣٤.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: و.

١٠. تفسير نور الثقلين ٧١/٤، ح ١١٠.

١١. رجال الكشي ٤٠١، ح ٧٤٨.

يا معشر الشيعة، علّموا أولادكم شعر العبديّ فإنّه على دين الله.

وبإسناده[١] إلى محمّد بن مروان قال: كنت قاعداً عند أبي عبدالله عليه السلام [ومعروف بن خربوذ[٢]، فكان ينشدني الشعر وأنشده ويسألني وأسأله وأبوعبدالله عليه السلام][٣] يسمع.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لئن يمتلئ جوف الرجل قيحاً خير له من أن يمتلئ شعراً.

فقال معروف: إنّما يعني بذلك: الّذي يقول الشعر.

فقال: ويحك، أو ويلك، قد قال ذلك[٤] رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: محمّد بن جمهور، بإسناده يرفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «والشعراء يتّبعهم الغاوون» فقال: من رأيتم من الشعراء يُتّبع؟ إنّما عنى هؤلاء الفقهاء الّذين يُشعرون قلوب الناس بالباطل، فهم الشعراء الّذين يُتّبعون.

وممّا يدلّ على أنّ مطلق الشعر وإنشاءه ليس مذموماً ما رواه في كتاب معاني الأخبار[٦]، بإسناده إلى إبراهيم الكرخيّ قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ صاحبتي هلكت وكانت لي موافقة، وقد هممت أن أتزوّج.

فقال: انظر أين تضع نفسك ومن تشركه في مالك وتطلعه على دينك وسرّك وأمانتك فإن كنت لابد فاعلاً فبكراً تُنسب إلى الخير وإلى حسن الخلق:

ألا[٧] إنّ النساء خُلِقن شتّىٰ ... فمنهنّ الغنيمة والغرام

ومنهنّ الهلال إذا تجلّىٰ ... لصاحبه ومنهنّ الظلام

فمن يظفر بصالحهنّ يسعد ... ومن يغبن فليس له انتقام

---

١. نفس المصدر ٢١١، ح ٣٧٥.

٢. كذا في نورالثقلين ٧١/٤، ح ١١٢ وجامع الرواة ٢٤٦/٢. وفي ن: خربوز. وفي سائر النسخ: خزبوز.

٣. ليس في أ.

٤. ليس في س، أ، م، ن.

٥. تأويل الآيات ٣٩٩/١، ح ٢٨.

٦. معاني الأخبار ٣١٧-٣١٨، ح ١.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: واعلم.

وفي الكافي[١]: بعض أصحابنا، عن عليّ بن الحسين، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا أراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يتزوّج خديجة بنت خويلد أقبل أبوطالب في أهل بيته ومعه نفر من قريش، إلى أن قال عليه السلام ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله بأهله، وقال رجل من قريش يقال له عبدالله بن غنم:

هنيئا مريئاً خديجة قد جرت ... لك الطير فيما كان منك بأسعد
تزوّجت[٢] من[٣] من خير البريّة كلّها ... ومن ذا الّذي في الناس مثل محمّد
وبشّر به البرّان عيسى بن مريم ... وموسى بن عمران فياقرب موعد
أقرّت به الكتّاب قدماً بأنّه ... رسول من البطحاء هاد ومهتدي

عدّة من أصحابنا[٤]، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن أبي الأصبغ، عن بندار بن عاصم، رفعه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال: ما توسّل إليّ أحد بوسيلة ولا تذرّع بذريعة أقرب له إلى ما يريده منّي من رجل سلف إليه منّي يد[٥] أتبعتها أختها وأحسنت ربّها، فإنّي رأيت منع الآخر[٦] يقطع لسان شكر الأوائل[٧]، ولاسخت نفسي بردّ بكر[٨] الحوائج[٩]، وقد قال الشاعر:

وإذا بليت ببذل وجهك[١٠] سائلاً ... فابذله للمتكرّم المفضال
إنّ الجواد إذا حباك بموعدٍ ... أعطاكه سلساً بغير مطال

---

١. الكافي ٥/٣٧٤ـ٣٧٥، ح ٩.
٢. المصدر: تزوّجته.
٣. ليس في المصدر.
٤. الكافي ٤/٢٤ـ٢٥، ح ٢٥.
٥. اليد: النعمة.
٦. الأظهر: الأواخر.
٧. كذا في س، أ، م، ن، المصدر. وفي النسخ: الأوّل.
٨. البكر: الابتداء.
٩. قال الفيض في الوافي: وإضافة المنع والشكر إلى الأواخر والأوائل إضافة إلى المفعول؛ والمعنى أنّ أحسن الوسائل إلى التقدم تقدّم العهد بالسّؤال فإنّ المسؤول ثانياً لايرد السائل الأوّل لئلاً يقطع شكره على الأوّل.
١٠. كذا في المصدر. وفي ن: وجهد. وفي سائر النسخ: وجهل.

وإذا السؤال مع النوال وزنته[١] رجح السؤال وخفّ كلّ نوال

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]، متّصلاً بقوله: فيتبعهم الناس على ذلك. آخر ما نقلناه عنه سابقاً، ويؤكّد [ذلك][٣] قوله جلّ ذكره: «ألم تر أنّهم في كلّ واد يهيمون» يعني يناظرون بالأباطيل، ويجادلون بالحجج المضلّة[٤]، وفي كلّ مذهب يذهبون.

«وأنّهم يقولون ما لا يفعلون» قال: يعظون الناس ولا يتّعظون، وينهون عن المنكر [ولا ينتهون][٥]، ويأمرون بالمعروف ولا يعملون، [وهم الّذين قال الله ﷻ منهم ألم تر أنّهم في كلّ واد يهيمون، أي في كلّ مذهب يذهبون وأنّهم يقولون ما لا يفعلون][٦] وهم الّذين غصبوا آل محمّد صلوات الله عليهم حقّهم.

﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيراً وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾:

قيل[٧]: استثناء للشعراء المؤمنين[٨] الصالحين الّذين يكثرون ذكر الله، [ويكون أكثر][٩] أشعارهم في التوحيد والثناء على الله تعالى والحثّ على طاعته، [ولو قالوا][١٠] هجواً أرادوا به الانتصار ممّن هجاهم ومكافحة هجاة[١١] المسلمين؛ كعبد الله بن رواحة، وحسّان بن ثابت، والكعبين[١٢]، وكان ﷺ يقول[١٣] له[١٤]: اهجهم، فو الّذي نفسي بيده، [لهو][١٥] أشدّ عليهم من النبل. وقال لحسّان: قل وروح القدس معك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٦]، متّصلاً بقوله: وهم الّذين غصبوا آل محمّد صلوات الله عليهم حقّهم. ثمّ ذكر آل محمّد صلوات الله عليهم وشيعتهم المهتدين،

---

١. المصدر: قرنته.
٢. تفسير القمّي، ٢/١٢٥.
٣. من المصدر.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: المضلين.
٥. ليس في س، أ، م، ن.
٦. ليس في المصدر.
٧. أنوار التنزيل، ٢/١٦٩.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: الموقنين.
٩. ليس في أ.
١٠. ليس في أ.
١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: هجاء.
١٢. أراد بهما: كعب بن مالك وكعب بن زهير.
١٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: قال.
١٤. أي لكعب بن مالك.
١٥. من المصدر.
١٦. تفسير القمّي، ٢/١٢٥.

فقال جلّ ذكره: «إلاّ الّذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظُلموا».

وفي كتاب معاني الأخبار[١]: قد روي في خبر آخر، عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن[٢] قول الله عزّ وجلّ «وذكروا الله كثيراً»[٣] ما هذا الذكر الكثير؟ قال: من سبّح تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام فقد ذكر الله الذكر الكثير.

وفي أصول الكافي[٤]: عليّ [بن إبراهيم][٥]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبيدة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أشدّ ما فرض الله على خلقه ذكر الله[٦] كثيراً.

ثمّ قال: لا أعني: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر، وإن كان منه، ولكن ذكر الله عند ما أحلّ وحرّم، فإن كان طاعة عمل بها وإن كان معصية تركها.

ابن محبوب[٧]، عن أبي أسامة قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: ما ابتُلي المؤمن بشيء أشدّ عليه من [خصال][٨] ثلاث يحرمها.

قيل: وما هنّ؟

قال: المواساة في ذات يده، والإنصاف من نفسه، وذكر الله كثيراً. أما إنّي لا أقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله [والله أكبر،][٩] ولكن ذكر الله عند ما أحلّ له، وذكر الله عند ما حرّم عليه.

عدّة من أصحابنا[١٠]، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن سليمان بن عمرو، عن أبي المغر[١١] الخصّاف رفعه قال: قال

---

١. معاني الأخبار ١٩٣، ح ٥.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: يقول.
٣. المصدر: اذكروا الله ذكراً كثيراً.
٤. الكافي ٨٠/٢، ح ٤.
٥. من المصدر مع المعقوفتين.
٦. في م: زيادة «خيراً».
٧. الكافي ١٤٥/٢ـ١٤٦، ح ٩.
٨. من المصدر.
٩. ليس في المصدر.
١٠. الكافي ٥٠١/٢، ح ٢.
١١. كذا في المصدر، وجامع الرواة ٤١٨/٢. وفي س، أ، م، ن: المعزا. وفي غيرها: معز.

أميرالمؤمنين عليه السلام: من ذكر الله عزّ وجلّ في السرّ فقد ذكر الله كثيراً، إنّ المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السرّ، فقال الله عزّ وجلّ: «يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلّا قليلاً».

﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا اَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (٢٢٧): تهديد شديد لما في «سيعلم» من الوعيد البليغ، وفي «الّذين ظلموا» من الإطلاق والتعميم، وفي «أيّ منقلب ينقلبون»؛ أي بعد الموت من الإبهام والتهويل.

وقرئ[١]: «أي منقلب ينفلتون». من الانفلات، وهو النجاة؛ والمعنى: أنّ الظالمين يطمعون أن ينفلتوا من عذاب الله، وسيعلمون أن ليس لهم وجه من وجوه الانفلات.

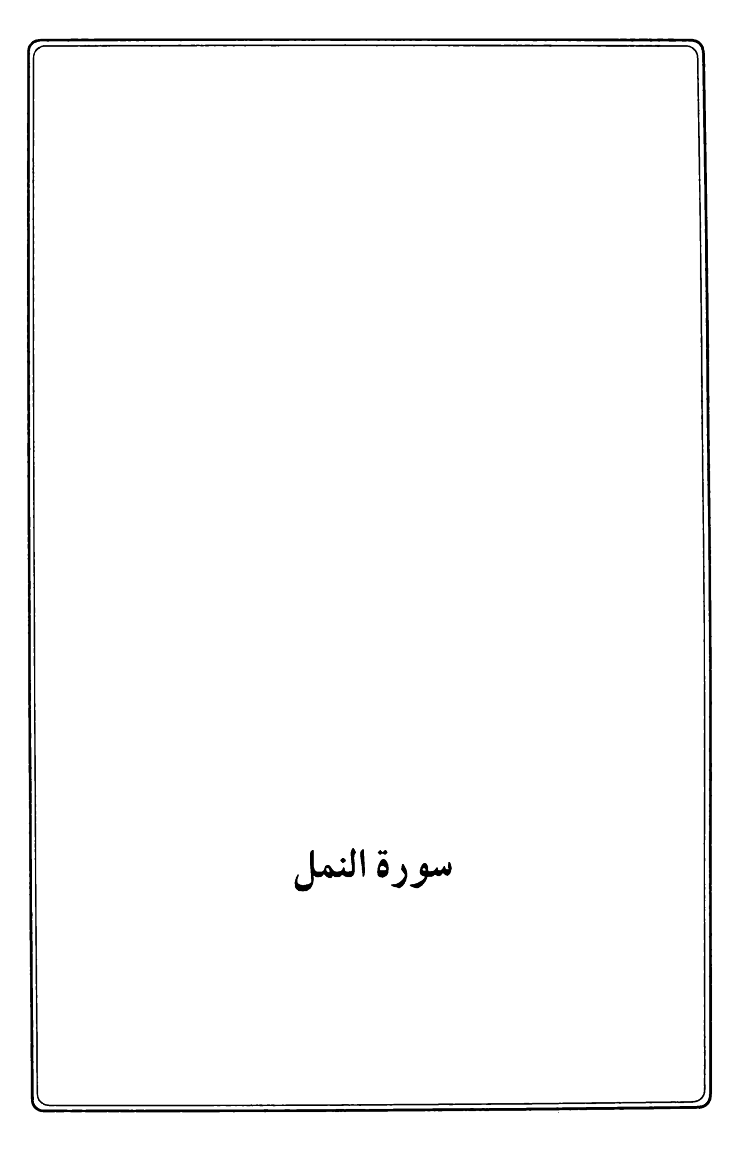
وفي جوامع الجامع[٢]: قرأ الصادق عليه السلام: «وسيعلم الّذين ظلموا آل محمّد حقّهم».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: ثمّ ذكر أعداءهم ومن ظلمهم، فقال جلّ ذكره: «وسيعلم الّذين ظلموا آل محمّد حقّهم أي منقلب ينقلبون» هكذا والله، نزلت.

وفي كتاب المناقب[٤] لابن شهر آشوب: وفي أثر[٥]: أنّهم لمّا صلبوا رأس الحسين عليه السلام على الشجرة سُمِع منه: «وسيعلم الّذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون».

---

١. أنوار التنزيل، ١٦٩/٢.
٢. الجوامع، ٣٣٤.
٣. تفسير القمّي، ١٢٥/٢.
٤. المناقب، ٦١/٤.
٥. كذا في س، أ، م، ن، المصدر. وفي غيرها: المآثر.



سورة النمل

سورة النمل

مكّيّة. وهي ثلاث أو أربع وتسعون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال[1]، بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ سور[2] الطواسين الثلاث في ليلة الجمعة كان من أولياء الله وفي جواره وكنفه، ولم يصبه في الدنيا بؤس أبداً، وأُعطي في الآخرة من الجنّة حتّى يرضى وفوق رضاه، وزوّجه الله مائة زوجة من الحور العين.

وفي مجمع البيان[3]: روى أبوبصير، عن أبي عبدالله عليه السلام: قال من قرأ الطواسين الثلاث. وذكر مثله، وزاد في آخره: وأسكنه الله في جنّة عدن وسط الجنّة مع النبيّين والمرسلين والوصيّين الراشدين.

أُبيّ بن كعب[4] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ طس سليمان، كان له من الأجر عشر حسنات بعدد من صدّق بسليمان وكذّب به وهود وشعيب وصالح وإبراهيم، ويخرج من قبره وهو ينادي: لا إله إلّا الله.

وعن ابن عبّاس[5] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وأُعطيت طه والطواسين من ألواح موسى.

---

١. ثواب الأعمال، ١٣٦/١.

٢. كذا في نور الثقلين ٧٤/٤، ح ١. وفي النسخ والمصدر: سورة.

٣. المجمع، ٢٠٩/٤.

٤. المجمع، ٢٠٩/٤.

٥. المجمع، ٢٠٩/٤.

﴿ طس ﴾ : قد مرّ الإشارة إلى بعض معانيه.

وفي كتاب معاني الأخبار[١]، بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوريّ، عن الصادق عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام : وأمّا «طس» فمعناه: أنا الطالب السميع.

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (١): الإشارة إلى [آي][٢] السورة. والكتاب المبين، إمّا اللوح وإبانته أنّه خُطّ فيه ما هو كائن فهو يبيّنه للناظرين فيه، وتأخيره هاهنا باعتبار تعلّق علمنا به وتقديمه في الحجر[٣] باعتبار الوجود، أو القرآن وإبانته لما أودع فيه من الحكم والأحكام، أو لصحّته بإعجازه. وعطفه على القرآن؛ كعطف احدى الصفتين على الأخرىٰ، وتنكيره للتعظيم.

وقرئ[٤]: «كتاب» بالرفع، على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه.

﴿ هُدىً وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢): حالان من «الآيات» والعامل فيهما معنى الإشارة، أو بدلان منها، أو خبران [آخران، أو][٥] خبران لمحذوف.

﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ : الّذين يعملون الصالحات من الصلاة والزكاة.

﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ (٣): من تتمة الصلة، والواو للحال أو للعطف، وتغيير النظم للدلالة على قوّة يقينهم وثباته وأنّهم الأوحدون فيه. أو جملة اعتراضيّة؛ كأنّه قيل: وهؤلاء الّذين يؤمنون بالله ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة، فإنّ تحمّل المشاقّ إنّما يكون لخوف العاقبة والوثوق على المحاسبة. وتكرير الضمير للاختصاص.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ ﴾ : زيّن لهم أعمالهم القبيحة، بأن

---

١. معاني الأخبار ٢٢، ح ١.
٢. من المصدر.
٣. أي سورة الحجر.
٤. أنوار التنزيل، ١٧٠/٢.
٥. ليس في أ.

جعلها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس. أو الأعمال الحسنة الّتي وجب عليهم أن يعملوها بترتيب المثوبات عليها.

﴿فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ ﴿٤﴾: عنها، لايدركون ما يتبعها من ضرّ أو نفع.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ﴾: كالقتل والأسر يوم بدر.

﴿وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾ ﴿٥﴾: أشدّ الناس خسراناً لفوت المثوبة واستحقاق العقوبة.

﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ﴾: لتؤتاه.

﴿مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ ﴿٦﴾: أيّ حكيم وأيّ عليم.

والجمع بينهما، مع أنّ العلم داخل في الحكمة، لعموم العلم ودلالة الحكمة على إتقان الفعل، والإشعار بأنّ علوم القرآن منها ما هي حكمة؛ كالعقائد والشرائع، ومنها ما ليس كذلك؛ كالقصص والإخبار عن المغيبات.

ثمّ شرع في بيان بعض تلك العلوم بقوله:

﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَاراً﴾: أي اذكر قصّته «إذ قال».

ويجوز أن يتعلّق «بعليم».

﴿سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ﴾: أي عن حال الطريق لأنّه قد ضلّه.

وجمع الضمير، إن صحّ أنّه لم يكن معه غير امرأته، لما كُنّي عنها بالأهل. و«السين» للدلالة على بعد المسافة[١] والوعد بالإتيان وإن أبطأ[٢].

﴿أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾: شعلة نار مقبوسة.

وإضافة الشهاب [إليه لأنّه قد يكون قبساً وغير قبس.

ونوّنه الكوفيّون ويعقوب، على أنّ القبس بدل منه أو وصف له، لأنّه بمعنى: المقبوس][٣].

---

١. هذا خلاف ما قاله بعضهم: إنّ السين للاستقبال القريب وسوف للاستقبال البعيد.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: أبطأه.

٣. ليس في م.

والعدتان على سبيل الظنّ، ولذلك عبّر عنهما بصيغة الترجّي [في «طه»][١] والترديد، للدلالة على أنّه إن لم يظفر بهما لم يعدم أحدهما، بناء[٢] على ظاهر الأمر أو ثقة بعادة الله أنّه لا يكاد يجمع حرمانين على عبده.

﴿ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ ۝٧: رجاء أن تستدفئوا بها.

«والصلاة» النار العظيمة.

﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ اَنْ بُورِكَ ﴾: أي بورك، فإنّ النداء فيه معنى القول. أو بأن بورك، على أنّها مصدريّة. أو مخفّفة من الثقيلة، والتخفيف وإن اقتضى التعويض «بلا» أو «قد» أو «السين» أو «سوف» لكنّه دعاء وهو يخالف غيره في أحكام كثيرة.

﴿ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾: من في مكان النار، وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى: «نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة». ومن حول مكانها.

والظاهر أنّه عامّ في كلّ من تلك الوادي[٣] وحواليها من أرض الشام الموسومة بالبركات، لكونها مبعث الأنبياء وكفاتهم[٤] أحياء وأمواتاً، وخصوصاً تلك البقعة الّتي كلّم الله تعالى فيها موسى.

وقيل[٥]: المراد: موسى والملائكة الحاضرون.

وتصدير الخطاب بذلك بشارة[٦] بأنّه قد قُضي له أمر عظيم تنتشر[٧] بركته في أقطار الشام.

﴿ وَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ۝٨: من تمام ما نودي به لئلاّ يتوهّم من سماع كلامه تشبيهاً وللتعجب من عظمة ذلك الأمر، أو تعجّب من موسى لما دهاه من عظمته.

﴿ يَا مُوسَى اِنَّهُ اَنَا اللهُ ﴾: «الهاء» للشأن و«أنا الله» جملة مفسّرة له، أو للمتكلّم «وأنا» خبره «والله» بيان له.

---

١. ليس في أ.

٢. كذا في أنوار التنزيل ١٧٠/٢. وفي النسخ: بما.

٣. في أنوار التنزيل ١٧١/٢: البقعة.

٤. الكِفَات: أرض كفات: جامعة للأحياء والأموات.

٥. أنوار التنزيل، ١٧١/٢.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: اشارة.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: ينتشر.

﴿ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٩): صفتان له ممهّدتان لما أراد أن يظهره؛ يريد: أنا القويّ القادر على ما يبعد من الأوهام؛ كقلب العصا حيّة، الفاعل كلّ ما أفعله[١] بحكمة وتدبير.

﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ ﴾: عطف على «بورك» أي نودي أن بورك من في النار وأن ألق عصاك. ويدلّ عليه قوله: «وأن ألق عصاك»[٢] بعد قوله «أن يا موسىٰ إنّي أنا الله»[٣] بتكرير «أن».

﴿ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ ﴾: تتحرّك باضطراب.

﴿ كَأَنَّهَا جَانٌّ ﴾: حيّة خفيفة سريعة.

وقرئ[٤]: «جأن» على لغة من جدّ في الهرب من التقاء الساكنين.

﴿ وَلَّىٰ مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾: ولم يرجع، من عقّب المقاتل: إذا كرّ بعد الفرار.

وإنّما رعب لظنّه أنّ ذلك لأمر أريد به، ويدلّ عليه قوله:

﴿ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ ﴾: أي من غيري ثقة بي، أو مطلقاً لقوله:

﴿ إِنِّي لاَ يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴾ (١٠): حين يوحى إليهم من فرط الاستغراق، فإنّهم أخوف الناس من الله. أو لايكون لهم عندي سوء عاقبة فيخافون منه.

﴿ إِلاَّ مَنْ ظَلَمَ ﴾: استثناء منقطع؛ يعني لكن من ظلم نفسه بفعل القبيح من غير المرسلين، لأنّ الأنبياء لايقع منهم ظلم لكونهم معصومين من الذنوب والقبائح.

﴿ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ ﴾: أي بدّل توبة وندماً على ما فعله من القبيح، وعزماً أن لايعود إلى مثله في المستقبل.

﴿ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١١): أي ساتر لذنبه قابل لتوبته.

﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ ﴾: قيل[٥]: لأنّه كان بمدرعة صوف لا كمّ لها.

وقيل[٦]: «الجيب» القميص، لأنّه يجاب؛ أي يُقطع.

---

١. كذا في أنوار التنزيل ١٧١/٢. وفي النسخ: يفعله.

٢. القصص / ٣١.
٣. القصص / ٣٠.

٤ـ٦. أنوار التنزيل، ١٧١/٢.

﴿ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ : في كتاب معاني الأخبار[١]، وبإسناده إلى خلف بن حمّاد، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام : «أدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء» قال: من غير برص. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿ فِي تِسْعِ آيَاتٍ ﴾ : في جملتها، أو معها، على أنّ التسع هي: الفَلق[٢]، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والطمسة، والجدب في بواديهم، والنقصان في مزارعهم. ولمن عدّ العصا واليد من التسع أن يعدّ الأخيرين واحداً ولا يعدّ الفلق، لأنّه لم يُبعث به إلى فرعون.

أو اذهب في تسع آيات، على أنّه استئناف بالإرسال، فيتعلّق به.

﴿ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ﴾ : وعلى الأوّلين[٣] يتعلّق بنحو: مبعوثاً ومرسلاً.

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ ﴾ (١٢): تعليل للإرسال.

﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا ﴾ : بأن جاءهم موسى بها.

﴿ مُبْصِرَةً ﴾ : بيّنة. اسم فاعل أُطلِق للمفعول، إشعاراً بأنّها لفرط اجتلائها للأبصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت ممّا يبصر. أو ذات تبصّر من حيث أنّها تهدي، والعمي لا تهتدي فضلاً أن تهدي[٤]. أو مَبْصَرَة كلّ من نظر إليها وتأمّل فيها.

وقرئ[٥]: «مَبْصَرَة» أي مكاناً يكثر فيه التبصّر.

وفي مجمع البيان[٦]: وقراء عليّ بن الحسين عليهما السلام : «مبصرة» بفتح الميم والصاد.

﴿ قَالُوا هٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ (١٣): واضح سحريّته.

﴿ وَجَحَدُوا بِهَا ﴾ : وكذّبوا بها.

﴿ وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ﴾ : [وقد استيقنتها][٧] لأنّ الواو للحال.

---

١. معاني الأخبار ١٧٢ ـ ١٧٣، ح ١.
٢. أي فلق البحر.
٣. كذا في أنوار التنزيل ١٧١/٢. وفي النسخ: الأوّل.
٤. كذا في أ. وفي سائر النسخ: تهتدي.
٥. أنوار التنزيل، ١٧١/٢ ـ ١٧٢.
٦. المجمع، ٢١٢/٤.
٧. ليس في ن.

﴿ظُلْماً﴾: لأنفسهم.

﴿وَعُلُوّاً﴾: ترفعاً من الإيمان. وانتصابهما على العلّة من «جحدوا».

وفي أصول الكافي[1]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن يزيد، عن أبي عمرو الزبيريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: أخبرني عن وجوه الكفر في كتاب الله عزّ وجلّ. قال: الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه: فمنها كفر الجحود على وجهين. إلى قوله: وأمّا الوجه الآخر من الجحود على معرفة، وهو أن يجحد الجاحد وهو يعلم أنّه حقّ قد استقرّ عنده، وقد قال الله عزّ وجلّ: «وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلوّاً». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ (١٤): وهو الإغراق في الدنيا، والإحراق في الآخرة.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً﴾: طائفة من العلم، وهو علم الحكم والشرائع. وعلماً أيّ علم.

﴿وَقَالاَ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾: عطفه بالواو إشعاراً بأنّ ما قالاه بعض ما أتيا به في مقابلة هذه النعمة؛ كأنّه قال: ففعلا شكراً له ما فعلا وقالا: الحمد لله.

﴿الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٥): يعني من لم يؤت علماً، مثل علمهما.

وفيه دليل على فضل العلم وشرف أهله حيث شكرا على العلم وجعلاه أساس الفضل ولم يعتبر[2] دونه ما أوتيا من الملك الّذي لم يؤت غيرهما، وتحريض للعالم على أن يحمد الله على ما أتاه من فضله وأن يتواضع ويعتقد أنّه وإن فضّله على كثير فقد فضّل عليه كثير.

﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾: قيل[3]: النبوّة أو العلم أو الملك بأن قام مقامه في ذلك

---

١. الكافي ٣٨٩/٢، ح ١.
٢. كذا في م. وفي سائر النسخ: لم يعتبر.
٣. أنوار التنزيل، ١٧٢/٢.

دون سائر بنيه، وكانوا تسعة عشر.

والصحيح عند أهل البيت عليهم السلام أنّ الأنبياء يورثون المال كتوريث غيرهم.

وفي كتاب الاحتجاج[1] للطبرسيّ رحمه الله: روى عبدالله بن الحسن، بإسناده، عن آبائه عليهم السلام أنّه لمّا أجمع أبوبكر على منع فاطمة فدك وبلغها ذلك جاءت إليه وقالت له: يا ابن أبي قحافة، أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي ؟! لقد جئت شيئاً فريّاً، أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول: «وورث سليمان داود».

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب المناقب[2] لابن شهر آشوب: وذكر مسلم، عن عبدالرزاق، عن معمّر، عن الزهريّ، عن عروة، عن عائشة، وفي حديث الليث بن سعد[3]، عن عقيل، عن ابن عروة[4]، عن عائشة في خبر طويل تذكر فيه؛ أنّ فاطمة أرسلت إلى أبي بكر تسأل ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله القصّة[5]. قال: فهجرته ولم تكلّمه حتّى توفّيت ولم يؤذن بها أبوبكر يصلّي عليها.

وفي بصائر الدرجات[6]: سلمة[7] بن الخطّاب، عن عبدالله بن القاسم، عن زرعة[8] عن المفضّل. قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: داودُ ورّث سليمان وإنّا ورثنا محمّداً.

﴿وَقَالَ يَاأَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾: تشهيراً لنعمة الله، وتنويهاً بها، ودعاء للناس إلى التصديق بذكر المعجزة الّتي هي علم منطق الطير وغير ذلك من عظائم ما أوتيه.

والنطق والمنطق في العرف[9] كلّ لفظ يُعبَّر به عمّا في الضمير مفرداً كان أو مركّباً،

---

١. الاحتجاج، ١٠٢/١.
٢. المناقب، ٣٦٢/٤ـ٣٦٣.
٣. كذا في المصدر، وجامع الرواة ٣١/٢. وفي النسخ: سعيد.
٤. المصدر: ابن شهاب.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: الفضّة.
٦. البصائر ١٥٨، ح ١٥.
٧. م: مسلمة.
٨. كما في رجال النجاشي ٤٦٦. وفي المصدر: ذرعة.
٩. كذا في أنوار التنزيل ١٧٢/٢. وفي النسخ: التعارف.

وقد يطلق لكلّ ما يُصوَّت به على التشبيه أو التبع؛ كقولهم: نطقت الحمامة. ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد، فإنّ الأصوات الحيوانيّة من حيث أنّها تابعة للتخيّلات مُنزلة منزل العبارات، سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الأغراض بحيث يفهمها ما من جنسه.

قيل[١]: ولعلّ سليمان عليه السلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوّته القدسيّة التخيّل الّذي صوّته والغرض الّذي توخّاه به، ومن ذلك ما حُكي أنّه مرّ ببلبل يصوّت ويترقّص، فقال: يقول: إذا أكلت نصف تمرة[٢] فعلى الدنيا العفاء[٣]. وصاحت فاختة، فقال: إنّها تقول: ليت الخلق لم يُخلقوا. فلعلّه كان صوت البلبل[٤] عن شبع وفراغ بال، وصياح الفاختة[٥] عن مقاساة شدّة وتألّم قلب.

وقال عليّ بن عيسى[٦]: إنّ الطير كانت تكلّم الناس معجزة له؛ كما أخبر عن الهدهد.

والضمير في «عُلّمنا» و«أوتينا» له ولأبيه، أو له وحده على عادة الملوك لمراعاة قواعد السياسة.

والمراد «من كلّ شيء»: كثرة ما أوتي؛ كقولك: فلان يقصده كلّ واحد ويعلم كلّ شيء.

وفي أصول الكافي[٧]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن سيف، عن بعض أصحابنا، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: قلت له: إنّهم يقولون في حداثة سنّك!

فقال: إنّ الله تعالى أوحى إلى داود أن يستخلف سليمان وهو صبيّ يرعى الغنم، فأنكر ذلك عبّاد بني إسرائيل وعلماؤهم، فأوحى الله إلى داود: أن خذ عصا المتكلّمين

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: تمر.
٣. كذا في المصدر. وفي س، أ، ن. العفار. وفي سائر النسخ: العفا.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: صوته.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: صياحها.
٦. مجمع البيان، ٢١٤/٤.
٧. الكافي ٣٨٣/١، ح ٣.

وعصا سليمان[١] واجعلهما في بيت واختم عليها[٢] بخواتيم القوم، فإذا كان من الغد فمن كانت عصاه قد أورقت وأثمرت فهو الخليفة. فأخبرهم داود عليه السلام فقالوا: قد رضينا وسلّمنا.

محمّد بن يحيى[٣] عن أحمد بن أبي زاهر أو غيره، عن محمّد بن حمّاد، عن أخيه أحمد بن حمّاد، عن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك، أخبرني عن النبي صلى الله عليه وآله ورث النبيّين كلّهم؟ قال: نعم.

قلت: من لدن آدم حتّى انتهى إلى نفسه؟

قال: ما بعث الله نبيّاً إلّا ومحمّد صلى الله عليه وآله أعلم منه.

قال: قلت: إنّ عيسى بن مريم كان يحيي الموتىٰ بإذن الله.

قال: صدقت، وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقدر على هذه المنازل.

وبإسناده[٤] إلى أبي بصير، عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال لي: يا أبا محمّد، إنّ الإمام لايخفى عليه كلام أحد من الناس ولاطير ولابهيمة ولاشيء فيه الروح، فمن لم يكن هذه الخصال فيه فليس هو بإمام. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده[٥] إلى الفتح بن يزيد الجرجانيّ، عن أبي الحسن عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: إنّما قلنا: اللطيف للخلق اللطيف [و][٦] لعلمه بالشيء اللطيف، أو لا ترىٰ، وفّقك الله وثبّتك، إلى أثر صنعه في النبات اللطيف وغير اللطيف ومن الخلق اللطيف ومن الحيوانات[٧] الصغار ومن البعوض والجرجس وما هو أصغر منها، ممّا لاتكاد تستبينه العيون، بل لايكاد يستبان لصغره الذكر من الأنثى والحدث المولود من

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: عصاه.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: عليهما.
٣. الكافي ٢٢٦/١، ح ٧.
٤. الكافي ٢٨٥/١، ح ٧.
٥. الكافي ١١٩/١ ـ ١٢٠، ح ١.
٦. من المصدر مع المعقوفتين.
٧. المصدر، س، أ، م، ن: الحيوان.

القديم، فلمّا رأينا صغر ذلك في لطفه واهتدائه للسفاد[1] والهرب من الموت والجمع لما يصلحه وما في لجج البحار وما في الحاء[2] الأشجار والمفاوز والقفار وإفهام بعضها عن بعض منطقها وما يفهم به أولادها عنها ـ إلى قوله ـ: علمنا أنّ خالق هذا الخلق لطيف.

محمّد بن يحيى[3]، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن عليّ، عن عاصم بن حميد، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كنت عنده يوماً إذ وقع زوج ورشان على الحائط وهدلا هديلهما، فردّ أبوجعفر عليهما كلامهما ساعة ثمّ نهضا، فلمّا طارا على الحائط هدل الذكر على الأنثىٰ ساعة ثمّ نهضا.

فقلت: جعلت فداك، ما هذا الطير؟

قال: يا ابن مسلم، كلّ شيء خلقه الله من طير أو بهيمة أو شيء فيه روح فهو أسمع لنا وأطوع من بني آدم، إنّ هذا الورشان ظنّ بامرأته فحلفت له ما فعلت، فقالت: ترضى بمحمّد بن عليّ. فرضيا بي، فأخبرته أنّه لها ظالم، فصدّقها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: وقال الصادق عليه السلام: أُعطي سليمان بن داود عن علمه، معرفة المنطق بكلّ لسان ومعرفة اللغات ومنطق الطير والبهائم والسباع، فكان إذا شاهد الحروب تكلّم بالفارسيّة، وإذا قعد لعمّاله وجنوده وأهل مملكته تكلّم بالروميّة، وإذا خلا بنسائه تكلّم بالسريانيّة والنبطيّة، وإذا أقام في محرابه لمناجاة ربّه تكلّم بالعربيّة، وإذا جلس للوفود والخصماء تكلّم بالعبرانيّة.

وفيه[5]: قال: أُعطي داود وسليمان عليهما السلام ما لم يُعطَ أحد[6] من أنبياء الله من الآيات، علمهما منطق الطير وألان لهما الحديد والصفر من غير نار وجُعلت الجبال يسبّحن مع داود عليه السلام.

---

١. السفاد: نزو الذكر على الأنثى.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: لحى. واللحاء: قشر الشجر، أو ما على العود من قشره.

٣. الكافي ١/٤٧٠ ـ ٤٧١، ح ٤.

٤. تفسير القمّي، ١٢٩/٢.

٥. تفسير القمّي، ١٢٦/٢.

٦. المصدر: أحداً.

وفي الخرائج والجرائح [١]: قال بدر مولى الرضا عليه السلام: إنّ إسحاق بن عمّار دخل على موسى عليه السلام فجلس عنده إذ استأذن عليه رجل من خراسان [٢] فكلّمه بكلام لم أسمع بمثله؛ كأنّه كلام الطير.

قال إسحاق: فأجابه موسى عليه السلام بمثله وبلغته إلى أن قضى وطره من مسائله فخرج من عنده.

فقلت: ما سمعت بمثل هذا الكلام.

فقال: هذا كلام قوم من أهل الصين، وليس كلّ كلام أهل الصين مثله.

ثمّ قال: أتعجب من كلامي بلغته؟

فقلت: هو موضع العجب.

قال عليه السلام: أخبرك بما هو أعجب منه، إنّ الإمام يعلم منطق الطير ونطق كلّ ذي روح خلقه [٣] الله تعالى وما يخفى على الإمام شيء.

وفي كتاب المناقب [٤] لابن شهر آشوب: في تفسير الثعلبيّ قال الصادق عليه السلام: قال الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما: إذا صاح النسر قال: يابن آدم، عش ما شئت آخره الموت. وإذا صاح الغراب قال: إنّ في البعد عن الناس أنس [٥]. وإذا صاح القنبر [٦] قال: اللهمّ العن مبغضي آل محمّد. وإذا صاح الخطّاف قرأ «الحمد لله ربّ العالمين» ويمدّ «الضالّين» كما يمدّها القارئ.

وفيه [٧]، في مناقب أبي جعفر الباقر عليه السلام: وسمع عصافير يصحن، قال: أتدري يا أبا حمزة، ما يقلن؟

---

١. الخرائج ٣١٣/١، ح ٦.

٢. في المصدر: «خراساني» بدل «من خراسان».

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: خلقها. والهاء في «خلقها» تعود على «الروح» والهاء في «خلقه» تعود على «كلّ».

٤. المناقب، ٦٨/٤.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: أنسا.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: القنبرة.

٧. المناقب، ١٨٥/٤.

قلت: لا.

قال: يسبّحن ربّي عزّ وجلّ ويسألن قوت يومهنّ.

محمّد بن مسلم[١]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: عُلّمنا منطق الطير، وأوتينا من كلّ شيء.

وفي بصائر الدرجات[٢]: يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء[٣]، عمّن رواه، عن الميثميّ، عن منصور، عن الثماليّ قال: كنت مع عليّ بن الحسين عليهما السلام في داره وفيها [شجرة فيها][٤] عصافير وهنّ يصحن.

فقال لي: أتدري ما يقلن هؤلاء؟

فقلت: لا أدري.

قال: يسبّحن ربّهنّ ويطلبن رزقهنّ.

محمّد بن إسماعيل[٥]، عن عليّ بن الحكم، عن مالك بن عطيّة، عن أبي حمزة الثماليّ. قال: كنت عند عليّ بن الحسين عليهما السلام فانتشرت العصافير وصوّتت.

فقال لي: يا أبا حمزة، أتدري ما تقول؟

قلت: لا.

قال: تقدّس ربّها وتسأله[٦] قوت يومها.

ثمّ قال: يا أبا حمزة، عُلّمنا منطق الطير وأوتينا من كلّ شيء.

أحمد بن محمّد[٧]، عن محمّد بن خالد، عن بعض رجاله، عن أبي عبدالله عليه السلام وتلا[٨] رجل عنده هذه الآية: «وعلّمنا منطق الطير وأوتينا من كلّ شيء» فقال أبو عبدالله عليه السلام: ليس فيها «من» إنّما هي «وأوتينا كلّ شيء».

---

١. نفس المصدر والمجلّد، ١٩٥.
٢. البصائر ٣٦١، ح ١.
٣. المصدر: الحسن بن عليّ بن الوشاء.
٤. ليس في المصدر.
٥. البصائر ٣٦١ـ٣٦٢، ح ٢.
٦. المصدر: تسأل.
٧. نفس المصدر ٣٦٢، ح ٣.
٨. المصدر: قال فتلا.

أحمد بن محمّد[١]، عن أحمد بن يوسف، عن داود الحدّاد، عن فضيل بن يسار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كنت عنده إذ نظرت إلى زوج حمام[٢]، فهدر الذكر على الأنثى.

فقال لي: أتدري ما يقول؟

قلت: لا.

قال: يقول: ياسكني وعرسي، ما خلق الله[٣] أحبّ إليّ منك إلّا أن يكون مولاي جعفر بن محمّد.

عليّ بن إسماعيل[٤]، عن محمّد بن عمرو الزيّات، عن أبيه، عن[٥] الفيض بن المختار قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ سليمان بن داود قال: «عُلّمنا منطق الطير وأوتينا من كلّ شيء». وقد والله، عُلّمنا منطق الطير وعِلم كلّ شيء.

أحمد بن موسى[٦]، عن محمّد بن أحمد المعروف بغزال، عن محمّد بن الحسين، عن سليمان من ولد جعفر بن أبي طالب قال: كنت مع أبي الحسن الرضا عليه السلام في حائط له إذ جاء عصفور فوقع بين يديه وأخذ يصيح ويكثر الصياح ويضطرب.

فقال لي: يافلان. أتدري ما تقول[٧] هذا العصفور؟

قال[٨]: قلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم.

قال: إنّها تقول: إنّ حيّة تريد أن تأكل[٩] فراخي في البيت، [فخذ معك العصا][١٠] وادخل [البيت واقتل][١١] الحيّة.

---

١. نفس المصدر والصفحة، ح ٤.

٢. في المصدر: زيادة «عنده».

٣. ليس في المصدر.

٤. البصائر ٣٦٤، ح ١٧.

٥. ليس في المصدر.

٦. نفس المصدر ٣٦٥، ح ١٩.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: يقول.

٨. ليس في س، أ، المصدر.

٩. في المصدر: «أكل» بدل «أن تأكل».

١٠. ليس في أ. وفي المصدر: «فقم فخذ تيك النبعة» بدل «فخذ معك العصا».

١١. ليس في أ.

قال: فأخذت التبعة[١]، وهي العصا، ودخلت إلى البيت وإذا حيّة تجول[٢] في البيت فقتلتها.

أحمد بن محمّد[٣]، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن ثعلبة، عن سالم مولى[٤] أبان بيّاع الزطّي قال: كنّا في حائط لأبي عبدالله عليه السلام معه[٥] ونفر معي، قال: فصاحت العصافير.

فقال: أتدري ما تقول هذه؟[٦]

فقلنا: جعلنا الله فداك، ما[٧] ندري والله[٨] ما تقول.

قال: تقول: اللهمّ إنّا خلق من خلقك ولابدّ لنا من رزقك، فأطعمنا واسقنا.

أحمد بن محمّد[٩]، عن الحسين بن سعيد والبرقيّ، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن ابن مسكان، عن عبدالله بن فرقد قال: خرجنا مع أبي عبدالله عليه السلام متوجّهين إلى مكّة، حتّى إذا كنّا بسرف[١٠] استقبله غراب ينعق في وجهه.

فقال: مت جوعاً، ما تعلم شيئاً إلّا ونحن نعلمه، ألا إنّا أعلم بالله منك.

فقلنا: هل كان في وجهه شيء؟

قال: نعم، سقطت ناقة بعرفات.

أحمد بن محمّد[١١]، عن الحسين بن سعيد، عن النضربن سويد، عن يحيى[١٢] الحلبيّ، عن ابن مسكان، عن أبي أحمد، عن شعيب بن الحسن قال: كنت عند

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: التبعة.
٢. المصدر: تحول.
٣. البصائر ٣٦٥، ح ٢٠.
٤. كذا في المصدر، وجامع الرواة ٣٥٠/١. وفي النسخ: «بن» بدل «مولى».
٥ و٦. ليس في المصدر.
٧. في س، أ، م، ن، المصدر: «لا» بدل «ما».
٨. ليس في المصدر.
٩. البصائر /٣٦٥، ح ٢١.
١٠. سرف: موضع على ستّة أميال من مكّة.
١١. البصائر /٣٦٣، ح٨.
١٢. ليس في المصدر.

أبي جعفر عليه السلام جالساً فسمع[١] صوت فاختي[٢].

فقال: تدرون ما تقول [هذه؟

فقلنا: والله، ما ندري][٣].

قال: تقول: فقدتكم. فافقدوها قبل أن تفقدكم.

محمّد بن عبدالجبّار[٤]، عن الحسن بن الحسين[٥] اللؤلؤيّ، عن أحمد بن الحسن الميثميّ [عن محمّد بن الحسن بن زياد الميثميّ][٦]، عن مليح[٧]، عن أبي حمزة قال: كنت عند عليّ بن الحسين عليهما السلام وعصافير على الحائط[٨] يصحن.

فقال: يا أبا حمزة، أتدري ما يقلن؟

[قلت: لا أدري][٩].

قال: يتحدّثن أنّهنّ[١٠] في وقت يشكون[١١] قوتهنّ.

أحمد بن محمّد، عن الحسين[١٢] بن سعيد[١٣] والبرقي، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن عبدالله بن مسكان، عن داود بن فرقد، عن عليّ بن سنان قال: كنّا عند أبي عبدالله عليه السلام فسمع صوت فاختي[١٤] في الدار.

فقال: أين هذه الّتي أسمع صوتها؟

قلنا: هي في الدار أُهديت لبعضهم.

---

١. المصدر: نسمع.
٢. في المصدر: «صوتاً من الفاختة» بدل «صوت فاختي».
٣. ليس في المصدر.
٤. نفس المصدر والصفحة، ح ٩.
٥. كذا في المصدر، وجامع الرواة ١٩٣/١. وفي النسخ: الحسين بن الحسن.
٦. ليس في المصدر. وفي أ: زيادة «عن محمّد بن».
٧. المصدر: صالح.
٨. في المصدر، زيادة «قبالته».
٩. ليس في المصدر.
١٠. المصدر: أنّ لهنّ.
١١. المصدر: سألن فيه.
١٢. ن: الحسن.
١٣ و١٤. ليس في المصدر.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: أما لنفقدنّك قبل أن تفقدنا.

قال: ثمّ أمر بها فأُخرجت من الدار.

أحمد بن محمّد[١]، عن بكر بن صالح، عن محمّد بن أبي حمزة، عن عمر بن [محمّد][٢] الإصبهانيّ قال: أُهديت لإسماعيل بن أبي عبدالله صُلصُلاً[٣]، فدخل أبو عبدالله عليه السلام فلمّا رآها[٤] قال: ما هذا الطير المشؤوم؟[٥] فإنّه يقول: فقدتكم، فقدتكم[٦]، فافقدوه قبل أن يفقدكم.

وعنه[٧] عن الجاموراني، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن محمّد بن يوسف[٨] التميميّ، عن محمّد بن جعفر، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتدرون ما تقول[٩] الصنانية[١٠] إذا هي[١١] ترنّمت؟ تقول: «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ربّ العالمين» حتّى تقرأ أمّ الكتاب، فإذا كان في آخرها قالت: «ولا الضالّين».

عبدالله بن محمّد[١٢]، عن محمّد بن إبراهيم بن شمر[١٣]، عن بشير[١٤]، عن عليّ بن أبي حمزة قال: دخل رجل من موالي أبي الحسن، فقال: جعلت فداك، أحبّ أن تتغدّىٰ عندي. فقام أبوالحسن حتّى مضى معه ودخل البيت، وإذا في البيت سرير فقعد على السرير وتحت السرير زوج حمام، فهدر الذكر على الأنثىٰ، وذهب الرجل ليحمل الطعام فرجع وأبوالحسن عليه السلام يضحك.

---

١. البصائر ٣٦٥ـ٣٦٦، ح ٢٢.
٢. من المصدر.
٣. الصلصل: طائر أو الفاختة.
٤. المصدر: رآها.
٥. في المصدر: زيادة «اخرجوا».
٦. ليس في أ، المصدر.
٧. البصائر ٣٦٦، ح ٢٥.
٨. ن، المصدر: سيف.
٩. س، أ، ن: يقول.
١٠. المصدر: الصائنيّة. والظاهر أنّ المقصود منه الخطّاف كما مرّ بنا في حديث المناقب ٦٨/٤.
١١. ليس في المصدر.
١٢. البصائر ٣٦٦، ح ٢٥.
١٣. في المصدر: «عن عمر» بدل «ابن شمر». وفي ن: بن بستر.
١٤. س، أ، م، ن: بشر.

فقال: أضحك الله سنّك، ممّا[1] ضحكت؟

فقال: إنّ هذا الحمام هدر على هذه الحمامة[2]، فقال لها: ياسكني ويا[3] عرسي، والله، ما على وجه الأرض [أحد][4] أحبّ إليّ منك ما خلا هذا القاعد على السرير. [قال:][5]

قلت: جعلت فداك، وتفهم كلام الطير.

قال: نعم، عُلّمنا منطق الطير وأوتينا من كلّ شيء.

عبدالله بن محمّد[6]، عمّن رواه، عن محمّد بن عبدالكريم، عن عبدالله بن عبدالرحمن، عن أبان بن عثمان، عن زرارة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام لابن عبّاس: إنّ الله علّمنا منطق الطير كما علّمه[7] سليمان بن داود، ومنطق كلّ دابّة في برّ وبحر.

﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾ (١٦): الّذي لا يخفى على أحد.

وفي مجمع البيان[8]: وروى الواحديّ بالإسناد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام قال: أُعطي سليمان بن داود ملك مشارق الأرض ومغاربها، فملك سبعمائة سنة وستّة أشهر، ملك أهل الدنيا كلّهم من الجنّ والإنس والشياطين والدوابّ والطير والسباع، وأُعطي علم كلّ شيء ومنطق كلّ شيء، وفي زمانه صُنعت الصنائع العجيبة[9] الّتي سمع بها الناس، وذلك قوله: «عُلّمنا منطق الطير وأوتينا من كلّ شيء إنّ هذا هو الفضل المبين».

وفي بصائر الدرجات[10]: أحمد بن موسى، عن محمّد بن الحسين، عن النضر بن

---

١. المصدر: بم.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: الحمام.
٣. ليس في المصدر.
٤. من المصدر.
٥. من المصدر.
٦. البصائر ٣٦٣ـ٣٦٤، ح ١٢.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: علّم.
٨. المجمع، ٢١٤/٤.
٩. المصدر: المعجبة. وفي م: العجيب.
١٠. البصائر ٣٦٤ـ٣٦٥، ح ١٨.

شعيب، عن عمر بن خليفة، عن شيبة بن[١] الفيض، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: يا أيّها الناس «عُلّمنا منطق الطير وأوتينا من كلّ شيء إنّ هذا لهو الفضل المبين».

وفي جوامع الجامع[٢]: «إنّ هذا لهو الفضل المبين» وعن الصادق عليه السلام يعني: الملك والنبوّة.

ويروىٰ: أنّه خرج من بيت المقدس مع ستّمائة ألف كرسيّ عن يمينه وشماله[٣]، وأمر الطير فأظلّتهم، وأمر الريح فحملتهم حتّى وردت بهم المدائن ثمّ رجع فبات في إصطخر، فقال: بعضهم لبعض: هل رأيتم[٤] ملكاً قطّ[٥] أعظم من هذا أو سمعتم؟ قالوا: لا، فنادى ملك في السماء: لثواب تسبيحة واحدة في الله أعظم ممّا رأيتم.

﴿ وَحُشِرَ ﴾: وجُمِع.

﴿ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ (١٧): يُحبَسون، يُحبَس أوّلهم على آخرهم ليتلاحقوا[٦].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: قوله عزّ وجلّ: «وحشر لسليمان جنوده من الجنّ والإنس والطير فهم يوزعون» فإنّه[٨] قعد على كرسيّه وحملته الريح فمرّت به على وادي النمل، وهو وادٍ ينبت فيه الذهب والفضّة، وقد وكّل الله به النمل، وهو قول الصادق عليه السلام: إنّ لله وادياً ينبت فيه[٩] الذهب والفضّة وقد حماه الله بأضعف خلقه وهو النمل، لو رامته البخاتي[١٠] ما قدرت عليه.

---

١. المصدر: عن.
٢. الجوامع، ٣٣٥-٣٣٦.
٣. المصدر: يساره.
٤. في المصدر: زيادة «قطّ».
٥. ليس في المصدر.
٦. كذا في أنوار التنزيل ١٧٢/٢. وفي النسخ: ليتلاصقوا. وليتلاحقوا أي ليدرك بعضها بعضاً.
٧. تفسير القمّي، ١٢٦/٢.
٨. ليس في المصدر.
٩. ليس في المصدر.
١٠. في المصدر: زيادة «من الإبل» والبخاتي: الإبل الخراسانيّة.

وفي رواية أبي الجارود[١]، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﷻ: «فهم يوزعون» قال: يُحبس أوّلهم على آخرهم.

وفي بصائر الدرجات[٢]: أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن شعيب العقرقوفيّ، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان سليمان عنده اسم الله الأكبر الّذي إذا سُئِل به[٣] أعطى وإذا دُعي به أجاب، ولو كان اليوم لاحتاج إلينا.

﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ﴾: قيل[٤]: وادٍ بالشام كثير النمل. وتعدية الفعل إليه «بعلىٰ» إمّا لأنّ إتيانهم كان من عالٍ، أو لأنّ المراد قطعه من قولهم: أتىٰ على الشيء: إذا أنفده وبلغ آخره؛ كأنّهم أرادوا أن ينزلوا أخريات الوادي.

﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾: كأنّها لمّا رأتهم متوجّهين إلى الوادي فرّت عنهم مخافة حطمهم فتبعها غيرها، فصاحت صيحة تنبّهت بها ما بحضرتها من النمال فتبعتها، فشبّه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم فلذلك أُجروا مجراهم، مع أنّه لايمتنع أن خلق الله فيها العقل والنطق.

﴿لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ﴾: نهي لهم عن الحطم؛ والمراد: نهيها[٥] عن التوقّف بحيث يحطمونها؛ كقولهم: لأرينّك هاهنا. فهو استئناف، أو بدل من الأمر لاجواب له فإنّ النون لاتدخله في السعة.

﴿وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾ ﴿١٨﴾: أنّهم يحطمونكم إذ لو شعروا لم يفعلوا؛ كأنّها شعرت عصمة الأنبياء من الظلم والإيذاء.

وقيل[٦]: استئناف؛ أي فَهِمَ سليمان والقوم لا يشعرون.

﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِنْ قَوْلِهَا﴾: تعجّباً من حذرها وتحذيرها واهتدائها إلى

---

١. تفسير القمّي، ١٢٩/٢.
٢. البصائر ٢٣١، ح ٢.
٣. ليس في المصدر.
٤. أنوار التنزيل، ١٧٢/٢.
٥. م: نهياً.
٦. أنوار التنزيل، ١٧٣/٢.

مصالحها. أو سروراً ممّا خصّه الله به من إدراك همسها وفهم غرضها، ولذلك سأل توفيق شكره.

وفي عيون الأخبار[١]، بإسناده إلى داود بن سليمان الغازيّ قال: سمعت عليّ بن موسى الرضا عليه السلام يقول عن أبيه؛ موسى بن جعفر[٢] بن محمّد عليهما السلام في قوله عزّ وجلّ: «فتبسّم ضاحكاً من قولها». وقال: لمّا قالت النملة: «يا أيّها النمل ادخلوا مساكنكم لايحطمنّكم سليمان وجنوده» حملت الريح صوت النملة إلى سليمان عليه السلام وهو مارّ في الهواء والريح قد حملته فوقف، وقال: عليّ بالنملة.

فلمّا أُتي[٣] بها قال سليمان عليه السلام: يا أيّتها النملة، أما علمت أنّي نبيّ الله وأنّي لا أظلم أحداً؟

قالت النملة: بلىٰ.

قال سليمان عليه السلام: فلم تحذّرينهم[٤] ظلمي، وقلت: «يا أيّها النمل ادخلوا مساكنكم»؟

قالت النملة: خشيت أن ينظروا إلى زينتك فيفتتنوا بها فيعبدون غير الله[٥] عزّ وجلّ.

ثمّ قالت النملة: أنت أكبر أم أبوك داود؟

قال سليمان عليه السلام: بل أبي داود.

قالت النملة: فلِمَ يزيد في حروف [اسمك حرف على حروف اسم][٦] أبيك داود؟

قال سليمان عليه السلام: ما لي بهذا علم.

قال: النملة: لأنّ أباك داود داوىٰ جرحه بودّ فسمّي داود، وأنت ياسليمان أرجو أن تلحق بأبيك.

ثمّ قالت النملة: هل تدري لِمَ سُخِّرت لك الريح من بين سائر المملكة؟

---

١. العيون ٧٧/٢، ح ٨.

٢. المصدر: عن أبيه جعفر بن محمّد.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: أوتي.

٤. المصدر: حذّرتهم.

٥. المصدر: «عن ذكر الله» بدل «غير الله».

٦. ليس في س، أ، ن.

قال سليمان عليه السلام: ما لي بهذا علم.

قالت النملة: يعني عزّ وجلّ بذلك: لو سَخّرتُ لك جميع المملكة؛ كما تسخّرت لك هذه الريح، لكان زوالها من يديك كزوال الريح. فحينئذ تبسّم ضاحكاً من قولها.

وفي مجمع البيان[١]: وروي أنّ نمل سليمان هذا كان كأمثال الذئاب والكلاب.

﴿وَقَالَ رَبِّ اَوْزِعْنِي اَنْ اَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾: [اجعلني أزع[٢] شكر نعمتك][٣] عندي، أي أكفه وأرتبطه لا ينفلت[٤] عنّي بحيث لاأنفكّ عنه.

﴿الَّتِي اَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ﴾: أدرج فيه ذكر والديه تكثيراً للنعمة. أو تعميماً لها فإنّ النعمة عليهما نعمة عليه، والنعمة عليه يرجع نفعها إليهما سيما الدينيّة.

﴿وَاَنْ اَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ﴾: إتماماً[٥] للشكر واستدامة للنعمة.

﴿وَاَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ (١٩): في عدادهم في الجنّة.

﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ﴾: وتعرّف الطير فلم يجد فيها الهدهد.

﴿فَقَالَ مَا لِيَ لا اَرَى الْهُدْهُدَ اَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ (٢٠): «أم» منقطعة؛ كأنّه لمّا لم يره ظنّ أنّه حاضر ولايراه لساتر أو غيره، فقال: ما لي لا أراه، ثمّ احتاط فلاح له أنّه غائب فأضرب عن ذلك وأخذ يقول: أهو غائب[٦]؛ كأنّه يسأل عن صحّة ما لاح له.

﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً﴾: كنتف ريشه وإلقائه في الشمس، أو حيث النمل يأكله، أو جعله مع ضدّه في قفص.

﴿اَوْ لَاَذْبَحَنَّهُ﴾: ليعتبر به أبناء جنسه.

﴿اَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ (٢١): بحجّة تبيّن عذره.

والحلف في الحقيقة على أحد الأوّلين بتقدير عدم الثالث، لكن لمّا اقتضى ذلك

---

١. المجمع، ٢١٦/٤.
٢. كذا في م. وفي سائر النسخ: أوزع.
٣. ليس في أ.
٤. أ، ن: لاينفكّ.
٥. كذا في أنوار التنزيل ١٧٣/٢. وفي النسخ: تماماً.
٦. التقدير بل هو، لكنّه لمّا ذكر الإضراب علم تقدير «بل».

وقوع احدى الأمور الثلاثة ثلّث المحلوف[1] عليه بعطفه عليهما.

وفي بصائر الدرجات[2]: محمّد بن حمّاد[3] [عن أخيه أحمد بن حمّاد][4] عن إبراهيم[5]، عن أبيه، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك، [أخبرني عن][6] النبيّ صلى الله عليه وآله ورث [علم][7] النبيّين كلّهم؟

قال لي: نعم.

قلت: من لدن آدم إلى أن انتهى إلى نفسه؟

قال: [نعم. قلت: ورثهم النبوّة وما كان في آبائهم من النبوّة والعلم، قال:][8] ما بعث الله نبيّاً إلّا ومحمّد أعلم منه.

قال: قلت: إنّ عيسى بن مريم عليه السلام كان يحيي الموتىٰ بإذن الله.

قال: صدقت.

قلت: وسليمان بن داود كان يفهم منطق[9] الطير، هل[10] كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقدر على هذه المنازل؟

قال: فقال: إنّ سليمان عليه السلام قال للهدهد حين فقده[11] وشكّ في أمره قال[12]: «ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين». وغضب عليه فقال: «لأعذّبنّه عذاباً شديداً أو لأذبحنّه أو ليأتينّي بسلطان مبين.» وإنّما غضب عليه لأنّه كان يدلّه على الماء، فهذا وهو طير قد أُعطي ما لم يُعط سليمان [وإنّما أراده ليدلّه على الماء فهذا لم يعط سليمان][13]

---

١. كذا في أنوار التنزيل ١٣٧/٢. وفي النسخ: المعطوف.
٢. البصائر ١٣٤ـ١٣٥، ح ٣.
٣. المصدر: محمّد بن الحسن عن حمّاد.
٤. ليس في المصدر.
٥. المصدر: إبراهيم بن عبدالحميد.
٦. ليس في المصدر.
٧. من المصدر.
٨. من المصدر.
٩. المصدر: كلام.
١٠. في المصدر: «قال و» بدل «هل».
١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: تفقّده.
١٢. ليس في المصدر.
١٣. من المصدر.

وكانت [الريح والنمل والجنّ والإنس والشياطين][١] والمردة له طائعين ولم يكن يعرف الماء[٢] تحت الهواء [وكانت الطير تعرفه، إنّ الله يقول في كتابه: «ولو أنّ قرآناً سيّرت به الجبال أو قطّعت به الأرض أو كلّم به الموتى» فقد ورثنا نحن هذا القرآن، فعندنا ما يقطّع به الجبال ويقطّع به البلدان ويحيى به الموتى بإذن الله ونحن نعرف ما تحت الهواء][٣]، وإنّ[٤] في كتاب الله لآيات ما يراد بها أمر الآن إلى أن يأذن الله به مع ما قد يأذن الله ممّا كتبه للماضين[٥]، جعله الله لنا في أمّ الكتاب، إنّ الله يقول في كتابه: «وما من غائبة في السماء والأرض إلّا في كتاب مبين». ثمّ قال: «ثمّ أورثنا الكتاب الّذين اصطفينا من عبادنا» فنحن الّذين اصطفانا فورثنا هذا الّذي فيه كلّ شيء[٦].

وفي أصول الكافي[٧]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر أو غيره، عن محمّد بن حمّاد، عن أخيه أحمد بن حمّاد، عن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك، أخبرني عن النبيّ صلى الله عليه وآله ورث النبيّين كلّهم؟

قال: نعم.

قلت: من لدن آدم حتّىٰ انتهى إلىٰ نفسه؟

قال: ما بعث الله نبيّاً إلّا ومحمّد صلى الله عليه وآله أعلم منه.

قال: قلت: إنّ عيسىٰ بن مريم كان يحيي الموتى بإذن الله.

قال: صدقت[٨]. وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقدر علىٰ هذه المنازل؟

قال: فقال: إنّ سليمان بن داود قال للهدهد حين فقده وشكّ في أمره: «فقال ما لي

---

١. ليس في المصدر.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: ما.
٣. من المصدر.
٤. في المصدر: «وإن كان» بدل «وإنّ».
٥. في المصدر: «من الأمور الّتي أعطاه الله الماضين النبيين والمرسلين إلّا وقد» بدل «الآن إلى أن... للماضين».
٦. المصدر: هذا القرآن الّذي فيه تبيان كلّ شيء.
٧. الكافي ٢٢٦/١، ح ٧.
٨. الصحيح من وجود «قلت» هنا.

لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين.» حين فقده، وغضب عليه فقال: «لأعذّبنّه عذاباً شديداً أو لأذبحنّه أو ليأتينّي بسلطان مبين» وإنّما غضب لأنّه كان يدلّه على الماء، فهذا وهو طائر قد أُعطي ما لم يُعطَ سليمان وقد[1] كانت الريح والنمل والجنّ والإنس والشياطين [و][2] المردة له طائعين، ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء، وكان الطير يعرفه، وإنّ الله يقول في كتابه: «ولو أنّ قرآناً سيّرت به الجبال أو قُطّعت به الأرض أو كلّم به الموتىٰ» وقد ورثنا نحن[3] هذا القرآن الّذي فيه ما تُسيَّر به الجبال وتُقطّع به البلدان وتحيىٰ به الموتىٰ، ونحن نعرف الماء تحت الهواء، وإنّ في كتاب الله لآيات مايراد بها أمر إلّا أن يأذن الله به مع ماقد يأذن الله ممّا كتبه الماضون، جعله الله لنا في أمّ الكتاب، إنّ الله يقول: «وما من غائبة في السماء والأرض إلّا في كتاب مبين» ثمّ قال: «ثمّ أورثنا الكتاب الّذين اصطفينا من عبادنا» فنحن الّذين اصطفانا الله ﷻ وأرثنا هذا الكتاب فيه تبيان كلّ شيء[4].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: قال الصادق عليه السلام: قال آصف بن برخيا وزير سليمان لسليمان عليه السلام: أخبرني عنك يا سليمان، صرت تحبّ الهدهد وهو أخسّ الطير منبتاً[6] وأنتنه ريحاً.

قال: إنّه يبصر الماء من وراء الصفا[7] الأصمّ.

فقال: وكيف يبصر الماء من وراء الصفا، وإنّما يوارىٰ عنه الفخّ بكفّ من تراب حتّىٰ يأخذ بعنقه؟

---

١. ليس في ن.

٢. من المصدر مع المعقوفتين.

٣. ليس في م.

٤. هذا الحديث هو نفس الحديث الوارد في الصفحات الماضية غير أنّ هذا الحديث أطول من ذلك، وكذلك نفس الحديث وبنفس السند الوارد عن بصائر الدرجات الذي مرّ آنفاً. والذي أريد بيانه أنّ في الأصول قد سقطت كلمة «قلتُ» بعد «قال: صدقت» في كلا الحديثين، مع ورودها صحيحةً في بصائر الدرجات، وبناءً على ما تقدّم فإنّ حديث الكافي ناقص غير تام. لأنّه يحتاج إلى جواب لتكملته كما ورد في بصائر الدرجات.

٥. تفسير القمّي ٢٣٨/٢.

٦. المصدر: منتناً.

٧. الصفا: الحجر.

فقال سليمان: قف يا وقّاف، إنّه [إذا جاء القدر حال دون البصر. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفيه[١]: وكان سليمان عليه السلام إذا قعد على كرسيّه][٢] جاءت جميع الطير الّتي سخّرها الله عزّ وجلّ لسليمان عليه السلام فتظلّ الكرسيّ والبساط بجميع من عليه عن[٣] الشمس، فغاب عنه الهدهد من بين الطير فوقع الشمس من موضعه في حجر سليمان، فرفع رأسه وقال كما حكى الله عزّ وجلّ.

وفي مجمع البيان[٤]: وروى [العيّاشيّ بالإسناد قال: قال أبوحنيفة لأبي عبدالله عليه السلام: كيف تفقّد سليمان الهدهد من بين الطير؟

قال: لأنّ الهدهد][٥] يرى الماء في بطن الأرض؛ كما يرى أحدكم الدهن في القارورة.

فنظر أبوحنيفة إلى أصحابه وضحك.

قال أبو عبدالله عليه السلام: ما يضحكك؟

قال: ظفرت بك، جعلت فداك.

قال: وكيف ذلك؟

قال: الّذي يرى الماء في بطن الأرض لايرى الفخّ في التراب حتّى يأخذ بعنقه؟!

قال أبوعبدالله عليه السلام: يانعمان، أما علمت أنّه إذا نزل القدر أُغشي البصر.

وفي عيون الأخبار[٦]، بإسناده إلى سليمان بن جعفر، عن الرضا عليه السلام قال: حدّثني أبي، عن جدّي، عن آبائه عليهم السلام [عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام][٧] قال: في جناح كلّ هدهد خلقه الله عزّ وجلّ مكتوب بالسريانيّة: آل محمّد خير البريّة.

---

١. تفسير القمّي ١٢٧/٢.
٢. ليس في م.
٣. المصدر: من.
٤. المجمع، ٢١٧/٤_٢١٨.
٥. ليس في أ.
٦. العيون ٢٠٣/١، ح ٢.
٧. من المصدر.

وفي الخصال[1]: عن داود بن كثير الرقّي قال: بينما نحن قعود عند أبي عبدالله عليه السلام إذ مرّ[2] رجل بيده خطّاف مذبوح، فوثب إليه أبو عبدالله عليه السلام حتّى أخذه من يده ثمّ رمى[3] به الأرض. ثمّ قال: أعالمكم أمركم بهذا أم فقيهكم؟ لقد أخبرني أبي، عن جدّي عليهما السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نهىٰ عن قتل ستّة: النحلة، والنملة، والضفدع، والصرد، والهدهد، والخطّاف.

إلى أن قال عليه السلام: وأمّا الهدهد فإنّه كان دليل سليمان عليه السلام إلى مُلك بلقيس.

﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾: زماناً غير مديد؛ يريد به: الدلالة على سرعة رجوعه خوفاً منه.

﴿ فَقَالَ اَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ ﴾: يعني حال سبأ.

وفي مخاطبته إيّاه بذلك تنبيه له على أنّ في أدنى خلق الله من أحاط علماً بما لم يُحِط به، لتتحاقر إليه نفسه ويتصاغر لديه علمه.

وقرئ[4] بإدغام الطاء في التاء، بإطباق وبغير إطباق.

﴿ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَاءٍ ﴾: وقرأ[5] ابن كثير[6] وأبو عمرو غير مصروف، على تأويل القبيلة أو البلدة[7].

وفي مجمع البيان[8]: وروى علقمة بن وعلة، عن ابن عبّاس قال: سُئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن سبأ؟ فقال: هو رجل وُلد له عشرة من العرب، تيامن منهم ستّة وتشاءم أربعة، فالذين تشاءموا: لخم[9] وجدام وغسان وعاملة، والّذين تيامنوا: كندة والأشعرون والأزد ومذحج وحمير وأنمار، ومن الأنمار خثعم وبجيلة.

---

١. الخصال ٣٢٦/١-٣٢٧، ح ١٨.
٢. المصدر: مرّ بنا.
٣. المصدر: دحى.
٤ و٥. أنوار التنزيل ١٧٣/٢.
٦. في المصدر: زيادة «برواية البزّيّ».
٧. م: البلد.
٨. المجمع، ٢١٨/٤.
٩. كذا في المصدر. وفي م: نخمة وفي سائر النسخ: الخم.

﴿بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾(٢٢): بخبر محقّق.

﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾: يعني بلقيس بنت شراحيل[١] بن مالك بـن ريّـان. والضمير «لسبأ» أو لأهلها.

﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾: يحتاج إليه الملوك.

﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾(٢٣): عظّمه بالنسبة إليها، أو إلى عروش أمثالها.

وقيل[٢]: كان ثلاثين ذراعاً في ثلاثين[٣] عرضاً وسمكاً، أو ثمانين في ثمانين، من ذهب وفضّة مكلّلاً بالجواهر.

﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللهِ﴾: كأنّهم كانوا يعبدونها[٤].

﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾: عبادة الشمس وغيرها من مقابيح أعمالهم.

﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾: سبيل الحقّ والصواب.

﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾(٢٤): إليه.

﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلهِ﴾: فصدّهم لئلاّ يسجدوا. أو زيّن لهم أن لايسجدوا على أنّه بدل من «أعمالهم». أو لايهتدون إلى أن يسجدوا بزيادة «لا».

وقرأ[٥] الكسائي ويعقوب: «ألا» بالتخفيف على أنّـها للتنبيه ويـا للـنداء ومـناداه محذوف؛ أي ألا يا قوم اسجدوا. وعلى هذا صحّ أن يكون استئنافاً من الله تعالى أو من سليمان عليه السلام والوقف على «لا يهتدون» وكان أمراً بالسجود، وعلى الأوّل ذمّاً على تركه.

وقرئ[٦]: «هلاّ» و«هلا» بقلب الهمزة هاء، و«ألّا تسجدون» و«هلاّ تسجدون» على الخطاب.

---

١. كذا في أنوار التنزيل ١٧٤/٢. وفي أ، س: راحيل. وفي سائر النسخ: سراحيل.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. في المصدر: زيادة «ذراعاً».

٤. إنّما قال: كأنّهم كانوا يعبدونها، بلفظ «كأنّ» المفيد لعدم الجزم لأنّه يحتمل أن يكون السجود لها لا للعبادة التي هي غاية التعظيم والخضوع، بل لشيء منهما.

٥. أنوار التنزيل، ١٧٤/٢.

٦. أنوار التنزيل، ١٧٤/٢.

﴿الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ (٢٥): وصف له تعالى بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من التفرّد بكمال القدرة والعلم، حثّاً على سجوده ورداً على من يسجد لغيره.

و«الخبء» ما خفي في غيره، وإخراجه إظهاره، وهو يعمّ إشراف[١] الكواكب وإنزال الأمطار وإنبات النبات، بل الإنشاء فإنّه إخراج ما في الشيء بالقوّة إلى الفعل والإبداع فإنّه إخراج ما في الإمكان والعدم إلى الوجوب والوجود، ومعلوم أنّه يختصّ بالواجب لذاته.

﴿اللّٰهُ لا اِلَهَ اِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (٢٦): الّذي هو أوّل الأجرام وأعظمها والمحيط بجملتها، فبين العظيمين بون عظيم[٢].

﴿قَالَ سَنَنْظُرُ﴾: سنتعرّف، من النظر بمعنى: التأمّل.

﴿اَصَدَقْتَ اَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (٢٧): أي أم كذبت.

والتغيير[٣] للمبالغة ومحافظة الفواصل[٤].

﴿اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَاَلْقِهِ اِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ﴾: ثمّ تنحّ عنهم إلى مكان قريب تتوارى فيه.

﴿فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ (٢٨): ماذا يرجع بعضهم إلى بعض من القول.

﴿قَالَتْ﴾: أي بعد ما أُلقي إليها.

﴿يَا اَيُّهَا الْمَلَأُ اِنِّي اُلْقِيَ اِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ (٢٩): لكرم مضمونه. أو مرسله. أو لأنّه كان مختوماً. أو لغرابة شأنه، إذ كانت مستلقية في بيت مغلّقة الأبواب فدخل الهدهد في[٥] كوة وألقاه على نحرها بحيث لاتشعر به.

---

١. كذا في أنوار التنزيل ١٧٤/١. وفي النسخ: إشراف.

٢. أي بين العظيم الّذي هو عرش بلقيس وبين العظيم الثاني الّذي هو عرش الله تعالى بون عظيم.

٣. كذا في أنوار التنزيل ١٧٥/٢. وفي النسخ التعبير.

٤. أفاد أنّه للمبالغة باعتبار إن «كنت من الكاذبين» من المستمرّين على الكذب؛ لأنّه يدلّ على زمان مخصوص بل «كان» للاستمرار.

٥. الأظهر: من.

﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ﴾: استئناف؛ كأنّه قيل لها: ممّن هو، وما هو؟ فقالت: إنّه؛ إي [إنّ][1] الكتاب، أو العنوان [من سليمان][2].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: ثمّ قال سليمان عليه السلام: «سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين» إلى قوله تعالى: «ماذا يرجعون». فقال الهدهد: إنّها في حصن منيع في عرش عظيم؛ أي سرير. قال سليمان عليه السلام: ألق كتابي[4] على قبّتها. فجاء الهدهد فألقى الكتاب في حجرها، فارتاعت من ذلك وجمع جنودها وقالت لهم كما حكى الله عزّ وجلّ: «يا أيّها الملأ إنّي ألقي إليّ كتاب كريم» أي مختوم.

وفي جوامع الجامع[5]: «كتاب كريم» وصفته[6] بالكرم لأنّه من عند ملك كريم. أو مختوم لقوله عليه السلام: كرم الكتاب ختمه.

﴿وَإِنَّهُ﴾: وإنّ المكتوب، أو المضمون.

وقرئ[7] بالفتح، على الإبدال من «كتاب»، أو التعليل لكرمه.

﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ (٣٠) ﴿أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ﴾: «أن» مفسّرة[8]. أو مصدريّة، فتكون بصلتها خبر محذوف؛ أي هو، أو أنّ المقصود: أن لاتعلوا، أو بدل من «كتاب».

وفي عيون الأخبار[9]، بإسناده إلى الرضا عليه السلام: عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام أنّه قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: إنّ الله تبارك وتعالى قال لي: يامحمّد «ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم». فأفرد عليَّ الامتنان بفاتحة الكتاب وجعلها بإزاء القرآن العظيم، وإنّ فاتحة الكتاب أشرف ما في كنوز العرش، وإنّ الله عزّ وجلّ خصّ محمّداً وشرّفه بها ولم يُشرك معه فيها أحداً من أنبيائه ما خلا سليمان عليه السلام فإنّه أعطاه منها «بسم الله

---

١ و٢. من أنوار التنزيل، ١٧٥/٢.
٣. تفسير القمّي، ١٢٧/٢.
٤. المصدر: الكتاب.
٥. الجوامع، ٣٣٧.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: وصفه.
٧. أنوار التنزيل، ١٧٥/٢.
٨. أي مفسّرة مقدّر؛ والتقدير: أنهاكم عن شيء وأعلمكم شيئاً هو لا تعلو عليَّ.
٩. العيون ٢٣٥/١، ح ٦٠.

الرحمن الرحيم» يحكي عن [قول][1] بلقيس حين قالت: «إنّي أُلقي إليّ كتاب كريم إنّه من سليمان وإنّه بسم الله الرحمن الرحيم». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ (٣١): مؤمنين، أو منقادين.

وهذا كلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود، لاشتماله على البسملة الدالّة على ذات الصانع وصفاته صريحاً أو التزاماً، والنهي عن الترفّع الّذي هو أمّ الرذائل، والأمر بالإسلام الجامع لأمّهات الفضائل، وليس الأمر فيه بالانقياد قبل إقامة الحجّة على رسالته حتّى يكون استدعاء للتقليد، فإنّ إلقاء الكتاب إليها على تلك الحالة من أعظم الدلائل[2].

﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي ﴾: أجيبوني في أمري الفتى واذكروا ما تستصوبون فيه.

﴿ مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْراً ﴾: ما أبتّ أمراً.

﴿ حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴾ (٣٢): إلّا بمحضركم. استعطفتهم بذلك ليمالئوها على الإجابة.

﴿ قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ ﴾: بالأجساد والعدد.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[3]، بإسناده إلى أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال عن القائم: ما يخرج إلّا في أولي قوّة، وما تكون أولو القوّة أقلّ من عشرة آلاف[4].

﴿ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾: نجدة وشجاعة.

﴿ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ ﴾: موكول.

﴿ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾ (٣٣): من المقاتلة أو الصلح نطعك ونتّبع رأيك.

---

١. من المصدر.

٢. أي إلقاء الكتاب إليها من غير توسّط بأحد من الناس بل إتيانه إليها من حيث لم تشعر به معجزة.

٣. كمال‌الدين ٦٥٤، ح ٢٠.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: ما يكون اولو قوّة إلّا عشرة آلاف.

﴿ قَالَتْ اِنَّ الْمُلُوكَ اِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً اَفْسَدُوهَا ﴾: تزييف لمّا أحسّت منهم من الميل إلى المقاتلة بادّعائهم القوى الذاتيّة والعرضيّة، وإشعار بأنّها ترى الصلح مخافة أن يتخطّى سليمان خططهم فيسرع إلى إفساد ما يصادفه من أموالهم وعماراتهم، ثمّ إنّ الحرب سجال[١] لا تدرىٰ عاقبتها.

﴿ وَجَعَلُوا اَعِزَّةَ اَهْلِهَا اَذِلَّةً ﴾: بنهب أموالهم وتخريب ديارهم إلى غير ذلك من الإهانة والأسر.

﴿ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ (٣٤): تأكيد لما وصفت من حالهم، وتقرير بأنّ ذلك من عاداتهم الثابتة المستمرّة. أو تصديق لها من الله ﷻ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ؒ[٢]: فقالت لهم: «إنّ الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزّة أهلها أذلّة» فقال الله ﷻ: «وكذلك يفعلون».

﴿ وَاِنِّي مُرْسِلَةٌ اِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ ﴾: بيان لماترى تقديمه في المصالحة[٣]، [والمعنى: إنّي مرسلة رسلاً بهدية ادفع بها عن ملكي.

وفي كتاب الخصال[٤]: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الهدية على ثلاثة أوجه: هدية مكافأة][٥] وهدية مصانعة، وهدية لله ﷻ.

﴿ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ (٣٥): من حاله حتّى أعمل بحسب ذلك.

نُقِل[٦]: أنّها بعثت منذر بن عمرو في وفد، وأرسلت معهم غلماناً على زيّ الجواري والجواري علىٰ زيّ الغلمان، وحُقّاً[٧] فيه درّة عذراء، وجزعة معوجة الثقب وقالت:

---

١. السجال ـ جمع السَّجْل ـ: النصيب من الشيء. والحرب بينهم سجال، أي نصرتها بينهم متداولة، سجل منها على هؤلاء وآخر على هؤلاء.
٢. تفسير القمّي، ٢/١٢٧ـ١٢٨.
٣. كذا في أنوار التنزيل ٢/١٧٥. وفي النسخ: للمصلحة.
٤. الخصال ١/٨٩، ح ٢٨.
٥. ليس في م.
٦. أنوار التنزيل، ٢/١٧٦.
٧. الحقّ: وعاء صغير ذوغطاء يتّخذ من عاج أو زجاج أو غيرهما.

إن كان نبيّاً ميّز بين الغلمان والجواري، وثقب الدرّة ثقباً مستوياً[١]، وسلك في الخرزة خيطاً. فلمّا وصلوا إلى معسكره ورأوا عظمة شأنه تقاصرت إليهم نفوسهم، فلمّا وقفوا بين يديه، وقد سبقهم جبرئيل عليه السلام بالحال، فطلب الحُقّ وأخبر عمّا فيه، فأمر الأرضة[٢] فأخذت شعرة ونفذت في الدرّة، وأمر دودة بيضاء فأخذت الخيط ونفذت في الجزعة[٣]، ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الأخرىٰ ثمّ تضرب به وجهها، والغلام كما يأخذه يضرب به وجهه، ثمّ ردّ الهديّة.

وفي كتاب الاحتجاج[٤] للطبرسيّ عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، وفيه يقول عليه السلام: و«الناظرة» في بعض اللغة هي المنتظرة، ألم تسمع إلى قوله: «فناظرة بم يرجع المرسلون».

﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ﴾: أي الرسول، أو ما أهدت إليه.

وقرئ[٥]: «فلمّا جاؤوا».

﴿قَالَ أَتُمِدُّونَنِي بِمَالٍ﴾: خطاب للرسول ومن معه. أو للرسول والمرسل على تغليب المخاطب.

وقرأ[٦] حمزة ويعقوب، بالإدغام.

وقرئ[٧] بنون واحدة، وبنونين وحذف الياء.

﴿فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ﴾: من النبوّة والملك الّذي لامزيد عليه.

﴿خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ﴾: فلا حاجة لي إلى هديّتكم، ولا وقع لها عندي.

﴿بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ (٣٦): لأنّكم لاتعلمون إلّا ظاهراً من الحياة الدنيا فتفرحون بما يُهدىٰ إليكم حبّاً لزيادة أموالكم، أو بما تهدونه[٨] افتخاراً على أمثالكم.

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: مستوية.
٢. الأرضة: دودة أودويبة صغيرة تأكل الخشب.
٣. كذا في المصدر. وفي س، أ، م، ن: الخرعة. وفي غيرها: الجذعة.
٤. الإحتجاج، ٢٤٣/١.
٥ـ٧. أنوار التنزيل، ١٧٦/٢.
٨. م، ن: تهتدونه.

والإضراب عن إنكار الإمداد بالمال عليه وتقليله[١] إلى بيان ما حملهم عليه، وهو قياس حاله على حالهم في قصور الهمّة بالدنيا والزيادة فيها[٢].

﴿ ارْجِعْ ﴾: أيّها الرسول.

﴿ إِلَيْهِمْ ﴾: إلى بلقيس وقومها.

﴿ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَاقِبَلَ لَهُمْ بِهَا ﴾: لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة لهم على مقابلتها.

وقرئ[٣] «بهم».

﴿ وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا ﴾: من سبأ.

﴿ أَذِلَّةً ﴾: بذهاب ما كانوا فيه من العزّ.

﴿ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ ﴿٣٧﴾: أسراء مهانون.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]، متّصلاً بما سبق قريباً من قوله: «وكذلك يفعلون». ثمّ قالت: [إنّ هذا][٥] إن كان[٦] نبيّاً من عند الله، كما يدّعي، فلا طاقة لنا به فإنّ الله ﷻ لا يُغلب، ولكن سأبعث إليه بهديّة فإن كان ملكاً يميل إلى الدنيا قبلها وعلمتُ أنّه لايقدر علينا. فبعثت إليه حُقّة فيها جوهرة عظيمة وقالت للرسول: قل له يثقب هذه الجوهرة بلاحديد ولا نار. فأتاه الرسول بذلك، فأمر سليمان عليه السلام بعض جنوده من الديدان فأخذ خيطاً في فمه ثمّ نقبها وأخرج[٧] الخيط من الجانب الآخر، وقال سليمان عليه السلام لرسولها: «فما آتاني الله خير ممّا آتاكم بل أنتم بهديّتكم تفرحون، ارجع إليهم فلنأتينّهم بجنود لاقبل لهم بها» [أي لا طاقة لهم بها][٨] «ولنخرجنّهم منها أذلّة وهم صاغرون». فرجع

---

١. كذا في أنوار التنزيل ١٧٦/٢. وفي النسخ: تعليله.

٢. إنكار الإمداد بالمال هو المستفاد من قوله: «أتمدونني بمال» وتقليله هو المستفاد من قوله: «فما آتاني الله خير ممّا آتاكم».

٣. أنوار التنزيل، ١٧٦/٢.

٤. تفسير القمّي، ١٢٨/٢.

٥. ليس في المصدر.

٦. في المصدر: زيادة «هذا».

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: أخذ.

٨. ليس في م.

إليها الرسول فأخبرها بذلك وبقوّة سليمان، فعلمت أنّه لامحيص لها فخرجت وارتحلت[١] نحو سليمان.

﴿ قَالَ يَا اَيُّهَا الْمَلَأُ اَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا ﴾ : أراد بذلك: أن يريها بعض ما خصّه الله من العجائب الدالّة على عظم القدرة وصدقه في دعوى النبوّة، ويختبر عقلها بأن ينكّر عرشها فينظر[٢] أتعرفه أم تنكره.

﴿ قَبْلَ اَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ ﴿٣٨﴾: فإنّها إذا أتت مسلمة لم يحلّ أخذه إلّا برضاها.

﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ ﴾ : خبيث مارد.

﴿ مِنَ الْجِنِّ ﴾ : بيان له، لأنّه يقال للرجل[٣] الخبيث المنكر المعفر أقرانه. وكان اسمه ذكوان، أو صخراً.

﴿ اَنَا اٰتِيكَ بِهِ قَبْلَ اَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ﴾ : من مجلسك للحكومة، وكان يجلس إلى نصف النهار.

﴿ وَاِنِّي عَلَيْهِ ﴾ : على حمله.

﴿ لَقَوِيٌّ اَمِينٌ ﴾ ﴿٣٩﴾: لا أختزل منه شيئاً ولا أبدّه.

﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ : وقيل[٤]: آصف بن برخيا وزيره. أو الخضر. أو جبرئيل. أو ملك أيّده الله تعالى به. أو سليمان نفسه، فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم، وأنّ هذه الكرامة كانت بسببه، والخطاب في:

﴿ اَنَا اٰتِيكَ بِهِ قَبْلَ اَنْ يَرْتَدَّ اِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ : للعفريت؛ كأنّه استبطأه فقال له ذلك، أو أراد إظهار معجزة في نقله فتحدّاهم أوّلاً ثمّ أراهم أنّه يتأتّى له ما لايتأتّى[٥] لعفاريت الجنّ فضلاً عن غيرهم.

---

١. في المصدر: «فارتحلت» بدل «فخرجت وارتحلت».

٢. كذا في أنوار التنزيل ١٧٦/٢ . وفي النسخ: فتنظره.

٣. كذا في المصدر والموضع. وفي النسخ: للرجال.

٤. أنوار التنزيل، ١٧٦/٢.

٥. كذا في م. وفي النسخ: يتهيّأ.

والمراد بالكتاب: جنس الكتب المنزلة، أو اللوح.

و«آتيك» في الموضعين صالح للفعليّة والاسميّة.

و«الطرف» تحريك الأجفان للنظر فوضع موضعه، ولما كان الناظر يوصف بإرسال الطرف؛ كما في قوله:

وكنت إذا أرسلت طرفك رائداً   لقلبك يوماً اتعبتك المناظر

وُصِف بردّ الطرف والطرف بالارتداد، والمعنى: أنك ترسل طرفك نحو شيء، وقيل ان تردّه أحضر عرشها بين يديك، وهذا غاية في الإسراع ومثل فيه.

وفي جوامع الجامع[١]: يروى أنّها أمرت عند خروجها إلى سليمان فجعل عرشها في آخر سبعة أبيات[٢]، ووكّلت به حرساً يحفظونه، فأراد سليمان أن يريها بعض ما يخصّه الله به من المعجزات الشاهدة لنبوّته.

وروي[٣]أنّ آصف بن برخيا قال لسليمان عليه السلام: مدّ عينيك حتّى ينتهي طرفك. فمدّ عينيه فنظر نحو اليمن[٤]، ودعا آصف فغار العرش في مكانه بمأرب ثمّ نبع عند مجلس سليمان بالشام بقدرة الله قبل أن يردّ[٥] طرفه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]، متّصلاً بآخر ما سبق عنه قريباً؛ أعني: قوله: وارتحلت نحو سليمان. فلمّا علم سليمان بإقبالها نحوه قال للجنّ والشياطين: «أيّكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين، قال عفريت من[٧] الجنّ أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإنّي عليه لقويّ أمين». قال سليمان عليه السلام: أريد أسرع من ذلك، فقال آصف بن برخيا: «أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك» فدعا الله عزّ وجلّ بالاسم[٨] الأعظم،

---

١. الجوامع، ٣٣٨.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: أبواب.
٣. الجوامع، ٣٣٨.
٤. في بعض نسخ المصدر: «طرف اليمن» بدل «فنظر نحو اليمن».
٥. المصدر: يرتدّ.
٦. تفسير القمّي، ١٢٨/٢.
٧. المصدر: من عفاريت الجنّ.
٨. المصدر: باسمه.

فخرج السرير من تحت كرسيّ سليمان.

حدّثني [١] أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الّذي عنده علم الكتاب هو أميرالمؤمنين عليه السلام. وسُئل عن الّذي عنده علم من الكتاب أعلم أم الّذي عنده علم الكتاب؟ فقال: ما كان علم الّذي عنده علم من الكتاب عند الّذي عنده علم الكتاب إلّا بقدر ما تأخذه البعوضة بجناحها من ماء البحر.

وقال أميرالمؤمنين صلوات الله عليه [٢]: ألا إنّ العلم الّذي هبط به آدم من السماء إلى الأرض وجميع ما فُضِّلت به النبيّون إلى خاتم النبيّين في عترة خاتم النبيّين.

وفي روضة الواعظين [٣] للمفيد رحمه الله: قال أبو سعيد الخدريّ: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قول الله جلّ ثناؤه: «قال الّذي عنده علم من الكتاب». قال: ذاك وصيّ أخي سليمان بن داود.

وفي بصائر الدرجات [٤]: أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن محمّد بن الفضيل [٥] قال: أخبرني ضريس الكناسيّ [٦]، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، وإنّما كان عند آصف منها حرف واحد، فتكلّم به فخسف بالأرض [٧] ما بينه وبين سرير بلقيس ثمّ تناول السرير بيده ثمّ عادت الأرض كما كانت، أسرع من طرفة عين، وعندنا نحن من الاسم اثنان وسبعون حرفاً، وحرف عند الله استأثر به في علم الغيب عنده، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

محمّد بن عيسى [٨]، عن عليّ بن الحكم، عن محمّد بن الفضيل، عن ضريس الوابشي، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك، قول العالم: «أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك». فقال: يا جابر، إنّ الله جعل اسمه الأعظم على ثلاثة

---

١. تفسير القمّي، ٣٦٧/١.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. روضة الواعظين، ١١١/١.
٤. البصائر ٢٢٨، ح ١.
٥. المصدر: الفضل.
٦. المصدر: الوابشي.
٧. أ: به الأرض.
٨. البصائر ٢٢٩، ح ٦.

وسبعين حرفاً، فكان عند العالم منها حرف[١] فأُخسفت[٢] الأرض ما بينه وبين السرير، التفّت القطعتان وحُوّل من هذه على هذه، وعندنا اسم الله الأعظم اثنان وسبعون حرفاً، وحرف في علم الغيب المكنون عنده[٣].

أحمد بن محمّد[٤]، عن عليّ بن الحكم، عن محمّد بن الفضيل، عن سعدان، عن عمر الجلال[٥]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، وإنّما كان عند آصف منها حرف فتكلّم به فخسف بالأرض بينه[٦] وبين سرير بلقيس، ثمّ تناول السرير بيده، ثمّ عادت الأرض كما كانت، أسرع من طرفة عين، وعندنا نحن من الإسم اثنان وسبعون حرفاً، وحرف عند الله استأثر به في علم الغيب المكنون عنده.

وفي عيون الأخبار[٧]، بإسناده إلى عمرو بن واقد قال: إنّ هارون الرشيد لمّا ضاق صدره ممّا كان يظهر له من فضل موسى بن جعفر عليهما السلام وما كان يبلغه عنه من قول الشيعة بإمامته واختلافهم[٨] في السرّ إليه بالليل والنهار خشية على نفسه وملكه، ففكّر في قتله بالسمّ. إلى أن قال: ثمّ إنّ سيّدنا موسى عليه السلام دعا بالمسيّب، وذلك قبل وفاته بثلاثة أيّام وكان موكّلاً به، فقال له: يا مسيّب.

قال: لبّيك، يا مولاي.

قال: إنّي ظاعن في هذه الليلة إلى المدينة؛ مدينة جدّي رسول الله صلّى الله عليه وآله لأعهد إلى ابني عليّ ما عهده إليّ أبي، وأجعله وصيّي وخليفتي، أمره أمري.

قال المسيّب، فقلت: يامولاي، كيف تأمرني أن أفتح لك الأبواب وأقفالها والحرس معي على الأبواب؟

---

١. المصدر: حرف واحد.
٢. المصدر: فانخسفت. وفي ن: فأخسف.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: عنده المكنون.
٤. البصائر ٢٣٠، ح ٨.
٥. في المصدر: «سعد أبي عمرو الجلاب» بدل «سعدان، عن عمر الجلاّل». وفي س، م، ن: الحلال.
٦. المصدر: ما بينه.
٧. العيون ٨٢/١ـ٨٤، ح ٦.
٨. اختلف إلى المكان: تردّد إليه.

فقال: يا مسيّب، ضعف يقينك بالله ﷻ وفينا؟

قلت: [لا][١] يا سيّدي.

[قال: فمه؟

قلت: يا سيّدي][٢] ادع [الله][٣] أن يثبّتني.

فقال: اللهمّ ثبّته.

ثمّ قال: إنّي أدعو الله ﷻ باسمه العظيم، الّذي دعا به[٤] آصف حتّى جاء بسرير بلقيس ووضعه بين يدي سليمان عليه السلام قبل ارتداد طرفه إليه حتّى يجمع بيني وبين ابني عليّ بالمدينة.

قال المسيّب: فسمعته عليه السلام يدعو ففقدته عن مصلاّه فلم أزل قائماً على قدمي حتّى رأيته قد عاد إلى مكانه وأعاد الحديد إلى رجليه[٥]، فخررت لله ساجداً لوجهي شكراً على ما أنعم به عليّ من معرفته. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي[٦]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر، عن الخشّاب، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قال الّذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك». قال: ففرج أبوعبدالله عليه السلام بين أصابعه فوضعها في صدره، ثمّ قال: وعندنا، والله، علم الكتاب كلّه.

محمّد بن يحيى[٧] وغيره، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن محمّد بن الفضيل قال: أخبرني شريس[٨] الوابشيّ، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ اسم الله الأعظم على ثلاث وسبعين حرفاً، وإنّما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلّم به

---

١. من المصدر.
٢. من المصدر.
٣. من المصدر.
٤. ليس في المصدر.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: رجله.
٦. الكافي ٢٢٩/١، ح ٥.
٧. الكافي ٢٣٠/١، ح ١.
٨. م، ن: ضريس.

فخسف به الأرض[١] ما بينه وبين سرير بلقيس حتّى تناول السرير بيده ثمّ عادت الأرض كما كانت، أسرع من طرفة عين، وعندنا نحن[٢] من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفاً، وحرف عند الله تبارك وتعالى استأثر به في علم الغيب عنده، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

الحسين بن محمّد الأشعريّ[٣]، عن معليّ بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن عبدالله، عن عليّ بن محمّد النوفليّ، عن أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام قال: سمعته يقول: اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، كان عند آصف حرف فتكلّم به فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ فتناول عرش بلقيس حتّى صيّره إلى سليمان، ثمّ انبسطت الأرض في أقلّ من طرفة عين، وعندنا منه اثنان وسبعون حرفاً، وحرف عند الله مستأثر به في علم الغيب.

أحمد بن محمّد[٤]، عن محمّد بن الحسن، عن عبّاد بن سليمان، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن سدير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: يا سدير، ألم تقرأ القرآن؟ قلت: بلىٰ.

قال: فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عزّ وجلّ: «قال الّذي عنده علم من الكتاب [أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك»؟ قال: قلت: جعلت فداك، قد قرأته][٥].

قال: فهل عرفت الرجل، وهل علمت ما كان عنده علم[٦] من علم الكتاب؟ قال: قلت له: أخبرني به.

قال: قدر قطرة من الماء في البحر الأخضر، فما يكون ذلك من علم [الكتاب][٧].

قال: قلت: جعلت فداك، ما أقلّ هذا!

---

١. المصدر: بالأرض.

٢. المصدر: ونحن عندنا.

٣. الكافي ٢٣٠/١، ح ٣.

٤. الكافي ٢٥٧/١، ح ٣.

٥. ليس في أ.

٦. ليس في المصدر.

٧. من المصدر.

عليّ بن إبراهيم[١] [وأحمد بن مهران، جميعاً، عن محمّد بن عليّ، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر قال: كنت عند أبي إبراهيم][٢] عليه السلام وأتاه رجل من أهل نجران اليمن من الرهبان ومعه راهبة، فاستأذن لهما الفضل بن سوار.

فقال له: إذا كان غداً فائت بهما عند بئر أمّ خير.

قال: فوافينا من الغد فوجدنا القوم قد وافوا، فأمر بخَصَفة[٣] بواري، ثمّ جلس وجلسوا، فبدأت الراهبة بالمسائل فسألت عن مسائل كثيرة كلّ ذلك يجيبها، وسألها أبو إبراهيم عليه السلام عن أشياء لم يكن عندها فيه شيء، ثمّ أسلمت، ثمّ أقبل الراهب يسأله فكان يجيبه في كلّ ما يسأله.

فقال الراهب قد كنتُ قويّاً على ديني، وما خلّفت أحداً من النصارىٰ [في الأرض][٤] يبلغ [مبلغي في العلم][٥]، ولقد سمعت برجل في الهند إذا شاء حجّ إلى بيت المقدس في يوم وليلة ثمّ يرجع إلى منزله بأرض الهند، فسألت عنه: بأيّ أرض هو؟ فقيل لي: إنّه بسيدان[٦]. وسألت الّذي أخبرني، فقال: هو علم الاسم الّذي ظفر به آصف صاحب سليمان، لما أتى بعرش سبأ، وهو الّذي ذكره الله لكم في كتابكم، ولنا معشر الأديان في كتبنا.

فقال أبو إبراهيم عليه السلام: فكم لله من اسم لا يُرَدّ؟[٧]

فقال الراهب: الأسماء كثيرة، فأمّا المحتوم منها الّذي لا يُرَدّ سائله فسبعة.

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[٨]: «قبل أن يرتدّ إليك طرفك» ذُكر في ذلك وجوه. إلى قوله: الخامس، أنّ الأرض طويت له. وهو المرويّ عن أبي عبدالله عليه السلام.

---

١. الكافي ٤٨١/١، ح ٥.
٢. ليس في أ.
٣. الخصفة: الجلّة تعمل من خوص النخل.
٤. ليس في ن.
٥. ليس في م.
٦. المصدر: بسبذان.
٧. أي لا يردّ سائله.
٨. المجمع، ٢٢٣/٤.

وروى[١] العيّاشيّ في تفسيره، بالإسناد قال: التقىٰ موسى بن محمّد بن عليّ بن موسى ويحيى بن أكثم، فسأله[٢] [عن مسائل][٣].

قال: فدخلت على أخي عليّ بن محمّد عليهما السلام[٤] إذ دار بيني وبينه من المواعظ حتّى انتهيت إلى طاعته، فقلت له: جعلت فداك، إنّ ابن أكثم سألني عن مسائل أفتيه فيها.

فضحك، ثمّ قال: هل أفتيته فيها؟

قلت: لا.

قال: ولِمَ؟

قلت: لم أعرفها.

[قال: وما هي؟ قلت][٥]: قال[٦]: أخبرني عن سليمان أكان محتاجاً إلى علم آصف بن برخيا، ثمّ ذكرت المسائل الأُخر.

قال: اكتب يا أخي: بسم الله الرحمن الرحيم، سألت عن قول الله تعالى في كتابه: «قال الّذي عنده علم من الكتاب». فهو آصف بن برخيا، ولم يعجز سليمان عن معونة ما عرفه[٧] آصف، لكنّه صلوات الله عليه أحبّ أن يعرّف[٨] [أمّته][٩] من الجنّ والإنس أنّه الحجّة من بعده، وذلك من علم سليمان أودعه آصف بأمر الله ففهمهُ الله ذلك لئلّا يختلف في إمامته ودلالته كما فهم سليمان في حياة داود، لتُعرف إمامته ونبوّته من بعده لتأكيد الحجّة على الخلق.

وفي الخرائج والجرائح[١٠]: روي أنّ خارجيّاً اختصم مع آخر إلى عليّ عليه السلام فحكم بينهما بحكم الله ورسوله.

---

١. المجمع، ٢٢٥/٤.

٢. المصدر: نسأله.

٣. من المصدر.

٤. المصدر: بعد أن.

٥. ليس في م.

٦. ليس في المصدر.

٧. كذا في المصدر. وفي س، أ، م، ن: عرف وفي غيرها: عرفت.

٨. المصدر: تعرف.

٩. من المصدر.

١٠. الخرائج ٥٦٨/٢، ح ٢٤.

فقال الخارجيّ: لا عدلت في القضيّة.

فقال عليه السلام اخسأ، ياعدوّ الله. فاستحال كلباً وطارت ثيابه في الهواء، فجعل يبصبص[١] وقد دمعت عيناه، فرقّ له عليه السلام فدعا الله فأعاده إلى حال الإنسانيّة وتراجعت إليه ثيابه من الهواء.

فقال: إنّ آصف وصيّ سليمان [قد صنع نحوه] فقصّ الله عنه بقوله: «قال الّذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك» أيّهما أكبر على الله نبيّكم أم سليمان؟

فقيل: ما حاجتك إلى قتال معاوية إلى الأنصار؟

قال: إنّما أدعو على هؤلاء بثبوت الحجّة وكمال المحنة[٢]، ولو أُذن لي في الدعاء لما تأخّر.

وبإسناده[٣] إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله علم النبيّين بأسره، وعلّمه الله ما لم يعلّمهم، وأسرّه إلى أميرالمؤمنين عليه السلام. فيكون عليّ أعلم أو بعض الأنبياء؟ وتلا «قال الّذي عنده علم من الكتاب» ثمّ فرق بين أصابعه ووضعها على صدره وقال: وعندنا، والله، علم الكتاب.

﴿ **فَلَمَّا رَآهُ** ﴾: رأى العرش.

﴿ **مُسْتَقِرّاً عِنْدَهُ** ﴾: حاصلاً[٤] بين يديه.

﴿ **قَالَ** ﴾: تلقّياً [للنعمة][٥] بالشكر على شاكلة المخلصين من عباد الله.

﴿ **هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي** ﴾: تفضّل به عليّ من غير استحقاق.

والإشارة إلى التمكّن من إحضار العرش في مدّة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين بنفسه، أو غيره.

---

١. بصبص الكلب: حرّك ذنبه طمعاً أو ملقاً.

٢. كذا في نورالثقلين ٩٢/٤، ح ٧٨. وفي النسخ: المحبّة.

٣. الخرائج ٧٩٧/٢، ح ٦.

٤. ليس في م.

٥. من أنوار التنزيل، ١٧٧/٢.

﴿ لِيَبْلُوَنِي ءَاَشْكُرُ ﴾ : بأن أراه فضلاً من الله بلا حول منّي ولا قوّة، وأقوم بحقّه.

﴿ اَمْ اَكْفُرُ ﴾ : بأن أجد نفسي في البين[1]، أو أقصّر في أداء مواجبه. ومحلّهما النصب [على البدل من الياء.

﴿ وَمَنْ شَكَرَ فَاِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾ : لأنّه به يستجلب لها دوام النعمة ومزيدها، ويحطّ عنها عَبء الواجب][2]، ويحفظها عن وصمة الكفران.

﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَاِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ ﴾ : عن شكره.

﴿ كَرِيمٌ ﴾ (٤٠) : بالإنعام عليه ثانياً.

وفي أصول الكافي[3]: عليّ بن إبراهيم عن أبيه[4]، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن يزيد[5]، عن أبي عمرو الزبيريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الوجه الثالث من الكفر كفر النعم، وذلك قوله تعالى يحكي قول سليمان: «هذا من فضل ربّي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنّما يشكر لنفسه ومن كفر فإنّ ربّي غنيّ كريم». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: وقول سليمان عليه السلام: «ليبلوني أأشكر» لما[7] آتاني الله من الملك «أم أكفر» إذا رأيت من هو أدون[8] منّي أفضل منّي علماً، فعزم الله له على الشكر.

﴿ قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا ﴾ : بتغيير هيئته وشكله.

﴿ نَنْظُرْ ﴾ : جواب الأمر. وقرئ[9] بالرفع على الاستئناف.

﴿ اَتَهْتَدِي اَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لاَ يَهْتَدُونَ ﴾ (٤١) : إلى معرفته، أو الجواب الصواب.

---

١. البين: الفرقة.
٢. ليس في أ.
٣. الكافي ٣٨٩/٢ ـ ٣٩٠، ح ١.
٤. يوجد في ن، م، المصدر.
٥. م، ن: بريد.
٦. تفسير القمّي، ١٢٩/٢.
٧. كذا في المصدر، وفي النسخ: ممّا.
٨. كذا في المصدر، وفي النسخ: دون.
٩. أنوار التنزيل ١٧٧/٢.

وقيل[١]: إلى الإيمان بالله ورسوله إذا رأت تقدّم عرشها، وقد خلّفته مغلّقة عليه الأبواب موكّلة عليه الحرّاس.

﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ﴾: تشبيهاً عليها زيادة في امتحان عقلها، إذ ذُكرت عنده بسخافة العقل.

﴿قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ﴾: ولم تقل: هو هو. لاحتمال أن يكون مثله، وذلك من كمال عقلها.

﴿وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ (٤٢): قيل[٢]: إنّه من تتمّة كلامها، كأنّها[٣] ظنّت أنّه أراد بذلك اختيار عقلها وإظهار معجزة لها فقالت[٤]: أوتينا العلم بكمال قدرة الله تعالى وصحّة نبوّتك قبل هذه الحالة. أو المعجزة بما تقدّم من الآيات.

وقيل[٥]: إنّه من كلام سليمان وقومه، وعطفوه على جوابها لما فيه من الدلالة على إيمانها بالله ورسوله حيث جوّزت أن يكون ذلك عرشها تجويزاً غالباً، وإحضاره ثَمّة[٦] من المعجزات الّتي لا يقدر عليها غير الله تعالى ولا تظهر إلّا على [يد][٧] الأنبياء عليهم السلام؛ أي وأوتينا العلم بالله وقدرته، وصحّة ما جاء به من عنده قبلها، وكنّا منقادين لحكمه، ولم نزل على دينه. ويكون غرضهم فيه، التحدّث بما أنعم الله عليهم من التقدم في ذلك شكراً له.

وفي مهج الدعوات[٨]، في دعاء العلويّ المصريّ: إلهي، وأسألك باسمك الّذي دعاك به آصف بن برخيا على عرش ملكة سبأ فكان أقلّ من لحظ الطرف حتّى كان مصوّراً بين يديه، فلمّا رأته «قيل أهكذا عرشك قالت كأنّه هو».

﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللهِ﴾: أي وصدّها عبادتها الشمس عن التقدّم إلى

---

١. نفس المصدر والموضع.
٢. أنوار التنزيل، ٢/١٧٧.
٣. كذا في المصدر، وفي النسخ: لأنّها.
٤. كذا في المصدر، وفي النسخ: فقال.
٥. نفس المصدر والمجلّد، ١٧٨.
٦. أي هناك.
٧. من المصدر.
٨. مهج الدعوات، ٢٧٨.

الإسلام. أو وصدّها الله عن عبادتها بالتوفيق للإيمان.

﴿إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ (٤٣): وقرئ[١] بالفتح، على الإبدال من فاعل «صدّ»[٢] على الأوّل؛ أي صدّها نشؤها بين أظهر الكفّار. أو التعليل له.

﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ﴾: قيل[٣]: القصر. وقيل[٤]: عرصة الدار.

﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا﴾: نُقِل[٥]: أنّه أمر قبل قدومها ببناء[٦] قصرٍ صحنه من زجاج أبيض وأجري من تحته الماء واُلقي فيه حيوانات البحر ووضع سريره في صدره فجلس عليه فلمّا أبصرته ظنّته[٧] ماء راكداً فكشفت عن ساقيها.

وقرئ[٨] ابن كثير[٩]: «سأقيها» بالهمزة، حملاً على جمعه سؤوق وأسؤق.

﴿قَالَ إِنَّهُ﴾: إنّ ما تظنّينه ماءً.

﴿صَرْحٌ مُمَرَّدٌ﴾: مُملّس.

﴿مِنْ قَوَارِيرَ﴾: من الزجاج.

﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾: بعبادتي الشمس. وقيل[١٠]: بظنّي بسليمان فإنّها حسبت أنّه يغرقها في اللجة.

﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٤٤): فيما أمر به عباده.

وقد اختُلِف في أمرها بعد ذلك، فقيل: إنّها تزوّجها سليمان وأقرّها على ملكها.

وقيل[١١]: إنّه زوّجها من ملك يقال له: تبّع، وردّها إلى أرضها، وأمر زوبعة[١٢] أمير الجنّ باليمن أن يعمل له ويطيع، فصنع له المصانع باليمن.

---

١. أنوار التنزيل، ١٧٨/٢.
٢. المصدر: صدّها.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. كذا في المصدر وفي النسخ: فبني.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: ظنت.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: وعن.
٩. نفس المصدر والموضع. وفيه زيادة «برواية قنبل».
١٠. أنوار التنزيل ١٧٨/٢.
١١. المجمع، ٢٢٥/٤.
١٢. س، أ، ن: ذويعة. وفي م: ذريعة.

وفي مجمع البيان[١]: قال عون بن عبدالله: جاء رجل إلى عبدالله بن عتبة[٢] فسأله هل تزوّجها سليمان؟

قال: عهدي بها قالت: «وأسلمت مع سليمان لله ربّ العالمين» يعني أنّه لا يُعلم ذلك، وأنّ آخر ما سمع[٣] من حديثها هذا القول.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: وكان سليمان عليه السلام قد أمر أن يتّخذ لها بيتاً[٥] من قوارير ووضعه على الماء، ثمّ «قيل لها ادخلي الصرح» فظنّت أنّه ماء فرفعت [ثوبها وأبدت ساقيها، فإذا عليها شعر كثير، فقيل لها: «إنّه صرح ممرّد من قوارير قالت ربّ إنّي ظلمت نفسي وأسلمت][٦] مع سليمان لله ربّ العالمين» فتزوّجها سليمان، وهي بلقيس بنت الشرح الحميريّة. وقال[٧] [سليمان عليه السلام للشياطين:][٨] اتّخذوا لها شيئاً يُذهِب هذا الشعر عنها. فعملوا لها الحمّامات وطبخوا النورة، فالحمّامات والنورة ممّا اتّخذته الشياطين لبلقيس، وكذا الأرحية الّتي تدور على الماء.

وفي الكافي[٩]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، [عن عليّ بن محمّد القاساني، عمّن ذكره، عن عبدالله بن القاسم، عن أبي عبدالله عليه السلام][١٠] عن أبيه، عن جدّه عليهما السلام قال: قال أميرالمؤمنين صلوات الله عليه: كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو. [إلى أن قال عليه السلام][١١]: وخرجت ملكة سبأ فأسلمت مع سليمان عليه السلام.

﴿ وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا اِلَى ثَمُودَ اَخَاهُمْ صَالِحاً اَنِ اعْبُدُوا اللهَ ﴾: بأن اعبدوه.

﴿ فَاِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴾ (٤٥): ففاجؤوا التفرّق والاختصام، فآمن فريق وكفر فريق. والواو لمجموع الفريقين.

---

١. المجمع، ٢٢٥/٤.
٢. كما في جامع الرواة ٤٩٥/١. وفي م: عطية.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: سمعها.
٤. تفسير القمّي، ١٢٨/٢.
٥. الأظهر أن يكون العبارة إمّا يتّخذ لها بيت. أو: يتّخذوا لها بيتاً.
٦. ليس في أ.
٧. المصدر: وقالت.
٨. ليس في المصدر. وفيه: الشياطين.
٩. الكافي ٨٣/٥، ح ٣.
١٠. ليس في م.
١١. ليس في ن.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً أن اعبدوا الله فإذا هم فريقان يختصمون». يقول: مصدّق ومكذّب. قال الكافرون منهم أتشهدون «أن صالحاً مرسل من ربّه»[٢] قال المؤمنون: إنّا بالذي «أُرسل به مؤمنون»[٣] قال الكافرون منهم: «إنّا بالذي آمنتم به كافرون»[٤].

﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ ﴾: بالعقوبة، فتقولون: «ائتنا بما تعدنا».

﴿ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ﴾: قبل التوبة، فتؤخّرونها إلى نزول العقاب، فإنّهم كانوا يقولون: إن صدق إيعاده تبنا حينئذ.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم رحمه الله[٥]: «وأمّا قوله عزّ وجلّ: «لم تستعجلون بالسيّئة قبل الحسنه» فإنّهم سألوه قبل أن [تأتيهم الناقة][٦] أن يأتيهم بعذاب أليم، فأرادوا بذلك امتحانه، فقال: «ياقوم لم تستعجلون بالسيّئة قبل الحسنة» يقول: بالعذاب قبل الرحمة.

﴿ لَوْ لَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ ﴾: قبل نزوله[٧].

﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (٤٦): بقبولها، فإنّها لا تُقبل حينئذ.

﴿ قَالُوا اطَّيَّرْنَا ﴾: تشاءمنا.

﴿ بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ ﴾: إذ تتابعت علينا الشدائد، أو وقع بيننا الافتراق مذ اخترعتم دينكم.

﴿ قَالَ طَائِرُكُمْ ﴾: سببكم الّذي جاء منه شرّكم.

﴿ عِنْدَ اللَّهِ ﴾: وهو قدّره. أو عملكم المكتوب عنده.

---

١. تفسير القمّي، ٢/١٣٢.
٢. الأعراف / ٧٥ـ٧٦.
٣. الأعراف / ٧٥ـ٧٦.
٤. الأعراف / ٧٥ـ٧٦.
٥. تفسير القمّي، ٢/١٣٢.
٦. ليس في ن.
٧. أي نزول العذاب.

﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴾ ﴿٤٧﴾: تُختبرون بتعاقب السرّاء والضرّاء.

والإضراب، من بين طائرهم الّذي هو مبدأ ما يحيق بهم إلى ذكر ما هو الداعي إليه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم رحمه الله[١]: وأمّا قوله عزّ وجلّ: «قالوا اطّيّرنا بك وبمن معك» فإنّهم أصابهم جوع شديد، فقالوا: هذا من شؤمك وشؤم من معك أصابنا هذا القحط، وهي الطيرة، قال: إنّما[٢] «طائركم عند الله» يقول: خيركم وشرّكم من عند الله «بل أنتم قوم تفتنون» يقول: تُبتلون بالاختبار.

﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ ﴾: تسعة أنفس. وإنّما وقع تمييزاً للتسعة باعتبار المعنى والفرق بينه وبين النفر أنّه من الثلاثة أو السبعة إلى العشرة، والنفر من الثلاثة إلى التسعة.

﴿ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ ﴿٤٨﴾: أي شأنهم الإفساد الخالص عن شوب الصلاح.

كانت هذه التسعة نفر من أشرافهم، وهم غواة قوم صالح، وهم الّذين سعوا في عقر الناقة، وذكر ابن عبّاس أسماءهم قال: هم قدار بن سالف، ومصدع، ودهمي، وذهيم[٣] ودعمي، ودعيم، وأسلم، وقتال، وصداف[٤].

﴿ قَالُوا ﴾: أي قال بعضهم لبعض.

﴿ تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ ﴾: أمر مقول، أو خبر وقع بدلاً أو حالاً بإضمار «قد».

﴿ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ﴾: لنباغتنّ صالحاً وأهله ليلاً.

وقرأ[٥] حمزة والكسائي بالتاء، على خطاب بعضهم لبعض.

وقرئ[٦] بالياء، على أنّ «تقاسموا» خبر.

﴿ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ ﴾: فيه القراءات الثلاث.

---

١. تفسير القمّي، ١٣٢/٢.

٢. ليس في المصدر.

٣. س، أ، م، ن: دهيم.

٤. م، ن: صداق.

٥ و٦. أنوار التنزيل، ١٧٩/٢.

﴿ لِوَلِيِّهِ ﴾ : لوليّ دمه.

﴿ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ اَهْلِهِ ﴾ : فضلاً أن تولّينا إهلاكهم.

وهو يحتمل المصدر والزمان والمكان، وكذا «مهلك» في قراءة حفص فإنّ مفعلاً قد جاء مصدراً؛ كمرجع.

وقرأ[1] أبوبكر بالفتح، فيكون مصدراً.

﴿ وَاِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ (٤٩): فيما ذكرنا، لأنّ الشاهد للشيء غير المباشر له عرفاً، أو لأنّا ما شهدنا مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلكهم؛ كقولك: ما رأيت ثَمَّة[2] رجلاً بل رجلين.

﴿ وَمَكَرُوا مَكْراً ﴾ : بهذه المواضعة.

﴿ وَمَكَرْنَا مَكْراً ﴾ : بأن جعلناها سبباً لإهلاكهم.

﴿ وَهُمْ لاَيَشْعُرُونَ ﴾ (٥٠): بذلك.

نُقِل[3]: أنّه كان لصالح في الحجر مسجد في شعب يصلّي فيه، فقالوا: زعم أنّه يفرغ منّا إلى ثلاث، فنفرغ منه ومن أهله قبل الثلاث. فذهبوا إلى الشِّعب[4] ليقتلوه، فوقع عليهم صخرة حيالهم وطبقت عليهم فمه فهلكوا ثَمَّة، وهلك الباقون في أماكنهم بالصيحة؛ كما أشار إليه بقوله:

﴿ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ اَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ اَجْمَعِينَ ﴾ (٥١): و«كان» إن جُعلت ناقصة فخبره[5] «كيف» و«أنّا دمّرناهم» استئناف، أو خبر محذوف، لا خبر كان لعدم العائد. وإن جعلتها تامّة «فكيف» حال.

وقرأ[6] الكوفيّون ويعقوب: «أنّا دمّرناهم» بالفتح، على أنّه خبر محذوف، أو بدل من اسم «كان»، أو خبر له و«كيف» حال.

---

١. أنوار التنزيل، ١٧٩/٢.
٢. أي هناك.
٣. أنوار التنزيل، ١٧٩/٢.
٤. الشعب: انفراج بين جبلين.
٥. الصحيح: فخبرها.
٦. أنوار التنزيل، ١٧٩/٢.

وفي كتاب الخصال[1]: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قام رجل إلى أميرالمؤمنين عليه السلام في الجامع بالكوفة فقال: يا أميرالمؤمنين، أخبرني عن يوم الأربعاء والتطيّر منه وثقله، وأيّ أربعاء هو؟

فقال عليه السلام: آخر أربعاء في الشهر، وهو المحاق، وفيه قتل قابيل هابيل أخاه ويوم الأربعاء أُلقي إبراهيم عليه السلام في النار، ويوم الأربعاء قال الله تعالى: «أنّا دمّرناهم وقومهم أجمعين». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة. [وفي عيون الأخبار[2] مثله][3].

﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً ﴾: خالية، من خوى البطن: إذا خلا. أو ساقطة منهدمة، من خوى النجم: إذا سقط.

وهي حال، عمل فيها معنى الإشارة.

وقرئ[4] بالرفع، على أنّه خبر مبتدأ محذوف.

﴿ بِمَا ظَلَمُوا ﴾: بسبب ظلمهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم رحمه الله[5]: وقوله عزّ وجلّ: «فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا» قال: لا تكون الخلافة في آل فلان ولا آل فلان [ولا آل فلان][6] ولا آل طلحة والزبير[7].

وفي أصول الكافي[8]: الحسين بن محمّد، عن محمّد بن أحمد النهديّ، عن عمرو بن عثمان، عن رجل، عن أبي الحسن عليه السلام قال: حقّ على الله عزّ وجلّ أن لايُعصى في دار إلّا أضحاها للشمس حتّى تطهّرها.

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (٥٢): فيتّعظون.

﴿ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾: صالحاً ومن معه.

﴿ وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ (٥٣): الكفر والمعاصي، فلذلك خُصّوا بالنجاة.

---

١. الخصال ٣٨٨/٢.
٢. العيون ١٩٣/١، ح ١.
٣. ليس في ن.
٤. أنوار التنزيل، ١٧٩/٢.
٥. تفسير القمّي، ١٢٩/٢.
٦. ليس في م، ن.
٧. المصدر: ولاالزبير.
٨. الكافي ٢٧٢/٢، ح ١٨.

﴿ وَلُوطاً ﴾ : واذكر لوطاً. أو وأرسلنا لوطاً لدلالة «ولقد أرسلنا» عليه.

﴿ اِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ﴾ : بدل على الأوّل، وظرف على الثاني.

﴿ اَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَاَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ ﴿٥٤﴾: تعلمون فحشها، من بصر القلب، واقتراف القبائح من العالم بقبحها أقبح. أو يبصرها بعضكم من بعض، لأنّهم كانوا يعلنون بها فيكون أفحش.

﴿ اَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً ﴾ : بيان لإتيانهم الفاحشة، وتعليله بالشهوة للدلالة على قبحه، والتنبيه على أنّ الحكمة في المواقعة طلب النسل لا قضاء الوطر[1].

﴿ مِنْ دُونِ النِّسَاءِ ﴾ : اللاتي خُلقن لذلك.

﴿ بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ ﴿٥٥﴾: تفعلون فعل من جهل قبحها. أو يكون سفيهاً لا يميّز بين الحسن والقبيح. أو تجهلون العاقبة.

﴿ والتاء ﴾ : فيه لكون الموصوف به في معنى المخاطب.

﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ اِلاَّ اَنْ قَالُوا اَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ اِنَّهُمْ اُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ ﴿٥٦﴾: يتنزّهون عن أفعالنا. أو عن الأقذار، ويعدّون فعلنا قذراً.

﴿ فَاَنْجَيْنَاهُ وَاَهْلَهُ اِلاَّ امْرَاَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنْ الْغَابِرِينَ ﴾ ﴿٥٧﴾: قدّرنا كونها من الباقين في العذاب.

﴿ وَاَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَراً فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴾ ﴿٥٨﴾: مرّ مثله.

﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ وَسَلاَمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ﴾ : أمر رسول الله ﷺ، بعد ما قصّ عليه القصص الدالّة على كمال قدرته وعظم شأنه وما خصّ به رسله من الآيات الكبرىٰ والانتصار من العدىٰ، بتحميده والسلام على المصطفين من عباده، شكراً على ما أنعم عليهم، أو علمه[2] ما جهل من أحوالهم وعرفاناً لفضلهم وحقّ تقدّمهم واجتهادهم في

---

١. كذا في أنوار التنزيل ٢/١٨٠. وفي النسخ: الوطئ. والوطر: الحاجة فيها مآرب وهمّة. يقال: قضى منه وطره؛ أي بغيته.

٢. أي أو على علمه ما جهل من أحوالهم، فيكون معطوفاً على «ما» وليس معطوفاً على «أنعم» حتّى يكون ⇐

الدين. أو لوطاً بأن يحمده على هلاك كفرة قومه، ويسلّم على من اصطفاه بالعصمة من الفواحش و[النجاة][1] من الهلاك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ﷺ[2]: وقال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: «قل الحمد لله وسلام على عباده الّذين اصطفى»: محمّد وآله ﷺ.

﴿ اللهُ خَيْرٌ اَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ۝: إلزام لهم وتهكّم وتسفيه لرأيهم، إذ من المعلوم أن لا خير فيما أشركوه رأساً حتّى يوازن بينه وبين من هو مبدأ كلّ خير.

وقرأ[3] أبو عمرو وعاصم ويعقوب بالتاء.

وفي تهذيب الأحكام[4]، في الموثق: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: على الرجل إذا قرأ: «الله خير أمّا يشركون» أن يقول: الله خير، الله أكبر.

قلت: فإن لم يقل الرجل شيئاً من هذا إذا قرأ؟

قال: ليس عليه شيء. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي جوامع الجامع[5]: الصادق عليه السلام يقول إذا قرأها: الله خير، ثلاث مرّات.

﴿ اَمَّنْ ﴾: بل من.

﴿ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ ﴾: الّتي هي أصول الكائنات ومبادئ المنافع.

وقرئ[6]: «أمن» بالتخفيف، على أنّه بدل من «الله».

﴿ وَاَنْزَلَ لَكُمْ ﴾: لأجلكم.

﴿ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾: عدل به عن الغيبة إلى التكلّم لتأكيد اختصاص الفعل بذاته، والتنبيه على أنّ إنبات الحدائق البهيّة المختلفة الأنواع

⇐ المعنى: أو على ما علمه ما جهل لفساد التركيب، هذا إذا جعل «ما» موصولة، وأمّا إذا كانت مصدريّة فالمعنى: على إنعامه، أو تعليمه ما جهل من أحوالهم.

١. من أنوار التنزيل، ٢/١٨٠.

٢. تفسير القمّي، ٢/١٢٩.

٣. أنوار التنزيل، ٢/١٨٠.

٤. التهذيب ٢/٢٩٧، ح ١١٩٥.

٥. الجوامع، ٣٣٩.

٦. أنوار التنزيل، ٢/١٨٠.

المتباعدة الطباع من المواد المتشابهة لا يقدر عليه غيره؛ كما أشار إليه بقوله:

﴿ مَا كَانَ لَكُمْ اَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ﴾ : شجر الحدائق، وهي البساتين، من الإحداق وهو الإحاطة.

﴿ ءَاِلَهٌ مَعَ اللهِ ﴾ : أغيره يُقرَن به ويجعل له شريكاً، وهو المتفرّد بالخلق والتكوين؟

وقرئ[١]: «أإلهاً» بإضمار فعل؛ مثل: أتدعون، أو أتشركون، وبتوسيط مدّة بين الهمزتين وإخراج الثانية بين بين.

﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾ (٦٠): عن الحقّ، الّذي هو التوحيد.

﴿ اَمَّنْ جَعَلَ الْاَرْضَ قَرَاراً ﴾ : بدل من «أمّن خلق السماوات»، وجعلها قراراً بإبداء[٢] بعضها من الماء وتسويتها بحيث يتأتّى استقرار الإنسان والدوابّ عليها.

﴿ وَجَعَلَ خِلاَلَهَا ﴾ : وسطها.

﴿ اَنْهَاراً ﴾ : جارية.

﴿ وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ ﴾ : جبالاً تتكوّن فيها المعادن، وتنبع من حضيضها المنابع.

﴿ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ ﴾ : العذب والمالح، أو خليجي فارس والروم.

﴿ حَاجِزاً ﴾ : برزخاً، وقد مرّ بيانه[٣].

﴿ ءَاِلَهٌ مَعَ اللهِ بَلْ اَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ (٦١): الحقّ، فيشركون به.

وفي شرح الآيات الباهرة[٤]: عليّ بن أسباط، عن إبراهيم الجعفريّ، عن أبي الجارود، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون» قال: أي إمام هدى مع إمام ضلال في قرن واحد؛ يعني كما أنّه لا يجوز أن يكون إله مع الله سبحانه كذلك لا يجوز أن يكون إمام هدى مع إمام ضلال في قرن واحد، لأنّ الهدى والضلال لا يجتمعان في زمن من الأزمان، والزمان لا يخلو[٥] من إمام هدى من الله يهدي الخلق.

---

١. أنوار التنزيل، ٢/١٨٠.

٢. كذا في نفس المصدر. وفي النسخ: أبداً.

٣. أي في سورة الفرقان.

٤. تأويل الآيات ١/٤٠١، ح ٢.

٥. كذا في نفس المصدر. وفي النسخ: لايخل.

﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾ : «المضطر» الّذي أحوجه شدّة ما به إلى اللجاء إلى الله من الاضطرار، وهو افتعال، من الضرورة.

﴿ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ : ويدفع عن الإنسان ما يسوءه.

﴿ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ﴾ : خلفاء فيها، بأن ورّثكم سكناها والتصرّف فيها ممّن قبلكم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم رحمه الله[1]: وقوله عزّ وجلّ: «أمّن يجيب المضطرّ إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض» فإنّه حدّثني أبي، عن الحسن [بن عليّ][2] بن فضّال، عن صالح بن عقبة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: نزلت في القائم من آل محمّد عليهم السلام. هو والله، المضطرّ إذا صلّى في المقام ركعتين، ودعا إلى[3] الله عزّ وجلّ فأجابه، ويكشف السوء ويجعله خليفة في الأرض.

حدّثني[4] أبي، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي خالد الكابليّ قال: قال أبوجعفر عليه السلام: والله، لكأنّي أنظر إلى القائم عليه السلام وقد أسند ظهره إلى الحجر، ثمّ ينشد الله حقّه، إلى أن قال عليه السلام: هو والله، المضطرّ في كتاب الله في قوله: «أمّن يجيب المضطرّ إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض» فيكون أوّل من يبايعه جبرئيل عليه السلام ثمّ الثلاثمائة والثلاثة عشر رجلاً، فمن كان ابتُلي بالمسير وافاه[5]، ومن لم يبتل فُقِد عن فراشه، وهو قول أميرالمؤمنين عليه السلام: هم[6] المفقودون عن فرشهم. وذلك قول الله: «فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً». قال: «الخيرات» الولاية.

وفي شرح الآيات الباهرة[7]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا إسحاق بن محمّد بن

---

١. تفسير القمّي، ١٢٩/٢.
٢. ليس في م.
٣. ليس في المصدر.
٤. تفسير القمّي، ٢٠٥/٢.
٥. كذا في نفس المصدر. وفي النسخ: وافى.
٦. كذا في نفس المصدر. وفي النسخ: هو.
٧. تأويل الآيات ٤٠١/١ـ٤٠٢، ح ٣.

مروان، عن أبيه، عن عبيدالله بن خنيس، عن صباح المزنيّ، عن الحرث بن حصيرة[١]، عن أبي داود، عن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ وعليّ عليه السلام إلى جنبه: «أمّن يجيب المضطرّ إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض» قال: فانتفض[٢] عليّ عليه السلام انتفاض[٣] العصفور.

فقال له النبيّ ﷺ: لِمَ تجزع، يا عليّ؟

فقال: ألا أجزع[٤] وأنت تقول: «ويجعلكم خلفاء الأرض».

قال: لا تجزع، فو الله، لا يبغضك مؤمن ولا يحبّك كافر.

وعن أحمد بن محمّد بن العبّاس رحمه الله[٥]، عن عثمان بن هاشم بن[٦] الفضل، عن محمّد بن كثير، عن الحرث بن حصين[٧]، عن أبي داود السبيعي، عن عمران بن حصين قال[٨] قال: كنت جالساً عند النبيّ ﷺ وعليّ عليه السلام إلى جنبه إذ قرأ النبيّ ﷺ: «أمّن يجيب المضطرّ إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض» قال: فارتعد عليّ عليه السلام. فضرب النبيّ ﷺ بيده على كتفه وقال: ما لك، يا عليّ؟

فقال: يا رسول الله، قرأت هذه الآية فخشيت أن نبتلي بها، فأصابني ما رأيت.

فقال رسول الله ﷺ: يا عليّ، لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق إلى يوم القيامة.

محمّد بن العبّاس[٩]، عن أحمد بن محمّد[١٠] بن زياد، عن الحسن بن محمّد عن[١١]

---

١. كذا في نفس المصدر. وفي النسخ: حفيرة.

٢. كذا في المصدر. وفي س، أ، م، ن: فانتقض. وفي غيرها: فانتقص.

٣. كذا في المصدر. وفي م، ن: انتقاض. وفي غيره: انتقاص.

٤. كذا في م، المصدر. وفي النسخ: نجزع.

٥. تأويل الآيات ٤٠٢/١، ح ٤.

٦. كذا في نفس المصدر. وفي النسخ: عن.

٧. المصدر: حصيرة.

٨. ليس في المصدر.

٩. تأويل الآيات ٤٠٢/١ـ٤٠٣، ح ٥.

١٠. في المصدر: «حميد» بدل «أحمد بن محمّد».

١١. المصدر: بن.

سماعة، عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ القائم عليه السلام إذا خرج دخل المسجد الحرام فيستقبل الكعبة، ويجعل ظهره إلى المقام، ثمّ يصلّي ركعتين، ثمّ يقوم فيقول:

يا أيّها الناس، أنا أولى الناس بآدم، يا أيّها الناس، أنا أولى الناس بإبراهيم، يا أيّها الناس، أنا أولى[1] الناس [بإسماعيل، يا أيّها الناس، أنا أولى الناس][2] بمحمّد صلى الله عليه وآله. ثمّ يرفع يديه إلى السماء فيدعو ويتضرّع حتّى يقع على وجهه، وهو قوله عزّ وجلّ: «أمّن يجيب المضطرّ إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلاً ما تذكّرون».

وبالإسناد[3]: عن [ابن][4] عبدالحميد، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «أمّن يجيب المضطرّ إذا دعاه» قال: هذه نزلت في القائم عليه السلام. إذا خرج تعمّم وصلّى عند المقام وتضرّع إلى الله[5]، فلا تُردّ له راية أبداً.

﴿ أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ ﴾ : الّذي خصّكم بهذه النعم العامّة والخاصّة.

﴿ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٦٢): أي تذكرون آلاءه تذكّراً قليلاً.

و«ما» مزيدة. والمراد بالقلّة: العدم، أو الحقارة المزيحة للفائدة.

وقرأ[6] أبو عمرو وروح بالياء. وحمزة وحفص والكسائيّ بالتاء، وتخفيف الذال.

﴿ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ : بالنجوم وعلامات الأرض.

و«الظلمات» ظلمات الليالي، أضافها إلى «البرّ والبحر» للملابسة. أو مشتبهات[7] الطريق، يقال: طريقة ظلماء وعمياء، للّتي لا منار بها.

﴿ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾ : يعني المطر.

قيل[8]: ولو صحّ أنّ السبب الأكثريّ في تكوّن الرياح معاودة الأدخنة المتصاعدة

---

١. كذا في نفس المصدر. وفي النسخ: أول.
٢. ليس في ن.
٣. تأويل الآيات ٤٠٣/١، ح ٦.
٤. من المصدر مع المعقوفتين.
٥. م، ن، المصدر: ربّه.
٦. أنوار التنزيل، ١٨١/٢.
٧. كذا في م. وفي النسخ: مشبهات.
٨. أنوار التنزيل، ١٨١/٢.

من الطبقة الباردة، لانكسار حرّها وتمويجها الهواء، فلا شكّ أنّ الأسباب الفاعليّة والقابليّة لذلك من خلق الله، والفاعل للسبب فاعل للمسبّب[١].

﴿ ءَاِلَهٌ مَعَ اللهِ ﴾: يقدر على مثل ذلك.

﴿ تَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ﴿٦٣﴾: تعالى القادر الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق.

﴿ اَمَّنْ يَبْدَؤُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾: والكفرة وإن أنكروا الإعادة فهم المحجوجون بالحجج الدالّة عليها.

﴿ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْاَرْضِ ﴾: أي بأسباب سماويّة وأرضيّة.

﴿ ءَاِلَهٌ مَعَ اللهِ ﴾: يفعل ذلك.

﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾: على أنّ غيره يقدر على شيء من ذلك.

﴿ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ﴿٦٤﴾: في إشراككم، فإنّ كمال القدرة من لوازم الألوهيّة.

﴿ قُلْ لاَ يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ الْغَيْبَ اِلاَّ اللهُ ﴾: لمّا بيّن اختصاصه بالقدرة التامّة الفائقة العامّة أتبعه ما هو كاللازم له، وهو التفرّد بعلم الغيب.

والاستثناء منقطع، ورفع المستثنى على اللغة التميميّة للدلالة على أنّه تعالى إن كان ممّن في السماوات والأرض ففيها من يعلم الغيب مبالغة في نفيه عنهم. أو متّصل على أنّ المراد بمن في السماوات والأرض من تعلّق علمه بها واطّلع عليها اطّلاع الحاضر فيها، فإنّه يعمّ الله تعالى وأولي العلم من خلقه، وهو موصول أو موصوف.

وفي نهج البلاغة[٢]، كلام يومئ به عليه السلام إلى وصف الأتراك: كأنّي أراهم قوماً كأنّ وجوههم المَجَانّ المطرّقة[٣]، يلبسون السرق[٤] والديباج، ويعتقبون الخيل العتاق[٥].

---

١. م: المسبّب.

٢. النهج ١٨٦، الخطبة ١٢٨.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: المطرفة. والمجان المطرّقة: النعال التي الزق بها الطراق وهو جلد يقوّر على مقدار الترس ثم يلزق به.

٤. كذا في المصدر. وفي س، أ، م، ن: الرقّ. وفي غيرها: الاستبرق. والسرق: شقق الحرير الأبيض.

٥. أي يحبسون كرائم الخيل ويمنعونها غيرهم.

ويكون هنا استحرار[١] قتل حتّى يمشي المجروح على المقتول، ويكون المفلت أقلّ من المأسور!

فقال له بعض أصحابه: لقد أعطيت يا أميرالمؤمنين، علم الغيب!

فضحك عليه السلام وقال للرجل، وكان كلبيّاً: يا أخا كلب، ليس هو بعلم غيب، وإنّما هو تعلّم من ذي علم. وإنّما علم الغيب علم الساعة، وما عدّده الله سبحانه بقوله: «إنّ الله عنده علم الساعة» الآية، فيعلم سبحانه ما في الأرحام من ذكر أو أنثىٰ، وقبيح أو جميل، وسخيّ أو بخيل، وشقيّ أو سعيد، ومن يكون للنار[٢] حطباً، أو في الجنان للنبيّين مرافقاً. فهذا علم الغيب الّذي لا يعلمه إلّا الله، وما سوى ذلك فعلم علّمه الله نبيّه صلى الله عليه وآله فعلّمنيه، ودعا لي أن يعيه صدري، وتضطم عليه جوانحي[٣].

﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ ﴿٦٥﴾: متى يُنشرون. مركّبة من «أيّ» و«آن».

وقرئت[٤] بكسر الهمزة. والضمير «لمن». وقيل: للكفرة.

﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾: لمّا نفىٰ عنهم علم الغيب، وأكّده بنفي شعورهم بما هو مآلهم لامحالة، بالغ فيه بأن أضرب عنه وبيّن أنّهم يعلمون حقيقة ذلك يوم القيامة، فقال: بل ادّارك علمهم في الآخرة» أي تتابع منهم العلم وتلاحق حتّى كمل علمهم في الآخرة ممّا أُخبِروا به في الدنيا. فهو على لفظ الماضي، والمراد به: الاستقبال.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: «بل ادّارك علمهم في الآخرة» يقول: علموا ما كانوا جهلوا في الدنيا.

﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا﴾: كمن تحيّر في الأمر لايجد عليه دليلاً.

﴿بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾ ﴿٦٦﴾: لا يدركون دلائلها لاختلال بصيرتهم. وهذا وإن اختصّ

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: استجرار. والاستحرار هو الاشتداد.

٢. المصدر: في النار.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: جوارحي.

٤. أنوار التنزيل، ١٨١/٢.

٥. تفسير القمّي، ١٣٢/٢.

بالمشركين ممّن في السماوات والأرض نسبه إلى جميعهم كما يُسنَد فعل البعض إلى الكلّ. والإضرابات الثلاث تنزيل لأحوالهم.

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا اَإِذَا كُنَّا تُرَاباً وَآبَاؤُنَا اَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴾ (٦٧): كالبيان لعمههم[١].

والعامل في «إذا» ما دلّ عليه «أئنا لمخرجون» وهو «نخرج» لا «مخرجون»، لأنّ كلاً من «الهمزة» و«إنّ» و«اللام» مانعة من عمله فيما قبلها. وتكرير الهمزة للمبالغة في الإنكار. والمراد بالإخراج: الإخراج من الأجداث، أو من حال الفناء إلى حال الحياة.

﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ ﴾: من قبل وعد محمّد صلى الله عليه وآله.

وتقديم «هذا» على «نحن» لأنّ المقصود بالذكر: هو البعث، وحيث أُخّر فالمقصود به: المبعوث.

﴿ إِنْ هَذَا اِلاَّ اَسَاطِيرُ الْاَوَّلِينَ ﴾ (٦٨): الّتي هي كالأسمار.

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْاَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (٦٩): تهديد لهم على التكذيب، وتخويف بأن ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذّبين قبلهم. والتعبير عنهم «بالمجرمين» ليكون لطفاً للمؤمنين في ترك الجرم.

وفي كتاب الخصال[٢]: وسُئِل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «أو لم يسيروا في الأرض».

قال: معناه: أو لم ينظروا في القرآن.

﴿ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾: على تكذيبهم وإعراضهم.

﴿ وَلاَ تَكُنْ فِي ضَيْقٍ ﴾: في حرج صدر.

وقرأ[٣] ابن كثير بكسر الضاد، وهما لغتان.

وقرئ[٤]: «ضيق» أي أمر ضيق.

﴿ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ (٧٠): من مكرهم، فإنّ الله تعالى يعصمك من الناس.

---

١. العمه: التحيّر والتردّد.

٢. الخصال ٣٩٦/٢، ح ١٠٢.

٣ و٤. أنوار التنزيل، ١٨٢/٢.

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ ﴾ : العذاب الموعود.

﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ﴿٧١﴾ ﴿ قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ ﴾ : تبعكم ولحقكم.

و«اللام» مزيدة للتأكيد [١]، والفعل مُضمَّن [٢] معنى فعل يتعدّى باللام؛ مثل: دنا.

وقرئ [٣] بالفتح، وهو لغة فيه.

﴿ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ ﴿٧٢﴾: حلوله، وهو عذاب يوم بدر.

و«عسى» و«لعلّ» و«سوف» في مواعيد الملوك؛ كالجزم بها، وإنّما يطلقونه [٤] إظهاراً لوقارهم، وإشعاراً بأنّ الرمز منهم كالتصريح من غيرهم، وعليه جرى وعد الله ووعيده.

﴿ وإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ ﴾ : بتأخير عقوبتهم على المعاصي.

و«الفضل» و«الفاضلة» الأفضال. وجمعها، فضول وفواضل.

﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ ﴿٧٣﴾: لايعرفون حقّ النعمة فيه فلايشكرونه، بل يستعجلون بجهلهم وقوعه.

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ ﴾ : ما تخفيه.

وقرئ [٥] بفتح التاء، من كننت؛ أي سترت.

﴿ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ ﴿٧٤﴾: من عداوتك، فيجازيهم عليه.

﴿ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ : خافية فيهما.

وهما من الصفات الغالبة، والتاء فيهما للمبالغة؛ كما في الرواية. أو اسمان لما يغيب ويخفىٰ، والتاء كالتاء في عافية وعاقبة.

﴿ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ ﴿٧٥﴾: بيّن، أو مُبيِّن ما فيه لمن يطالعه؛ والمراد: اللوح [٦]، أو القضاء على الاستعارة.

---

١. الصحيح: أو.

٢. م، ن: يتضمّن.

٣. أنوار التنزيل، ١٨٢/٢.

٤. الصحيح: يطلقونها.

٥. أنوار التنزيل، ١٨٣/٢.

٦. س، أ، م، ن: اللوح المحفوظ.

وفي أصول الكافي[١]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر[٢] أو غيره، عن محمّد بن حمّاد، عن أخيه أحمد بن حمّاد، عن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام أنّه قال: وقد أورثنا[٣] نحن هذا القرآن الّذي فيه ما تُسيَّر به الجبال وتُقطَّع به البلدان ويحيى[٤] به الموتىٰ، ونحن نعرف الماء تحت الهواء. وإنّ في الكتاب[٥] لآيات ما يراد بها أمر إلّا أن ياذن الله[٦] مع ما قد يأذن الله ممّا كتبه الماضون، جعله الله لنا في أمّ الكتاب، إنّ الله يقول: «وما من غائبة في السماء والأرض إلّا في كتاب مبين». ثمّ قال: «وأورثنا الكتاب الّذين اصطفينا من عبادنا». فنحن الّذين اصطفانا الله عزّ وجلّ وأورثنا هذا الكتاب[٧]، فيه تبيان كلّ شيء. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (٧٦): كالتشبيه، والتنزيه، وأحوال الجنّة والنار، وعزير والمسيح.

﴿وَإِنَّهُ لَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٧٧): فإنّهم المنتفعون به.

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ﴾: بين بني إسرائيل.

﴿بِحُكْمِهِ﴾: بما يحكم به وهو الحقّ. أو بحكمته، ويدلّ عليه أنّه قرئ: بحِكَمه.

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: فلا يُرَدّ قضاؤه.

﴿الْعَلِيمُ﴾ (٧٨): بحقيقة ما يقضي فيه وحكمه.

﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ﴾: ولاتبال بمعاداتهم.

﴿إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ (٧٩): وصاحب الحقّ حقيق بالوثوق بحفظ الله تعالى ونصره.

﴿إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ﴾: تعليل آخر للأمر بالتوكل، من حيث إنّه يقطع طمعه عن

---

١. الكافي ٢٢٦/١، ح ٧.
٢. م: ظاهر.
٣. المصدر: ورثنا.
٤. المصدر: تحيي.
٥. المصدر: كتاب الله.
٦. في المصدر: زيادة «به».
٧. المصدر: الّذي.

مبايعتهم ومعاضدتهم رأساً. وإنّما شُبّهوا بالموتىٰ لعدم انتفاعهم باستماع ما يُتلىٰ عليهم؛ كما شُبّهوا بالصمّ في قوله:

﴿ وَلاَ تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾ (٨٠): فإنّ إسماعهم في هذه الحال أبعد.

وقرأ[1] ابن كثير: «ولا يسمع الصمّ».

﴿ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلاَلَتِهِمْ ﴾: حيث الهداية لا تحصل إلّا بالبصر.

﴿ إِنْ تُسْمِعُ ﴾: أي ما يجدي إسماعك.

﴿ إِلاَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا ﴾: من هو في علم الله كذلك.

﴿ فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (٨١): مخلصون، من أسلم وجهه الله.

﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ ﴾: إذا دنا وقوع معناه، وهو ما وُعِدوا به من البعث والعذاب.

﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ ﴾: قيل[2]: وهي الجسّاسة[3]، وأنّ طولها ستّون ذراعاً، ولها [أربع][4] قوائم وزغب وريش وجناحان، لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب.

﴿ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا ﴾: قيل: خروجها وسائر أحوالها، فإنّها من آيات الله تعالى.

وقيل[5]: القرآن.

﴿ لاَ يُوقِنُونَ ﴾ (٨٢): لا يتيقّنون. وهو حكاية معنى قولها، أو حكايتها لقول الله، أو علّة خروجها أو تكلّمها على حذف الجارّ.

وقرأ[6] الكوفيّون: «أنّ» بالفتح[7].

---

١ و٢. أنوار التنزيل، ٢/١٨٣.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: الحسّاسة.
٤. من المصدر.
٥. نفس المصدر والمجلّد، ١٨٤.
٦. نفس المصدر والمجلّد، ١٨٤.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: بالكسر.

وفي كتاب الغيبة[١] لشيخ الطائفة ﵀، بإسناده إلى عليّ بن مهزيار حديث طويل، يذكر فيه دخوله على صاحب الأمر عليه السلام وسؤاله إيّاه، وفيه: فقلت: يا سيّدي، متى يكون هذا الأمر؟

فقال: إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة، واجتمع الشمس والقمر واستدار بهما الكواكب والنجوم.

فقلت: متىٰ، يا ابن رسول الله ﷺ؟

فقال: في سنة كذا وكذا تخرج دابّة الأرض من بين الصفا والمروة، ومعه[٢] عصا موسى وخاتم سليمان، يسوق[٣] الناس إلى المحشر.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[٤]، بإسناده إلى النزل بن سياره[٥]: عن أميرالمؤمنين عليه السلام حديث طويل، قال فيه عليه السلام بعد أن ذكر الدجّال ومن يقتله: ألا إنّ بعد ذلك الطامّة الكبرى.

قلت: وما ذلك، يا أميرالمؤمنين؟

قال: خروج دابّة [من][٦] الأرض من عند الصفا، معها خاتم سليمان وعصا موسى، تضع[٧] الخاتم على وجه كلّ مؤمن فينطبع فيه: هذا مؤمن حقّاً، وتضعه[٨] على وجه كلّ كافر فيُكتب[٩]: هذا كافر حقّاً، حتّى أنّ المؤمن لينادي: الويل لك حقّاً[١٠]، يا كافر. وأنّ الكافر ينادي: طوبى لك يا مؤمن، وددت أنّي[١١] كنت مثلك فأفوز فوزاً عظيماً. ثمّ ترفع الدابّة رأسها [فيراها][١٢] من بين الخافقين بإذن الله ﷻ. وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها، فعند ذلك تُرفع التوبة فلا تُقبل توبة ولاعمل يُرفَع و«لاينفع نفساً إيمانها

---

١. الغيبة للطوسي، ١٦١.
٢. الأظهر: معها.
٣. الأظهر: تسوق.
٤. كمال الدين ٥٢٧، ح ١.
٥. المصدر: النزال بن سبرة.
٦. من المصدر مع المعقوفتين.
٧. المصدر: يضع.
٨. المصدر: يضعه.
٩. المصدر: فينكتب.
١٠. ليس في المصدر.
١١. في المصدر: زيادة «اليوم».
١٢. من المصدر.

لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً».

ثمّ قال عليه السلام: لا تسألوني عمّا يكون بعد هذا، فإنّه عهد إليّ حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله ألّا أُخبر به غير عترتي.

وفي كتاب علل الشرائع[1]، بإسناده إلى محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: أنا قسيم الله بين الجنّة والنار، وأنا الفاروق الأكبر، وأنا صاحب العصا والميسم.

وفي أصول الكافي[2]: محمّد بن يحيى وأحمد بن محمّد، جميعاً، عن محمّد بن الحسن عن[3] عليّ بن حسّان قال: حدّثني أبوعبدالله الرياحيّ، عن أبي الصامت[4] الحلوانيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: ولقد أُعطيت الستّ: علم المنايا والبلايا والقضايا[5] وفصل الخطاب، وإنّي لصاحب الكرّات ودولة الدول، وإنّي لصاحب العصا والميسم والدابّة الّتي تكلّم الناس.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم رحمه الله[6]: وأمّا قوله: «وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابّة من الأرض»[7] إلى قوله: «بآياتنا لا يوقنون». فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أميرالمؤمنين عليه السلام وهو نائم في المسجد، قد جمع رملاً ووضع رأسه عليه، فحرّكه برجله، ثمّ قال له: قم، يا دابّة الأرض.

فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله، أيسمّي بعضنا بعضاً بهذا الإسم.

فقال: لا، والله، ما هو إلّا له خاصّة، وهو الدابّة الّتي ذكرها الله في كتابه [فقال عزّ وجلّ][8]: «وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابّة من الأرض تكلّمهم أنّ الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون».

---

١. العلل ١٦٤، ح ٣.
٢. الكافي ١٩٨/١، ح ٣.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: بن.
٤. م: أبي الصّلت.
٥. المصدر: الوصايا.
٦. تفسير القمّي، ١٣٠/٢.
٧. ليس في الأرض.
٨. ليس في المصدر.

ثمّ قال: يا عليّ، إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة، ومعك ميسم تسم به أعداءك.

فقال رجل لأبي عبدالله عليه السلام إنّ العامّة[1] يقولون: هذه الدابّة إنّما تكلمهم[2].

فقال أبو عبدالله عليه السلام: كَلَمَهم الله في نار جهنّم، إنمّا هو تكلّمهم من الكلام.

وقال أبو عبدالله[3] عليه السلام: قال رجل لعمّار بن ياسر: يا أبا اليقظان، آية في كتاب الله قد أفسدت قلبي وشكّكتني.

قال عمّار: وأيّة[4] آية هي؟

قال: قوله: «وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابّة من الأرض تكلّمهم أنّ الناس كانوا بآياتنا لايوقنون». فأيّة[5] دابّة هذه؟[6]

قال عمّار: والله، ما أجلس ولاآكل ولاأشرب حتّى أريكها. فجاء عمّار مع الرجل إلى أميرالمؤمنين عليه السلام وهو يأكل تمراً وزبداً. فقال عليه السلام: يا أبا اليقظان، هلمّ. فأقبل عمّار وجلس يأكل[7] معه، فتعجّب الرجل منه.

فلمّا قام عمّار قال له الرجل: سبحان الله[8]، إنّك حلفت أن لاتأكل ولاتشرب ولاتجلس حتّى تريني[9] الدابّة![10]

قال: قد أريتكها إن كنت تعقل.

وفي مجمع البيان[11]، بعد أن نقل هذا الحديث الأخير: وروى العيّاشي هذه القصّة بعينها عن أبي ذرّ أيضاً.

وروى محمّد بن كعب القرطيّ[12] قال: سُئِل عليّ عليه السلام عن الدابّة.

---

١. المصدر: الناس.
٢. أي تجرحهم.
٣. تفسير القمّي، ١٣١/٢.
٤ و٥. المصدر: أيّ.
٦. المصدر: هي.
٧. م: أكل.
٨. في المصدر: زيادة «ياأباالیقظان».
٩. المصدر: ترينيها.
١٠. ليس في المصدر.
١١. المجمع ٢٣٤/٤. وفي ن: القرطي.
١٢. المجمع ٢٣٤/٤. وفي ن: القرطي.

فقال: أما، والله، ما لها ذنب وإنّ لها للحية.

وعن حذيفة[١]، عن النبيّ ﷺ قال: دابّة الأرض طولها ستّون ذراعاً، لايدركها طالب ولايفوتها هارب، فتسم المؤمن بين عينيه وتكتب بين عينيه مؤمن، وتسم الكافر بين عينيه وتكتب بين عينيه: كافر، ومعها عصا موسى وخاتم سليمان، فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتختم أنف الكافر بالخاتم، حتّى يقال: يا مؤمن ويا كافر.

وروي[٢]عن النبيّ ﷺ أنّه يكون للدابّة ثلاث خرجات من الدهر: فتخرج خروجاً بأقصى المدينة فيفشو ذكرها في البادية، ولا يدخل ذكرها القرية، يعني مكّة. ثمّ [تمكث زماناً طويلاً، ثمّ تخرج خرجة أخرىٰ قريباً من مكّة، فيفشو ذكرها في البادية ويدخل ذكرها القرية؛ يعني مكّة. ثمّ][٣]سار الناس يوماً في أعظم المساجد على الله ﷻ حرمة وأكرمها على الله [يعني][٤]المسجد الحرام، لم ترعهم إلّا وهي في ناحية المسجد [تدنو][٥] وتدنو كذا ما بين الركن الأسود إلى باب بني مخزوم عن يمين الخارج في وسط من ذلك، فيرفض[٦]الناس عنها، ويثبت لها عصابة عرفوا أنّهم لن يعجزوا الله، فخرجت عليهم تنفض رأسها من التراب، فمرّت بهم فجلت عن وجوهم حتّى تركتها كأنّها الكواكب الدرّيّة، ثمّ ولّت في الأرض لايدركها طالب ولايعجزها هارب، حتّى أن الرجل ليقوم فيتعوّذ منها في الصلاة فتأتيه من خلفه فتقول: يافلان، الآن تصلّي. فيقبل عليها بوجهه فتسمه[٧]في وجهه، فيتجاور[٨]الناس في ديارهم ويصطحبون في أسفارهم ويشتركون في الأموال، يُعرف الكافر من المؤمن فيقال للمؤمن: يامؤمن، وللكافر: ياكافر.

وفي جوامع الجامع[٩]: وروي فتضرب المؤمن فيما[١٠]بين عينيه بعصا موسى،

---

١ و٢. المجمع، ٢٣٤/٤.
٣. ليس في أ، م.
٤ و٥. من المصدر.
٦. أي يتفرّق.
٧. المصدر: فتمسه.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: فتجاور.
٩. الجوامع، ٣٤١.
١٠. ليس في المصدر.

فتنكت نكتة بيضاء، فتفشو تلك النكتة في وجهه حتّى يضيء[١] لها وجهه، وتكتب[٢] بين عينيه: مؤمن، وتنكت الكافر بالخاتم فتفشو تلك[٣] النكتة حتّى يسودّ لها وجهه، وتكتب[٤] بين عينيه: كافر.

وعن الباقر[٥] عليه السلام: كَلَم الله من قرأ: تكلمهم[٦]، ولكن «تكلّمهم»[٧] بالتشديد.

وفي شرح الآيات الباهرة[٨]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله: حدّثنا جعفر بن محمّد الحلبيّ، عن عبدالله بن محمّد بن الزيّات، عن محمّد بن الجنيد[٩]، عن مفضّل بن صالح، عن جابر بن يزيد، عن أبي عبدالله الجدليّ قال: دخلت على عليّ عليه السلام يوماً فقال: أنا دابّة الأرض.

وقال[١٠]: حدّثنا عليّ بن أحمد بن حاتم، عن إسماعيل بن إسحاق الراشديّ، عن خالد بن مخلّد، عن عبدالكريم بن يعقوب الجعفيّ، عن جابر بن يزيد، عن أبي عبدالله الجدليّ قال: دخلت على عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: ألا أحدثك ثلاثاً قبل أن يدخل عليّ وعليك داخل؟

قلت: بلىٰ.

قال: أنا عبدالله، وأنا دابّة الأرض صدقها وعدلها، وأخو نبيّها. ألا أخبرك بأنف المهديّ وعينيه؟

قال: قلت: بلىٰ.

قال: فضرب بيده إلى صدره، وقال: أنا.

وقال[١١]: حدّثنا أحمد بن محمّد بن الحسن الفقيه، عن أحمد بن عبيد بن ناصح،

---

١. المصدر: يبيض.
٢. المصدر: يكتب.
٣. ليس في المصدر.
٤. المصدر: يكتب.
٥. الجوامع، ٣٤١.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: يكلّمهم.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: يكلّمهم.
٨. تأويل الآيات ٤٠٣/١، ح ٧.
٩. المصدر: عبدالحميد.
١٠. نفس المصدر والموضع، ٨.
١١. نفس المصدر والموضع، ح ٩.

عن الحسين بن علوان، عن سعد بن طريف[١]، عن الأصبغ بن نباتة قال: دخلت على أميرالمؤمنين عليه السلام وهو يأكل خبزاً وخلّاً[٢] وزيتاً، فقلت: يا أميرالمؤمنين، قال الله عزّ وجلّ: «وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابّة من الأرض تكلّمهم أنّ الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون». فما هذه الدابّة؟

قال: هي دابّة تأكل خبزاً وخلّاً وزيتاً.

وقال[٣] أيضاً: حدّثنا الحسن[٤] بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن، عن سماعة بن مهران، عن الفضل بن يزيد[٥]، عن الأصبغ بن نباتة قال: قال لي معاوية: يا معشر الشيعة، تزعمون أنّ عليّاً دابّة الأرض.

فقلت: نحن نقول، واليهود يقولون.

قال: فأرسل إلى رأس الجالوت، فقال له: ويحك، تجدون دابّة الأرض عندكم مكتوبة؟

فقال: نعم.

فقال: فما هي؟

[فقال: رجل.

فقال:][٦] أتدري ما اسمه؟[٧]

قال: نعم، اسمه[٨] إليا[٩].

قال: فالتفت إليّ فقال: ويحك، يا أصبغ، ما أقرب إليا[١٠] من عليّ.

قال[١١]: وروي في الخبر أنّ رجلاً قال لأبي عبدالله عليه السلام: بلغني أنّ العامّة يقرأون هذه

---

١. كذا في المصدر، ورجال النجاشي ٤٦٨. وفي النسخ: ظريف.

٢. ليس في س، أ، م، ن.

٣. تأويل الآيات ١/٤٠٤ـ٤٠٥، ح ١٠.

٤. المصدر: الحسين.

٥. المصدر: الزبير.

٦. من المصدر.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: اسمها.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: اسمها.

٩. المصدر: إيليا.

١٠. المصدر: إيليا.

١١. تأويل الآيات ٤٠٧ـ٤٠٨، ح ١٢.

[الآية هكذا:][1] تكلمهم؛ أي تجرحهم.

فقال: كلمهم الله في نار جهنّم، ما نزلت إلّا «تكلّمهم» من الكلام.

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا﴾: بيان للفوج؛ أي فوجاً مكذّبين.

و«من» الأولىٰ للتبعيض، لأنّ أمّة كلّ نبي شامل للمصدّقين والمكذّبين.

﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ ﴿٨٣﴾: يُحبس أوّلهم على آخرهم ليتلاحقوا، وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد أطرافهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]، متّصلاً بقوله سابقاً: إنّما هو يكلّمهم من الكلام. والدليل على أنّ هذا في الرجعة «ويوم نحشر من كلّ أمّة فوجاً [ممّن يكذّب بآياتنا فهم يوزعون، حتّى إذا جاؤوا قال أكذّبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علماً أمّا ذا كنتم تعلمون» قال: الآيات أميرالمؤمنين والأئمّة عليهم السلام.

فقال الرجل لأبي عبدالله عليه السلام: [إنّ العامّة تزعم][3] أنّ قوله: «يوم نحشر من كلّ أمّة فوجاً» عنى يوم القيامة.

فقال أبو عبدالله عليه السلام أفيحشر الله عزّ وجلّ يوم القيامة من كلّ أمّة فوجاً.][4] ويدع الباقين؟ لا، ولكنّه في الرجعة، وأمّا آية [يوم القيامة][5] فهو: «وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً».

حدّثني[6] أبي، عن ابن أبي عمير، عن جراد[7]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما يقول الناس في هذه الآية: «ويوم نحشر من كلّ أمّة فوجاً»؟

قلت: يقولون: إنّها في القيامة.

قال: ليس كما يقولون، إنّها في الرجعة، أيحشر الله في القيامة من كلّ أمّة فوجاً

---

١. ليس في ن.
٢. تفسير القمّي، ٢/١٣٠.
٣. ليس في أ.
٤. يوجد في س، أ، م، ن، المصدر.
٥. ليس في المصدر.
٦. تفسير القمّي، ١.
٧. س، أ، المصدر: حماد. وفي م، ن: المفضل.

ويدع الباقين؟ إنّما آية القيامة: «وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً».

حدّثني[١] أبي، عن ابن أبي عمير، عن المفضّل، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «ويوم نحشر من كلّ أمّة فوجاً» قال عليه السلام: ليس أحد من المؤمنين قُتل إلّا ويرجع حتّى يموت، ولا يرجع إلّا من محض الإيمان محضاً ومن محض الكفر محضاً.

وفي مجمع البيان[٢]: واستُدِلّ بهذه الآية على صحّة الرجعة من ذهب إلى ذلك من الإماميّة، بأن قال: إنّ دخول «من» في الكلام يوجب التبعيض، فدلّ ذلك[٣] [على][٤] أنّ اليوم المشار إليه في الآية يحشر فيه قوم دون قوم، وليس ذلك صفة يوم القيامة الّذي يقول فيه سبحانه: «وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً». وقد تظافرت[٥] الأخبار عن أئمّة الهدىٰ من آل محمّد عليهم السلام في أنّ الله تعالى سيعيد عند قيام المهديّ عليه السلام قوماً ممّن تقدّم موتهم من أوليائه وشيعته، ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته، ويبتهجون بظهور دولته، ويعيد أيضاً قوماً من أعدائه لينتقم منهم، وينالوا بعض ما يستحقّونه من العقاب في القتل علىٰ أيدي شيعته والذلّ والخزي بما يشاهدون من علوّ كلمته. ولا يشكّ عاقل أنّ هذا مقدور لله تعالى غير مستحيل في نفسه، وقد فعل الله تعالى ذلك في الأمم الخالية، ونطق القرآن بذلك في عدّة مواضع؛ مثل قصّة عزير وغيره على ما فسّرناه[٦] في موضعه.

وصحّ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قوله: سيكون في أمّتي كل ما كان في بني إسرائيل، حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة، حتّى لو أنّ أحدهم دخل حجر ضبّ لدخلتموه. على أنّ جماعة من الإماميّة تأوّلوا ما ورد من الأخبار في الرجعة على رجوع [الدولة والأمر والنهي دون رجوع الأشخاص وإحياء الأموات، وأوّلوا الأخبار الواردة في ذلك لما ظنّوا أنّ

---

١. نفس المصدر والمجلّد، ١٣١.
٢. المجمع، ٢٣٤/٤ـ ٢٣٥.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: فدلّ على ذلك.
٤. من المصدر.
٥. س، أ، م، المصدر: تظاهرت.
٦. ن: فسّرته.

الرجعة][1] تنافي التكليف، وليس كذلك لأنّه ليس فيها ما يلجئ إلى فعل الواجب والامتناع من القبيح، والتكليف يصحّ معها؛ كما يصحّ مع ظهور المعجزات الباهرة والآيات القاهرة؛ كفلق البحر وقلب العصا ثعباناً وما أشبه ذلك، ولأنّ الرجعة لم تثبت بظواهر الأخبار المنقولة فيتطرّق التأويل عليها، وإنّما المعوّل في ذلك على إجماع الشيعة الإماميّة وإن كانت الأخبار تعضده وتؤيّده.

وفي جوامع الجامع[2]: وقد استدلّ بعض الإماميّة بهذه الآية على صحّة الرجعة، وقال: إنّ المذكور فيها يوم يُحشر فيه من كلّ جماعة فوج، وصفة يوم القيامة أنّه يُحشر فيه الخلائق بأسرهم؛ كما قال سبحانه: «وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً».

وورد[3] عن آل محمّد صلوات الله عليهم: أنّ الله تعالى يحيى عند قيام المهديّ عليه السلام قوماً من أعدائهم قد بلغوا الغاية في ظلمهم واعتدائهم، وقوماً من مخلصي أوليائهم قد ابتلوا بمعاناة كلّ عناء ومحنة في ولايتهم[4]، لينتقم هؤلاء من أولئك ويتشفّوا ممّا تجرّعوه من الغموم بذلك، وينال كلا الفريقين بعض ما استحقّه من الثواب والعقاب.

وروي[5] عنه عليه السلام: سيكون في أمّتي كلّ ما[6] كان في بني إسرائيل، حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة. وعلى هذا فيكون المراد بالآيات: الأئمّة الهادية عليهم السلام.

وفي إرشاد المفيد[7]: روى عبدالكريم الخثعمي[8] قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: كم يملك القائم عليه السلام؟

قال: سبع سنين، يطوّل الله[9] له الأيّام والليالى[10] [حتّى][11] يكون السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم، فيكون سنو[12] ملكه سبعين سنة من سنيكم هذه، وإذا

---

١. ليس في أ.
٢. الجوامع، ٣٤١.
٣. نفس المصدر والموضع.
٤. المصدر: ولائهم.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: من.
٧. الإرشاد، ٣٤٢.
٨. بعض نسخ المصدر: الجعفي.
٩. في المصدر: «تطول» بدل «يطوّل الله».
١٠. ليس في المصدر.
١١. من المصدر.
١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: سني.

آن قيامه مُطِر الناس جمادى الآخرة وعشرة أيّام من رجب مطراً لم ير الخلائق مثله، فينبت الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم، وكأنّي أنظر إليهم مقبلين من قِبَل جهينة[1] ينفضون شعورهم من التراب.

فعلىٰ هذا «الآيات»: الأئمّة الطاهرون، ومجيئهم إلى حيث يرجعون، والتوبيخ من الله بلسان الأئمّة عليهم السلام.

ووقوع القول: تعذيبهم وقتلهم علىٰ أيدي الأئمّة والمؤمنين.

ومن قال: إنّ قوله «ويوم نحشر من كلّ أمّة فوجاً» المراد به: يوم القيامة، قال: المراد بالفوج: الجماعة من الرؤساء والمتبوعين في الكفر حُشِروا وجُمِعوا[2] لإقامة الحجّة عليهم.

وقال في قوله:

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُوا﴾: أي إلى المحشر.

﴿قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْماً﴾: «الواو» للحال؛ أي أكذّبتم بها بادئ الرأي غير ناظرين فيها نظراً يحيط علمكم بكنهها، وأنّها حقيقة بالتصديق أو التكذيب. أو للعطف[3]؛ أي أجمعتم بين التكذيب بها وعدم إلقاء الأذهان لتحقّقها.

﴿أَمَّا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٨٤): أم أيّ شيء كنتم تعملونه بعد ذلك. وهو للتبكيت، إذ لم يفعلوا غير التكذيب من الجهل فلا يقدرون أن يقولوا: فعلنا غير ذلك.

﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾: حلّ بهم العذاب الموعود علىٰ أيدي الأئمّة والمؤمنين علىٰ ما قلنا، وكبّهم في النار على ما قالوا.

﴿بِمَا ظَلَمُوا﴾: بسبب ظلمهم، وهو التكذيب بآيات الله.

﴿فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ﴾ (٨٥): باعتذار لشغلهم بالعذاب.

﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾: ليتحقّق لهم [التوحيد ويرشدهم إلى تجويز الحشر وبعثة الرسل][4]

---

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: جهته.
٢. ن: جمعهم.
٣. أي «الواو» للعطف.
٤. من أنوار التنزيل، ١٨٤/٢.

لأنّ تعاقب النور والظلمة على وجه مخصوص غيرمتعيّن بذاته لا يكون إلّا بقدرة قاهر، وأنّ من قدر [على إبدال الظلمة بالنور في مادّة واحدة قدر][1] على إبدال الموت بالحياة في موادّ الأبدان، وأنّ من جعل النهار ليبصروا فيه سبباً من أسباب معاشهم لعلّه لايخلّ بما هو مناط جميع مصالحهم في معاشهم ومعادهم.

﴿أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ﴾: بالنوم والقرار.

﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِراً﴾: فإنّ أصله: ليبصروا فيه، فبولغ فيه بجعل الإبصار حالاً من أحواله المجعول عليها بحيث لاينفكّ عنها.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٨٦): لدلالتها على أنّه لا يخلّ بما هو مناط جميع المصالح.

﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾: قيل[2]: إنّه تمثيل لانبعاث الموتىٰ بانبعاث الجيش إذا نُفِخ في البوق.

وفي مجمع البيان[3]: «ويوم ينفَخ في الصور» واختُلِف في معنى الصور، فقيل: هو صُور الخلق، جمع صورة، عن الحسن وقتادة. ويكون معناه: [يوم][4] ينفخ الروح في الصُّور فيُبعَثون.

وقيل[5]: هو قرن يُنفَخ فيه شبه البوق [عن مجاهد][6] وقد ورد ذلك في الحديث.

وفي كتاب شيخ الطائفة ﵀[7] في دعاء أمّ داود المنقول عن أبي الحسن الرضا ﵇: اللّهمّ، صلّ على إسرافيل حامل عرشك وصاحب الصور المنتظر لأمرك.

﴿فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾: من الهول [قيل[8]: هي ثلاث نفخات الأولى: نفخة الفزع، والثانية: نفخة الصعق والثالثة: نفخة القيام لربّ العالمين][9].

---

١ و٢. من أنوار التنزيل، ١٨٤/٢.
٣. المجمع، ٢٣٦/٤.
٤. من المصدر.
٥. نفس المصدر والموضع.
٦. من المصدر.
٧. مصباح المتهجّد، ٧٤٤.
٨. المجمع، ٢٣٦/٤.
٩. يوجد في س، أ، م، ن، المصدر.

وعبّر عنه بالماضي لتحقّق وقوعه.

﴿إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللهُ﴾ : أن لا يفزع، بأن يثبّت قلبه.

قيل[١]: هم جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل.

وقيل[٢]: الحور والخزنة وحملة العرش.

وقيل[٣]: الشهداء.

وقيل[٤]: موسى لأنّه صُعِق مرّة، ولعلّ المراد ما يعمّ ذلك.

﴿وَكُلٌّ آتَوْهُ﴾ : حاضرون الموقف بعد النفخة الثانية، أو راجعون إلى أمره.

وقرأ[٥] حفص: «أتوه» على الفعل.

وقرئ[٦]: «أتاه» على التوحيد للفظ[٧] «الكلّ».

﴿دَاخِرِينَ﴾ (٨٧): صاغرين.

وقرئ[٨]: «دخرين».

﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾ : ثابتة في مكانها.

﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ : في السرعة، وذلك لأنّ الأجرام الكبار إذا تحرّكت في سمت واحد لاتكاد تبين حركتها.

﴿صُنْعَ اللهِ﴾ : مصدر مؤكّد لنفسه، وهو لمضمون الجملة المتقدّمة؛ كقوله: «وعد الله».

﴿الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ : أحكم خلقه وسواه على ما ينبغي.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ﵀[٩]: وقوله ﷿: «وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرّ مرّ السحاب صنع الله الّذي أتقن كلّ شيء» قال: فعل الله الّذي أحكم كلّ شيء.

---

١ ـ ٤. أنوار التنزيل، ١٨٤/٢ ـ ١٨٥.

٥. نفس المصدر والمجلّد ١٨٥. وفيه: زيادة «حمزة و».

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. المصدر: لتوحيد لفظ.

٨. نفس المصدر والموضع.

٩. تفسير القمّي، ١٣١/٢.

﴿إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ (٨٨): عالم بظواهر الأفعال وبواطنها فيجازيكم[١]. عليها، كما قال:

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾: قيل[٢]: إذ ثبت له الشّريف بالخسيس، والباقي بالفاني، وسبعمائة بواحدة.

وقيل[٣]: خير منها؛ أي خير حاصل من جهتها وهو الجنّة.

وقرأ[٤] ابن كثير وأبو عمرو وهشام: «خبير بما يفعلون» بالياء، والباقون بالتاء.

وفي كتاب معاني الأخبار[٥]: حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عثمان بن عيسى، عن أبي أيّوب الخزّاز قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: لمّا نزلت هذه الآية على النبيّ صلى الله عليه وآله قال: اللهمّ زدني. فأنزل الله عزّ وجلّ: «من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة». فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ الكثير من الله ما لا يحصىٰ وليس له منتهىٰ.

﴿وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ (٨٩): يعني به: خوف عذاب يوم القيامة.

وقرأ[٦] الكوفيّون بالتنوين، لأنّ المراد فزع واحد من أفزاع ذلك اليوم.

و«آمن» يتعدّىٰ[٧] بالجارّ وبنفسه؛ كقوله: «أفامنوا مكر الله».

وقرأ[٨] الكوفيّون [ونافع [يومئذ][٩] بفتح الميم، والباقون بكسرها.

وفي مجمع البيان[١٠]: قال الكلبيّ: إذا أطبقت النار على أهلها فزعوا فزعة لم يفزعوا مثلها،][١١] وأهل الجنّة آمنون من ذلك الفزع.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم رحمه الله[١٢]: حدّثني أبي، عن محمّد[١٣] بن أبي عمير، عن

---

١. كذا في أنوار التنزيل ١٨٥/٢. وفي النسخ: فيجازيهم.

٢ ـ ٤. أنوار التنزيل، ١٨٥/٢.

٥. المعاني ٣٩٧ ـ ٣٩٨، ح ٥٤.

٦. أنوار التنزيل، ١٨٥/٢.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: يعدّى.

٨. نفس المصدر والموضع.

٩. من المصدر.

١٠. المجمع، ٢٣٧/٤.

١١. ليس في المصدر.

١٢. تفسير القمّي، ٧٧/٢.

١٣. ليس في المصدر.

منصور بن يونس، عن عمر[١] بن شيبة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول ابتداء[٢] منه: إنّ الله إذا بدا له أن يبين خلقه ويجمعهم لما لابدّ منه أمر منادياً ينادي، فاجتمع الجنّ والإنس في أسرع من طرفة عين. إلى أن قال عليه السلام: رسول الله وعليّ وشيعته على كثبان من المسك الأذفر على منابر من نور، يحزن الناس ولا يحزنون، ويفزع الناس ولا يفزعون. ثمّ تلا هذه الآية: «من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون». فالحسنة والله، ولاية عليّ.

حدّثني[٣] أبي، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي العبّاس المكبّر قال: دخل مولى لامرأة عليّ بن الحسين عليهما السلام على أبي جعفر عليه السلام يقال[٤] له: أبو أيمن [فقال][٥] يا أبا جعفر، تغرّون[٦] الناس وتقولون[٧]: شفاعة محمّد شفاعة محمّد!

فغضب أبو جعفر عليه السلام حتّى تربّد[٨] وجهه، ثمّ قال: ويحك، يا أبا أيمن، أغرّك أن عفّ[٩] بطنك وفرجك؟ أما لو[١٠] قد رأيت أفزاع القيامة لقد احتجت إلى شفاعة محمّد صلى الله عليه وآله. ويلك، فهل يشفع إلّا لمن وجبت له النار؟ والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الخصال[١١]: عن يونس بن ظبيان قال: قال الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام: إنّ الناس يعبدون الله تعالى على ثلاثة أوجه: فطبقة يعبدونه رغبة في ثوابه فتلك عبادة الحرصاء وهو الطمع، وآخرون يعبدونه فرقاً[١٢] من النار فتلك عبادة العبيد وهي الرهبة، ولكنّي أعبده حبّاً له فتلك عبادة الكرام وهو الأمن لقوله تعالى:

---

١. المصدر: عمرو.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: ابتدا.
٣. تفسير القمّي، ٢/٢٠٢.
٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: فقال.
٥. من المصدر.
٦. المصدر: يعزون.
٧. المصدر: يقولون.
٨. أي تغيّر.
٩. كذا في المصدر. وفي س. أ، أن عزك. وليس في م، ن، وفي غيرها: أن عن له.
١٠. ليس في س، أ، م، ن.
١١. الخصال، ١/١٨٨، ح ٢٥٩.
١٢. أي خوفاً.

«وهم من فزع يومئذ آمنون» ولقوله تعالى: «قل إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم». فمن أحبَّ الله [أحبّه الله ﷻ ومن أحبّه الله ﷻ][1] كان من الآمنين.

عن حمزة بن يعلى[2]، يرفعه بإسناده، قال: قال رسول الله ﷺ: من مقت نفسه دون مقت الناس آمنه الله من فزع يوم القيامة.

وفي أصول الكافي[3]: عليّ بن إبراهيم ﵀، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله ؈ قال: قال رسول الله ﷺ: من وقّر ذا شيبة في الإسلام آمنه الله من فزع يوم القيامة.

وفي روضة الكافي[4] عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس[5]، عن عليّ بن حمّاد[6]، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر ؈ في قول الله ﷻ: «ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً» قال: من تولّى الأوصياء من آل محمّد واتّبع آثارهم فذلك يزيده ولاية من [مضى من][7] النبيّين والمؤمنين الأوّلين، حتّى تصل[8] ولايتهم إلى آدم ؈. وهو قول الله: «من جاء بالحسنة فله خير منها» يدخله[9] الجنّة. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أمالي شيخ الطائفة ﵏[10] بإسناده إلى عمّار بن موسى الساباطيّ قال: قال أبو عبدالله ؈: لا يقبل الله من العباد الأعمال الصالحة الّتي يعملونها إذا تولّوا الإمام الجائر الّذي ليس من الله تعالى.

---

١. من المصدر. وفي النسخ: «وأحبّه الله» بدل ما بين المعقوفتين.
٢. الخصال ١٥/١، ح ٥٤.
٣. الكافي ٦٥٨/٢، ح ٣.
٤. الكافي ٣٧٩/٨، ح ٥٧٤.
٥. س، أ: حمّاد.
٦. س، أ، العبّاس.
٧. من المصدر.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: يصل.
٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: تدخله.
١٠. أمالي الطوسي، ٣١/٢-٣٢.

فقال له أبو عبدالله بن أبي يعفور: أليس الله تعالى قال: «من[1] جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون». فكيف لاينفع العمل الصالح ممّن تولّى أئمّة الجور؟

فقال له أبوعبدالله عليه السلام: وهل تدري ما الحسنة الّتي عناها الله تعالى في هذه الآية؟ هي [والله][2] معرفة الإمام وطاعته.

﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾: قيل[3]: بالشرك.

وفي كتاب سعد السعود[4] لابن طاوس رحمه الله قال: وقد نُقِل عن الفرّاء قوله: «من جاء بالحسنة» لا إله إلّا الله، و«السيّئة» الشرك.

أقول: هذا تأويل غريب غير مطابق للمعقول والمنقول، لأنّ لفظ «لا إله إلاّ الله» يقع من الصادقين والمنافقين، ولأنّ اليهود تقول: لا إله إلّا الله. وكلّ فرق من[5] الإسلام تقول ذلك، وواحدة منها ناجية واثنان[6] وسبعون في النار، وهذه الآية وردت مورد الأمان لمن جاء بالحسنة فكيف يتأوّلها على ما لا يقتضيه ظاهرها وقد وردت[7] النقل متظافراً[8] أنّ الحسنة معرفة الله ورسوله ومعرفة الّذين يقومون مقامه صلوات الله عليهم.

﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾: فكبّوا على وجوههم.

ويجوز أن يراد بالوجوه: أنفسهم؛ كما أريدت بالأيدي في قوله: «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم رحمه الله[9] وقوله عزّ وجلّ: «من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون، ومن جاء بالسيّئة فكبّت وجوههم في النار» قال: الحسنة، والله،

---

١. العبارات من هنا الى الموضع المذكور ليست في م.
٢. من المصدر.
٣. أنوار التنزيل، ١٨٥/٢.
٤. سعد السعود، ٢٦٢.
٥. ليس في نورالثقلين ١٠٣/٤، ح ١٢٣.
٦. الصحيح: اثنتان.
٧. ن: أوردت. وفي نفس المصدر والموضع: رأيت.
٨. في نفس المصدر والموضع: متظاهراً.
٩. تفسير القمّي، ١٣١/٢.

ولاية أميرالمؤمنين صلوات الله عليه. والسيّئة، والله، عداوته.

وفي روضة الواعظين[١] للمفيد رحمه الله: قال الباقر عليه السلام: «من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيّئة فكبّت وجوههم في النار» الحسنة ولاية عليّ وحبّه، والسيّئة عداوته وبغضه، ولا يُرفَع معهما[٢] عمل.

﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٩٠): على الالتفات. أو بإضمار القول؛ أي قبل لهم ذلك.

وفي أصول الكافي[٣]: الحسين بن محمّد، عن معلىّ بن محمّد، عن محمّد بن أورمة ومحمّد بن عبدالله، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: دخل أبوعبدالله الجدليّ على أميرالمؤمنين عليه السلام. فقال عليه السلام: يا أبا عبدالله، ألا أخبرك بقول الله عزّ وجلّ: «من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون، ومن جاء بالسيّئة فكُبّت وجوههم في النار هل تجزون إلّا ما كنتم تعملون»؟

قال: بلىٰ، يا أميرالمؤمنين، جعلت فداك.

فقال: الحسنة معرفة الولاية وحبّنا أهل البيت، والسيّئة إنكار الولاية وبغضنا أهل البيت. ثمّ قرأ عليه السلام الآية.

وفي أمالي شيخ الطائفة[٤]، متّصلاً بقوله: وهل تدري ما الحسنة الّتي عناها الله تعالى في هذه الآية؟ هي [والله][٥] معرفة الإمام وطاعته. وقد قال الله عزّ وجلّ: «ومن جاء بالسّيّئة فكُبّت وجوههم في النار هل تجزون إلّا ما كنتم تعملون». وإنّما أراد بالسيّئة إنكار الإمام الّذي هو من الله تعالى.

ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام: من جاء يوم القيامة بولاية إمام جائر ليس من الله، وجاء

---

١. روضة الواعظين، ١٠٦/١.
٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: معها.
٣. الكافي ١٨٥/١، ح ١٤.
٤. أمالي الطوسي، ٣١/٢-٣٢.
٥. من المصدر.

منكراً لحقّنا جاحداً لولايتنا، أكبّه الله تعالى يوم القيامة في النار.

وبإسناده[١] إلى أبي عبدالله الجدليّ قال: قال لي عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ألا أحدّثك يا أبا عبدالله، بالحسنة الّتي من جاء بها أمن من فزع يوم القيامة وبالسيّئة الّتي من جاء بها أكبّ الله وجهه في النار؟ قلت: بلىٰ، يا أميرالمؤمنين.

قال: الحسنة حبّنا، والسيّئة بغضنا.

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله في تفسيره: حدّثنا المنذر بن محمّد، عن أبيه، عن الحسين بن سعيد [عن أبيه][٣]، عن أبان بن تغلب، عن فضيل[٤] بن الزبير[٥]، عن أبي الجارود، عن أبي داود السبيعيّ، عن أبي عبدالله الجدليّ قال: قال لي أميرالمؤمنين عليه السلام: يا أبا عبدالله، هل تدري ما الحسنة الّتي من جاء بها «فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون، ومن جاء بالسيّئة فكبّت وجوههم في النار»؟

قلت: لا.

قال: الحسنة مودّتنا أهل البيت، والسيّئة عداوتنا أهل البيت.

وقال[٦] أيضاً: حدّثنا عليّ بن عبدالله، عن إبراهيم عن[٧] محمّد الثقفيّ، عن عبدالله بن جبلة الكنانيّ، عن سلام بن أبي عمرة[٨] الخراسانيّ، عن أبي الجارود، عن أبي عبدالله الجدليّ قال: قال لي[٩] أميرالمؤمنين عليه السلام ألا أخبرك بالحسنة الّتي من جاء بها أمن من فزع يوم القيامة، والسيّئة الّتي من جاء بها كُبّ على وجهه في نار جهنّم؟

قلت: بلىٰ، يا أميرالمؤمنين.

قال: الحسنة حبّنا أهل البيت، والسيّئة بغضنا أهل البيت.

---

١. نفس المصدر والمجلّد، ١٠٧.
٢. تأويل الآيات ١/٤١٠، ح ١٦.
٣. ليس في المصدر.
٤. س، أ، ن. فضل.
٥. كذا في المصدر وجامع الرواة ٢/٩. وفي النسخ: الزمر.
٦. نفس المصدر والموضع، ح ١٧.
٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.
٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: أبي حمزة.
٩. ليس في س، أ، ن، المصدر.

وقال[١] أيضاً: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن عمّار الساباطيّ قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام وسأله عبدالله بن أبي يعقوب[٢] عن قول الله عزّ وجلّ: «من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون». فقال: وهل تدري ما الحسنة؟ إنّما الحسنة معرفة الإمام وطاعته، وطاعته من طاعة الله.

وبالإسناد المذكور[٣]: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الحسنة ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام.

وقال[٤] أيضاً: حدّثنا عليّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمّد عن إسماعيل بن يسار[٥]، عن عليّ بن جعفر الحضري[٦] [عن جابر الجعفي][٧] أنّه سأل أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون، ومن جاء بالسيّئة فكُبّت وجوههم في النار».

قال: الحسنة ولاية عليّ، والسيّئة عداوته وبغضه.

﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا﴾: أمر الرسول بأن يقول لهم ذلك بعد ما بيّن المبدأ والمعاد وشرح أحوال القيامة، إشعاراً بأنّه قد أتمّ الدعوة وقد كملت وما عليه بعدُ إلّا الاشتغال بشأنه والاستغراق في عبادة ربّه. وتخصيص مكّة بهذه الإضافة تشريف لها وتعظيم لشأنها.

وقرئ[٨]: «الّتي حرّمها».

﴿وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ﴾: خلقاً ومُلكاً.

﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾﴾: المنقادين، أو الثابتين على ملّة الإسلام.

---

١. نفس المصدر والمجلّد ٤١١، ح ١٨.
٢. أ، ن: يعفور.
٣. تأويل الآيات ٤١١/١، ح ١٩.
٤. نفس المصدر والموضع، ح ٢٠.
٥. المصدر: بشار.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: عليّ بن الجعفري.
٧. من المصدر.
٨. أنوار التنزيل، ١٨٥/٢.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم رحمه الله[١]: [وقال عليّ بن إبراهيم][٢] في قوله عزّ وجلّ: «إنّما أمرت أن أعبد ربّ هذه البلدة الّذي حرّمها» قال: مكّة.

وفي الكافي[٣]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن النعمان، عن سعيد الأعرج، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ قريشاً لمّا هدموا الكعبة وجدوا في قواعدها حجراً فيه كتاب لم يحسنوا قراءته حتّى دعوا رجلاً فقرأه، فإذا فيه: أنا الله ذو بكّة، حرّمتها يوم خلقت السماوات والأرض، ووضعتها بين[٤] هذين الجبلين، وحففتها بسبعة أملاك حفّاً.

محمّد بن يحيى[٥]، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: حرّم الله حرمه أن يُختلىٰ خلاه، أو يعضد[٦] شجره إلّا الإذخر[٧]، أو يصاد طيره.

عليّ بن إبراهيم[٨]، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا قدم رسول الله صلّى الله عليه وآله مكّة يوم افتتحها فتح باب الكعبة، فأمر بصور في الكعبة فطمست، فأخذ بعضادتي الباب فقال: ألا إنّ الله قد حرّم مكّة يوم خلق السماوات والأرض، فهي حرام بحرام الله إلى يوم القيامة، لا يُنفّر صيدها ولا يُعضد شجرها ولا يُختلىٰ خلاها ولا تُحَلّ لقطتها إلّا لمنشد.

فقال العبّاس: يا رسول الله، إلّا الإذخر فإنّه للقبر والبيوت.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إلّا الإذخر.

عليّ بن إبراهيم[٩]، عن أبيه. ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، جميعاً عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم فتح مكّة: إنّ الله

---

١. تفسير القمّي، ١٣١/٢.
٢. ليس في ن.
٣. الكافي ٢٢٥/٤، ح ١.
٤. س، أ: ما بين.
٥. الكافي ٢٢٥/٤، ح ٢.
٦. ليس في ن. وكذا في المصدر. وفي النسخ: يعضده.
٧. الأذخر: نبات طيّب الرائحة.
٨. الكافي ٢٢٥/٤ـ٢٢٦، ح ٣.
٩. نفس المصدر والموضع، ح ٤.

حرّم مكّة يوم خلق السماوات والأرض، وهي حرام إلى أن تقوم الساعة، لم تحلّ لأحد قبلي ولا تحلّ لأحد بعدي، ولم تحلّ لي إلّا ساعة من نهار.

﴿ وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ ﴾: وأن أواظب على تلاوته لتنكشف لي حقائقه في تلاوته شيئاً فشيئاً، أو اتباعه.

وقرئ[1]: «واتل».

﴿ فَمَنِ اهْتَدَىٰ ﴾: باتّباعه إيّاي في ذلك.

﴿ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ﴾: فإنّ منافعه عائدة إليه.

﴿ وَمَنْ ضَلَّ ﴾: بمخالفتي.

﴿ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴾ (٩٢): فلا عليَّ من وبال ضلاله شيء، إذ ما على الرسول إلّا البلاغ وقد بلّغت.

﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾: على نعمة النبوّة أو على ما علّمني ووفّقني للعمل به.

﴿ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ ﴾: القاهرة في الدنيا، كوقعة بدر، وخروج دابّة الأرض، أو في الآخرة.

﴿ فَتَعْرِفُونَهَا ﴾: فتعرفون أنّها آيات الله، ولكن حين لا تنفعكم المعرفة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: «سيريكم آياته فتعرفونها» قال: الآيات أميرالمؤمنين والأئمّة عليهم السلام إذا رجعوا يعرفهم أعداؤهم إذا رأوهم، والدليل على أنّ الآيات هم الأئمّة عليهم السلام قوله: والله، ما لله آية أكبر منّي. فإذا رجعوا إلى الدنيا يعرفهم أعداؤهم إذا رأوهم في الدنيا.

﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (٩٣): فلا تحسبوا أنّ تأخير عذابكم لغفلته عن أعمالكم.

وقرئ[3] بالياء[4].

---

١. أنوار التنزيل، ٢/١٨٦.
٢. تفسير القمّي، ٢/١٣٢.
٣. أنوار التنزيل، ٢/١٨٦.
٤. العبارات إلى هنا ليست في م.

الفهرس